دقائق التصريف

لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

المتوفى بعد سنة ٣٣٨هـ

تحقيق

الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن

إهداء من

سيف بن أحمد الغرير

دبي - الإمارات العربية المتحدة

دار البشائر

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

العنوان : دقائق التصريف
تأليف : أبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب
تحقيق : الأستاذ الدُّكتور حاتم صالح الضّامن
عدد الصفحات : ٧٤٣ صفحة
قياس الصفحة : ١٧ × ٢٤سم
عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة
تنضيد وإخراج : زياد ديب السروجي
المطبعة : دار الشام للطباعة

دارُ البشائر
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق ـ شارع ٢٩ أيار ـ جادة كرجية حداد
هاتف : ٢٣١٦٦٦٨ ـ ٢٣١٦٦٦٩
ص. ب ٤٩٢٦ سورية ـ فاكس ٢٣١٦١٩٦

الطبعة الأولى
١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م

دقائق التصريف

لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

المتوفى بعد سنة ٣٣٨ هـ

تحقيق

الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن

إهداء من

سيف بن أحمد الغرير

دبي - الإمارات العربية المتحدة

دار البشائر

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب دقائق التصريف من الكتب القيّمة الممتعة وإن كان الغموض يكتنف مؤلفه.

ومن اللافت للنظر أنه من الكتب المتقدمة التي تؤكد اعتقادنا في أن التراث العربي يتكشف لنا دوماً عن ذخائر نفيسة هي جديرة بالبعث والنشر.

والكتاب ذو قدر عظيم في نصوصه وفي تعليقاته وتوضيحاته وهو الأمر الذي نفتقده في كتب التصريف التي وصلت إلينا.

وكنت قد عقدت العزم على دراسة الكتاب والتنقير عن المصطلحات التي انفرد بها بعد أن قضيت ثلاث سنوات في تحقيق الكتاب والإشراف على طبعه.

ولظروف خاصة لم ألحق هذه الدراسة بالكتاب في طبعته الأولى، وآمل أن تأخذ مكانها في مقدمة الطبعة الثانية التي أعددتها واستدركت ما وقع من أخطاء في الطبعة الأولى، وفي هذه الطبعة بيان وتوضيح حول حقيقة الظروف التي أحاطت بتحقيق الكتاب ونشره في المجمع العلمي العراقي[1].

وأرجو أن أكون موفقاً في دراستي هذه التي ستكون مدخلاً لدراسة الكتاب والإلمام بكل ما جاء فيه، والحمد لله أولاً وآخراً.

---

(١) كان د. أحمد ناجي القيسي، رحمه الله تعالى، قد طلب إليّ تحقيق هذا الكتاب لنشره في المجمع العلمي العراقي، ولكن بشرطين: الأول: أن يكون مشاركاً في التحقيق، والثاني: أن يكون د. حسين تورال مشاركاً أيضاً لأنّ الفضل يعود إليه في تصوير المخطوطة.
فأنجزت تحقيق الكتاب في ثلاث سنوات، لم يشاركني فيه أحد، وأخي الشاعر الحاج وليد الأعظمي على علم بذلك، وهكذا كان أمر الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧.
واليوم، وبعد مضي سبع عشرة سنة، أُعلن هذه الحقيقة وأقدّم هذه الطبعة المنقحة، والحمد لله أوّلاً وآخِراً.

مؤلف الكتاب:

من اللافت للنظر أن المصادر أغفلت ذكر هذا المؤلف فلا نعرف عنه شيئاً، وقد عجزت عن الوقوف على أيّ شيء يخص المؤلف بعد طول البحث والتنقير في المصادر الخاصة بالتراجم على كثرتها.

واسم المؤلف جاء على روايتين:

الرواية الأولى على صفحة العنوان: (كتاب دقائق التصريف، كتاب فيه علل التصريف ودقائقه حكاها عن الأئمة مصنفها القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب).
والرواية الثانية جاءت في خاتمة المخطوطة:

(آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على خير الخلق محمد النبيّ وعلى آله وسلّم كثيراً، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العظيم، اللهم اغفر لمؤلفه أبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب).

وهذا الخلاف يثير الانتباه فهو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب في صفحة العنوان، وهو أبو القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب في خاتمة الكتاب.

وأنا أميل إلى أن اسمه (أبو القاسم بن محمد)، وأن الناسخ أخطأ فأسقط لفظة (أبو) لأنه أملى العنوان من حفظه وأضاف عبارة (كتاب فيه علل التصريف ودقائقه).

وما جاء في آخر الكتاب هو الصواب لأن المؤلف هو الذي كتب هذه الخاتمة. ويؤيد ما ذهبت إليه ما جاء في أسفل صفحة العنوان من تمليكات: (دقائق التصريف لأبي القاسم محمد بن سعيد المؤدب بخطه في ٣٣٨).

وهنا تواجهنا مشكلة أخرى وهي إسقاط لفظة (بن) قبل محمد ولكنها تؤيد ما ذهبت إليه في أن اسمه أبو القاسم.

لم يبق أمامنا إذن إلا البحث عن شخصية المؤلف من خلال كتابه.

ولعل أهم ما أرشدنا إلى حياة المؤلف وموطنه ما جاء في آخر الكتاب بخط المؤلف:

(فرغت منه صبيحة يوم الخميس لثمان ليال خلون من ذي الحجة في ولاية الأمير أبي محمد نوح بن نصر مولى أمير المؤمنين سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة. وكان الوالي بالشاش أبو العباس ابن أبي بكر بن محتاج مولى أمير المؤمنين).

ففي هذه الخاتمة إشارات صريحة إلى:

أولاً: أن المؤلف عاش في مدينة الشاش، وهي ما وراء النهر نهر سيحون متاخمة لبلاد الترك، خرج منها كثير من العلماء[١].

ثانياً: أن المؤلف كان حيّاً في سنة ٣٣٨هـ وهي السنة التي فرغ فيها من تأليف الكتاب.

ثالثاً: أن الكتاب تمّ في ولاية الأمير أبي محمد نوح بن نصر، ونوح بن نصر كان صاحب ما وراء النهر، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٣٣١هـ، وأقام في بخارى (عاصمة الإمارة) وتوفي فيها سنة ٣٤٣هـ[٢].

رابعاً: أن والي مدينة الشاش في هذه السنة كان أبا العباس بن أبي بكر بن محتاج.

---

(١) معجم البلدان: ٣/ ٣٠٨، والروض المعطار: ٣٣٥.

(٢) تاريخ بخارى: ١٢٩، والأنساب: ٧/ ٢٧، والنجوم الزاهرة: ٣/ ٣١١.

ثمة أمر آخر في متن الكتاب يفيد أنّه تلمذ لأحد العلماء إذ رَوَى عنه في أربعة مواضع هي:

أولاً: قال المؤلف[1]: أنشدني العبد الصالح، الثقة في دينه، الثقة في روايته، قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري . . .

ثانياً: وقال المؤلف[2]: حكى لي الثقة عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، رحمه الله. . .

ثالثاً: وقال المؤلف[3]: وقال الآخر:

ليت شعري عن خليلي ما الذي   غاله في الحب حتى ودعه

ورواه بعضهم: (ودّعه) بالتشديد، من التوديع، وهو وجه أيضاً.

وهكذا قرأته بخط القتبيّ في كتاب عيون الأخبار، وأنشدني عنه الهيثم، رحمه الله، أيضاً بتشديد الدال.

رابعاً: وقال المؤلف[4]: أنشدنا الثقة عن أبي محمد عبد الله بن مسلم. .

هذا الشيخ الذي أجمعت المصادر على نعته بالثقة هو أبو سعيد الهيثم بن كليب بن شريح بن معقل الشاشي التركيّ، صاحب (المسند الكبير) وقد توفي سنة ٣٣٥هـ[5].

---

(١) دقائق التصريف: ٣٤.

(٢) المصدر نفسه: ١١٥و١٢٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢٤٥.

(٤) دقائق التصريف: ١٨١.

(٥) الأنساب: ٨/١٦، وتذكرة الحفاظ: ٨٤٨، وسيرة أعلام النبلاء: ١٥/٣٥٩، وطبقات الحفاظ: ٣٥١.

وكلمة (المؤدب) التي لازمت اسم المؤلف تشير إلى أنه كان معلّماً يعلّم الناس اللغة والأدب، جاء في كتابه[1]: (يعوّل بهذا الذي ذكرته وبما شاكله الأمر على المبتدئين في تعلّم العربية ليشحذ أذهانهم ويبعثهم على استعمال فكرهم. ما لم أذكره كراهية للتطويل شبيه بما ذكرته فتأمله مستعملاً فكرك فيه تدركه إن شاء الله).

وبعد، فهذا كل ما وصلت إليه عن هذا العالم الجليل وعسى أن يقف أحد العلماء على ترجمة له فيفيد العلم وأهله.

كتاب دقائق التصريف:

رسم المؤلف منهجه في مقدمة الكتاب، قال:

(وأقدم القول في الأفعال الماضية والمستقبلة والمصادر والنعوت لأنّ فيها من المعاني اللطيفة والحجج القويمة والأدلة الموثقة ما ليس في غيرها. ثم أبدأ بأصول الصحيح ثم بفروعه، لأنّه أشمل مأخذاً وأقلّ كلفة وأيسر خطباً، ثم بالأولى فالأولى به حتى أستوعبه وأتممه، وأختمه، إنِ الله قضاه وشاءه، بشواذ من كلام العرب وأطراف من النحو).

وقد جاءت مباحث الكتاب على الوجه الآتي:

ـــ حكم في الأفعال الماضية.
ـــ حكم في الأفعال المستقبلة.
ـــ حكم في جمل المصادر.
ـــ حكم في المصادر التي لا أفعال لها.

---

(١) دقائق التصريف: ٣٧٤.

ـــ حكم آخر في المصادر التي تخالف صدورها.
ـــ حكم في الأفعال التي لا مصادر لها.
ـــ حكم في النعوت ووجوهها.
ـــ نوع آخر من النعوت.
ـــ حكم جامع في الأمر.
ـــ حكم في مَفْعَل ومَفْعِل من الأفعال الصحيحة والسقيمة.
ـــ حكم في جمع فُعْلَة وفَعْلَه وفِعْلَة.
ـــ حكم في ارتفاع الأفعال.
ـــ حكم في كيفية بعض مباني المصادر.
ـــ حكم في تقديم الأفعال وتأخيرها.
ـــ حكم في جميع أصول الصحيح وفروعه.
ـــ حكم في الرباعي.
ـــ حكم في الخماسي.
ـــ حكم في جميع أصول المضاعف وفروعه.
ـــ حكم في شواذ المضاعف.
ـــ حكم جامع من جميع أبواب المثال من أصوله وفروعه.
ـــ حكم في الشاذ منه.
ـــ حكم في جميع أصول المنقوص وفروعه.
ـــ حكم آخر في المنقوص.
ـــ حكم في جميع أصول أولاد الأربعة وفروعها.
ـــ حكم في أصول اللفيف وفروعه.
ـــ حكم في جميع أصول الملتوي وفروعه.
ـــ حكم في الموائي وفروعه المشتقة منه قياساً.

ـــ حكم آخر في الموائي وفروعه المشتقة منه.
ـــ حكم في المفكوك.
ـــ حكم في الشواذ من كلام العرب.
ـــ حكم فيما تجعله العرب زائداً من حروف الزيادة.
ـــ حكم في الأسماء والأفعال وفي كيفية إعداد حروفها في الأصل وفيما تزاد فيها على الأصل.
ـــ هذا باب جسيم يشتمل على آي من القرآن.
ـــ وهذا باب آخر منه ليس مما يتصل بشيء من آي القرآن.
ـــ وهذا باب آخر يشاكل البابين الأولين ويضاهيهما.
ـــ حكم في معرفة الحروف المقطعة.
ـــ حكم في معرفة أمثلة التصريف.
ـــ حكم في تبيين جميع أصول كلام العرب.
ـــ حكم في إعداد ألفاظ الأسماء والحروف، أعني حروف المعاني.
ـــ حكم في معرفة بناء كلام العرب.
ـــ حكم في معرفة الجمع والوحدان.
ـــ حكم في شواذ الجمع.
ـــ حكم في جمع الجمع.
ـــ أبواب المهموزات: حكم في القطع من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وفروعها.
ـــ حكم في النبر من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها.
ـــ حكم في النبر من أولاد الأربعة وفروعه.
ـــ حكم في النبر من المثال وفروعه.
ـــ حكم في المهموز من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها.

ـــ حكم في المهموز من المثال وفروعه.

ـــ حكم في المهموز من أولاد الثلاثة وفروعه.

ـــ حكم في مضارعة الأسماء الأفعال بوقوع الحرف المعتلّ منهما موقع عينهما.

ـــ حكم فيما يأتي من المصادر على لفظ اثنين وهما غير مفترقين ولا مفردين.

ـــ حكم فيما تغير ألفاظه في أصل البناء.

ـــ حكم فيما يحمل على الفعل المضمر الناصب مع ألف الاستفهام.

ـــ حكم فيما يستعمل مع (أن) و(إذ) و(لدن) من النصب بالمضمرات.

ـــ حكم فيما يأتي مبنياً إعرابه على الإضمار.

ـــ حكم في الهمز واختلاف كلام العرب فيه.

ـــ ذكر ما تترك العرب الهمز وأصله الهمز.

ـــ حكم فيما تكلمت العرب فيه من إمالة الحروف.

ـــ حكم في الأسماء المضمرة والمبهمة.

ـــ حكم في مخارج الحروف وأعدادها.

مصادر الكتاب:

اعتمد المؤلف في كتابه على مصادر كثيرة لكنّه لم يشر إلى أسمائها وإنما اكتفى بذكر خمسة منها هي:

عيون الأخبار لابن قتيبة: في موضعين.

الجمع والتثنية للفراء: في موضع واحد.

المعرب من مكانين للفراء: في موضع واحد.

معاني الشعر لابن السكيت: في موضع واحد.

الكامل للمبرد: في موضع واحد.

وعند دراستي للكتاب اتضح لي أنّه نقل عن كثير من العلماء منهم:

الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ: في ٧١ موضعاً.

الخليل المتوفى سنة ١٧٠هـ: في ٤٨ موضعاً.

الكسائي المتوفّى سنة ١٨٩هـ: في ٣٩ موضعاً.

سيبويه المتوفّى سنة ١٨٠هـ: في ٢٨ موضعاً.

أبو عبيد المتوفّى سنة ٢٢٤هـ: في ١٨ موضعاً.

أبو بكر بن الأنباري المتوفّى سنة ٣٢٨هـ: في ١٥ موضعاً.

ابن السكيت المتوفّى سنة ٢٤٤هـ: في ١٤ موضعاً.

قطرب المتوفّى بعد سنة ٢١٠هـ: في ١٣ موضعاً.

الأصمعي المتوفّى سنة ٢١٦هـ: في ١٠ مواضع.

ابن قتيبة المتوفّى سنة ٢٧٦هـ: في ١٠ مواضع.

ثعلب المتوفّى سنة ٢٩١هـ: في ٨ مواضع.

يونس بن حبيب المتوفّى سنة ١٨٢هـ: في ٧ مواضع.

الأخفش المتوفّى سنة ٢١٥هـ: في ٥ مواضع.

المازني المتوفّى سنة ٢٤٩هـ: في ٥ مواضع.

أبو عبيدة المتوفّى نحو سنة ٢٠٩هـ: في ٤ مواضع.

الهيثم بن كليب (الثقة) المتوفّى سنة ٣٣٥هـ: في ٤ مواضع.

الحسن البصري المتوفّى سنة ١١٠هـ: في ٣ مواضع.

هشام بن معاوية الضرير المتوفّى سنة ٢٠٩هـ: في ٣ مواضع.

قتادة بن دعامة المتوفى سنة ١١٧هـ: في موضعين.

ابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١هـ: في موضعين.

أبو حاتم السجستاني المتوفّى سنة ٢٥٥هـ: في موضعين.

المبرّد المتوفّى سنة ٢٨٥هـ: في موضعين.

شواهد الكتاب:

أولاً: القرآن الكريم:

استشهد المؤلف بآيات قرآنية كريمة أثناء شرحه للمسائل الصرفية والنحوية التي أدرجها في كتابه (دقائق التصريف)، كما أنه نصّ في آيات معينة على القراءات القرآنية موجهاً الإعراب على وفق هذه القراءات.

وعدد الآيات المستشهد بها ٤٤٢ آية، نصّ على القراءات في ٧٥ آية منها.

ثانياً: الأحاديث والآثار:

استشهد المؤدب بأربعة وعشرين حديثاً وأثراً في كتابه.

ثالثاً: الأمثال والحكم والأقوال المأثورة:

اشتهد المؤلف بأربعين منها.

رابعاً: الأشعار:

استشهد المؤلف بأربعة وعشرين وتسع مئة بيت من الشعر عدا المكرر، وجلّ هذه الشواهد من عصر الاستشهاد. فمن شعراء ما قبل الإسلام: امرؤ القيس والأعشى وأوس بن حجر والحارث بن حلزة وعبيد بن الأبرص وعمرو ابن كلثوم وعدي بن زيد والشنفرى وعنترة والنابغة الذبياني وعمرو بن قميئة وذو الإصبع العدواني وأبو دواد الإيادي وحاتم الطائي وطرفة ولبيد وغيرهم.

ومن شعراء العصر الإسلامي والأموي: حسان بن ثابت، والنابغة الجعدي والحطيئة ومعن بن أوس وحميد بن ثور والخنساء والشماخ وابن مقبل وكعب ابن زهير وكعب بن مالك والأخطل وجرير وجميل بثينة وذو الرّمة والأحوص والراعي والفرزدق وعمر بن أبي ربيعة وكُثَيِّر عزّة وعدي بن الرقاع والكميت بن زيد وغيرهم.

وأورد المؤلف أبياتاً لأبي العتاهية وأبي تمام وابن الرومي وابن المعتز.

خامساً: الأرجاز:

استشهد المؤلف بخمسة وتسعين ومئتي بيت من الرجز عدا المكرر للعجاج ورؤبة وأبي النجم العجلي والأغلب العجلي وابن علقة التيمي وزنباع المرادي وأبي محمد الفقعسي وسهل بن مالك ومعروف بن عبد الرحمٰن ومنظور الأسدي ومدرك بن حصن وخطام المجاشعي وسالم بن دارة وأمية بن كعب وأبي الأخزر الحماني وغيرهم.

سادساً: أنصاف الأبيات وأجزاؤها:

وعددها أربعة وعشرون عدا المكرر.

وقبل الانتهاء من الحديث عن شواهد الكتاب لا بد أن نشير إلى أن كثيراً من الأشعار والأرجاز انفرد المؤدب بروايتها، إذ لم أقف عليها في كتب الصرف والنحو والمعجمات وأخلّ بها كتاب (معجم شواهد العربية) لعبد السلام هارون وكتاب (معجم شواهد النحو الشعرية) للدكتور حنا حداد.

المصطلحات التي انفرد بها الكتاب أو أكثر من استعمالها:

من اللافت للنظر في كتاب دقائق التصريف أن فيه مصطلحات لم ترد في كتب الصرف والنحو التي وصلت إلينا ويبدو أنها كانت معروفة عند الدارسين في مدينة الشاش إذ سطّرها المؤدب في كتابه ولكنها لم تشتهر عند غيره من المؤلفين.

ونشير فيما يأتي إلى هذه المصطلحات ومواضع ورودها:

أولاً: النصبة: ويريد بها الفتحة وقد أكثر من استعمالها وهي قليلة الاستعمال عند غيره.

قال المؤدب[1]:

(إذا أخبرت عن الرجل بالفعل الماضي قلت: فَعل، بنصب الفاء، لأن العرب لا تبتدىء إلا بالمتحرك، ولا تقف إلا على الساكن. وآثرت النصبة لأنها عندهم أخفّ الحركات).

وقال[2]:

(... فألزموه أضعف الحركات، وأضعفها النصبة، لأنّه لا علاج لها في الشفتين. والدليل أيضاً على أنها أضعف الحركات أنّ العرب لم تحذفها عن شيء من كلامها لضعفها، وحذفت الضمة والكسرة وقت حاجتهم إليه لقسوتهما).

وقال[3]:

(فإن قيل: فقد حذف الشاعر النصبة في قوله فقال:

قَطْعَ عمرو ساعديْ وهبٍ وعلا بالعَضْبِ يافوخَه

أرادك قَطَعَ، فخفّف النصبة).

وقال[4]:

(وفي الخبر عن الرجال: هم يضربونني، بواو، علامة لجمع الاسم المضمر في الفعل، ونون بعدها علامة للرفع، ونون أخرى بعدها لتكون واقية لنصبة النون الأولى...).

---

(١) دقائق التصريف: ٣٤.

(٢) دقائق التصريف: ٣٥.

(٣) دقائق التصريف: ٣٦.

(٤) دقائق التصريف: ٥٨.

ثانياً: المفكوك:

قال المؤدب[1]:

(وسمي مفكوكاً، لأنّه فكّ بين الحرفين المتجانسين بحرف يخالفهما. وهو يدور على وجوه مختلفة، منه ما هو صحيح، ومنه ما هو معتلّ.

فالصحيح، مثل: جرج يجرج، وقلق يقلق، وسلس بوله يسلس، وسدس يسدس، وثلث يثلث.

والمعتلّ، مثل: قوقى يقوقي، وضوضى يضوضي، وزوزى يزوزي).

ثالثاً: الملتوي: وهو اللفيف المفروق في كتب الصرف.

قال المؤدب[2]:

وسمّي ملتوياً لالتواء الحرفين المعتلين بحرف صحيح، وهو يدور على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: وشى يشي وشاية فهو واش...

والثاني: وجي يوجي وجى فهو وج...

والثالث: ولي يلي ولاية فهو وال...).

رابعاً: الموائي:

قال المؤدب[3]:

(وهو على وجه واحد، وهو: وأى يئي وأيا، فهو واء، إذا وعد.. وسمّى مواء من لفظه كما سميت القطاة من لفظها لأنّها تطير فتصيح: قطا قطا...).

---

(١) دقائق التصريف: ٣٤٦.

(٢) دقائق التصريف: ٣٣٥.

(٣) دقائق التصريف: ٣٤٢.

خامساً: أصناف الحروف:

قال المؤدب[1]:

(واعلم أن الحروف على ثلاثة أصناف:

صنف يسمّى حروف التفرقة.

وصنف يسمّى حروف الندّة.

وصنف يسمّى حروف الحكاية.

فأما حروف التفرقة فإنها نحو: قد، وهل، وبل، سمّيت حروف التفرقة لأنّها تفرّق بين حدود الكلام.

وحروف الندّة مثل: حل، في زجر الناقة، وصه، ومه.

وحروف الحكاية مثل: د د، وطق، سمّيت هذه الحروف حروفاً لأنّها موصولة بأطراف الكلم، كالهجاء لا يتمكن من التصريف إلّا بتضعيف أو مدّ).

سادساً: الفعل الماضي من حيث الدلالة الزمنية:

قال المؤدب[2]:

(والماضي ثلاثة أنواع: نصّ، وممثل، وراهن.

فالنصّ: ما وافق لفظه لفظ الماضي ومعناه معناه، مثل قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا﴾ [النحل: ٧٥].

والممثل: ما كان لفظه لفظ الماضي ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه مثل قول الله جلّ وعزّ: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل: ١]. أي: يأتي، يعني

---

(١) دقائق التصريف: ٣٨٤.

(٢) دقائق التصريف: ٣٦، ٣٧.

القيامة، أي: هي قريب فلا تستعجلوه....، ومثل قولهم: غفر الله لك، معناه: يغفر الله لك. فصلح الماضي في موضع المستقبل حين أمن اللبس. ومثل قولهم: أطال الله بقاءك وأدام عزّك، معناه: يطيل الله بقاءك، ويديم عزّك. لأنّ الدعاء إنما وقع بالمستقبل لا بالماضي.

والراهن: المقيم على حالة واحدة، مثل قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب:٢٧]. ألا ترى أنّه كان قديراً، واليوم أيضاً هو قدير، وبعد اليوم قدير).

سابعاً: الفعل الماضي من حيث الدلالة اللغوية.

قال المؤدب[(١)].

(ويسمّى الماضي ماضياً، وواجباً، وعائراً، ومعرّى.

وسمّي ماضياً، لأنه مفروغ منه، ولوقوعه في الزمان الماضي.

وسمّي واجباً، لأنه وجب، أي: سقط وفرغ منه، مأخوذ من قولهم: وجب علينا الحائط: إذا سقط. ووجبت الشمس: إذا غابت. وقد يجوز أن يكون مأخوذاً من قولهم: وجب البيع: إذا تمّ وانعقد.

وسمّي عائراً، لأنه عار، أي: ذهب. ومنه قيل لحمار الوحش: عَيْر، لركوب رأسه ذاهباً في الفلاة يمنة ويسرة. وقيل للفرس: إذا كان على هذا المثال: عيّار.

وسمّي معرّى لأنّه عُرِّيَ من الحروف العوامل والزوائد والحوادث والكواسي).

---

(١) دقائق التصريف: ٤٤-٤٥.

ثامناً: الفعل المستقبل:

قال المؤدب[1]:

(والمستقبل نوعان: نص، وممثل.

فالنص: ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه نحو قولك: يضرب زيد غداً عمراً.

والممثل: ما كان لفظه لفظ المستقبل، ومعناه لماضي الزمان وعائره. وذلك نحو قولك: سرت أمس حتى أدخلُها، أي: حتى دخلتها، لأنّ في قولك: سرت، دليلاً على ذلك).

أهمية الكتاب:

تكمن أهمية الكتاب في أنّه من أقدم الكتب التي وصلت إلينا في الصرف والتي انفردت بمصطلحات لم نقف عليها، وفي الكتاب شواهد أخلّت بها كتب الصرف التي وصلت إلينا.

وفي الكتاب أيضاً أقوال لم نقف عليها للفرّاء والكسائي وأبي بكر الأنباري وغيرهم.

أما القضايا الصرفية في الكتاب فهي تختلف كلّ الاختلاف عن الكتب الأخرى التي عالجت الموضوع نفسه، لأنّ المؤلف اتبع منهجاً تعليمياً سهلاً تميل إليه النفوس وتهش له الأسماع وتطمئن إليه القلوب.

وحوى الكتاب بحوثاً نفيسة عن النبر والهمز ومخارج الحروف وأصواتها وغيرها.

---

(١) دقائق التصريف: ٤٦.

والكتاب بعد كشف علميّ كبير للعلماء والباحثين، والحمد لله أولاً وآخراً إنّه نعم المولى ونعم النصير.

مخطوطة الكتاب:

نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة شهيد علي في تركيا تحت رقم ٢٥٥٢، وتقع في ١٤٦ ورقة.

وكتبت النسخة بخط واضح مضبوط بالشكل، وفي قسم من أوراقها آثار رطوبة، وتاريخ نسخها سنة ٣٣٨هـ.

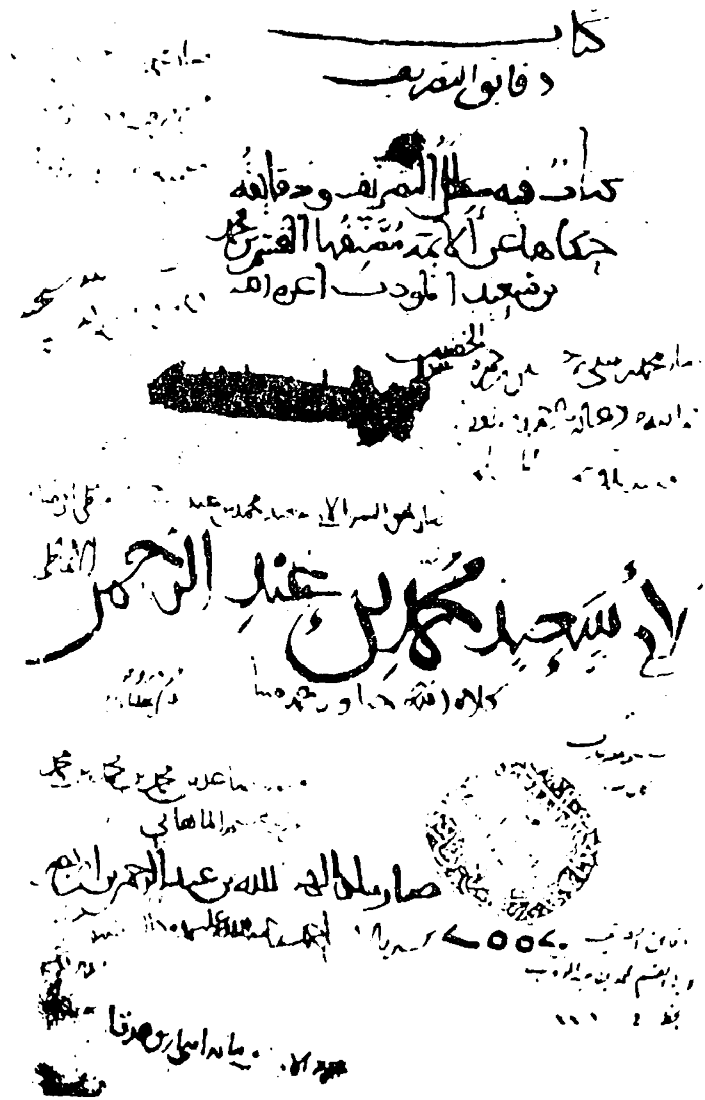
وهي من نفائس المخطوطات لأنّها كُتبت بخطِّ مؤلِّفها.

وعلى صفحة الغلاف تملّكات العلماء الذين كانت المخطوطة عندهم.

وقد ألحقنا بهذه النشرة صوراً من هذه المخطوطة: لصفحة العنوان، وللصفحة الأولى، وللصفحتين الأخيرتين.

ولا بدّ لي أخيراً أنْ أنوّه بفضل د. أحمد ناجي القيسي، رحمه الله تعالى، لتفضله بتزويدي بصورة المخطوطة التي صوّرها له تلميذه د. حسين تورال. ولتلميذي د. أحمد شوكت فدائي خالص شكري لتفضله بتصوير المخطوطة ثانية لما في المصورة الأولى من طمس.

فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.


كتاب فيه علل التصريف ودقايقه
حكاها عن الائمة مصنفها القسم بن محمد
بن سعيد المؤدب اعزه الله
لابي سعيد محمد بن عبد الرحمن

صفحة العنوان

قال [illegible] محمد بن عبد الرحمن [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] الله [illegible]

[illegible] أنفسنا [illegible]

[illegible] كل [illegible] الله [illegible]

[illegible] في الصرف [illegible]

[illegible] على الاختصار [illegible]

[illegible] عن كثير [illegible] ولفظه [illegible]

[illegible]

[illegible] لأن القول [illegible]

[illegible] عن الاختلاف [illegible]

[illegible] على وجهه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

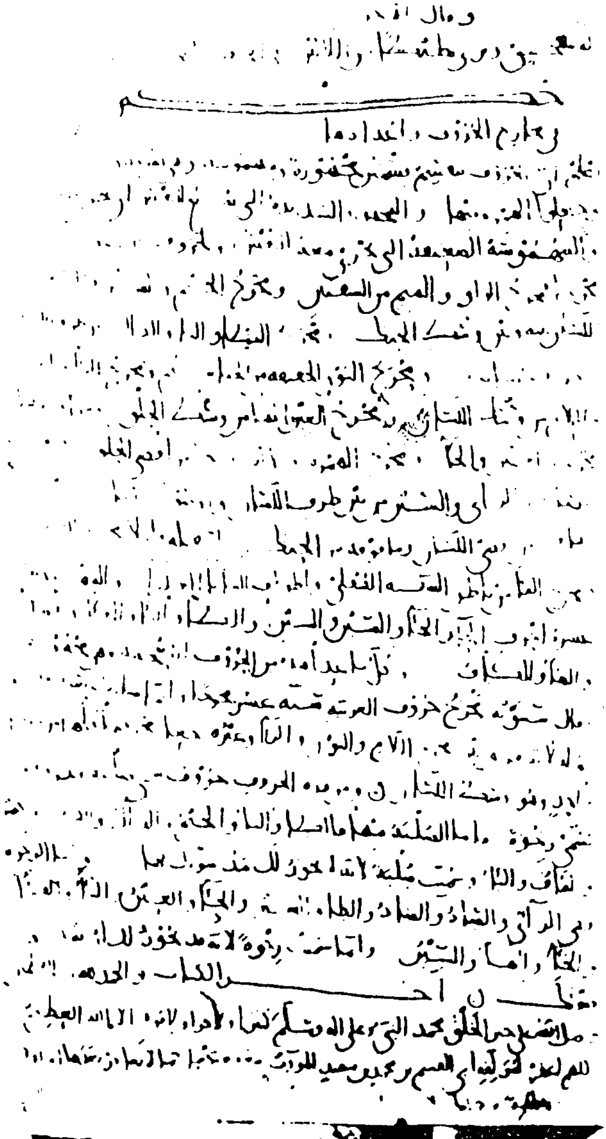
[illegible]

[illegible]

[illegible] الأصول [illegible]

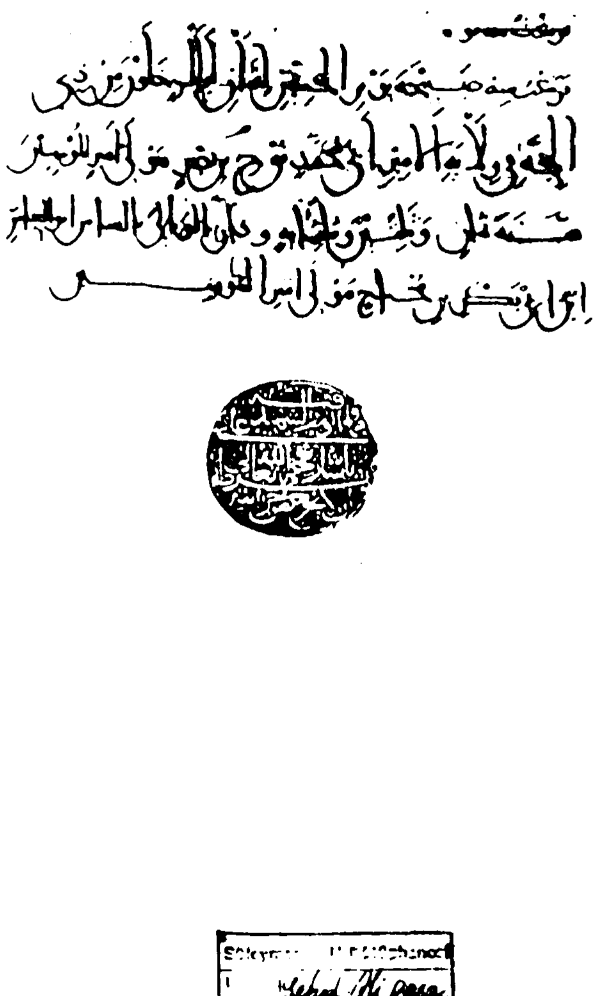
[illegible]

الصفحة الأولى


ومخارج الحروف وأعدادها

الصفحة التي قبل الأخيرة

وفيها اسم المؤلف



الصفحة الأخيرة

كتاب دقائق التصريف

كتاب فيه علل التصريف ودقائقه،

حكاها عن الأئمة مصنفها

القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

أعزه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير. وبحمد الله أبتدىء، وإياه أستهدي، وبعروته الوثقى أعتصم، وبرحمته التي وسعت كل شيء أستغيث، وأمري إليه أفوض، وعليه أعول في تأليف كتاب في الصرف، أذكر ما أحفظ فيه لأهل اللغة من الحجج، وأوثر الاقتصار على الاختصار، لأن أحسن الكلام ما كان قليله يغني عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه. وأسند كل قول إلى قائله ليعلم صيانتي عن تكلفه وامتناعي عن كشف قناع دعواي فيه، لأن القول إذا كان بعيداً من الاستكراه منزهاً عن الاختلاف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة. وأسوقه على وجهه لأمنع كتابي هذا من تأوّل الطاعنين. وأحمي فصوله من اعتراض العيابين. وأتجنب ما لا يقوى وجه الاحتجاج به لتميل إليه النفوس، وتهش له الأسماع، وتطمئن إليه القلوب. ويكون مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعلم الريض.

وأقدم القول في الأفعال الماضية، والمستقبلة، والمصادر، والنعوت. لأن فيها من المعاني اللطيفة، والحجج القويمة، والأدلة الموثقة ما ليس في غيرها.

ثم أبدأ بأصول الصحيح ثم بفروعه، لأنه أشمل مأخذاً، وأقلّ كلفة، وأيسر خَطْباً. ثم الأولى به، حتى استوعبه (٣ب) وأتممه وأختمه، إنِ الله قضاه وشاءه، بشواذّ من كلام العرب، وأطراف من النحو.

وأرجو أن يستغني به من أعاره الله من معونته نصيباً، وأفرغ عليه من محبته ذَنُوباً، وحبب إليه ألفاظه، وشغله باستنباط معانيه، وعُني بحفظه ودراسته.

وما توفيقي في درك ما أحاوله من أمور دنياي وآخرتي، إلا بالله العظيم.

حكم في الأفعال الماضية

إذا أخبرت عن الرجل بالفعل الماضي قلت: فَعَلَ، بنصب الفاء، لأن العرب لا تبتدىء إلا بالمتحرك، ولا تقف إلا على الساكن.

وآثرت النصبة لأنها عندهم أخف الحركات. ونصبت العين ليتصرف الصرف على وجوهه.

فإذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت: فُعِلَ. برفع الفاء فرقاً بين المضمر والظاهر. وخفضت العين فرقاً بينه وبين الأسماء المبنية على زنة (فُعَل) نحو: عُمَر، وزُفَر، وقُثَم وما أشبهها. ونصبت اللام من الفعلين جميعاً لتعريهما من الحروف العوامل، والزوائد، والحوادث، والكواسي. وهي: الياء، والتاء، والنون، والألف.

وإن شئت قلت: نصبت اللام فرقاً بين الواحد والجماعة لأن من العرب من يقول في الإخبار عن الجماعة: فَعَلُ. بلا واو ولا ألف.

أنشدني العبد الصالح، الثقة في دينه، الثقة في روايته[1]. قال: أنشدنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري[2]:

فَلَوْ أَنَّ الأَطِبَّا كَانُ حَوْلِي ... وكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُسَاةُ

إذا ما أذهَبُوا وَجْداً بِقَلْبِي ... وَلَوْ قِيلَ الأطبَّاءُ الشُّفَاةُ

(١) هو الهيثم بن كليب الشاشي وسيأتي ذكره.

(٢) من علماء اللغة، ت ٣٢٨هـ. (تاريخ بغداد ٣/ ١٨١، إنباه الرواة ٣/ ٢٠١. والبيتان بلا عزو في الإنصاف ٣٨٥، وخزانة الأدب ٥/ ٢٣٣.

وأنشدني أبو علي محمد بن المستنير قطرب[1]:

إِذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا ... ولا يَأْلُو لَهُمْ أَحَدٌ ضِرَارَا[2]

(٤أ) وأنشد أيضاً:

مَتَى أَقُولُ: خَلَتْ عَنْ أَهْلِها الدَّارُ ... كأَنهُنْ بجناحَيْ طَائِرٍ طارُ[3]

وإن شئت قلت: نصبت اللام لأنه صار مبنياً على التثنية وحظها السكون. هذا قول الفراء[4].

وإن شئت قلت: لأنه مضى وانقضى، فحكمه ضعف فألزموه أضعف الحركات، وأضعفها النصبة، لأنه لا علاج لها في الشفتين. والدليل أيضاً على أنها أضعف الحركات: أن العرب لم تحذفها عن شيء من كلامها لضعفها، وحذفت الضمة والكسرة وقت حاجتهم إليه لقوتهما. قال الشاعر[5]:

فَإِن أَهْجُهُ يَضْجَرْ كَمَا ضَجْرَ بَازِلٌ ... مِنَ الأُدْمِ دَبْرَتْ صَفْحَتَاهُ وَغَارِبُهْ

وقال الآخر[6]:

وَنُفْخُوا فِي مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا

وقال الآخر[7]:

---

(١) من علماء اللغة، ت بعد ٢١٠هـ. (طبقات النحويين واللغويين ٩٩، أخبار النحويين البصريين ٣٨).

(٢) بلا عزو في معاني القرآن ١/ ٩١، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٩٨.

(٣) بلا عزو في معاني القرآن ١/ ٩١. وأخلّ به معجم شواهد العربية ومعجم شواهد النحو.

(٤) يحيى بن زياد، ت٢٠٧هـ. (طبقات النحويين واللغويين ١٣١، تاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩).

(٥) الأخطل، ديوانه ٢١٧.

(٦) عجز بيت للقطامي في ديوانه ٨٤ وصدره:

ألـم يُخْـزِ التفـرق جُنـدَ كِسـرَى

(٧) أبو النجم العجلي، ديوانه ١٠٣.

لو عُصْرَ منه البانُ والمسكُ انعصرْ

فإن قيل: فقد حذف الشاعر النصبة في قوله فقال:

قَطْـعَ عَمْرٌو سَـاعِـدَيْ وَهْـبِ   وَعَـلا بـالْعَضـبِ يَـافُـوخَـه[1]

أراد: قَطَعَ. فخفف النصبة. فقل: هذه لغة مجهولة لا يلتفت إليها.

وإن شئت قلت: نصب آخر الماضي لخروجه من الوصف، ووصفه الحادثة التي تلزم أوله، وذلك أن للأسماء أوصافاً تكون الأسماء مرتفعة بها. فكذلك للأفعال أوصاف ترتفع هي بها.

والماضي ثلاثة أنواع: نص، وممثل، وراهن. فالنصّ: ما وافق لفظه لفظَ الماضي ومعناه معناه. مثل قوله: ﴿ ۞ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ [النحل: ٧٥].

والممثل: ما كان لفظه لفظ الماضي ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه. مثل قول الله جلّ وعزّ: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] أي: يأتي، يعني القيامة. أي: هي قريب فلا تستعجلوه. ومثل قوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ﴾ [فاطر: ٩] (٤ب) أي: فَنَسُوقُهُ. ومثل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٦] أي: وإذ يقول الله. لأن هذا يكون يوم القيامة. ومثل قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٥٠] أي: وينادي، لأن المعنى مفهوم أن الذي يقع في علم الله كونه لا بُدَّ من وقوعه. ولا يجوز لقائل أن يقول: قَامَ عَبْدُ اللهِ، وهو يريد: يقوم عبد الله لأن المعنى حينئذ لا يفهمه، ولا يدل (قَامَ) إلا على المضيّ.

ومثل قولهم: غَفَرَ اللهُ لكَ، معناه: يغفرُ اللهُ لكَ. فصلح الماضي في موضع المستقبل حين أمن اللبس. ومثل قولهم: أطالَ اللهُ بقاءَكَ، وأدام عِزَّكَ، معناه: يُطيلُ اللهُ بقاءَكَ، ويُديمُ عِزَّكَ. لأن الدعاء إنّما وقع بالمستقبل لا بالماضي.

---

(١) لم نقف عليه.

وقال الشاعر(١):

فَمَنْ كَانَ لا يَأْتِيكَ إلَّا لِحَاجَة ... يَرُوحُ لَهَا حَتَّى تَقَضَّى ويَغْتَدِي

فَإِنّي لآتِيكُمْ تَشَكُّرَ مَا مَضَى ... مِنَ الأَمْرِ وَاسْتِيجَاب مَا كَانَ في غَدِ

معناه: ما يكون في غد. وقال الآخر(٢):

فأدركت من قد كان قبلي ولم أدعْ ... لمن كان بعدي في القصائد مصنعا

أراد: لمن يكون بعدي. وقال الآخر(٣):

شَهِدَ الحطيئةُ حينَ يلقى رَبَّهُ ... أنّ الوليد أَحقُّ بالعُذْرِ

والراهن: المقيم على حالة واحدة. مثل قول الله جل وعز:

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب:٢٧] ألا ترى أنه كان قديراً، واليوم أيضاً هو قدير، وبعد اليوم قدير.

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(٤): (كَانَ) في هذا الموضع وفي قوله عز وجل: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:٢٩] ملغاة. والمعنى في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾: والله على كل شيء قدير. (وكَانَ) لا معنى لها. وكذلك قال: معنى قوله: ﴿كَيْفَ(٥أ) نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾: كيف نكلم من هو صبيّ في المهد؟.

وقال ابنُ الأنباري: لا وجه لما قاله عندي؛ لأنه لا يجوز أن يلغى حرف من كلام الله بلا حجة، فكيف يجوز أن يكون (الكون) ملغىً؟ وهو الذي وقع على (الصبيّ)، و(القَدِير) فنصبهما.

---

(١) الطرماح، ديوانه ٥٧٢.
(٢) لم نقف عليه.
(٣) الحطيئة، ديوان ٢٣٣.
(٤) ت ٢٧٦هـ. (الإنباه: ٢/ ١٤٤، طبقات المفسرين ١/ ٢٤٥). وينظر: تأويل مشكل القرآن ٢٩٥.

وفي قوله: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ثلاثة أقوال:

أحدها: أن معنى (كان): معنى صار. وهو قبيح، لأن العرب لا تقول: كان عبد الله عالماً، وهم يريدون: صار عبد الله عالماً.

والقول الثاني: هو أن معنى (كَانَ): حدث. والتأويل: كيف نكلم صبياً حدث في المهد، وهو أيضاً قبيح؛ لأن (كان) إذا كان تفسيره حدث، لم يكن واقعاً على غيره. كقولك: كان الشتاء، وكان البرد.

والقول الذي يعتمده العلماء ويختارونه: هو أن معناه معنى الجزاء. وهو في معنى: يكون. وتلخيص الآية: مَنْ يكنْ في المهدِ صَبِيّاً نُكَلِّمه؟

والماضي يكون بمعنى المستقبل في باب الجزاء. الدليل عليه قول الله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ﴾ [الفرقان: ١٠] معناه: ـ والله أعلم ـ إن يشأ يجعل لك. وأنشد الفراء[(١)]:

وميعـــاد جمــعٍ إن أرادوا لقــاءَنــا ... بجمعِ مِني إن كانَ للناسِ مجمعُ

معناه: إن يريدوا لقاءنا.

وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٧] قولان:

أحدهما: أن القوم شاهدوا من الله قدرة ومغفرة وعلماً وحكماً. فقال الله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[(٢)]. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[(٣)] أي: لم يزل اللهُ على ما شاهدتم.

والقول الثاني: أن أفعال الله تخالف أفعال العباد وكذلك صفاته. لأن أفعال العباد تنقطع (٥ب) وكذلك صفاتهم. وأفعال الله لا تنقطع. فمعنى قوله:

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) النساء: ٩٦ وآيات أخرى، ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٣٠٩.

(٣) النساء: ١٧ وآيات أخرى، ينظر: المعجم المفهرس ٤٧٨.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ وكائن الله غفوراً رحيماً أبداً، ولم يزل كذلك. وصلح الماضي في موضع الدائم كما كان المعنى مفهوماً.

وإذا أخبرت عن الرجلين قلت: فَعَلا. بألف في آخر البناء علامة للمضمر في الفعل. وهذه العلامة تكون غير ظاهرة في فعل الواحد، وظاهرة في فعل الاثنين والجماعة.

فأما الفعل بنفسه فإنه لا يثنى ولا يجمع، على إجماع من الكوفيين والبصريين، لأنهم يريدون من الأعداد وإن كثرت فعلاً واحداً.

وموضع الألف في التثنية والواو في الجمع رفع بفعلهم. وزيدت الألف بعد الواو في الجمع للفصل بين واو العطف وواو الجميع في مثل قولهم: لما حضروا قام زيد. ولما استعملت هذه القضية في الأفعال التي تنفصل واوها عن الحرف قبلها استعملت في الأفعال التي تتصل واوها بالحرف قبلها ليكون الحكم في كل موضع واحداً. ورفع الحرف الذي قبل الواو وحقه النصب، لأنه آخر الماضي لمجاورته الواو.

وإذا أخبرت عن المرأة: قلت: فَعَلَتْ. بتاء ساكنة في آخر البناء علامة للمرأة. وسكنتها كراهية توالي الحركات، وتواليها عند العرب مكروه، كما أن توالي الأسباب عندهم مكروه. ألا ترى أن شاعرهم حرّك في قوله آخر السبب الثاني كراهية لما ذكرت فقال:

اِضْـرِبَ عَنْـكَ الهُمُـومَ طَـارِقَهَـا ... ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَس الفَرَسِ[١]

وقال آخر[٢]:

اجتنـب الفيـرج لا تـدخلَهـا ... إن كان لا بد فجوّد رقصكا

---

(١) لطرفة بن العبد، ديوانه ١٦٥.

(٢) لم نقف عليه.

وقال الآخر[١]: (٦أ).

قِفْ لا تُحَلْحِلَ عن رَوْحٍ وريحان   فما البراحُ وتركُ القَصْفِ من شاني

وقال بعضهم: بل الكلام في هذه الأبيات الثلاثة مبني على النون المخففة إلا أنها حذفت طلباً للخفة. وهي ما قبله على الإعراب الذي خُلِقَ عليه، كما قال الشاعر[٢]:

احفَـظْ لسـانَـكَ لا تقـولَ فتُبْتَلَـى   إنّ البَـلاءَ مُـوَكَّـلٌ بـالمَنْطِـقِ

أراد: لا تقولَنْ. فحذف النون لما تقدم ذكره.

(والسبب) في العروض: تحرك حرف وسكون حرف مثل: من، وعَنْ، وفَعْلُنْ.

و(الوتِد): حرفان متحركان وحرف ساكن. مثل: عَلَى وإلى وما أشبههما.

واعلم أنه لا توجد كلمة في جميع كلام العرب على أربعة أحرف متحركة الحروف، إلا أن تكون الكلمة ممدودة فقصرت نحو قول الشاعر:

دُلَامِنُ يُرْبَى على الدُّلَمْنِ

أراد: الدلامن. وهو الضخم، فقصره وأسكن الميم منه اتباعاً لقوافي الشعر، أو موصولة بحرف من حروف الكنايات نحو قولك: ضَرَبَكَ، وَضَرَبَنِي، وما أشبههما فسكنت التاء من فَعَلَتْ لهذه العلة.

فإذا أخبرت عن المرأتين قلت: فَعَلَتَا. بتحريك التاء لمجيء الألف بعدها فرقاً بين الموصول والمفصول.

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) بلا عزو في جمهرة الأمثال: ٢٠٧.

فإذا أخبرت عن النسوة قلت: فَعَلْنَ. بتسيكن اللام؛ لأنه بناء، ونصبت النون لأن نون الإناث بنيت على أن يكون قبلها ساكن أبداً فحفزها إلى النصب.

فإن قال قائل: فهلاّ حركت اللام وسكنت النون.

قلت: لأني لو فعلت ذلك لم أعرف هذه البِنْية من المصادر المبنية على: فَعَل. مثل: بَطَر، وأَشَر، وأشباههما.

وإذا أخبرت عن نفسك قلت: فَعَلْتُ. بتاء مضمومة، وسكنت اللام كراهية توالي الحركات.

وإذا أشْرَكْت في فعلك واحداً أو أكثر منه قلت: فَعَلْنَا. بنون وألف بعدها.

فإن قال قائل: (٦ب) فهلاّ اقتصرت على النون وحدها دون الألف. فقل: لأني لو اقتصرت عليها وحدها لكان الكلام يدل على جمع النساء. ولو اقتصرت على الألف وحدها دون النون لكان الكلام يدل على الإخبار عن الاثنين فاحتجت إلى إثباتهما معاً لهذه العلة. وإنما سويت بين الإخبار عن الاثنين وعن الجماعة فقلت: فَعَلْنَا. لضيق الكلام إذ لم نجد إلى غير ذلك سبيلاً. والعرب تعبر عن الاثنين بلفظ الجميع من غير ضيق في الكلام. وإليه يوجه قول الله جل وعز: ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ [النساء: ١١] يريد الأخوين فصاعداً.

وقوله عز وجل: ﴿وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾ [الأعراف: ١٥٠] روي في التفسير أنها لوحان.

وقد قيل أيضاً: إنما سوّي بينهما لأن المحدِّثين والمحدَّثين حضور، فاستغنى بحضورهم عن تبيين أفعالهم فتركت أفعالهم على حالة واحدة في حد الاثنين والجماعة.

وإذا خاطبت الرجل قلت: فَعَلْتَ. فرقاً بينه وبين خطاب المرأة وبين الخبر عن نفسك. وموضع التاء رفع بفعلها.

وإذا خاطبت الرجلين قلت: فَعَلْتُما. برفع التاء، لأن الفعل لها. وكان ينبغي أن تكون في خطاب الواحد مرفوعة إلا أنهم امتنعوا عن ذلك للعلة التي قدمت ذكرها.

وقد قيل أيضاً: رفعت التاء لأنهم جعلوا الضمة عدلاً بين الفتحة التي هي علامة للمذكر والكسرة التي هي علامة للمؤنث.

وقد قيل أيضاً: ليقع الفرق بين خطاب الواحد والاثنين، و(ما) تزاد في كثير من (٧أ) كلام العرب. قال الله عز وجل: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ [نوح: ٢٥] و﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠] أراد: من خطيئاتهم، وعن قليل.

وقال الشاعر[(١)]:

يا عبدَ عمرٍو لستَ ما رشيدا ... إن سواكَ الماجدَ الحميدا

وقال الآخر[(٢)]:

سَلَعٌ مَا وَمِثْلُهُ عُشَرٌ مَا ... عائِلٌ مَا وَعَالَتِ البَيْقُورَا

وقال[(٣)]:

(أحبِبْ حبيبَكَ هوناً ما، عسى أن يكونَ بغيضَكَ يوماً ما، وابغضْ بغيضَكَ هوناً ما، عسى أن يكونَ حبيبَكَ يوماً ما).

وهذا أكثر من أن يحاط به. وليس في جميع هذه الأقوال قول أصح من الأول وعليه معتمدي ومعتمد متعاطي هذه الصناعة.

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) أمية بن أبي الصلت، ديوانه: ٣٩٩.

(٣) الإمام علي رضي الله عنه. ينظر: الأمثال: ١٧٨، جمهرة الأمثال: ١/ ١٨٣، النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٨٤.

وإذا خاطب المرأتين قلت: فَعَلْتُمَا. كخطاب الرجلين سواءً، لضيق الكلام. وزدت الميم في: فَعَلْتُمَا، وأَنْتُمَا وأشباههما فرقاً بين الواحد المقول بألف الترنم وبين الاثنين.

قال الشاعر(١):

يَـا مُـرُّ يَـا ابْـنَ وَاقِـعٍ يَـا أَنْتَـا　　أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا

واخترت الميم بالزيادة من بين سائر الحروف لأنها خفيفة، والعرب تزيدها في كلامهم كثيراً. ألا تراهم قالوا لواسع الاست: سُتْهُمٌ. ولواسع الصدر: فُسْحُمٌ. وإنما هو أفسحُ. ولواسع الشدق: شَدْقَمٌ. وإنما هو أشدق. وزادوها في أوائل الأسماء أيضاً في مثل: مَنْصُور، ومَخْلَد، ومَرْثَدٍ وما أشبهها.

وإذا خاطبت جميع الرجال قلت: فَعَلْتُمْ. وهو في الأصل: فَعَلْتُمُو. بالواو، لأنها علامة الجمع فيها. ألا ترى أنك إذا وصلت الفعل بالمكنّى قلت: فَعَلْتُمُوهُ. ولكنها حذفت لأن فيما بقي دليلاً على ما ذهب (٧ب).

قال شاعرهم(٢):

قوم أصابهمو من وري زندهمو　　شرارة غيّها في ثوب واريها

وقال الآخر(٣):

وَهُمُـــو أَيْسَـــارُ لُقْمَـــانَ إذَا　　أَغْلَـتَ الشَّتْـوَةُ أَبْـدَاءَ الجُـزُرْ

وزيدت الميم في آخر هذا الفعل تكثيراً للكلام.

وإذا خاطبت النسوة قلت: فَعَلْتُنَّ. بنون في آخر البناء مشددة؛ لأنها في الأصل نونان: الأولى زائدة، لأن ما قبل نون الإناث لا يكون إلا ساكناً.

---

(١) سالم بن دارة الغطفاني في النوادر في اللغة ٤٥٥.

(٢) لم نقف عليه.

(٣) طرفة بن العبد، ديوانه: ٧٢.

والثانية نون جميع النساء. وإنما خصّوا النون بالزيادة من بين سائر أخواتها لأن النون بصاحبتها أشبه منها بغيرها.

فإن قال قائل: لِمَ حرك آخر الماضي حركة واحدة، وحرك آخر المستقبل حركتين نصباً ورفعاً؟ فقل: لأن الماضي لم تتعلق به أداة من الأدوات فيكون محركاً بوجه سوى النصب ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال: لَمْ ضَرَبَ. أو لَنْ ضَرَبَ. والمستقبل تتعلق بأوله الأداة فيكون منصوباً بها ومجزوماً.

وقال سيبويه(١): إنما ألزموا الفعل المستقبل حركتين لأنه أشبه الأسماء من وجهين. ألا ترى أنك تقول: إن عبد الله ليضرب زيداً. فتحلقه هذه اللام كما لحقت الاسم. وتقول: سيضرب محمد زيداً. فتلحقه هذه السين كما تلحق الألف واللام أوائل الأسماء للتعريف.

ويسمى الماضي ماضياً، وواجباً، وعائراً، ومعرّى.

وسُمِّي ماضياً؛ لأنه مفروغ منه، ولوقوعه في الزمان الماضي.

وسُمِّي واجباً؛ لأنه وَجَبَ، أي: سقط وفرغ منه. مأخوذ من قولهم: وجب علينا الحائط. إذا سقط. ووجبت الشمس إذا غابت. وقد يجوز أن (٨أ) يكون مأخوذاً من قولهم: وجب البيع. إذا تم وانعقد.

وسمّي عائراً؛ لأنه عار، أي: ذهب. ومنه قيل لحمار الوحش: عَيْرٌ؛ لركوب رأسه ذاهباً في الفلاة يمنة ويسرة. وقيل للفرس إذا كان على هذا المثال: عيّار.

قال الشاعر(٢):

---

(١) ينظر الكتاب ١/ ٣. وسيبويه هو عمرو بن عثمان، ت١٨٠هـ. (مراتب النحويين: ٦٥، الإنباه: ٢/ ٣٤٦).

(٢) جرير، ديوانه ١٠٢٩.

ولقـد لقيـتَ فـوارِسـاً مِـن قَـوْمِنـا غَنَظُـوكَ غَنْـظَ جَـرادةِ العَيّـارِ
ولقـد لقيـتَ مكـانَهـم فكَـرِهْتَهُـم ككَـراهَـةِ الخِنـزيـرِ لـلإيغـارِ

ويقال: إن له من المال عائرة عينين، أي: مال يعير فيه البصر هاهنا وهاهنا من كثرته.

وسمّى مُعَرّىً. لأنه عُرِّي من الحروف العوامل والزوائد والحوادث والكواسي.

حكم في الأفعال المستقبلة

إذا أخبرت عن الرجل بالفعل المستقبل قلت: يَفْعَلُ. بنصب أول حرف منه للعلة التي ذكرتها في نصب أول الفعل الماضي. وسكنت الفاء منه كراهية توالي الحركات. وحركت العين إلى النصب ليتصرف الصرف على وجوهه. ورفعت اللام لأن الفعل صار موصوفاً بها. وذلك لأنها تقوم مقام اسم الغائب، والألف مقام المخبر عن نفسه. والنون مقام جماعة أنت فيهم، والتاء مقام المخاطب.

وتقول إذا أخبرت عن الرجل بالفعل المضمر: يُفْعَلُ. برفع أوله فرقاً بينه وبين الظاهر. وبتسكين الفاء لما ذكرت. وبنصب العين فرقاً بين الغابر من الفِعْل المضمر من الفَعْل، والغابر من الفعل الظاهر من الأفعال. وبرفع آخره لأن الفعل يصير موصوفاً بها للحادثة التي في أوله فيستوجب (٨ب) الرفع.

فإنْ قال قائل: ولِمَ يرتفعُ الموصوفُ؟ فقل: فرقاً بينه وبين الخارج من الوصف.

والمستقبل نوعان: نص، وممثل.

فالنص: ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه نحو قولك: يضرب زيدٌ غداً عمراً.

والممثل: ما كان لفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضي الزمان وعائره. وذلك نحو قولك: سرت أمس حتى أدخُلُها. أي: حتى دخلتها. لأن في قولك: سِرْتُ. دليلاً على ذلك.

وقال الشاعر(١):

---

(١) امرؤ القيس، ديوانه ٩٣. وهو من شواهد سيبويه ١/ ٤١٧.

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَّ غُزَاتُهُمْ وحَتّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

وقرأ بعض[1] القراء: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ﴾[2] [البقرة: ٢١٤] رفعاً بمعنى: حتى قال الرسول.

وقال الصَّلَتانُ[3] يرثي المغيرة بن المهلب[4]:

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالغُزَاةِ إِذَا غَزَوْا وَالبَاكِرِينَ وَلِلْمُجِدِّ الرَّائِحِ

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ ضُمِّنَا قَبْراً بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الوَاضِحِ

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ كُومَ الجِلَادِ وَكُلَّ طِرْفٍ سَابِحِ

وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَادِمٍ وَذَبَائِحِ

معناه: فلقد كان أخادم وذبائح. فأحلّ المستقبل محل الماضي.

وإذا أخبرتَ عن الرجلين قلت: يَفْعَلانِ. بألف علامة للتثنية، ونون بعدها علامة للرفع بالحادثة التي لزمت أوله. وإنما كسرت النون لأن العرب إذا بدا لهم حرفان ساكنان والأول منهما ألف حركوا الثاني إلى الكسر. مثل قولهم: دَرَاكِ، وقَطَامِ، وحَذَامِ وما أشبهها. هذا قول الكسائي[5].

---

(١) نافع، من السبعة. السبعة في القراءات: ١٨١، الإقناع في القراءات السبع: ٦٠٨.

(٢) وينظر: مشكل إعراب القرآن: ١٢٦، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢/ ٣٨٢.

(٣) شاعر أموي اسمه قُثَمُ بن خَبِيئة. وقد أخلّ شعره المجموع بهذه الأبيات. والأبيات لزياد الأعجم، شعره: ٨٦-٨٧.

(٤) ابن أبي صفرة، ت٨٢هـ. (وفيات الأعيان: ٥/ ٣٥٤، خزانة الأدب: ١٠/ ٥).

(٥) علي بن حمزة، أحد القراء السبعة، ت١٨٩هـ. (الإنباه: ٢/ ٢٥٦، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ٢١٧).

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم[1]: تشبيه الكسائي النون في التثنية بدَرَاكَ، وقَطَامِ خطأ. لأن دَرَاكِ معدول عن وجهه، وذاك غير معدول عن وجهه. ولأن دَرَاك (٩أ) موحد، والزيدان وما في موضعهما لفظ مثنى. فمن أين جازَ لَهُ تشبيهُ الزَيْدَيْنِ بِدَرَاكِ؟

وقال قائلون: كسرت النون فرقاً بينها وبين نون الجميع.

وقال ابن الكوفي[2] وصيّ أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني[3]: لأن كل ساقط من فوق فإنه راجع إلى وراء. والنون سقطت من رأس الألف فانخفضت.

وإذا أخبرت عن الرجال قلت: يَفْعَلُونَ. بواو علامة للجميع. ونون بعدها علامة للرفع. وانتصبت النون فرقاً بينها وبين نون التثنية.

وقال محمد بن المستنير قُطْرُب، أبو علي: نصبت النون لأنها خرجت مع الواو التي هي أثقل الإعراب فألزموها أخف الحركات.

وإذا أخبرت عن المرأة قلت: تَفْعَلُ. بالتاء. فرقاً بين المذكر والمؤنث.

وعن المرأتين: تَفْعَلانِ. على حسب ما فسرته فيما قبل.

وعن النساء: يَفْعَلْنَ. بالياء. فرقاً بين المخاطبة والمغايبة. وقيل أيضاً: اكتفاء بعلامة واحدة. ونصبت النون لأنها صارت مبنية على أن يكون قبلها ساكن فدفعها إلى النصب. وهذه النون لا تسقط إذا طرأ عليها حرف ناصب أو جازم. لأنها علامة جميع النساء. والعلامة لا تحذف لئلا يشكل على السامع فيتوهم أن المراد به فعل الواحد من الرجال.

---

(١) ابن قتيبة، ت٢٧٦هـ. وقد سلفت ترجمته.

(٢) علي بن محمد بن الزّبير الأسديّ، ت٣٤٨هـ. (الإنباه: ٢/٣٠٥، معجم الأدباء: ١٤/١٥٣).

(٣) ثعلب، ت٢٩١هـ. (طبقات النحويين واللغويين ١٤١، نزهة الألباء: ٢٢٨).

قال الله عز وجل: ﴿إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾ [البقرة: ٢٣٧] فلم تسقط النون بـ(أنْ) لما ذكرته.

وإذا أخبرت عن نفسك قلت: أفْعَلُ. بفتح الألف لانفتاح الياء في: يَضْرِبُ.

وإذا استفهمت قلت: أتَفْعَلُ؟ بألف في أوله أمَارَةً للاستفهام. وسواء كان الكلام توبيخاً، أو تقريراً، أو تحقيقاً.

وللرجلين: أتَفْعَلانِ؟ وللرجال: أتَفْعَلونَ؟

وللمرأة: أتَفْعَلِينَ؟ وللمرأتين: أتَفْعَلانِ؟

وللنسوة: أتَفْعَلْنَ؟ قال الله عز وجل: ﴿أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ [هود: ٧٣] وقال: ﴿أَتَأۡتُونَ ٱلذُّكۡرَانَ مِنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٥] وقال: ﴿أَتَقُولُونَ(٩ب) عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨] وقال: ﴿۞أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: ٤٤].

وإذا استأذنت قلت: أَأَفْعَلُ؟ بألفين. ألف استئذان، وألف عبارة. فإذا أدخلت ألف الاستئذان على ألف القطع فلك فيه ثلاثة أوجه:

مدّ الألف الأولى وحذف النبرة من الألف الثانية. نحو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] وإظهار النبرتين معاً على مذهب التحقيق على حسب قراءة علي بن حمزة الكسائي. وزيادة مدّة بين ألف الاستفهام وألف القطع. نحو قول الشاعر(١):

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَرَأَيْتُهُ ... فَقُلْتُ لَهُ: آأنْتَ زَيْدُ الأَرَانِبِ

وقول الآخر(٢):

أَيَاظَبْيَةَ الوَعْسَاءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ ... وَبينَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

---

(١) ذو الرمة، ديوانه: ٣/ ١٨٤٩.

(٢) ذو الرمة، ديوانه: ٧٦٧.

ولا بد من إعمال الألفين في هذا الموضع، لأن الواحدة لو حذفت لم يتبين استفهام من خبر.

وإذا أدخلتها على ألف الوصل سقطت ألف الوصل لاتصالها بها، وثبتت هي. نحو قول الله عز وجل: ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون:٦]. ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾ [الصافات:١٥٣]. قال ذو الرّمّة[1]:

أَسْتَحْدَثَ الرَّكْبُ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبَراً ... أَمْ رَاجعَ القَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرَبُ

وإذا أدخلتها على ألف المعرفة ولامها رميت بألف المعرفة لأنها لا تتصل بشيء قبلها إلا ذابت وطوّلت ألف الاستفهام فقلت: آلقوم؟ قالوا ذاك كما قال الله عز وجل: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام:١٤٣] وكما قال: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل:٥٩].

وإذا خاطبت الرجلَ قُلتَ: تَفْعَلُ. وللرجلين: تَفْعَلانِ. وللرجال: تَفْعَلُونَ. وللمرأة: تَفْعَلِينَ. وللمرأتين: تَفْعَلانِ. وللنسوة: تَفْعَلْنَ. أقحمت الياء في: تَفْعَلِينَ. علامة للأنثى. والنون بعدها علامة للرفع. قال الشاعر[2]:

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ ... وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الأَخِلاَّءَ بِالبُخْلِ

وقال الآخر[3]:

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَضْمُدِينِي وَخَالِداً ... وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيْحَكِ فِي غِمدِ

وقال الآخر[4]:

تُرِيدِينَ كَيْمَا تَضْمُدِينِي وَصَاحِبِي ... ألا لا أحِبّي صَاحِبِي وَدَعِينِي

---

(١) ديوانه: ١٣.

(٢) بلا عزو في عيون الأخبار: ٣/١٠٩، وبهجة المجالس: ١/٦٢٨.

(٣) أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين: ١/١٥٩. وروايته: كيما تجمعيني.

(٤) أبو ذؤيب الهذلي في تهذيب اللغة: ١٢/٦. وأخلّ به ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين.

قال أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السِّكِّيتِ[١] بخفض التاء من السِّكِّيت لأنّه نعتٌ لإسحاق ـ فيما حُكِي لي عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباريّ: الضَّمْدُ: أن يكون للمرأة خليلان، والضمد أيضاً: رطب الشجر ويابسه قديمه وحديثه. والضمد أيضاً: مَصْدر ضَمَدْت الجرح أضمده ضمداً: إذا داويته وعالجته. والاسم منه: الضِّمَاد. والضَّمَدُ: الحِقْدُ.

قالَ النابِغةُ[٢]:

وَمَــنْ عَصَــاكَ فَعَــاقِبْــهُ مُعَــاقَبَــةً   تَنْهَى الظَّلُومَ، وَلا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ

قال الخليل بن أحمد البصري[٣] ـ رحمه الله ـ: المعاقبة: جزاء العصيان. واحتج بهذا البيت. والإِعْقَابُ: جزاء الطاعة. واحتج بالبيت الذي يليه. وهو:

وَمَــنْ أَطَــاعَ فــأَعْقِبْــهُ بِطَــاعَتِــهِ   كَمَا أَطاعَكَ وَادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ[٤]

وشبيه بهذا: المعانقة، والاعتناق. قال الخليل[٥]: المعانقةُ: في المودةِ. والاعتناقُ: في الحرب للكُماةِ.

وقد وضع ابن الروميّ[٦] المعانقة موضع الاعتناق فقال في شهيد يرثيه:

كســاه القنــا حُلَّــةً مــن دمٍ   وأمست لدى اللهِ من أُرْجوان

جــزتــه معــانقــة الــدراعيـ   ـن معانقةَ القاصراتِ الحِسانِ

---

(١) ت٢٤٤هـ. (تاريخ بغداد: ٤/٢٧٣، معجم الأدباء: ٢٠/٥٠). وقوله في إصلاح المنطق: ٥٠.

(٢) ديوانه: ١٤.

(٣) ينظر العين: ١/ ١٨٠.

(٤) ديوان النابغة: ١٣.

(٥) العين: ١/ ١٦٨ وفيه: والاعتناق من المعانقة، ويجوز الافتعال في موضع المفاعلة، غير أنّ المعانقة في حال المودة، والاعتناق في الحرب ونحوها.

(٦) ديوانه: ٢٥٣٧.

ونصبت النون في: تَفْعَلِينَ. لأنها جاءت بعد الياء تشبيهاً بنون الجماعة.

وكذلك نصبوا آخر: (آمِينَ) في خاتمة الدعاء لأن نونه أشبهت نون الجماعة، إلّا المُؤَمَّل المحاربيّ[1]، فإنه جرَّهُ فقال:

فألقِ بي في قلوبِ البيضِ مرحمةً ... لجاوزَ اللهُ عن داعٍ بآمينِ

والقصيدةُ مجرورةٌ، وأوّلها:

صاحَ الغرابُ ببينٍ لا يواتيني ... ولا يزالُ غرابُ البَيْنِ يؤذيني

فإذا أدخلت الواو والفاء الفعل المستقبل وكانتا جواباً فإن الفعل ينتصب في ستة مواضع[2]: في الأمر، والنهي، والدعاء، والجحود، والتمني، والاستفهام.

تقول في الاستفهام: هل عندك ماء فَنَشْرَبَهُ؟ نصبت الباء. لأنه جواب للاستفهام بالفاء. قال الله جلّ وعزّ:

﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ﴾ [الأعراف:٥٣] نصب. وعلامته سقوط النون. وقال: ﴿لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ﴾ [طه: ١٣٤].

وتقول في التمني: لَيْتَ عندنا ماء فَنَشْرَبَهُ. نصبت الباء. لأنه جواب التمني بالفاء. قالَ اللهُ تباركَ وتعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣] وقال: ﴿يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧] وقال[3]:

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا ... مَكَانَ يَا جَمَلٌ حُيِّيتَ يَا رَجُلُ

---

(١) المؤمل بن أُمَيْل المحاربي، ت١٩٠هـ. (الأغاني: ٢٢/ ٢٤٤، معجم الأدباء: ١٩/ ٢٠١).

(٢) ينظر تفصيل ذلك في الكتاب: ١/ ٤١٨-٤٢٧.

(٣) كثير عزّة، ديوانه: ٤٥٣.

ونقول: أَلا مَاءَ فَأَشْرَبَهُ. على ما فسرت. قال الشاعر[1]:

أَلا رَسُولَ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرَنَا ... مَا بُعْدُ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مُجْرانا

ونقول في الدعاء: اللَّهمَّ اغفِرْ لي فَأَنْجُوَ مِن عذابِكَ.

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٨٨].

وتقول في الجحود: ليس عندي مال فأعطِيَكَ. ومالي دراهم فأنفقَ عليكَ. قال امرؤ القيس[2]:

وَلَيْس بِذِي سَيْفٍ فَيَقْتُلَنِي بِهِ ... وليس بِذِي رُمْحٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

وقال الفرزدق[3]:

فَمَا أَنْتَ مِن قَيْسٍ فَتَنْبَحَ عَنْهُم ... وَلَا مِنْ تَمِيمٍ في الذُّرَى والغَلَاصِمِ

وتقولُ في الأمرِ: زرْني فَأَزُورَكَ. وسَلِّمْ عليَّ فَأُسَلِّمَ عليكَ. وقال الشاعر[4]:

دعني فأذهبَ جانباً ... وحَذْي وأَكْفكَ جانبا

وتقول في النهي: لا تعص الله فَتَنْدَمَ. قال الله عز وجل: ﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ [طه: ٦١].

وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي[5]: (١١أ).

---

(١) أمية بن أبي الصلت، ديوانه: ٥١٧. وهو من شواهد سبويه ١/ ٤٢٠.
(٢) ديوانه: ٣٧٩.
(٣) أخلّ به ديوانه.
(٤) عمرو بن معد يكرب، ديوانه: ٣٩. وفيه: يوماً مكان وحدي.
(٥) شرح القصائد السبع الطوال: ٤٢٦.

ألا لا يَجْهَلَـــنْ أَحَـــدٌ عَلَيْنَـــا فَنَجْهَـلَ فَـوْقَ جَهْـلِ الجـاهِلِينـا

فإن سئلت في جواب الاستفهام عن قوله تبارك وتعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ [المنافقون: ١٠] فقيل: لم جزمت: (وَأَكُنْ) وهو معطوف على ما قبله؟ فقل: كان الكلام قبل دخول الفاء عليه (أَصَّدَّقْ) جزماً وكان: (أَكُنْ) معطوفاً عليه، فلما دخلت الفاء نُصب (أصدق) وبقيت (أَكُنْ) على جزمها. ومثل هذا قول الشاعر(١):

فَـأَبْلُـونِـي بَلِيَّتَكُـمْ لَعَلِّـي أُصَـالِحُكُـمْ وَأَسْتَـدْرِجْ نَـوَيَّـا

فجزم (أَسْتَدرِجْ) لأنه نسق على موضع (أُصَالِحُكُمْ) لو لم تكن (لعليّ).

والعربُ تنصبُ آخرَ المستقبلِ على الصَّرْفِ. مثل قولهم: (لا تَأْكُل السَّمَكَ وَتَشْرَبَ اللَّبَنَ) فتنصب (تشرب) لأنه صار مصروفاً عن طريق النهي في وجه، وذلك أنه لو أفرد كل واحد منهما في الأكل والشرب لم يكن عاصياً ما دام آخر الفعل الثاني منصوباً. ولو جمع بينهما كان عاصياً. فإذا أراد أن لا يشربَ المخاطب اللبن أصلاً ولا يأكل السمك أصلاً كسر آخر الفعلين.

قال الفرّاءُ(٢): الصَّرْفُ: أن تأتي الواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها كما قال الشاعر(٣):

فَـلاَ تَقْعُـدَنَّ عَلَـى زَخَّـةٍ وتُضْمِرَ في القَلْبِ وَجْداً وخِيفَا

وكما قال الآخر(٤):

لا تَنْـهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتـيَ مِثْلَـهُ عَـارٌ عَلَيْـكَ إذَا فَعَلْـتَ عَظِيـمُ

---

(١) أبو دُواد الإيادي، شعره: ٣٥٠.

(٢) ينظر: معاني القرآن ١/ ١١٥.

(٣) صخر الغي، ديوان الهذليين ٢/ ٧٤. وعلى زخّة: أي على غَيْظ.

(٤) اختلف في نسبته فقد نسب إلى أبي الأسود الدُؤلي والأخطل والمتوكل الليثي وحسان والطرماح وسابق البربري. ينظر: معجم شواهد العربية: ٣٥٥، ومعجم شواهد النحو الشعرية ٥٩٩.

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في قوله: (وتأتي مثله) فسمي صرفاً لهذا إذا كان معطوفاً لا يجوز أن يعاد فيه الحادث الذي قبله.

وقال الفرّاء[1] في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢] إنْ شئتَ جعلتَ (وتكتموا) في موضع جزم تريد به (١١ب): ولا تلبِسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق. فتلقي (لا) لمجيئها في أول الكلام. وفي قراءة أُبيّ بن كعب[2]: (ولا تكُونُوا أَوَّلَ كافِرٍ به وتشترُوا)[3] فهذا دليل على أن الجزم في قوله: ﴿وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ﴾ [البقرة: ٤٢] صواب.

ومثله قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾ [البقرة: ١٨٨] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٧] وإنْ شِئتَ جعلتَ هذه الأحرفَ كُلَّها نَصْباً على الصَّرْفِ على ما تقدم ذكره من التفسير.

فإنْ سُئِلْتَ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] فقيل: لِمَ انتصبَ الفعل الثاني وهو معطوف على الأوّل والأول مجزوم؟ فقل: لأن العلم بالصابرين صار سبباً للعلم بالمجاهدين كأنَّ في العلم بهذا علمك بهذا. والواو هاهنا تشبه الفاء ومثله في الكلام: ما آتيك وأكرمك إلّا ما رأيت ما أحب. وكذلك: فأكرمك. قال الحطيئة[4]:

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونَ بَيْنِي ... وَبَيْنَكُمُ المَوَدَّةُ والإِخَاءُ

(ألم) جعل سبب المودّة والإخاء الجوارَ، وجعل الواو بمنزلة الفاء.

---

(١) معاني القرآن: ١/ ٣٣.

(٢) معاني القرآن: ١/ ٣٣.

(٣) وقراءة الجمهور ﴿وَلَا تَكُونُوٓا۟ أَوَّلَ كَافِرٍۭ بِهِۦ وَلَا تَشْتَرُوا۟...﴾ [البقرة: ٤١].

(٤) ديوانه: ٩٨. وفيه: ألم أكُ مسلماً...

فإن سُئِلْتَ عن قول امرىء القيس[1]:

بَكَى صَاحِبِي لمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ ... وَأَيْقَـنَ أنَّـا لاحِقَـانِ بِقَيْصَـرَا
فَقُلْـتُ لَـهُ: لا تَبْـك عَيْنُـكَ إنَّمَـا ... نُحَـاوِلُ مُلْكـاً أَوْ نَمُـوتَ فَنُعْـذَرَا

أراد: حتى نموت فنعذر. وإنْ شئتَ قُلْتَ: لأنّه صار منسوقاً على معنى الكلام أي: نحاول أنْ نملكَ أو نموتَ. وقال آخر[2] فجعل (أو) بمنزلة (حتى):

لا أستطيـعُ نـزوعـاً عـن مـودتهـا ... أو يصنعَ الحبُّ بي غير الذي صَنَعَا

(١٢أ) أراد: حتى يصنع الحب بي. ومثل هذا في كلام العرب وأشعارها كثير.

وينتصب آخر الفعل المستقبل أيضاً بـ(كَيْ) ولامها، و(أنْ)، و(حتى) و(لَنْ) ولام الجحود، و(إذَنْ)، و(كيْلاَ)، (كَيْمَا) و(كَمَا) أيضاً في معناها. تقول: جئتك كَيْ لا تظنَّ بي سوءًا. وأقوم لتقومَ معي. المعنى: كَيْ تقومَ. وأحب أنْ تقومَ. و(أنْ) في هذا الباب معناها المصدر. المعنى: وأحب قيامك. وكذلك: يعجبني أنْ تجلس. معناه: يعجبني جلوسك. وأجلسُ حتى تجلسَ. ولَنْ يَخْرُجَ محمد قبل خروجك. قال الله عز وجل: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ [الحج: ٣٧]. وما كنت لأقوم وأنت جالس.

قال الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ﴾ [التوبة: ١١٥]. ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣]. وتقول: اقترب إليّ كَيْمَا أكرمَك. قال أبو علي الحكمي[3]:

---

(١) ديوانه: ٦٥ ـ ٦٦.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) ديوان أبي نواس ٤٢٠.

كيمـا أكـونَ لـه عبـداً يقـارضنـي وَصْـلاً بَـوصْـلٍ وهِجـرانـاً بهِجـرانِ
إذا التقينـا لصلـحٍ عنـدَ معتبـةٍ لـم نفتـرقْ دونَ مـوعـودٍ بلقيـانِ

وتقـول: قعدت حتى يطلعَ القمر. نصبٌ بحتى. وتقول: إِذَنْ أقومَ معك. تنصب بها إذا كانت أول الكلام لا غير. اللهم إلا أن تريد بتقديمها تأخيرها فترفع إذ ذاك. كقـول الله عز وجـل: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَـٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦] وكقولـه تبارك وتعالـى: ﴿فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣] وإذا كانت (إِذَنْ) متوسطة للكلام لم تعمل. تقول: زيد إذاً يقـولُ ذاك. والله إذاً لا آتيك. فإذا قدمت (إذاً) قبل اليمين نصبت. تقول: إذاً والله آتيكَ. وجاز أن تفصل بين إذاً وما يكون فيه باليمين. ولا يجوز ذلك بغير اليمين.

فإن قال قائل: لم تُرك تنوين (١٢ب) الفعل المستقبل في حد الرفع والنصب، ولم يترك تنوين الاسم ـ أعني الاسم المنصرف ـ في الأوجه الثلاثة؟ فقل: لثقل الفعل وخفة الاسم، وثقله أنه لا يخلو من الضمير. ألا ترى أنك تقول: يَضْرِبُ فالضارب فيه مضمر. وخفة الاسم هي أنه يخلو من الضمير. ألا ترى أنك إذا قلت: زيد. لم يدل زيد على أن فيه ضميراً.

وينجزم آخر الفعل المستقبل بـ(لَمْ) و(لَمّا) و(أَلَمْ) و(أَلَمَّا) وتكون لَمْ لما مضى من الزمان كما تكون لَنْ لِمَا يستقبل منه. ألا ترى أنك تقول: لم يضرب محمد زيداً. فتدل بهذا على أنه لم يفعله فيما مضى. وتقول: لن يضرب محمد زيداً. فتدل به على أنه لا يفعل ذلك فيما يستقبله. وقد يجوز أن يحذف الفعلُ بعد (لَمّا)، ولا يجوز أن يحذف بعد (لَمْ). ألا ترى أنك تقول: قاربت ذلك الموضع ولَمّا. وأنت تريد: ولَمَّا أدخله. ولا يجوز أن تقول: قاربت ذلك الموضع ولَمْ. حتى تقول: أَدْخُلْهُ.

وقال أبو علي محمد بن المستنير قطرب: إنما انجزم الفعل دون الاسم، لأن الجزم ذَهَابُ الحركة فهو أخف من الحركة، فلما كان الفعل أثقل من الاسم لدلالته على نفسه وعلى فاعله دخله الجزم.

وقال أبو جعفر الرؤاسي[1]: إنما انجزم الفعل بحروف الجزم لوقوعها عليه ولزومها إياه خاصة دون الاسم، ولمجيئها بمعنى ما مضى على لفظ الفعل المنتظر. ألا ترى أنك لو قلت: لَمْ عبد الله يخرج، وأنت تريد: لم يخرج عبد الله، كان محالاً، فلما تفردت بالفعل ووليَتْه جزمته.

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم: إنما جزموه بها لأن الفعل قبل أن تدخل عليه: لَمْ، ولَنْ، كان لما أنت فيه من الزمان وهو مرفوع. ثم أدخلت (لَمْ) لماضي الزمان، (ولَنْ) للمنتظر منه ففرقوا بينهما بجزم هذا ونصب (١٣أ) هذا.

وتقول من الضرْبِ: هو يَضْرِبُنِي. بنون بعد الباء لتكون واقية لضمتها. وذلك لأنهم لو امتنعوا من إدخال هذه النون لانجرت الباء، وليس من حكم الأفعال الجر. لأن الجر أصله الإضافة. والأفعال لا تضاف. لأن الإملاك للأسماء دون الأفعال.

وفي الخبر عن الرجلين: هما يضربانني. بنونين، الأولى منهما علامة للرفع، والثانية أدخلته فصلاً بين الياء التي موضعها نصب، وبين الياء التي موضعها خفض. وكسرت النون الأولى تشبيهاً بنون التثنية في الأسماء.

وفي الخبر عن الرجال: هم يضربونني. بواو، علامة لجمع الاسم المضمر في الفعل، ونون بعدها علامة للرفع، ونون أخرى بعدها لتكون واقية لنصبة النون الأولى. وموضع الياء نصب لقيامها مقام المفعول.

وفي الخبر عن المرأة: هي تَضْرِبُنِي، وهما تَضْرِبَانِنِي.

---

(١) محمد بن أبي سارة، أستاذ الكسائي. (معجم الأدباء: ١٨/ ١٢١، الإنباه: ٤/ ٩٩).

والعلة فيه مثل العلة فيما تقدم. إلا أنك تؤنث فعل المؤنث مَيْزاً بينهما وبين المذكر.

وفي الخبر عن النسوة: هنّ يَضْرِبْنَنِي. بالياء فرقاً بين المخاطبة والمغايبة. وإن شئت قلت: لأن النون الداخلة في هذا الفعل كانت دالة على المراد، فلم يحتج إلى فرق ثان.

فإذا جزمت تثنية هذا الفعل وجَمْعَهُ، أو نصبتهما أسقطت النون من كل واحد منهما فقلت: هما يَضْرِبانِني، وهم يَضْرِبُونَنِي. ولم يَضْرِبَانِي، ولَنْ يَضْرِبانِي، ولم يضربوني، ولَنْ يضربوني. بسقوط النون علامة للجزم والنصب. وإنما سوّي بين الجزم والنصب في هذا، ولم يُسَوَّ بين الجزم والرفع، لأن الجزم أخف من الحركة لأنه ذهاب الحركة، والفتحة أخف الحركات فكان أقرب إليها. فافهم!

حكم في جمل المصادر

اعلم أن المصدر مشتق من الفعل الماضي ومأخوذ منه. وليس هو بفعل (١٣ب) محض ولا باسم محض. إذ لو كان فعلاً محضاً لانتفى عنه التنوين. ولو كان اسماً محضاً لثُني وجُمع وأُنِّث، وهو موحد في الأحوال كلها. وهو قول هشام بن معاوية الكوفي[(١)].

وأول من سماه مصدراً ووسمه به الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمٰن البصري.

وسمي مصدراً لصدوره عن الفعل الماضي. ولأنه متوسط في الصرف مكان الصدر من الجسد.

وتلخيص قول من قال: فَعَلَ فَعْلاً. إنما هو: فَعَلَ فَعَلَ. إلا أن العرب كرهت تكرار اللفظ، فصيرت اللفظ الأخير على غير صورة اللفظ الأول. ومثل هذا في التنزيل وفي كلام العرب وأشعارها كثير. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠] وقال: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧] وهو لا يخلو من أحد وجهين: أحدهما ما ذكرته من التكرار. والثاني: أن يكون على معنى التأكيد. كأن القائل إذا قال: ضربت ضَرْباً، أراد به: ضربت حَقّاً.

وهو منصوب بخروجه من الوصف. ألا ترى أن من قال: أكلت أكلاً. كان معناه: أكلت طعاماً.

والمصدر لا يُدْرَكُ إلا بالسماع. فإذا ورد عليك فِعْلٌ واقع من فَعَلَ يَفْعَلُ، أو فَعَلَ يَفْعِلُ ولم تسمع له بمصدر فاجعل مصدره على (الفَعْلِ) أو على

---

(١) من علماء الكوفيين، ت٢٠٩هـ. (نزهة الألباء: ١٦٤، وفيات الأعيان: ٦/ ٨٥).

(الفُعُولِ). فالفَعْلُ مذهب أهل نجد. والفُعُولُ: مذهب أهل الحجاز، تميم وأشباهه. هذا قول الفراء.

وإذا أردتَ المرَّةَ الواحدةَ من جملة الأفعال الثلاثية صحيحة كانت أو سقيمة، كانت المرّة الواحدة منها على (فَعْلَةٍ) منصوبة الفاء ساكنة العين. قال الله جل وعز: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾[1]. وقال: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ﴾ [الشعراء: ١٩]. وقال امرؤ القيس[2]:

وَيَوْماً عَلَى ظَهْرِ الكَثِيبِ تَعَذَّرَتْ عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحَلَّلِ

(١٤أ) فإذا كسرت أولها صارت أختاً للمصدر نحو: الجِلْسَة، والقِعْدَة، والرِّكبة.

فإذا جُزْتَ الثلاثيّ كانتِ المرَّةُ الواحدةُ من جملة الأفعال المنشعبة بزيادة هاء في آخرها. نحو: الإفعالة، والانفعالة، والاستفعالة وما أشبهها.

وقال الفراء في (كتاب الجمع والتثنية)[3] في قول الله عز وجل: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] الحَمْدُ: فَعْلٌ لا يُجمع. تقول: الحمدُ لله كثيراً. فجُعل معنى الجمع في القلة والكثرة، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤١] فجعله كثيراً، وهو على لفظ الواحد وهو (الذِكْرُ). وكذلك قوله: ﴿لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ١٤] والثبور: فعل. ومثله: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨] فصار (الخَلْقُ) و(البَعْثُ) مضافين إلى جميع الخلق وهما في لفظ واحد. لأنهما فَعْلٌ.

---

(١) البقرة: ٢٤٩ وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي: غُرفة، بضم الغين. (السبعة في القراءات: ١٨٧).

(٢) ديوانه: ١٢.

(٣) من كتبه المفقودة.

وإن أردت فَعْلَيْنِ متباينين مثل: بعثَ الخليفةُ بَعْثَيْنِ وبُعوثاً. لأنه نوى الأجناد فحسنَ جمعه إذ خرج من حدّ الفعل. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩] أراد أصوات البهائم والناس فجمعه لاختلافه ثم وحّد الصوت في الحمير لأن الجمع متفرق، وقد يجوز أن تجمعه لأنه يجمع الأصوات.

قال الشاعر[١]:

كأنَّ صوتَ رِكابَيْهِ إذا خَفَقَا ... صوتا جناحَيْ عقابٍ ينفضُ الثأدا

وقال ساعدة بن جؤية الهذلي[٢]:

يُجَدِّلُونَ مُلُوكاً في طَوَائِفِهِمْ ... ضَرْباً خَرَادِيلَ كَالتَّشْقِيقِ في الأَدَمِ

فجمعَ الخَرْدَلَةَ وهي التقطيعُ لتفرُّقها. وقال الآخر[٣]:

سَئِمْتُ تكَالِيفَ الحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ... ثَمَانِينَ حَوْلًا لا أَبَا لَكَ يَسْأَم

وقال وَرَقَةُ بنُ نَوْفَل[٤]:

فسبحانَ مَنْ تهوى الرياحُ بأَمرِهِ ... ومَنْ هو في الأَيامِ ما شاءَ يَفْعَلُ

ومَنْ عَرْشُهُ فوقَ السماوات كلِّها ... وأَقضاؤه في خلقِهِ لا تُبَدَّلُ

(١٤ب) وقال الفرّاء[٥] ـ رحمه الله ـ في قول الله عز وجل: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] فقال: جميعاً، والشفاعة واحدة لأنها مصدر، والمصدر يوصف بالقلة والكثرة. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ولا يجوز في المرّة الواحدة أن تقول: جميعاً، ولا كلها. فافهم.

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) شرح أشعار الهذليين: ١١٣٥.

(٣) زهير بن أبي سلمى، ديوانه: ٢٩.

(٤) خزانة الأدب: ٣/٣٩٦. وفي الأصل: ومن عزمه.

(٥) لم نقف على قولته في معاني القرآن عند الحديث عن هذه الآية.

فإذا كان الفعل على: فَعَلَ يَفْعَلُ، خرج مصدره على (فَعْلٍ) نحو: القَطْع، والنَّعْبِ. وعلى (فَعَالٍ) نحو: الذَّهَاب. وعلى (فُعُولَة) نحو: كُلُوحَة. وعلى (مَفْعَلة) نحو: مَنْفَعَة. وعلى (فُعَالٍ) نحو: مُزَاح. وعلى (فُعْلاَن) نحو: رُجْحَان، وبُهْتَان. وعلى (فَعَلاَن) نحو: كَهَدَان. وعلى (فُعُولٍ) نحو: جُحُوظ، وعلى (فَعَالَة) نحو: شَفَاعَة. وعلى (فِعَال) نحو: طِمَاح. وعلى (فَعِيلَة) نحو: نَصِيحة. وعلى (فُعَالَة) نحو: دُعابة. وعلى (فِعِلٍ) نحو: خِدِعٍ.

قال الشاعر(١):

ولابـــن آدمَ يـــومٌ لا يجـــاوزُهُ ... لا الأرْبُ ينفعُـهُ يـومـاً ولا الخِـدِعُ

وعلى (فِعَالَة) نحو: قراءة.

و(التَّفْعَـالُ) و(المَفْعَـلُ) مصـدران يحسنـان فـي كـل الثـلاثـي، السقيـم والصحيح. نحو المَذْهَب، والتَّذهاب، والمَرْفَع، والتَّرفاع.

قال الشاعر(٢):

عجبـتُ للجـنِ وتَطْـلاَبِهـا ... ورَحْلِهـا العيـس بـأقتـابِهـا

وقال الآخر(٣):

قَـالَ الجَـوَارِي مَـا ذَهَبْـتَ مَـذْهَبَـا
وعِبْنَنِـــي وَلَـــمْ أَكُـــنْ مُعَيَّبَـــا
أَرَيْـــتَ إنْ أُعْطِيـــتَ نَهْـــداً كَعْثَبَـــا

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) نَجيٌّ من الجن. انظر نوادر الرسائل، الرسالة الثالثة: هواتف الجنّان لأبي بكر محمد بن جعفر بن سهل السامرائي الخرائطي المتوفَّى سنة ٣٢٧هـ. تحقيق إبراهيم صالح الطبعة الثانية، دار الرسالة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م. ص١٤٨-١٤٩.

(٣) بلا عزو في معاني القرآن للفراء ١/ ٤.

أذاكَ أَمْ نُعْطِيـــكَ هَيْـــداً هَيْـــدَبَـــا
أَبْــرَدَ فــي الظَّلْمَــاءِ مِــنْ مَــسِ الصَّبـا
فَقُلْـــتُ: لا بَـــلْ ذَاكُمَـــا يَـــا بِيَبَـــا
أَجْـــدَرُ أَنْ لا تَفْضَحَـــا وتَحْـــرَبَـــا

وقال عنترة[1]:

سَحّـــاً وتسكـــابـــاً فَكُـــلَّ عَشِيَّـــةٍ   يَجْـرِي عَلَيْهـا الْمَـاءُ لَـمْ يتَصَـرَّمِ

وقال البصريون: لم يأت على هذه البِنْيَة بكسر التاء شيء إلّا حرفان، وهما: التِّبيان، والتِّلقاء.

وقال الشاعر[2]:

أمَّلْـتُ خَيْـرَكَ هَـلْ تَـأْتِـي مَـوَاعِـدُهُ   فَـالْيَـوْمَ قَصَّـرَ عَـنْ تِلْقَـائِـكَ الأَمَـلُ

(١٥أ) وإذا كان على: فَعِلَ يَفْعَلُ. بكسر العين من الماضي، وفتحها من الغابر، كان أكثر مصادر اللازم منه على (الفَعَلِ) نحو: الطَّمَع، والفَرَحِ، والمَرَحِ، فيما لا يحصى. وأكثر مصادر الواقع منه على (الفَعْل) ساكنة العين وقد يجيء على غير هذا البناء أيضاً. ويجيء المصدر منه على (فُعْلٍ) نحوك شُرْب. وعلى (فَعِلٍ) نحو: لَعِبٍ، وضَحِكٍ. وعلى (فِعَلٍ) نحو: سِرَع. وقال الأعشى[3]:

وَاستَخْبِرِي قَافِلَ الرُّكْبَانِ وانْتَظِري   أَوْبَ الْمُسَافِرِ إنْ رَيْثاً وإنْ سِرَعَا

وعلى (فَعَالٍ) نحو: سَمَاع. وقال الشاعر[4]:

---

(١) ديوانه: ١٩٧.
(٢) الراعي النميري، ديوانه: ١٩٨.
(٣) ديوانه: ٧٣.
(٤) عاتكة بنت عبد المطلب في اللسان (شنع).

سـائِـلْ بِنـا مـن قـومِنـا ... وليكْـفِ مـن شَـرٍّ سَمَـاعُـهْ
قيسـاً وقـد جمعـوا لنـا ... فـي مجمـعٍ بـاقٍ شَنـاعُـهْ

وعلى (فِعْلٍ) نحو: حِنْثٍ. وعلى (فِعْلاَن) نحو: قِرْبان. وعلى (فُعْلَة) نحو: دُرْبة. وقال الشاعر(١):

وفي الحِلْمِ إِدْهانٌ وفي العفو دُرْبَةٌ ... وفي الصدقِ منجاةٌ من الشرِّ فاصدُقِ

وعلى (فَعْلَة) نحو: رَهْبَة. وعلى (فَعَالة) نحو: سَعَادَة، وشهادة. وعلى (فُعُول) [نحو]: قُدُوم، وشُهُود. وعلى (فُعْلِيَّة) نحو: سُخْرِيّة. وعلى (فِعْلٍ) نحو: حِقْدٍ، وعِلْمٍ. وعلى (فُعْلان) نحو: خُسْرَان، وغُنْيَان. وقال(٢):

أَجَـدَّ بِعَمْـرَةَ غُنْيَـانُهَـا ... لِتَهْجُـرَ أَمْ شَـأْنُنَـا شَـأنُهَـا
وَعَمْـرَةُ مِـنْ سَـرَوَاتِ النِّسـا ... ءِ تَنْفَـحُ بِـالمِسْـكِ أَرْدَانُهـا

وعلى (فَعَلان) نحو: مَرَحان. وقال الشاعر(٣):

كأنَّ قذىً في العينِ قد مرِحَتْ بهِ ... وما حاجةُ الأُخرى إلى المَرَحَان

وعلى (فَعَالَة وفَعَالِيَة) نحو: طَبَانَة، وطَبَانِية، وكَرَاهةَ، وكَرَاهِيَة، [وطَمَاعَة] وطَمَاعِيَة. أَنْشَدَ يَعقوبُ بنُ السِّكيت(٤):

أمـا والـذي مَسَّحْـتُ أركـانَ بيتـه ... طَمـاعِيَـة أنْ يغفـرَ الـذنـبَ غـافِـرُه
لـو أصبـح فـي يُمْنَـى يـديّ زِمـامُهـا ... وفـي كَفِّـي الأُخـرى وَبيـلٌ تُحـاذِرُه
لجاءت على مَشْي التي قد تُنُضِّيَتْ ... وذَلَّـتْ وأعطـتْ حَبْلَهـا لا تُعـاسِـرُه

---

(١) زهير، ديوانه: ٢٥٢.
(٢) قيس بن الخطيم، ديوانه: ٦٦، ٦٩.
(٣) هو للنابغة الجعدي كما في شعره ص٢٤٠، واللسان، وتاج العروس (مرح) وفي أساس البلاغة (مرح) نسب إلى كُثَيِّر، قال الزمخشري: قال كثير يصف نفسه وكان أعور فبكى في إحدى عينيه.
(٤) إصلاح المنطق ١٨٠، وتهذيب إصلاح المنطق ٤٤٠، واللسان (نضا).

(١٥ب) وعلى (فِعَالٍ) نحو: شِعَار. وعلى (فُعَالٍ) نحو: لُهَاثٍ. وقال الراعي[١]:

حَتَّى إذَا بَرَدَ السّجَالُ لُهَاثَهَا   وَجَعَلْنَ خَلْفَ غُرُوضِهِنَّ ثَمِيلا

وعلى (مَفْعَلٍ) نحو: معشق. قال الأعشى[٢]:

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ المُؤَرِّقُ   وَمَا بِيَ مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِيَ مَعْشَقُ

وعلى (فَعُولٍ) نحو: قَبُول.

قال الأصمعي[٣]: لم يوجد في جميع كلام العرب مصدر على الفَعُولِ إلا القَبُول.

وقال أبو عبيدة[٤]: الوَزُوعُ، والوَلُوعُ: من أولعتُ الشيء وأوزعتُ: إذا لهِجْتَ به.

وعلى (فَعِيل) نحو: شميم. قال الشاعر[٥]:

ولو يُرْمَى بلؤمِ بني كُليبٍ   نجومُ الليل ما وَضَحَ النّجوم

ولو يُرْمَى بلؤمِ بني كُليبٍ   أُيُورَ الزَّنْجِ أَعْجَبَها الشَّمِيمُ

وعلى (فُعَلٍ) نحو: لُقىً، وتُقىً. وأنشدَ الفرّاء[٦]، رحمه الله:

ولولا اتقاءُ اللهِ ما قلتُ مرحبا   لأولِ شيباتٍ طَلَعْنَ ولا أَهْلا

وقد زعموا حلماً لُقاك فلم تزد   بحمدِ الذي أعطاكَ حِلماً ولا عَقْلا

---

(١) ديوانه: ٢٢٤.

(٢) ديوانه: ١٤٥.

(٣) عبد الملك بن قريب، ت٢١٦هـ. (مراتب النحويين: ٤٦، غاية النهاية: ١/ ٤٧٠).

(٤) معمر بن المثنى، ت نحو ٢١٠هـ. (المعارف: ٥٤٣، معجم الأدباء: ١٩/ ١٥٤).

(٥) لم نقف عليه.

(٦) لم نقف على البيتين.

وإذا كان على: فَعُلَ يَفْعُلُ. بضم العين من كليهما. كان المصدر منه على (فِعَلٍ) نحو: صِغَرٍ، وكِبَرٍ. وعلى (فُعْلٍ) نحو: حُسْنٍ، وقُبْحٍ. وعلى (فَعْلَةٍ) نحو: كَثْرَةٍ. وعلى (فِعْلَةٍ) نحو: فِطْنَةٍ، وبِغْضَةٍ. وعلى (فَعَالَةٍ) نحو: مَهَانَةٍ. قال الشاعر(١):

لا يكــذبُ المــرءُ إلاّ مِــنْ مهــانَتِــهِ أو عــادةِ السـوءِ أو مِـن قِلّـةِ الأَدَبِ
وجيفـةُ الكلـبِ خيـرٌ أنْ تُعَـضَّ بهـا من كِذْبَةِ المرءِ في جدٍّ وفي لَعِبِ

وعلى (فَعَلٍ) نحو: جَلَدٍ. وعلى (فَعَالٍ) نحو: جَمَالٍ. وعلى (فُعُولٍ وفُعُولَةٍ) نحو: خُلُوق وخُلُوقه.

وقال الشاعر(٢):

مَضَى وكأَنْ لم يغنَ بالأَمْسِ أَهْلُهُ وكــلُّ جــديــدٍ صــائِــرٌ لخُلُــوقِ

وعلى (فُعْلَةٍ) نحو: هُجْنَةٍ.

وإذا كان على: فَعَلَ يَفْعُلُ. بفتح العين من الماضي، وضمها من الغابر، كان المصدر منه على (فَعَلٍ) نحو: حَلَبٍ، وحَرَبٍ. وعلى (فَعْلٍ) نحو: مَطْل، وحَزْرٍ. وعلى (فِعْلَةٍ) نحو: فِطْرَةٍ. قال كَعْبٌ(٣): (١٦أ)

إنْ تقتلــونــا فــديــنُ اللهِ فِطْــرَتُنــا والقتـلُ فـي الحـقِّ عنـدَ اللهِ تفضيـلُ

وعلى (فِعْلَى) نحو: الذِّكرى. قال الله عز وجل: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]. وقال جميل بن معمر(٤):

---

(١) الأول بلا عزو في التمثيل والمحاضرة ٤٤٨.

(٢) بلا عزو في اللسان (خلق).

(٣) كعب بن مالك، ديوانه: ٢٥٥.

(٤) ديوانه: ١٥٩.

فَيَا قَلْبُ دَعْ ذِكْرَى بُثَيْنَةَ إنَّهَا ... وَإنْ كُنْتَ تَهْوَاهَا تَضَنُّ وَتَبْخَلُ

وقال الآخر[(١)]:

أَسِجْنٌ وقيْدٌ واغترابٌ وفُرْقَةٌ ... وذكرى حبيبٍ إنَّ ذا لعظيم

وإنّ امرَأً دامتْ مواثيقُ عهدِهِ ... علَى مثلِ ما لقيته لكريمُ

وعلى (فَاعِلَة) نحو: خَالِصَة، وخَائِنَةٍ. قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] وعلى (فَعَلَى) نحو: نَقَرَى. وهو أن يُخَصَّ الرجل بالدعوة بين أصحابه. وقال الشاعر[(٢)]:

وَلَيْلَةٍ يَصْطَلي بِالْفَرْثِ جَازِرُهَا ... يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى المُثْرِينَ دَاعِيهَا

لا يَنْبَحُ الكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ ... عِنْدَ المَسَاءِ وَلاَ يَسْرِي أَفَاعِيها

وعلى (فُعُولِ) نحو: صُلُوح. وقال الشاعر[(٣)]:

وكيفَ بأطرافي إذا ما شتمتني ... وما بعدَ شَتْمِ الوالدينِ صُلُوح

وعلى (فَعَالِ) نحو: فَكَاكِ. قال زُهير بنُ أبي سُلمى[(٤)]:

وَفَارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فَكَاكَ لَهُ ... يَوْمَ الوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا

وعلى (فِعَالَةِ) نحو: سِدَانَة. وهي الخدمة، وسَدَنَةُ الكعبة الذين يخدمونها. واحدهم: سادن. ومنه حديث النبيّ ﷺ: «ألا إنّ كلّ دَمٍ ومالٍ ومأثُرةٍ كانت في الجاهليةِ فهي تحتَ قدميّ هاتين إلاّ سِدانةَ الكعبةِ، وسِقَاية الحاجِ»[(٥)]. وعلى (فِعَالِ) نحو: قِرَانِ. وهو الجمع بين الحج والعمرة. يقال:

---

(١) هما لدوير بن دؤالة العقيلي في مجموعة المعاني ٣٤٦.

(٢) هما لجنوب أخت عمرو ذي الكلب في شرح أشعار الهذليين ٥٨٢.

(٣) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في جمهرة اللغة ٢/ ١٦٤ وشرح أدب الكاتب ١٥١.

(٤) ديوانه: ٣٣.

(٥) النهاية: ٢/ ٣٨٠.

جاء قارناً. إذا جمع بينهما. وعلى (فُعُولَةٍ) نحو: جُمُودَةٍ. وعلى (فَعْلَةٍ) نحو: صَبْوَةٍ. قال[1]:

أنَّـى ومِـن أَيْـنَ آبَـكَ الطَّـرَبُ ... مِـن حيـثُ لا صَبْـوَةٌ وَلا رِيَـبُ

(١٦ب) وعلى (فُعَالٍ) نحو: رُزَام. وهو إذا ينبعث البعير من الهزال. وعلى (فَعَالِيَة) نحو: عَلانِيَة. وعلى (فَعِلَةٍ) نحو: نَظِرَةٍ. قال الله عز وجل: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] أي: انتظار إلى اليسار. وعلى (فَعَلاَن) نحو: نَغَضَان.

قال الراجز[2]:

فَـرَّجَ عنـهُ حَلَـقَ الأغـلالِ ... جَـذْبُ العُـرَى وجِـرْيَـة الحبـال

ونَغَضَـانُ الـرَّحْـلِ مـن مُعـالِ ... علـى قَـرَى معـوجـة شِمْـلالِ

وعلى (مَفْعُلَةٍ) نحو: مَخْبُرَةٍ. وعلى (فِعَالٍ) نحو: حِرَانٍ. وعلى (فِعْلاَنٍ) نحو: هجران.

قال الشاعر[3]:

شـوقٌ وَبَيْـنٌ وهِجـرانٌ ومـرتحـلٌ ... أيّ الـدمـوع علـى ذا ليـسَ تبتـذلُ

بـاللهِ مـا جـزعـي مـن بعـدكـم فَشَـلٌ ... ولا اختـزالُ دمـوعـي عنكـم بُخـلُ

الشـوقُ والهجـرُ والـواشـونُ والإبـلُ ... طـلائـعٌ يتـراءى بينهـا الأَجَـلُ

وإذا كان الفعل على: فَعَل يَفْعِلُ، بنصب العين من الماضي، وكسرها من الغابر، كان مصدره على (فَعَلَةٍ) نحو: غَلَبَةٍ.

---

(١) الكميت بن زيد في شرح الهاشميات: ١٠٠.

(٢) ذو الرمة، ديوانه ٢٨٢-٢٨٤.

(٣) لم نقف عليه.

قال الشاعر[1]:

أودى الشباب وحب الخالة الخلبهْ وقد برئت فما بالصَّدْرِ من قَلَبَهْ
وقد تَثَلَّمَ أنيابي وأدركني دَهْرٌ عليَّ شديدٌ فاحِشُ الغَلَبَهْ
وقد رمى بسُراهُ اليومَ معتمداً في المنكِبَيْنِ وفي الساقينِ والرَّقَبَهْ

قال ابنُ السِّكِّيتِ: الخالة: جمع خائل. مثل ضائع وضاعة. وهو المُخْتَال من الرجال. والخَلَبَةُ: جمع خالب. وهو الخَدَّاع. نحو: كافر وكَفَرَة.

وعلى (فَعْلٍ) نحو: جَذْبٍ، وكَسْبٍ. وعلى (فَعَلان) إذا كان في الفعل حركة واضطراب، وذهاب ومجيء نحو: خَفَقَان، وضَرَبَان. وعلى (فُعُولٍ) نحو: جُلُوسٍ. وعلى (فُعْلَى) نحو: الرُّجْعَى، والعُذْرَى. قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ [العلق: ٨] أي الرجوع. وقال الشاعر[2]:

قالتْ أمامةُ لما جئتُ زائِرَها هلاّ رَمَيْتَ ببعضِ الأَسْهُمِ السُّودِ
(١٧أ) للهِ دَرُّكِ إنِّي قد رميتُهُمُ لولا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لمحدودِ

وعلى (مَفْعُولٍ) نحو المَعْقُول. قال الطائي[3]:

يومُ الفِراقِ لقد خُلِقْتَ طويلا لم تُبْقِ لي صَبْراً ولا مَعْقُولا

وعلى (مَفْعِلَةٍ) نحو: مَظْلِمَةٍ. وقال الراعي[4]:

فنحنُ أولو الأَناةِ وإنْ أَرَدْنا بمَظْلِمَةٍ حسبتَ بنا جُنونا

---

(١) النمر بن تولب، شعره: ٣٧. وفي الأصل: فما بالصدق.

(٢) الجموح الظفري في شرح أشعار الهذليين: ٨٧١، وخزانة الأدب: ١/ ٤٦٢. ونسبا أيضاً إلى راشد بن عبد ربه السلمي. ينظر: التنبيه والإيضاح: ٢/ ١٦٤، واللسان (عذر).

(٣) أبو تمام، ديوانه: ٢/ ٦٦.

(٤) ديوانه: ٢٧٦.

وعلى (فِعَالٍ) نحو: نِكَاحٍ، وحِرَار. قال الشاعر[1]:

فَمَـا رُدَّ تَـزْوِيـجٌ عَلَيْـهِ شَهَـادَةٌ   وَمَـا رُدَّ مِـنْ بَعْـدِ الحِـرَارِ عَتِيـقُ

وعلى (فَعِلٍ) نحو: حَبِقٍ، وخَرِطٍ، وسَرِقٍ. وهو عزيز لا يكاد يوجد في جميع كلام العرب إلّا يسيراً. وإنما عزّ لأن (الفَعِلَ) أكثر ما يكون وصفاً للمذكر فتجنبوا الفَعِلَ في المصادر لئلا تشبه: الهَرِمَ، والعَجِلَ، والفَطِنَ. هذا قول الفراء رحمه الله. وعلى (فُعَالَة) نحو: ظُلامَةٍ. وعلى (فِعْلانَ) نحو: وِجْدَانٍ.

قال الراجز[2]:

أَنْشُـدُ والبـاغـي يُحِـبُّ الـوِجْـدانْ
مـن قلُـصٍ مُختلفـاتِ الألـوانْ
فيهـا ثـلاثُ قلـصٍ وبكـرانْ

وعلى (فَعِيلٍ) نحو: النَّهِيت. أنشدَ الفرّاءُ[3]:

مـا لـك لا تنهـتُ يـا فـلاحـهْ
إنّ النَّهِيـتَ للسُقـاةِ راحـهْ

وعلى (فِعْلَةٍ، وفَعِلَةٍ) نحو: نِقْمَةٍ، ونَقِمَةٍ. وهما مصدران لـ(فَعِلَ يَفْعَلُ وفَعَلَ يَفْعِلُ). وعلى (فِعالَة) نحو السِّفارة، وهو السَّعْيُ بين القوم بالصلح. وعلى (فَعَالَةٍ) نحو: الحَرَارَةِ. وعلى (فُعَالٍ) نحو: النُّهَاقِ. قال الشاعر[4]:

---

(١) بلا عزو في معاني القرآن للفراء: ٢/ ٩٠، وخزانة الأدب: ٥/ ٤٢٧. والحرار بفتح الحاء فيهما. قال في تاج العروس (حرر): والحَرارة والحَرار بفتحهما، ومنهم من روى الكسر في الثاني أيضاً وهو ليس بصواب.

(٢) الأول فقط بلا عزو في المخصص: ١٧/ ١٦٥.

(٣) البيتان في تهذيب اللغة: ٥/ ١١٩ واللسان (نحم) بلا عزو، والرواية فيهما: لا تنحم.

(٤) عروة بن الورد، ديوانه: ٩٥.

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ من خشيةِ الرَّدَى نُهَاقَ الحمِيرِ إنَّنِي لَجَزُوعُ

وعلى (فُعْلٍ) نحو: ظُلْمٍ. وعلى (فَعِيلَةٍ) نحو: هزيمة. وعلى (فُعُولَة) نحو: رُثُوثَةٍ. وهو خلوقة الثوب. وعلى (مَفْعِلٍ) نحو: مَنْزِلٍ. قال الشاعر (١٧ب)[١]:

أإنْ ذكرتك الدار منزلها جمل بكيت فدمع العين منحدر سجل

منزلها أي: نزولها. وعلى (فَعَالٍ) نحو: الجزاء في المعتل.

و(الفِعِّيلَى) مصدر يصلح في أبواب كثيرة، نحو الزِّمِّينَى والرِّدِّيدَى، والخِلِّيفَى. وقال عمرُ بن الخَطّاب، رحمه الله: (لو أطيقُ الأذانَ مَعَ الخِلِّيفَى لأَذَّنْتُ)[٢]. وقال الشاعر[٣]:

لِخِطِّيبَى التي غَدَرَتْ وخانَتْ وهنّ ذواتُ غائلةٍ لُحِينَا

ويجيء المصدر على لفظ (فَاعِلٍ) نحو: فُلِج فَالِجاً. وعلى (فَاعِلَةٍ) من غير الثلاثي نحو: عُوفِيَ عَافِيَةً، وما باليتُ به بَالِيَةً، ويقال أيضاً: بَالَة بحذف الياء. حكى هذا كلّه محمد بن يزيد النحويّ المبرّد في كتاب الكامل[٤].

---

(١) بلا عزو في اللسان (نزل).

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد: ٣/ ١١٩.

(٣) عدي بن زيد، ديوانه: ١٨٢. وينظر: غريب الحديث: ٣/ ١١٩ وشمس العلوم ٢/ ١٣٨.

(٤) ينظر: الكامل ١٥٦ و٤٦٤. وتوفي المبرد ٢٨٥هـ. (أخبار النحويين البصريين: ٧٢).

حكم في المصادر التي لا أفعال لها

هذا باب قد ذكره الفراء رحمه الله في غير موضع من كتبه، فأحببت أن أنقل ما ذكره فيها. وهو أحرف معدودة.

يقال: أبٌ بَيّنُ الأبُوَّة. وابنٌ بَيّنُ البُنُوّة. ورجلٌ بَيِّنُ الرجولةِ والرجوليّة. ورَاجِلٌ بَيّن الرُّجْلَة. وغَمْرٌ - أي: كثير العطاء سَخِيّ - بَيّنُ الغُمُورةِ، من قوم غِمار وغُمُور. ورَجُلٌ غُمْرٌ: الذي لم تُحَنّكْه التجاربُ، بيّن الغَمَارَة، من قوم أغمار. ورَجُلٌ هَجِينٌ بيّن الهُجُونة. وامرأةٌ هِجَانٌ بيّنةُ الهِجَانةِ. وفرسٌ هجينٌ بيّنُ الهُجْنَةِ وامرأة حَصَانٌ بيّنَةُ الحَصَانَة والحُصْنِ. قال الشاعر[1]:

الحُصْنُ أدنى لو تآيَيْتِهِ ... من حَثْيِكِ التُّرْبَ على الراكب

فرس حصان بيّن التحصين والتَّحَصُّنِ. وخَالٌ بيّن الخؤولة. وعَمٌّ بيّن العُمُومة. وكلبة صَارِفٌ - إذا اشتهت الفحل - بيّنة الصُّرُوف. وناقة صَرُوف بينة الصَّرِيف. والصَّرِيفُ: صوت نابها. قال النابغة الجعدي[2]:

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها ... له صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ

(١٨أ) قال الأصمعي: الخُطَّاف الذي يجري فيه البكرة إذا كان من حديد، فإن كان من خشب فهو قَعْوٌ. والنَّحْضُ: عزل اللحم عن العظم. والنِّحْضُ: اللحم، كالطَّحْنِ والطِّحْنِ، والقَسْمِ والقِسْمِ. قاله أبو محمد عبد الله بن مسلم رحمه الله.

---

(١) بلا عزو في اللسان (حصن) و(أيا)، وانظر تخريجه في سفر السعادة: ١٠٠.

(٢) بل هو للنابغة الذبياني، ديوانه: ٦.

وفارس على الدابة بيّن الفروسة، والفروسية والفَرَاسَة. وفارس بعينه ونظره بيّن الفِرَاسة. وفي الحديث: «اتَّقوا فِرَاسَةَ المُؤمِنِ فَإنَّهُ يَنْظُرُ بِنورِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ»(١).

ورجل سَبِطُ الشعر بيّن السُّبُوطة. وسبط البدن بيّن السَّبَاطَة. وحافِرٌ وَقَاحٌ بيّنُ الوَقَاحَةِ والوُقْحِ، والقَحَةِ. ورجل وَقَاحُ الوجه بيّن الوَقَاحَة والقِحَة والقَحَة. وجارية بينة الجَرَاء والجِرَاء. وجريٌّ بيِّن الجِرَايَة. وأَمَةٌ بينة الأُمُوَّة. وأُمٌّ بيّنة الأُمُومَة. وأَخٌ بيِّنُ الأُخُوّة. وأخت بيِّنةُ الأخوّةِ. وبنتٌ بيِّنةُ البُنُوّة. ودَعِيّ بيّنُ الدِّعْوَة بكسر الدال.

ونقول: تأَخَّ أخاً غير أخيك. وَتَعَمَّ عمّاً غيرَ عَمِّكَ، واستعمّ عمّاً غير عمِّكَ. واستَئِبَّ أباً غيرَ أبيكَ. واستَئِمَّ أمّا غير أمّك. وتأَمَّمْ أماً غير أمكَ. وتخوّل خالاً غير خالك. واستخلّ واستَخْوَل. ويقال: تعممت الرجل دَعَوْته عَمّاً أيضاً.

---

(١) النهاية: ٣/ ٤٢٨.

حكم آخر في المصادر التي تخالف صدورها

وهو مما ذكره الفراء رحمه الله أيضاً:

من ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ [آل عمران: ٣٧] قال الفراء رحمه الله: إنما لم يقل: بِتَقَبُّلٍ حَسَنٍ، ولا: إنباتاً حسناً. لأن العرب تترك المصدر على أوليته وإن اختلف الفعل بالزيادة. ومثله: تكلمت كلاماً. ولو أُخْرِجَ المصدر على الفعل لقيل: تكلمت تكلُّماً.

والقبول: أثر الحسن والبهاء. يُقال: على وجهه القَبول.

قال الشاعر(١):

قد يُحْمَدُ المَرْءُ وإنْ لم يُنِلْ ... بالبِشْر والوجهُ عليه القَبُول

(١٨ب) ومثله ﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١٨] ولم يقل: إقْراضاً. لأنه رجع إلى الاسم. ومثله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] ولم يقل: تبتُّلاً. لأنه رجع إلى مصدر: بَتَّلَ. كأَنَّهُ قال: بَتَّلَكَ الله فَتَبَتَّلْتَ تَبْتِيلاً. وقال الشاعر(٢):

يلوحُ بجانبِ الجَبَلَيْنِ منهُ ... رَبابٌ يحفرُ التُّرْبَ احتِفارا

فجعل الاحتفار مصدراً للحفر. لأنك تقول: حفرت بئراً واحتفرت بئراً، والمعنى متقارب. فجائز أن نقول: احتفرت حفراً، وحفرت احتفاراً. ومثله قول الآخر(٣):

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) لم نقف عليه.

(٣) القطامي، ديوانه: ٤٠.

وخيــرُ الأمــرِ مــا استقبلــتَ منــهُ وليــسَ بــأَنْ تَتَبَّعَــهُ اتِّبــاعــاً

فجعل الاتباع مصدراً للتتبع لما ذكرته قَبْلُ، من تساوى معنييهما.

وقول الآخر[1]:

ستــرجــعُ خــائبــاً حَــزِنــاً كئيبــاً تحــكُّ إهــابَ فَقْحَتِــكَ احتِكــاكــا

وقال الآخر على هذا المعنى فيما أنشده سيبويه[2]:

ومــا الــوسمــيُّ أوَّلُــهُ بنَجْــدٍ تهلَّــلَ فــي مَســارِبــهِ انهــلالا

وقال الآخر[3] فجعل المصدر خارجاً على غير لفظ المصدر:

إمَّــا تَــرَيْ دهــراً حنــانــي حَفْضــا
أطْــرَ الصَّنــاعَيْــنِ العَــرِيــشَ القَعْضــا

وإنما جاز له هذا وانساغ، لأن الحفض والحَنْوَ شيء واحد. ومثل هذا كثير. وفي مقدار ما ذكرته كفاية لمن أراد الاكتفاء به.

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) أخلّ به كتابه.

(٣) رؤبة، ديوانه ٨٠.

حكم في الأفعال التي لا مصادر لها، من كلام الفراء أيضاً

قال الفراء[1]، رحمه الله، في قول الله عز وجل: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة:٢١٦] ليس (لعسى) مصدر ولا فعل. ومن ذلك قول الله: ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [البقرة:٢٧٨] لا مصدر لـ(ذَرُوا) ولا له فعل. فخطأ أن تقول: قد وَذَرْتُهُ وَذْراً. إنما يقال: تركته تركاً. وقد جاء في الشعر: وَذَرْتُهُ. وهوغير جائز (١٩أ) في الكلام المنثور.

قال الشاعر[2]:

فـوَذَرْتكـم فـي غَمْـرَةٍ مـن حـربِنـا   وتـركتُكُـم مـرضـى بجـوزِ المَهْمَـهِ

وقال الآخر[3] فاستعمل الماضي من (يَدَعُ) وهو غير سائغ أيضاً في الكلام المنثور من كلام العرب:

لَيْـتَ شِعْـرِي عَـنْ خَلِيلِـي مَـا الَّـذي   غَـالَـهُ فـي الحُـبِّ حَتَّـى وَدَعَـهْ

وقال الآخر[4]:

وكـانَ مـا قَـدَّمُـوا لأَنْفُسِهِـم   أفْضَـلَ نَفْعـاً مـن الـذي وَدَعُـوا

و(هَلُمَّ) و(هَاكَ) لا مصدر لهما ولا فعل. و﴿هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ﴾[5] لا مصدر له. و(تَعَالَوْا) إذا أمرتهم لا ينطق له بمصدر. لأنه قد ترك معناه الأول

---

(١) لم يتحدث عن (عسى) في هذه الآية في كتابه معاني القرآن.

(٢) لم نقف عليه.

(٣) أبو الأسود الدؤلي، ديوانه ٣٥٠.

(٤) بلا عزو في اللسان (ودع)، وخزانة الأدب: ٦/ ٤٧٢.

(٥) البقرة: ١١١، الأنبياء: ٢٤، النمل: ٦٤، القصص: ٧٥.

الذي منه افتُعِلَ. وإنما كان أصله من: التعالي، في الارتفاع، ثم صُيّرَ إلى معنى: أقْبِلْ وهَلُمّ. حتى تقول لمن فوق الجبل: تَعَالَ إليّ. فسقط عنه المصدر وتصرف الفعل.

فإذا أردت قوله عز وجل: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾[1] قلت: تَعَالَى تعالياً. فهذا له مصدر لأنه ثابت على معناه. ومثله: ذروا، ودَعُوا. لا يقولون: ودَعْتُه. ولا مصدر له إلا الترك. يقال لأحدهم: دَعْ ذا! فيقول: تركته أشدّ الترك. لما لم يجدوا له مصدراً أخذوا مصدراً يشاكله في المعنى. وربما قيل ذلك فيما يوجد له مصدر منه. قال الفراء: أنشدني بعضهم[2]:

يُعْجِبُهُ السّخُونُ والعَصِيدُ والتمرُ حُبّاً ما لَهُ مَزِيدُ

فجعل الحُبَّ مصدراً للإعجاب. لأن قولك: يعجبني معناه حبه. فقيل ذلك في الشعر.

---

(١) الأنعام: ١٠٠. وآيات أخرى في سور أخرى. (ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٤٠).

(٢) لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٢.

حكم في النعوت ووجوهها

أولها ما جاء على مِعْيَار (فَاعِلٍ) والأنثى (فَاعِلَة) بالهاء فرقاً بين المذكر والمؤنث، كقِيلك: رجل قائم، وامرأة قائمة. فإذا كان الفعل مما يختص به المؤنث ولم يكن للمذكر فيه حظ فهو بغير الهاء نحو: الحائض، والطامث، والطالق وما أشبههن.

[فإنْ] قالَ قائلٌ: [لِمَ] لَمْ تُدْخِلِ العربُ (١٩ب) الهاء في هذه الأوصاف؟ فقل: لأنهم إنما أثبتوا الهاء في قائمة، وقاعدة ليقع الفرق بين المذكر والمؤنث. فلما قالوا: امرأة حائض لم يحتاجوا إلى الفصل لأنه لا حَظّ فيه للذكر. هذا قول الفراء(١).

وأنكر هذا على الفراء جماعة من النحويين. وقالوا: ينقض عليه قولَه إسقاطُ العربِ الهاءَ عن نعت المؤنث الذي شركه المذكر، وهو قولهم: بعير ضامر، وناقة ضامر، وبعير ساعل، وناقة ساعل. فلو كان الأمر على ما قاله لوجب أن يقال: ناقة ضامرة وساعلة، لشِرْكَة المذكر إياها في الضمر والسعال.

وكذلك قالوا: غلامٌ بالغٌ، وجاريةٌ بالغٌ. ورجلٌ عانسٌ، وامرأةٌ عانسٌ: إذا بقيت في بيت أبويها لا يأتيها خاطب. ورجل عاشق وامرأة عاشق. وبعير نازع، وناقة نازع إلى وطنها. ورجل أيّم، وامرأة أيّم.والأيّم من النساء: التي لا زوج لها. ومن الرجال: الذي لا زوج له. والزوج امرأة الرجل. قال الله:

﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ١٩] وقلّما يقال: زوجة. قال الشاعر(٢):

---

(١) في كتابه المذكر والمؤنث ٥٨.

(٢) الفرزدق، ديوانه: ٦٠٥.

فَـإِنَّ الَّـذِي يَسْعَـى لِيُفْسِـدَ زَوْجَتِـي كَسَـاعٍ إِلَـى أُسْـدِ الشَّـرَى يَسْتَبِيلُهَـا

وقال فريق منهم: الذي ينقض على الفراء قوله: إنّ العرب تقول: طَلَقَتْ جاريتُك. وحاضَتْ هندٌ. فيدخلون تاء التأنيث في هذين الفعلين وفيما أشبههما. فلو كان على ما قال الفراء لوجب أن يقال: طَلَقَ جاريتك. وحاض هند. لأن الرجال لا حظّ لهم في هذه الأفعال.

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري(١): القول عندي في هذا الذي لا يجوز غيره هو قول الفراء، لأن كلام العرب يشهد به. والقياس يوجبه. والمعارضون للفراء أخطؤوا من حيث لا يشعرون. وذلك أنهم ظنوا أن قول العرب: بعير ضامر، وناقة ضامر. وبعير ساعل، وناقة ساعل يلزم الفراء به أن يقول: هذا رجل قائم، وامرأة قائم. وهذا خطأ منهم؛ لأن الهاء التي في الناقة (٢٠أ) لا توجب التأنيث الحقيقي. وذلك أنّا نجد مثل الناقة تكون فيها هاء التأنيث، وهي واقعة على المذكر. من ذلك: الشَّاةُ، تقع على المذكر والمؤنث، وفيها علامة التأنيث قائمة. وكذلك العَظَاءَةُ.

حكى هشام بن معاوية(٢): رأيت عظاءَةً على عظاءَةٍ.

والجَدَايَةُ تقع على المذكر والمؤنث. قال الشاعر(٣):

يُـريـحُ بعـدَ النَّفَـسِ المحفُـوزِ إراحـةَ الجَـدايـةِ النَّفُّـوزِ

النَّفوز، والقفوز، والجداية: الصغير من الظباء. وهذا أكثر من أن يحصى. فلما كانَ كذلكَ كانتِ الناقةُ بمنزلةالبعير. وكان قولهم: ناقة ضامر، بمنزلة قولهم: بعير ضامر.

---

(١) في كتابه المذكر والمؤنث ١/ ١٧٥.

(٢) قوله في المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١/ ١٧٥.

(٣) جران العود، ديوانه ٥٢.

والمرأة هي لا تقع[1] ولا أمثالها على مذكر في حال. والتأنيث الذي[2] فيها تأنيث حقيقي. ومما يدلك على ما وصفنا أنهم يقولون: الدابة اشتريته، والعظاءة رأيته، والشاة أعجبني. وقال الشاعر[3]:

وكانَ انطلاقُ الشاةِ من حيثُ خَيَّما

فكفى هذا فرقاً بين الناقة والشاة والدابة، وبين المرأة والجارية وما أشبههما.

وأما الذين ألزموا الفراء أن يقول: طَلَقَ امرأتُك، وحَاضَ جَارِيَتُكَ، وطَمَثَ هِنْدٌ، لأنّ الرجال لا حظّ لهم في هؤلاء الأفعال، فقولهم واضح الفساد؛ لأن التاء فَرْقُ فِعْلٍ، لو ألقيت التاء من فَعَلَتْ فقيل: طَلَقَ جاريتك، وحاض هند، للزمنا أنْ نقول في المستقبل: يَطْلُقُ هِنْدٌ، وَيَحِيضُ جَارِيَتُكَ. وهذا لا يجوز، لأن الياء علامة المذكر فلا يجوز أن تدخل علامة المذكر في فعل المؤنث. فلما لم نجد بُدّاً من أن نقول في المستقبل: تَطْلُقُ هند، وتحيض جاريتك، كَرِهْنَا أن نقول في الماضي: طَلَقَ هند، وحاض جاريتك، فيكون مخالفاً للمستقبل. فلما كان كذلك وفّقنا بين الماضي والمستقبل فقلنا: طَلَقَتْ هند، وتَطْلُقُ هند. وحاضَتْ جاريتُك، وتحيضُ جاريتُك.

(٢٠ب) فإذا بُنِيَ الدائم على المستقبل قيل: هند حائضة وجُمْلٌ طالقة. على معنى: تحيض، وتطلق. قال الأعشى[4]:

يَـا جَـارَتِـي بِينـي فَـإنَّـك طَـالِقَـهْ كَـذَاكِ أُمُـورُ النَّـاسِ غَـادٍ وطـارقـه

---

(١) في المذكر والمؤنث ١/ ١٧٦: والمرأة لا تقع هي.

(٢) من المذكر والمؤنث ١/ ١٧٦. وفي الأصل: التي.

(٣) الأعشى، ديوانه: ٢٠٢ وصدره: فلما أضاء الصبح قام مبادراً.

(٤) ديوانه: ١٨٣. وفي الأصل: غاد ورائحة.

وقال أبو حاتِم السّجِستاني[1]: حدّثني الأصمعي قال: أنشدنيه أعرابيّ من شِقِّ اليمامةِ بغير هاء: (بيني فإنَّكِ طالق) جعله بيتاً غير مُصَرَّع. وأراد: إنَّكِ قد طَلَقْتِ. وقال الفرزدق[2]:

رَأَيْـتُ خُتُـونَ الْعَـامِ وَالْعَـامِ قَبْلَـهُ　　كَحَـائِضَـةٍ يُـزْنَـى بِهَـا غَيْـرَ طَـاهِـرِ

فأدخل هاء التأنيث في (حَائِضَةٍ) لأنه بناه على المستقبل، وذَكَّرَ (طَاهِراً) لأنه أخرجه على حَقِّهِ ولم يَبْنِهِ على المستقبل. ويجوز في: (غيرطاهر) النصبُ والخَفْضُ. النصبُ على الحالِ من الهاءِ، والخفضُ على النعتِ[3].

وقال الآخر[4]:

تَمَخَّضَـتِ الْمَنُـونُ لَـهُ بِيَـوْمٍ　　أَنَـى وَلِكُـلِّ حَـامِلَـةٍ تَمَـامُ

وقال ابنُ السِّكِّيت[5]: من قال: حاملة، بناه على حَمَلَتْ. ومن قال: حامل، فلأنَّهُ نعتٌ لا شِرْكَةَ فيه للذكر. فإذا حَمَلَتْ شيئاً على ظهرٍ أو على رأس فهي حاملةٌ لا غَيْرُ. لأنّ الرجل يشركها في هذا الحمل.

والفاعل يجمع على وجوه مختلفة: يقال: فاعل وفاعِلون قال الله: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] و(فَعَلَةٌ)، نحو قوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٤٢] قال الشاعر:

شَـوَّهَ اللهُ وجـوهَ السَّفَـرَهْ　　إنّهـم قَـوْمٌ لِئَـامٌ فَجَـرَهْ

وقال الآخر:

---

(١) في كتابه المذكر والمؤنث: ١١٧-١١٨.

(٢) أخلّ به ديوانه.

(٣) هنا ينتهي ما نقله المؤلف عن المذكر والمؤنث لابن الأنباري.

(٤) عمرو بن حسان أو خالد بن حقّ. (اللسان: حمل).

(٥) تهذيب اللغة: ٥/ ٩٤.

مَـــا النَّـــاسُ إلّا كَتَبَـــهْ   هُـــمْ فِضَّـــةٌ فِـــي ذَهَبَـــهْ
قَـــدْ أحْـــرَزُوا دُنْيَـــاهُـــمْ   بِقِطْعَـــةٍ مِـــنْ قَصَبَـــهْ

و(فُعَّلٌ) نحو قولهم: ساجد وسُجَّدٌ، وراكع ورُكَّعٌ، وطَالِعٌ وطُلَّعٌ. قال الله: ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩] وقال الشاعر:

شموس وأقمار من النور طُلَّع   لذي اللهو في أكنافِها متمتعُ
نشاوى تثنيها الرياح فتنثني   فيلثم بعضٌ بعضَها ثُمَّ يرجعُ

(٢١أ) و(فَعْلٌ) نحو: بَارِكٍ وبَرْكٍ، وشَارِبٍ وشَرْبٍ، وتَاجِرٍ وتَجْرٍ، وصَاحِبٍ وصَحْبٍ، وراكب ورَكْبٍ، وزائر وزَوْرٍ. وقال الشاعر:

والشَّرْبُ صَرْعَى حَوْلَ نَاجُورِهِم   تــرى مِــنَ السُّكْــرِ سَمَــاديــرَا

والسَّمادِيرُ: ضعف البصر. وقد اسمادَرَ واسمدَرَّ. ويقال: هو الشيء الذي يتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب وغيره.

وقال الآخر:

وركـب كـأن الـريـح تطلـب منهـم   لهـا سلبـاً مـن جـذبهـا بـالعمـائـم

وقال الآخر:

الـــزَّوْرُ حَـــقّ إذا مـــا زائـــر زارا   فمـا لـوسنـى تـولـى الـزَّوْرُ إنكـارا
ولـيـس يحـجـب دون البيـت زائـره   فمـــا لـــزائـــركـــم يجفـــى إذا زارا

وقال طَرَفَة[1]:

وَبَـرْكٍ هُجُـودٍ قَـدْ أَثَـارَتْ مَخَـافَتِي   نَـوَادِيَهَـا أَمْشِـي بِعَضْـبٍ مُجَـرَّدِ

و(فُعْلان) مثل: راكب ورُكْبَان، وفارس وفُرْسَان. وقال الشاعر[2]:

---

(١) ديوانه: ٤٤.

(٢) ابن أحمر، شعره: ٦.

يُهِـــلُّ بِـــالْفَـــرْقَـــدِ رُكْبَـــانُهَـــا كَمَـــا يُهِـــلُّ الـــرَّاكِـــبُ الْمُعْتَمِـــرْ

و(فُعُولٌ) مثل: شاهد وشُهُود، وراقد ورُقُودٍ. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [البروج:٧] وقال جلّ ذكره: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ [البروج:٦] وقد قالوا أيضاً: شارب وشُرُوبٌ. ورَوَوْا قولَ الشاعر:

عُقَـارٌ كمـاء النـيّ ليسـت بخمطـة ولا خلـة يكـوي الشـروب شهـابهـا

بضم الشين على معنى: جميع الشارب. والرواية الصحيحة: الشَّرُوب، بنصبها بمعنى الشارب.

وقالوا: النَّيُّ: بئر لبني ثور عذبة الماء. والنَّيُّ: اللحم. والنِّيَّ: الشحم.

وقال الأصمعي: سميت الخمر عُقاراً لأنها عاقرت الدنّ، أي: لازمته. ومنه قيل: عاقر الخمرَ وأرقَعَهَا.أي: دام على شربها. وقيل أيضاً: سميت عُقَاراً لأنها تعقر القلب.

و(فِعْلٌ) نحو: سالم وسِلْمٍ. ويقال: نحن حَرْبٌ لمن حَارَبْتُمْ، سِلْمٌ لمن سالمتم. قال الشاعر(٢١ب)(١):

تجنّـــى علينـــا آلُ محبـــوبـــة ذنبـــا وكانوا لنا سلماً فصاروا لنا حربا

وأفشـوا لنـا فـي النـاس أنكـر قصـة ومـا أنكـروا إلا الـرسـائـل والكتبـا

ولـو أن ليلـى للنصـارى تعـرضـت إذاً لـدعـوهـا دون أصنـامهـم ربـا

ولو بزقت في البحر، والبحر مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

و(فُعَّالٌ) نحو: عاذِل وعُذّال، وحاجب وحُجَّاب، وحاكم وحُكَّام. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾ [البقرة:١٨٨]. وقال الشاعر:

ألا أيها العُذّال أعراضكم صونوا فـوالله مـا عنـدي لمسحـاتكـم طيـن

---

(١) في ديوان المجنون ٨٢، وجميل ٣٦.

و(فَوَاعِل) نحو: فارس وفَوَارِسِ، وهالك وهَوَالِكِ وهو جَمْعٌ عزيز. وإنما عَزّ لأن الفواعل في الأصل: جمع فَاعِلَة. وقال الله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] يعني الكافرات.

وقال الشاعر(١):

وَلَقَدْ لَقِيتُ فَوَارِساً مِنْ قَوْمِنَا   غَنَظُوكَ غَنْظَ جَرَادَةِ العَيَّارِ

و(فِعَال) نحو: كافر وكِفَار، وتاجر وتجار.

قال الشاعر(٢):

وَشُقَّ البَحْرُ عَنْ أَصْحَابِ مُوسى   وَغُرِّقَتِ الفَرَاعِنَةُ الكِفَارُ

و(أفْعَال) مثل: حارس وأحْرَاس. وقال امرؤ القيس(٣):

تجاوَزْتُ أحْراساً إلَيْهَا وَمَعْشَراً   عَلَيَّ حِرَاصاً لَوْ يُسِرُّونَ مَقْتَلِي

و(فُعْلٌ) نحو: بازل وبُزْلٍ على التوهم. كأنه جمع أفعل. قال الشاعر(٤):

وَابْنُ اللَّبُونِ إذَا مَالُزَّ في قَرَنٍ   لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ

و(فَعَلٌ) مثل: طالب وطَلَبٍ، وغائب وغَيَبٍ، وحارس وحَرَسٍ. قال ذو الرمة(٥):

فَانْصَاعَ جَانِبُهُ الوَحْشِيَّ وَانْكَدَرَتْ   يَلْحَبْنَ لا يَأْتَلِي المَطْلُوبُ والطَّلَبُ

---

(١) جرير، ديوانه: ١٠٢٩. وانظر تاج العروس (غنظ) حيث نسبه لمسروح بن أدهم النعامي.

(٢) القطامي، ديوانه: ٨٤.

(٣) ديوانه ١٣ وروايته:

تجاوزت أحراساً وأهوال معشر   عليَّ حراص لو يشرون مقتلي

(٤) جرير، ديوانه ٣٢٣، والعباب واللسان وتاج العروس (قنعس).

(٥) ديوانه: ١٠١.

وقال الله جلّ وعزّ: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم: ٢١، غافر: ٤٧] قال الفراء: لا واحدَ له، لأنه كالمصدر. وإن شئت جعلت واحده: تابعاً.

و(فُعَلاءُ) نحو: صالح وصُلَحاء، عالم وعلماء على التشبيه، كأنه جمع صليح وعليم.

و(أفْعِلَة) نحو: وادٍ وأوْدِيَةٍ. لا ثانِيَ له في جميع كلام العرب.

و(فُعُلٌ) بالرفع والتثقيل (٢٢أ) نحو: شارف وشُرُفٍ. والفَاعِلُ يُصْرَفُ إلى (فَعُولٍ). فإذا صُرِف إليه استوى فيه المذكر والمؤنث. يقال: رجل صَبُورٌ، وامرأة صَبُورٌ.

قال الفراء[1]: إنما ترك هذا الوصف محذوف العَلَم، لأنه لم يبق له فِعْل يُبنى عليه، فترك كالمذكر. فلو قلت: صَبَرَ، فذلكَ للصابر.

وقال غيره: إنما حُذِفَ عَلَمُ التأنيث منه لأن العَلَم لما ظهر في التركيب الأول وهو صابر، لم يحتاجوا إلى تَبْيِينِهِ في التركيب الثاني وهو صَبُورٌ.

والقول الذي يعتمد عليه: قول الفراء. وقال الشاعر[2] فحذف عَلَم التأنيث:

وعينانِ قالَ اللهُ كُونا فكانَتا ... فَعولانِ بالألبابِ ما تفعلُ الخمرُ

وقال الآخر[3]:

قتولٌ بعينيها رَمَتْكَ وإنّما ... سهامُ الغواني القاتلات عيونها

وقال الأعشى[4]:

---

(١) المذكر والمؤنث: ٦٣.

(٢) ذو الرّمّة، ديوانه: ٥٧٨.

(٣) مدرك بن حصين، لسان العرب (قتل).

(٤) ديوانه: ٦٤.

أَتشْفِيكَ (تَيّا) أَمْ تُرِكْتَ بِدَائِكا وكَانَتْ قَتولاً للرجال كذلكا

وقال الآخر يصف الضَّبع وأنها تستثير الموتى من قبورهم:

دَفُوعٌ لِلْقُبُورِ بِمَنْكِبَيْهَا كَأَنَّ بِوَجْهِهَا تَحْمِيمَ قِدْرِ

ولا يجوز أن يقال: قَتُولَةٌ، ولا صبورة إلا عند الإفراد. فقد قالت العرب: هي عَدُوَّةُ الله، بإثبات الهاء.

و(الفَعُولُ) يجمع على: فُعْلٍ وفُعُلٍ. بالتخفيف والتثقيل. مثل: رُسْلٍ ورُسُلٍ. وحكى الفراء: أن العرب تقول: جاءتنا رُسْلاؤهم. قال أميةُ بن أبي الصلت(١):

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أمنا خُلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّنَا شُكُرُ

هِيَ الْقِرَارُ فَمَا نَبْغِي بِهَا بَدَلاً مَا أَرْحَمَ الأَرْضَ إلاَّ أَنَّنَا كُفُرُ

وقال الآخر:

إنّا لَصُبْرٌ والكرامُ تصبرُ قومٌ إذا رِيموا بضَيْمٍ أنكروا

وقال الآخر(٢):

لا تأمنوا مَعشراً إنْ كنتُم غُيُرا على نسائِكُم كسرى وما جَمَعا

(٢٢ب) وقال عنترة(٣):

ذُلُلٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايعي لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ

فإذا كان (الفَعُول) بمعنى المفعول جاز أن يكون بالهاء وبغير الهاء. يقال: جَمَلٌ رَكُوبٌ، وناقة رَكُوبٌ ورَكُوبَةٌ، وحَلُوبٌ وحَلُوبَةٌ. قال عنترة(٤):

---

(١) ديوانه: ٣٨٥.

(٢) لقيط بن يعمر، ديوانه ٤٧.

(٣) ديوانه: ٢١٩.

(٤) ديوانه: ١٩٣.

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُوداً كَخَافِيَةِ الغُرَابِ الأَسْحَمِ

وقال الآخر[١]:

يَبِيتُ الندى يا أُمَّ عَمرٍو ضَجِيعَهُ إذا لم يكن في المُنْقِيَاتِ حَلُوبُ

وقال الآخر[٢]:

ما راعني إلا حَمُولَةُ أَهْلِهَا وَسْطَ الديارِ تَسُفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

وقال الآخر[٣]:

أما الفقيرُ الذي كانتْ حلوبَتُهُ وَفْقَ العِيالِ فلم يُتْرَكْ له سَبَدُ

قال ابن السكيت: الوَفْقُ: قَدْرُ قُوتٍ لا فَضْلَ فيه.

قال الفراء[٤]: أما قولهم: نعْجَةٌ رعَوثٌ. فليس هذا مما ذكرناه بسبيل، إنما طُرِحت الهاء من هذا كما طُرِحت من حائض وطامث وما أشبههما.

و(الفَعُولُ) يجمع على (أفْعَال). مثل: عَدُوٍّ وأعداء. وفلُوٍّ وأفلاءٍ. وعلى (فعائل) نحو: صَعُود وصعائد. وقَلُوصٍ وقلائص. وقال لَبِيد[٥]:

عَلِهَتْ تبَلَّدُ في نِهَاءِ صَعَائِدٍ سَبْعاً تُؤاماً كَامِلاً أَيَّامُهَا

وعلى (فِعْلان) نحو: قَعُودٍ وقِعْدَان، وخَرُوف وخِرْفَانٍ. وعلى (فُعُلٍ) نحو: عَمُودٍ وعُمُدٍ. وعلى (أفْعِلَة) نحو: عَمُودٍ وأعْمِدَة. وهي لا تكاد تكون إلا ما دون العشرة من العدد.

---

(١) كعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ٩٦.

(٢) عنترة، ديوانه: ١٩٢.

(٣) الراعي النميري، ديوانه: ٦٤. والسبد: الشعر، وقيل: الوبر.

(٤) المذكر والمؤنث: ٦٤.

(٥) ديوانه: ٣١٠.

ويصرف الفاعل أيضاً إلى (مِفْعَالٍ) فيستوي فيه المذكر والمؤنث، ويجوز إدخال الهاء فيه أيضاً حرصاً على بيان التأنيث.

قال الفرّاء[1]: إنما حذفوا أمارة التأنيث من هذا الوصف لأنه انعدل عن الصفات أشدّ من انعدال: صَبُورٍ، وشَكُورٍ. فذلك لأنه (٢٣أ) أشبه المصدر بهذه الميم المزيدة التي لزمت أوله. يقال: رجل مِعْطَارٌ، وامرأة مِعْطَارٌ. ورجل مِضْرابٌ، وامرأة مضراب. وقال الشاعر فأسقط الهاء:

أخت الفلاة إذا شُدَّتْ معاقِدُها ... ذلَّتْ قوى النسعِ عن كبداءَ مِسْهارِ

يعني ناقة تَسْهَرُ بالليالي من كثر الأسفار. وقال امرؤ القيس[2]:

إذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... تمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةٍ غَيْرَ مِتْفَالِ

وقال الآخر:

من البيضِ مِعْطارٌ يزينُ لهاتَها ... جُمانٌ وياقوتٌ ودُرٌّ مؤلَّفُ

وقال الآخر[3]:

لم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذَاءِ وَأُمُّهُمْ ... دَحَضَتْ عَلَيْك بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ

وقال الآخر:

ومَهْمَهٍ طامِسٍ تُخشى غوائلُهُ ... قطعتُهُ بكَلوءِ العينِ مِصْفَارِ

وقال الشاعر[4] فأدخل الهاء:

يا بنتَ خيرِ البدوِ والحضاره ... أقبلَ يهوى حرّةً مِعطاره

هركولةً مفعمةَ الجباره ... إياكِ أعني واسمعي يا جاره

---

(١) المذكر والمؤنث: ٦٧.

(٢) ديوانه: ٣١ وروايته: غير مِجبالِ.

(٣) النابغة الذبياني، ديوانه ١٠٢ وفيه: طفحت عليك.

(٤) سهل بن مالك الفزاري في الفاخر ١٥٩.

وقال الآخر:

إنــي اشتــريــتُ خــريــدةً مِعْطَــارَةً　　مــن بيــنِ أخــوادٍ حِســانٍ خُــرَّدِ

وقال الآخر:

مِفضــالــةٌ فــي قــومِهــا مُتَفَنِّــقٌ　　غــراءُ قــد بَــذَّت جثــيَّ الأَنْفُــسِ

ولا يجمع هذا الجنس بالواو والنون لاستواء مذكره ومؤنثه. وإذا جُمع جُمع على: (مَفَاعِيل) نحو: مِعْطَارٍ ومَعَاطِيرَ، ومِقْلاتٍ ومقاليتَ، وهي التي لا يعيش لها ولد. قال ابن السكيت(١): هو مأخوذ من: (القَلَتِ) وهو الهلاك. واحتجّ بقول الشاعر(٢):

تظــلَّ مقــالِيــتُ النســاءِ يَطــأْنَــهُ　　يَقُلْــنَ أَلا يُلقَــى علــى المــرءِ مِئْــزَرُ

ويصرف الفاعل إلى (فعَّالٍ) أيضاً إذا أريد به التكثير والمبالغة، وهو قولهم: جَمّاع منّاع. والمرأة: جَمَّاعة، مَنّاعة، بالهاء، وإنْ كان مصروفاً لأنه خرج مخرج الصُّنّاع كالخَبّاز، والخَبَّازَة. والغَسَّال والغَسَّالة. (٢٣ب) ويصرف إلى (فِعِّيلٍ) نحو: شِرِّيبٍ، وسِكِّيرٍ، وخِمِّير. قال الشاعر:

شِــرِّيــبُ خَمْــرٍ هَمُّــهُ الفــواسِــقُ　　صَحّــابُ أصحــابٍ جَهــولٌ مــائِــقُ

ويُصرف إلى (مِفْعَلٍ) نحو: مِرْجَمٍ، مكان راجم الذي يرمي بنفسه إلى العدوّ مقاتلاً. أنشد أبو عبيد(٣):

إنّــــي إذا مــــا زَبَّــــبَ الأَشْــــداقُ
وكَثُــــرَ الضجــــاجُ واللَّقــــاقُ
ثَبْــــتُ الجنــــانِ مِــــرْجَــــمٌ ودّاقُ

---

(١) إصلاح المنطق: ٧٦.

(٢) بشر بن أبي خازم، ديوانه: ٨٨.

(٣) القاسم بن سلام، ت٢٢٤هـ (مراتب النحوين ٩٣، تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣). والأبيات بلا عزو في اللسان (لقق).

وقيل: رجل مِخْلَطٌ. إذا خالط الأمور بمعرفة. ومِزْيَلٌ إذا زايلها بمثله. قال أوس بن حجر(١):

وَإنْ قَالَ لي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُني ... يَجِدْني ابنَ عَمٍّ مِخْلَطَ الأَمْرِ مِزْيَلا

ويصرف إلى (مِفْعِيلٍ)(٢) نحو: مِئْشِيرٍ، من الأَشَرِ.

قال الشاعر(٣):

إن زلّ فُوهُ عن جوادٍ مِئْشيرْ ... أَصْلَقَ نَاباهُ صياحَ العصفورْ

وقال الآخر:

وريقُها بعدَ الرقادِ مَغْسُولْ ... وهنانةٌ على العواني مِفْضِيلْ

وقال الآخر(٤):

يَتْبَعْنَ جَأْباً كمُدُقِّ المِعْطِيرْ

وقد يُوصف الرجل والمرأة بلفظ المصدر ويُترك الكلام على بِنْيَةٍ واحدة في الواحد والواحدة، والاثنين، والجماعة فيقال: رَجُلٌ صَوْمٌ، ورجلانِ صَوْمٌ، ورجالٌ صَوْمٌ. وامرأة صَوْم، وامرأتانِ صَوْمٌ، ونِسْوَةٌ صَوْمٌ. وكذلك: عَدْلٌ، وفِطْرٌ، ورِضاً، ودَنَفٌ وضَيْفٌ، وخَصْمٌ. قال الله عز وجل: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾ [ص:٢١]. فقوله عزّ ذكره: ﴿تَسَوَّرُوا۟﴾ دالّ على أن المراد بالخصم: الخصوم. وقال جلّ وعزّ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الذاريات: ٢٤] وقال زهير بن أبي سلمى(٥):

---

(١) ديوانه ٨٢. وفي الأصل: ابن عمي.

(٢) في الأصل: فعيل.

(٣) العجاج، ديوانه: ٢/ ٢٩٣.

(٤) العجاج، ديوانه ٢/ ٢٩٢.

(٥) ديوانه: ١٠٧.

مَتَـى يَشْتَجِرْ قَـوْمٌ يَقُـلْ سَـرَوَاتُهُـمْ هُـمُ بَيْنَنَـا فَهُـمُ رِضـاً وَهُـمُ عَـدْلُ

وقد يجوز أن يُذهبَ بها مذهبَ الأسماء فيثنّى ويجمع ويؤنّث. وقال ذو الرّمّة[١] فثنّى:

أَبَـرَّ عَلَـى الخُصُـومِ فَلَيْـسَ خَصْـمٌ وَلا خَصْمَـــانِ يَغْلِبُـــهُ جِـــدَالا

(٢٤أ) وقال الله عز وجل: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ ﴾ [الحج: ١٩] فثنّى الخصم وجمع الفعل الذي بعدهما لأنه أراد فريقين من المسلمين والكفار.

وقال الشاعر[٢] فأنّث الضيف:

لَقًـىً حَمَلَتْـهُ أُمُّـهُ وَهِـيَ ضَيْفَـةٌ فَجَـاءَتْ بِيَتْـنٍ لِلضِّيَـافَـةِ أَرْشَمَـا

ويروى: بِنَزٍّ. وهو الخفيف الذكي.

والبَشَرُ مثل الدنف. قال الله عز وجل: ﴿أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ﴾ [القمر: ٢٤] فوحّد البشر. وقال في موضع آخر فجمعه: ﴿أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ [التغابن: ٦].

وقال أبو تمام فأنثه[٣]:

يـا هَـذِهِ أَقْصِـرِي مَـا هـذِهِ بَشَـرٌ وَلَا الخَـرَائِـدُ مِـنْ أَتْـرَابِهَـا الأُخَـرُ

وقد يُعبّر عن الجميع والاثنين بلفظ الواحد من غير أن يكون مبنياً بالمصدر فيقال: هؤلاء رسولي، وعدوّي، ومولايَ.

قال الله عز جل: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: ٤] أي: الأعداء.

وقال عز وجل: ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] وقال[٤]:

---

(١) ديوانه: ١٥٥٤.

(٢) البعيث، شعره: ٢٣.

(٣) ديوانه: ٢/ ١٨٤.

(٤) عامر الخَصَفيّ في اللسان (جنف).

هُمُ المولى وقد جَنَفوا علينا   وإنّا مِن لقائِهِمُ لَزُورُ

وقال عز وجل: ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [النور: ٣١] يعني: الأطفال. ومثل هذا كثير يطول بذكره الكتاب، وفيما ذكرته كفاية. ولا قوة إلّا بالله وحده، لا شريك له.

واعلم أنّ النعت إذا كان على (فَعِيلٍ) استوى فيه المذكر والمؤنث، لأنه يكون مصروفاً عن وجهه نحو: ثوب جديد، ومِلْحَفَة جديد، جدّها الحائك، أي: قطعها.

قال الشاعر[(١)]:

أبَى حُبِّي سُليمى أنْ يَبِيدا   وأمسى حبلُها خَلَقاً جَدِيدا

ويقال: شاةٌ ذَبِيحٌ ورمِيّ. إذا ذُبِحَتْ ورُمِيَتْ. فإنْ أردتَ أنها أعدّت لهذين الفعلين ولم يُفْعَلْ بها بَعْدُ، قلت: رَمِيَّةٌ وذَبِيحَةٌ. وكذلك قالوا في الطالق والطالقة، والحائض والحائضة. قال[(٢)]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَعِرْفَانِ   وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُهُ مُنْذُ أَزْمَانِ

(٢٤ب) فإذا كان (الفَعِيل) غير معدول عن وجهه وكان في تأويل (فاعل) أُثْبِتَتِ الهاء في أنثاه. مثل: مريضة، وصغيرة، ورحيمة، وكريمة.

وما كان من النعوت على مِعْيَارِ (مُفْعِلٍ) ما ليس للمذكر فيه حظّ، فهو معرّى عن الهاء نحو: مُرْضِعٍ، ومُطْفِلٍ ومُذْكِرٍ. قال امرؤ القيس[(٣)]:

وَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ   فَأَلْهَيْتُها عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

---

(١) بلا عزو في اللسان (جدد)، ونسبه ابن الأنباري في الأضداد ٣٥٢ إلى الوليد بن يزيد، ولم يذكر في ديوانه.

(٢) امرؤ القيس، ديوانه: ٨٩.

(٣) ديوانه: ١٢ وفيه: مُغْيَلِ مكان مُحْوِلِ.

وقد يجوز إدخال الهاء فيها مبنية على: أَرْضَعَتْ ومحمولة عليه، كما قال الله تعالى: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢].

وقال بعضُ أصحابِ اللغةِ: امرأة مُرْضِعٌ، إذا كان لها لبن رضاع. ومُرْضِعَة إذا أرضعت ولدها، وكلٌّ صوابٌ.

واعلمْ أنّ العرب تُدخل الهاء في نعت المذكر على المدح والذَّمِّ. فيوجهون المدح إلى الداهية، والذم إلى البهيمة فيقولون: رجل مَنَّانَةٌ، راوية للشعر، علاّمة، نَسَّابة، كريمة، في المدح. وفي الذمّ: شِنْظِيرَةٌ، فَقَاقَةٌ، جَخَابَةٌ، هِلْبَاجَةٌ، كَهْكَاهَةٌ، بُوهَة، مُرَسّعَةٌ، هذا قول مشهور للفرّاء[1]. قال الشاعر:

عــزّ القنــوعِ بحمــدِ الله يمنعُنــي ... مــن التعــرّضِ للمَنّــانــةِ النَّكِــدِ

وقال الآخر[2]:

شِنْظِيــــرَةٌ الأَخْــــلاقِ رَأْرَاءُ العَيْــــنْ

والشنظيرة في هذا البيت: المرأة الفحّاشة. والرأراء العين: التي كأن حدقتها تموج. وقالت امرأة[3] تهجو زوجها:

شِنْظِيــــرَةٌ زَوَّجَنِيــــهِ أَهْلــــي
مِــنْ حُمْقِــهِ يَحْســبُ رَأْسِــي رِجْلــي
كَــأَنَّــهُ لَــمْ يَــرَ أُنْثَــى قَبْلــي

(١) المذكر والمؤنث ٦٧-٦٨. وينظر: مختصر المذكر والمؤنث ٥٠-٥١، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ١٦٤.
(٢) بلا عزو في تهذيب اللغة: ١٥/ ٣٢٧.
(٣) اللسان (شنظر).

وقال الآخر[1]:

أَيَـا هِنْـدُ لا تَنْكِحِـي بُـوهَـةً ... عَلَيْـهِ عَقِيقَتُـهُ أَحْسَبَـا
مُـرَسَّعَـةٌ وَسْـطَ أرْبَـاعِـهِ ... بِـهِ عَسَـمٌ يَبْتَغِـي أَرْنَبـا
لِيَجْعَـلَ فـي رِجْلِـهِ كَعْبَهَـا ... حِـذَارَ المَنِيَّـةِ أَنْ يَعْطَبَـا

(٢٥أ) والبُوهة من الرجال: الطائش الأحمق. والبُوهة أيضاً: ما أطَارَتْهُ الريح من خلال التراب. وقال أبو العيال الهُذَلي[2]:

وَلَا كَهْكَـاهَـةً بَـرَمـاً ... إذَا مَـا اشْتَـدَّتِ الحِقَـبُ

وقال بِشْر بن أبي خازم[3]:

وإنّـي لأهتـكُ سِتْـرَ الظـلامِ ... إذا مـا الفَـروقَـةُ أغضـى فنـامـا

وقال الشاعر[4] في المدح:

وكـريمـةٍ مـن آلِ قَحْـط أَلَفْتُـه ... حتـى تبـذَّخَ فـارتقـى الأعـلامِ

وقال الأعشى[5]:

لَـوْ أَنَّهَـا عَـرَضَـتْ لأشْمَـطَ رَاهِـبٍ ... عَبَـدَ الإلـهَ صَـرُورةٍ مُتَعَبِّـدِ
لَـرَنَـا لِبَهْجَتِهَـا وَحُسْـنِ حَـدِيثِهَـا ... وَلَخَـالَـهُ رُشْـداً وَإنْ لَـمْ يَـرْشُـدِ

---

(١) امرؤ القيس، ديوانه: ١٢٨.

(٢) ديوان الهذليين: ٢/٢٤٣ وفيه: ولا بكهامةٍ بَرَمٍ. والكهكاهة: الشيخ، وعند السكري: هو الذي يهاب كلّ شيء (شرح أشعار الهذليين ٤٢٤).

(٣) أخلّ به ديوانه.

(٤) بلا عزو في اللسان (ألف).

(٥) البيتان للنابغة الذبياني، ديوانه ٣٣-٣٤.

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباريّ(١)، رحمه الله: يقال: رجل علاّم، ونَسّاب، وراوٍ، وهِلباج، ورُمَّيْل، وزُمَّال، بلا هاء في المبالغة في المدح والذم أيضاً. قال: وأمّا قولُ الفرزدقِ(٢):

أمَا كَانَ في مَعْدَانَ وَالفِيلِ شَاغِلٌ ... لِعَنْبَسَةَ الرَّاوِي عَلَيَّ القَصَائِدَا

فذكر الراوي، لأن معناه: الذي يروي عليّ القصائدا والذي روى. فصار بمنزلة قولك: القائم والقاعد والضارب.

وإنْ شئتَ قلتَ: أدخلتِ العربُ الهاء في وصف المذكر كما أسقطتها من وصف المؤنث. فقالوا: امرأةٌ عاشقٌ، ولِحْيَةٌ نَاصِلٌ من الخضاب، وناقةٌ نازِعٌ إلى وطنها. وامرأة واضِعٌ: قد وضعت خِمَارها. وناقة بازلٌ: التي قد استكملَتْ ثماني سنين ودخلت في التاسع. وامرأة خالِعٌ: المتبرجة. وامرأة ذائِر، أي: ناشزة. وامرأة أيّم لا زوج لها. وامرأة قتير قليلة الطُّعْم.

وقد يجيء من الأوصاف ما يكون للمذكر والمؤنث بهاء مرة، وبغير هاء أخرى. فيقولون: رجل مَلُولٌ ومَلُولَة، وفَروق وفَروقة. والمرأة كذلك.

ويجيء منها ما يكون بالهاء للمذكر والمؤنث لا غير. كقولهم: رَجُلٌ رَبْعَةٌ، وامرأة رَبْعَةٌ. ورجل سَخَرَةٌ، وامرأة سَخَرَةٌ. وهُمَزَةٌ، (٢٥ب) وصُرَعَة، ولُمَزَة، وضُحَكَة كذلك. وهو فاعل ما دام ثانيه متحركاً. فإذا سكن ثانيه صار بمنزلة المفعول.

وقد يجيء النعت على (فاعِل) فيكون قائماً مقام النسبة فيقال: رجل دارِع، ورامِح، ونابِل، وفارِس. أي: دِرْعيّ، ورُمْحِيّ، وفَرَسيّ.

---

(١) المذكر والمؤنث ١/ ١٦٥.

(٢) ديوانه: ١٧٩.

واعلمْ أنَّ العين إذا كانت من الفعل العائر والغابر مضمومة كان النعت منه خارجاً على وجوه مختلفة. منه ما يكون على معيار (فَعُول) نحو قولك: رَؤُوف. قال الشاعر[1]:

قــل لعظيــمِ الــذَّنــبِ لا تَقْنِطَــنَّ   فــربُّ العبــادِ رَؤوفٌ رؤوفْ
ولا تمضِيَـــنَّ علـــى غيـــرِ زادٍ   فـإنَّ الطـريـقَ مَخُـوفٌ مَخُـوفْ

ومنه ما يكون على وزن (فَعِيل) ويجمع بعضه على: فُعَلاءَ وبعضه على: فِعَالٍ. وبعضه على الوجهين معاً. فتقول: رجل كريم، وقوم كرماء وكرام. وربما قيل: كَرَمٌ. كما قالوا: أفيق للجلد الذي لم تتم دباغته، وأفَقٌ. وأدِيم وأدَمٌ. قال[2]:

لَقَــدْ زَادَ الحَيَــاةَ إلــيَّ حُبّــاً   بَنَــاتِــي إنَّهُــنَّ مِــنَ الضِّعَــافِ
مَخَـافَـةَ أَنْ يَـرَيْـنَ البُـؤْسَ بَعْـدي   وَأَنْ يَشْـرَبْـنَ رَنْقـاً بَعْـدَ صَـافِ
وَأنْ يَعْـرَيْـنَ إنْ كُسِـي الجَـوَارِي   فَتَنْبُـوا العَيْـنُ عَـنْ كَـرَم عِجَـافِ

والمرأة: كريمة، وجمعها: كرائم، وكريمات، وكرام. مثل جمع الذكور سواء. قال الشاعر[3]:

ولــولا أنْ يُقــالَ صبــا نُصَيْــبٌ   لقلــتُ بنفســي النَّشَــأُ الصغــارُ

وهي جمع الصغيرة. وإنما جاز هذا وانساغ لمخالفة صورة الجمع صورة الواحد. وقال الآخر[4] فجمع (الفَعِيلَة) على (الفعائل):

---

(١) بلا عزو في بهجة المجالس ٢/ ٢٦٣.

(٢) نسبت إلى عيسى بن فاتك في شعر الخوارج: ٧١، وإلى أبي خالد القناني في الكامل: ١٠٨٢، وإلى عمران بن حطان في الأغاني: ١٨/١٠٨.

(٣) نُصيب، شعره: ٨٨، واللسان (نشأ).

(٤) كُثيِّر عزة، ديوانه: ٣٦٩.

وَأَنْـتِ الَّتـي حَبَّبْـتِ كُـلَّ قَصِيـرَة إلَـيَّ وَمَـا تَـدْرِي بِـذاكَ القَصَـائِـرُ
عَنَيْـتُ قَصِيـرَاتِ الحِجَـالِ وَلَـم أُرِدْ قِصَارَ الْخُطَى شَرُّ النساءِ البَحَاتِرُ

ومنه ما يكون عل وزن (فَعَلٍ) نحو: حَسَنٍ. وجمعه: حِسَانٌ. وامرأة حَسْنَاءٌ. ولا يقال: حسنة. فرقاً بينها وبين نعوت سائر الأشياء لعموم (٢٦أ) الحُسْنِ في كل شيء. ألا ترى أنهم قالوا للإيمان: حسنة، وللجنة: حسنة. ويدعو الداعي فيقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة. ولا يقال: امرأة جَمْلاءُ، كما قيل: حَسْنَاء إلّا في الشعر، قال الشاعر(١) فيما أنشده أبو الأشهب:

فهـي جَمْـلاَءُ كبَـدْرٍ سـاطِـعٍ بـذّتِ الخَلْـقَ جُثيـاً بـالجمـالِ

ومثل هذا مما فرقوا بين نعت المرأة وبين نعوت سائر الأشياء قولهم: شيء ثقيل، رزين. وامرأة ثَقَال، رَزَان، ومكان حصين، وامرأة حَصَان.

وقال الشاعر(٢):

حَصَـان رَزَان مـا تُـزَنُّ بـريبـةٍ وتصبحُ غَرْثَى من لحومِ الغوافِلِ

وقال الآخر:

لا حَصـانـاً عـن التهـانـفِ واللمسِ ولا دونَ ذاكَ تُلْقَـى بَسُـورا

وقال الآخر:

ثَقَـالٌ إذا أرادَ النسـاءُ خـريـدةٌ صَنَـاعٌ فقـد سـادَتْ إلـيّ الغـوانيـا

إليَّ: أي عندي. قاله ابن السكيت. وقال الآخر(٣):

---

(١) بلا عزو في اللسان (جمل).
(٢) حسان بن ثابت، ديوانه: ٢٩٢.
(٣) ابن شهاب الهذلي، شرح أشعار الهذليين: ٦٩٥.

صَنَاعٌ بإشْفاها حصانٌ بشَكْرِها جوادٌ بزادِ الرَحْلِ والعِرْقُ زاخِرُ

يقال: رجل صَنَعٌ، وامرأة صَنَاع. فإنْ ذَكرتَ اليدينِ قلتَ: صِنْعُ اليدينِ.

ومنه ما يكون على ميزان (أفْعَلَ) نحو: أعْجَفَ وجمعه عِجَاف. وكان ينبغي [أن يكون] مجموعاً على (فُعْلٍ) نحو: أحْمَرَ وحُمْرٍ. إلّا أنَّ العرب بنته على ضده وهو السمين يجمع على سِمَان. ويستوي الرجال والنساء في هذا الجمع لأنه جمع تكسير.

وإذا كان (أَفْعَلُ) اسماً جمع على (أفاعل) نحو أحمد وأحامِد. وأسْوَد وأساوِد. قال الشاعر(١):

وأسْوَدَ كالأَساوِدِ مُسْبَكِرّاً على المَتْنَيْنِ مُنْسَدِراً جُفالا

وقد يجوز جمعه على (الأفاعلة) أيضاً. قال الأعشى(٢):

إنّ الأحامرةَ الثلاثةَ أهْلَكَتْ ما لي وكنتُ بهنَّ قِدْماً مُولعَا

الراحُ واللحمُ السمينُ أحبُّهُ والزعفرانُ به أعودُ مَبَقَّعا

(٢٦ب) ويجوز جمعه أيضاً على (أفْعَلِينَ). قال الكُمَيْت(٣):

فما وَجَدَتْ نساءُ بني نزارٍ حلائِلَ أسْوَدِينَ وأحْمَرِينا

ولا يجوز جمع هذا النوع على (فُعْلٍ) لأن فُعْلاً جُعل للصفة وحدها. وأكثر ما يجمع (أفْعَلُ) في هذا الباب يجمع على (فَعْلَى) نَحو: أخْرَقَ وخَرْقَى، وأحْمَقَ وحَمْقَى وأرْعَنَ ورَعْنَى. وما أشبهها.

ومنه ما يكون على (فَعْلٍ) وجمعه (فِعَالٌ). نحو: ضَخْمٍ وضِخَام، وصَعْب وصِعاب. وامرأة ضخمة، ونساء ضَخْمَات.

---

(١) ذو الرمة، ديوانه ١٥٢٠. وفي الأصل: منسدراً.

(٢) ديوانه: ٢٤٧-٢٤٨ مع خلاف في الرواية.

(٣) ديوانه: ٢/١٦. ونُسب إلى حكيم الأعور في شرح شواهد الشافية: ١٤٣.

ومنه ما يكون على (فُعَالٍ) نحو: شُجَاعٍ. وجمعه: شُجَعَاء، وشِجْعَان، وشِجْعَة. كما قالوا: غُلاَم وغِلْمَان وغِلْمَة. وامرأة شُجَاعَة، وشُجَاعٌ أيضاً بلا هاء؛ لأنه معدول عن وجهه.

ومنه ما يكون على (فَعِلٍ) نحو: خَشِنٍ. يقال: شيء خَشِنٌ، وأشياء خَشِنَة، وكفّ خَشْناء. كما قيل: امرأة حَسْنَاء. قال الشاعر:

فأخرجَ لي خَشْناءَ لما مَسَسْتُها بكفيَ ليستْ من أكُفِّ الخلائقِ

ومنه ما يكون على (فِعَالٍ) نحو: دَلُصَتِ الدرع تَدْلُصُ دلاصة فهي دِلاصٌ، ودروع دُلُصٌ ودِلاصٌ أيضاً. قال علي بن محمد البرقعي:

فَلَكِ الخَلاخِلُ والدَّمَالِجُ والْبُرَى وَلِيَ الدِّلَاصُ وَصَهْوَةُ الطِّرْفِ

ومنه ما يكون على صورة (فِعْلٍ) دائم نحو: بادن، وحامض، وخاثر. وإنما حَسُنَ هذا لأنه قيل في ماضيه بالوجهين: الفتح والضم.

ومنه ما يكون على ميزان (فَعَالٍ) وجمعه فُعَلاَء، وأَفعال، وأفاعِيل. نحو قولهم: جواد وأجواد وجُوَداء وأجاويد. قال الشاعر:

صلَّى لجودِكَ جودُ الناسِ كلِّهم فصارَ جودُكَ محرابَ الأجاويدِ

فمن قال: جُوَدَاء بناه على فَعِيلٍ. كأنه كان ينبغي جَوِيدٌ.

(٢٧أ) فإذا كانت العين من العائر مكسورة ومن الغابر مضمومة خرج نعته أيضاً على وجوه مختلفة.

منه ما يكون على (فَاعِلٍ وفَعِيلٍ) جميعاً. نحو: راحم ورحيم، وسامع وسميع. وقد يكون السميع بمعنى المُسْمِعِ.

قال الشاعر[1]:

---

(١) عمرو بن معد يكرب، ديوانه: ١٣٦.

أَمِـنْ رَيْحَـانَـة الـدَّاعـي السَّمِيـعُ   يُـؤَرِّقُنِـي وَأَصْحَـابِـي هُجُـوعُ

وعذاب أليم، أي: مُؤلم. وضرب وجيع، أي: موجع. ومنه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٨٦] أي: كافياً، من قولك: أَحْسَبَنِي الشيء، أي: كفاني. والله حَسِيبِي وحسيبُكَ أي: كافياً. أي: يكون حكماً بيننا كافياً. وقال الشاعر[(١)]:

ونُقْفِي وليدَ الحيِّ إنْ كانَ جائعاً   ونُحْسِبُـهُ إنْ كـانَ ليـسَ بجـائـعِ

أي: نعطيه ما يكفيه حتى يقول: حَسْبِي. والقَفِيَّةُ: الذي يُكْرَمُ به الرجل من الطعام، تقول: قَفَوْتُهُ. قاله أبو عُبَيد، رحمه الله.

ومنه ما يكون على ميزان (فَعِيلٍ) نحو: بخيل، وعديم، ومريض، وسعيد، وقال[(٢)]:

وإنَّ امـرأً ينجـو مـن النـار بَعْـدَمـا   تـزوَّدَ مـن أعمـالِهـا لسعيـدُ
إذا مـا المنـايـا أخطـأتْـكَ فصـادَفَـتْ   حميمَـكَ فـاعلـمْ أنَّهـا ستعـودُ

وقال الآخر[(٣)]:

رُبَّ مسـرورةٍ مـريـضٍ صحيـحٍ   غمـزتنـي بعينِهـا فـأبَيْـتُ
لـم يكـنْ بـي تحـرّجٌ غيـرَ أنِّـي   كنـتُ نَـدْمَـانَ زوجِهـا فـاستحيـتُ

وإنما لم يدخلها الهاء في المريضة والصحيحة لأنه أراد مَرَضَ العُذَرَةِ وصحتها فشبهها بالحائض والطالق والعارك. ويجمع هذا النوع على (فُعَلاءَ) والمرأة على (فَعِيلات وفَعَائل) نحو: مريضات ومرائض.

---

(١) امرأة من بني قشير في اللسان (حسب). وهو بلا عزو في تفسير غريب القرآن ١٧، وأمالي القالي ٢/ ٢٦٢.
(٢) يزيد بن الصَّقيل العُقيليّ في الكامل: ١٣٥.
(٣) بلا نسبة في البصائر والذخائر ٣/ ٥٨.

وقال الشاعر:

صحيحـاتُ أبـدانٍ سليمـاتُ أنفسٍ ... مـريضـاتُ أطبـاق الجفـونِ كـلائـلُ

(٢٧ب) وكذلك كل (فَعِيلَة) جمعه على ذا القياس. وقال الآخر:

وللعينِ ملهىً في التلادِ ولم يقد ... هوى النفسِ شيء كاقتيادِ الطرائفِ

ضعـائـفُ يقتلـنَ الـرجـالَ بـلا دَمٍ ... فيـا عجبـي للقـاتـلاتِ الضعـائـفِ

ويجمع على (فَعْلَى) أيضاً نحو: مَرْضَى في الرجال والنساء سواء. وكذلك كل جمع التكسير على هذا المثال. ويجمع على (فِعَالٍ) أيضاً نحو: مِرَاضٍ. قال الطائي[1]:

نَظَـرَتْ فـالتفـتُّ منهـا إلـى أحـ ... ـلـى سـوادٍ رأيتُـهُ فـي بَيـاض

يـومَ وَلَّـتْ مـريضـةَ اللحـظِ والجَفْـ ... ـنِ وليسـتْ دمُـوعهـا بِمـراضِ

وقال الفرّاء، رحمه الله: المرض لا يُجمع لأنّه فعل. فإذا قلتَ: كثرتِ الأمراضُ، فإنّكَ قلتَ: كَثُرَتِ الأدواءُ.

وإنما خولف بمريض في الجمع بناء سعيد وشريف فقيل فيه: مَرْضَى ولم يقل ذلك فيهما لأن (فَعْلَى) بناء لما لزمته الزمانة والضرر. قال الشاعر:

يا هجرُ كُفَّ عن الهوى ودعِ الهوى ... للعـاشقيـنَ يطيـبُ يـا هَجْـرُ

مـاذا أردتَ مـن الـذيـنَ قلـوبُهُـم ... مـرضـى وحَشْـو جفـونِهـم جَمْـرُ

فإذا جمعتَ المريض جمع السلامة قلتَ: مريضون، وشريفون.

قال الشاعر:

عنا وكانَ يُعَدُّ إذ عُدَّ الشريفون الجحاجِح

(١) أبو تمام، ديوانه: ٢/ ٣٠٩.

ومنه ما يكون على وزن (أفْعَلَ) نحو: أبْكَمَ، وأصَمَّ. وجمعها بُكْمٌ وصُمٌّ. وكذلك النساء بكم وصمّ. وربما زادوا على (الفُعْلِ) ألفاً ونوناً نحو: أسود وسُودان، وأحمر وحُمْران، وأقطع وقُطعان. أنشد الفرّاء[1]:

أحِـبُّ لِحُبّهَـا السُّـودَانَ حَتَّـى ... أحِـبَّ لِحُبّهـا سُـودَ الكِـلاَبِ

ويجمع (أَفْعَلُ) على (فَعْلَى). قال الشاعر:

لو كنتَ باللّبِّ تُعطى ما تعيشُ به ... لمـا ظفـرتَ مـن الـدنيا بثُفْـروقِ

رُزِقْـتَ مـالاً فعِـش فيـه علـى حُمُـقٍ ... فلستَ وحدكَ من حَمْقَى بمرزوقِ

(٢٨أ) وقد يجعل العرب (فَعْلى) جمعاً لما ليس به زمانة ولا ضرر. قال الشاعر[2]:

فكُنْ أَكْيَسَ الكَيْسَى إذا كنتَ فيهم ... وإنْ كنتَ في الحَمْقَى فكُن أنتَ أحمقا

وربما فعلوا هذا بناء على ضده وهو حَمْقَى ونوكى، كما فعلوا في جمع أعْجَفَ. وأفْعَلُ لا يجمع على (فِعَالٍ) قال الشاعر[3]:

عمْـرُو العُـلاَ هَشَـمَ الثَّـرِيـدَ لِقَـوْمِـهِ ... ورجـالُ مكّـةَ مُسنِتـونَ عِجَـافُ

ومن الجائز الجمع على (فَعْلَى) إذا كان بالذي جمع على هذه البِنْيَة ما يسقطه من العلة من زمانة أو ضرر، وسواء كانت البِنْية معدولة عن وجهها أو غير معدولة مبنية على (أفعل) أم غير مبنية. ألا تراهم قالوا في المعدول:

---

(١) معاني القرآن: ١/ ١٣٥ بلا عزو.

(٢) بلا عزو في الفاخر: ٥٥، والزاهر: ١/ ٢٠٩ وروايته.

. . . . . . إذا مـــا لقيتهـــم ... وكن جاهلاً أمّا لقيت ذوي الجهلِ

(٣) مطرود بن كعب الخزاعي، شعره: ١٨. ونُسب إلى عبد الله بن الزبعرى، شعره: ٥٣.

صَرْعَى، وقَتْلَى، وجَرْحَى، وفي غير المعدول: هَلْكَى، وضَمْنَى وزَمْنَى وما أشبهها. قال الشاعر[(١)]:

أَنــا القَطِــرانُ والشّعَــراءُ جَــرْبَــى وفــي القَطِــرانُ للجَــرْبَــى الشِّفَــاءُ

ومنه ما يكون على وزن (فَعْلان) وجمعه (فَعَالَى، وفُعَالى، وفَعْلَى) نحو: سَكْران، وسَكَارَى، وسُكَارَى وسَكْرَى.

والأنثى سكرانة وغضبانة وغَضْبَى. قال الشاعر:

انظــر إلــيّ بمقلــة غضبــانــة إن لــم يكــن نظــراً بمقلــة راضــي

وقال الأعشى[(٢)]:

رَحَلَــتْ سُمَيَّــةُ غُــدْوَةً أَجْمَــالَهــا غَضْبَــى عَلَيْــكَ فَمَــا تَقُــول بَــدَا لَهَــا

وإنما جمع سكران وغضبان على فَعْلَى لأن الغضب آفة ومصيبة في العقل وضرر كالبرص والجذام، هما آفة في البدن. قال الشاعر:

أَضْحَتْ بنو عامرٍ غَضْبَى أنوفُهُمُ أنــى عفــوتُ ومــا بــالعفــوِ مــن بــأس

وقال امرؤ القيس[(٣)] فجمع فَعْلان على الفَعَالَى:

كــأَنَّ مَكَــاكِــيَّ الْجِــوَاءِ غُــدَيَّــةً نَشَــاوَى تَسَــاقَــوْا بــالــرَّيــاحِ المُفَلْفَــلِ

قال الخليل بن أحمد البصري[(٤)]، رحمه الله: المُكّاء طائر أغبر (٢٨ب) طويل المنقار والرجلين. يَمْكُو، أي: يصفر في مجاري المياه والرياض.

---

(١) القَطِران في اللسان والتاج (قطر)، ومقاييس اللغة: ١/٤٤٩. وينظر ديوان جرير ١٠٢٠ وديوان الأخطل ١/٢٥٨.

(٢) ديوانه: ٢٢.

(٣) ينظر ديوانه: ٣٧٦.

(٤) ينظر العين: ٥/٢٨٧.

والمُكَاءُ: الصفير. قال الله، عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥] والتَّصْدِية: التصفيق. يقال: صَدَّى إذا صَفّق بيده. قال الشاعر:

ضَنَّـــتْ بخَـــدٍّ وجَلَـــتْ عـــن خـــدٍّ
وأنـــا مـــن غـــزو الهـــوى أُصَـــدِّي

وقال طَرَفَة بن العبد[١]:

نحـن الغضـابـى وهـم الحيـارى والحـرب قـد تـأفـر بـالنصـارى

وقال جرير[٢] فجمع (فعلان) على (فِعَالٍ):

إذَا غَضِبَـتْ عَلَيْـكَ بَنُـو تَمِيـمٍ حَسِبْـتَ النّـاسَ كُلَّهُـمْ غِضَـابَـا

وذكر يحيى بن زياد الفراء، رحمه الله، أنّ قوماً من العرب يجمعون (فَعْلانَ) على (فَعالين). قال شاعرهم:

إنْ يهبطِ النونُ أرضَ الضبِّ ينصرُهُ يهلـكْ ويـأكلـهُ قـومٌ غـرائيـنُ
أو يهبطِ الضبُّ أرضَ النونِ ينصرُهُ يهلـكْ ويَغْـلُ عليـه المـاءُ والطيـنُ

وهذه الصورة من النعوت أعني (فَعْلانَ) غير مجراة عند النحويين في معرفة ونكرة، لأنه يصير مقيداً بـ(فَعْلَى) فإذا أزلت التقييد عنه وقلت في أنثاه: فَعْلاَنَة. جاز الإجراء إذ ذاك لزوال التقييد. ولا يجوز جمعه بالواو والنون ولا جمع مؤنثه بالتاء. فإذا جعلت مؤنثه فَعْلانة، جاز إذ ذاك بالواو والنون والتاء لاتفاقهما. فقد قالوا: نَدْمَان ونَدْمَانون، ونَدْمَانَةٌ وندمانات.

ومنه ما يكون على وزن (فَعِلٍ)، بكسر العين، نحو: فَهِمٍ، وفَطِنٍ، وصَعِقٍ. والأنثى فَعِلَةٌ نحو: فَهِمَةٍ، وفَطِنَةٍ، وصَعِقَةٍ. وجمعه فَعِلُونَ. وقد

---

(١) أخلّ به ديوانه.
(٢) ديوانه: ٨٢٣.

تجمعه العرب على (فعالي) مثل: أداحي. و(فَعْلَى) نحو: زَمْنَى لأنه يشاكل فَعْلاَن. ألا تراهم قالوا: عَجِلٌ وعَجْلانَ، وعَطِشٌ وعطشان. وقال الفرّاء[1] في قول الله: ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [الأعراف:١٤٣] جمعه: صَعِقُون، وصُعَقَاء، وصَعَاقي.

(٢٩أ) ومنه ما يكون على وزن (فُعْلاَن) في المعتلّ. نحو: عُرْيان. وعلى (فَعِلٍ وفَعْلاَن) نحو: طَوٍ وطَيَّان. وعلى (فَعُولٍ) نحو: لَجُوجٍ.

---

(١) لم أقف على قولته في معاني القرآن إذ لم يشرح هذه الآية.

نوع آخر من النعوت

قد يخرج النعت على (فُعَيْلٍ) نحو: كُمَيْتٍ. وهو يكون للذكر والأنثى. والخمر تسمّى كُمَيْتاً إذا كانت تضرب إلى السواد من حمرتها، والكُمْتَةُ: كُدْرة في اللون. قال طَرَفة[1]:

فَمِنْهُنَّ سَبْقِي العَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ كُمَيتٍ مَتَى مَا تُعْلَ بِالْمَاءِ تُزْبِدِ

وسئل الخليل بن أحمد البصري[2] عن (الكُمَيْتِ) فقيل: ما بالهُ جاء على (فُعَيْلٍ) من بين الألوان؟ فقال: لأنه لون بين لونين. مثله من المَشْيِ: المَشْيُ الرُّوَيْدُ. لأنه بين مشيين لا يؤمر بالمضي جداً وبالقصور عنه جداً ولكنه بينهما.

ويخرج على (فَعَالٍ) نحو: لَكَاع، وخَبَاث، وفَجَار.

وقال الشاعر[3]:

أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُه لَكَاعِ

والمَلْكَعَانُ: مثل اللَّكَاعِ. قال الشاعر[4]:

إذا هَوْذِيَّةٌ وَلَدَتْ غلاماً لِسِدْرِيٍّ فذلكَ مَلْكَعَانِ

ويخرج على (فُعْلٍ) نحو: غُمْرٍ، وهو الذي لم يجرب الأمور. وامرأة غُمْرَة.

---

(١) ديوانه: ٣٣.

(٢) ينظر الكتاب: ٢/ ١٣٤.

(٣) الحطيئة، ديوانه: ٢٨٠.

(٤) بلا عزو في اللسان (لكع).

ويجيء على (فُعَّلٍ) نحو: قُوَّل، وحُوّل: للكثير الاحتيال. وزُمَّل: للضعيف. وجُبَّأ مقصور مشدّد إذا كان هيوباً للأمور مُرتدعاً عنها. قال(١):

وما أنا من رَيْبِ الأمورِ بُجبّإٍ ولا أنا من سَيْبِ الإلهِ بيائسِ

وقال الآخر(٢):

وقُــــــوَّلٌ إلا دَهٍ فَــــــلا دَهِ

ويجيء على وزن (فَعَلٍ) نحو: رجل قَطَطِ الشَّعْرِ، ورجلان قطَطَان. ورجال قِطَاط. وكذلك رجل عَزَبٌ، وصَنَعٌ (٢٩ب) ويجيء على (فِعْلٍ) نحو: رِجْسٍ، [و] نِجْسٍ وجمعهما أرجاس، وأنجاس. مثل ضِدّ وأضداد، ونِدّ وأنداد، وتِرْب وأتْراب. قال اللهُ: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧].

وقد يجمع ما خرج على هذا القياس على (فُعُولٍ) مثل لِصٍّ ولُصُوصٍ. ومثل هذا كثير لا يُحصى كثرةً. وليس في إيداعها الكتابَ كبيرُ فائدةٍ. وفيما ذكرته ما يستدل به على ما أغفلتُهُ. وسأذكر نعوت الفروع بعللها في أضعاف الكتاب في مواضعها، إنِ اللهُ تعالى قَوَّاني عليها. وما توفيقي إلّا به لا إله إلّا هو وحده، لا شريك له، وهو معيني وناصري، ولا حول لي ولا قوة إلّا به.

---

(١) مفروق بن عمرو الشيباني في اللسان والتاج (جبأ).

(٢) رؤبة، ديوانه: ١٦٦.

حكم جامع في الأمر

الوجه الأول منه نحو: اضْرِبْ، وانْصَرِفْ، واشْرَبْ، فدخلت الألف فيها لسكون الحرف الثاني في الغابر. وإنما خصت هي بالزيادة من بين سائر الحروف المعجمة لتواضعها لله عزّ وجلّ، ولأنها أخفّ الزيادات، وإحكاماً للصوت، وكُسِرَتْ لأنها ليّنة ألف وَصْل، وسُميت ألف وصل لخفائها عند الاتصال بما قبلها نحو قول الله عز وجل: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ [الكهف: ٣٢، يس: ١٣] ونحو قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ [النساء: ١٧٣] ونحو قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ورُفِعَتْ فيما كان ثالث الغابر منه مرفوعاً إتباعاً إيّاها ضمة العين. والإتباعُ في كلام العرب شائع مستفيض ألا تراهم قالوا للقُطْر، وهو العود: قُطُرٌ. فضمّوا الطاء لضمة القاف. وقالوا: الأسود بن يُعْفُر[1]، فضمّوا الياء لضمة الفاء يتبعون آخر الكلام أوله مرةً، وتارةً أوّلَه آخِرَه (٣٠أ) في الكسر والضم والفتح.

وقال امرؤ القيس[2]:

كَـأَنَّ المُـدَامَ وَصَـوْبَ الغَمَـامِ وَرِيـحَ الخُـزَامَـى وَنَشْـرَ القُطُـرْ
يُعَـلُّ بِـهِ بَـرْدُ أَنْيَـابِهَـا إذَا صَـوَّتَ الطَّـائِـرُ المُسْتَحِـرْ

وقال الآخر:

---

(١) شاعر جاهلي. ويَعفر بفتح الياء أيضاً. (طبقات فحول الشعراء: ١٤٧. الشعر والشعراء: ٢٥٥).

(٢) ديوانه: ١٥٧-١٥٨.

أيّهـــا الفتيـــان فـــي مجلسِنـــا جَـــرِّدوا منهـــا وِرَاداً وشُقُـــرْ

وقال الآخر[1]:

ولا يـــزالُ قـــائـــلٌ أَبِـــنْ أَبِـــنْ

دَلْـــوَكَ عَـــنْ حَـــدِّ الضَّـــرُوسِ واللّبِـــنْ

أراد اللّبْنَ: فكَسر الباء لكسرة اللام إذ لم تستقم له القافية.

وقال الآخر[2]:

عَلَّمَنَـــا أخَـــوالنـــا بنـــو عِجِـــلْ شُـرْبَ النبيـذِ واعتقـالًا بـالـرِّجِـلْ

وقال الآخر:

أَنْـزِعُهَـا دَهْمَجَـةً مَشْـيَ الحِسِـلْ مَشْيَ الحُسَيْلِ فـي جُحَيْـرَةِ الطِّفِـلْ

وقال الآخر[3]:

ضَـرْبـاً أَليمـاً بِسِبـتٍ يَلْعَـجُ الجِلِـدَا

وقال الأعشى[4]:

أَذاقَتْهُـــمُ الحَـــرْبُ أَنْفَـــاسَهَـــا وَقَـدْ تُكْـرَهُ الحَـرْبُ بَعْـدَ السِّلِـمْ

وقال الجَعْدِيّ[5]:

يَـا مَـالِـكَ الأَرْضِ وَالسَّمَـاءِ وَمَـنْ يَفْـرَقْ مِـنَ اللهِ لا يَخَـفْ إِثِمَـا

(١) سالم بن دارة في اللسان (لبن)، وبلا عزو في الجيم ١/ ٨٤.

(٢) بلا عزو في نوادر أبي زيد: ٢٠٥، والخصائص: ٢/ ٤٣٥.

(٣) عبد مناف بن رِبْع الهذلي في شرح أشعار الهذليين: ٦٧٢ وصدره:

إذا تجـــرَّدَ نَـــوْحٌ قـــامتـــا معـــه

(٤) ديوانه: ٣٠.

(٥) شعره: ١٣٥.

وقال الآخر[1]:

فـي كـلِّ عـامٍ شِعِـرٌ مُسْتَحْـدَثُ نحـنُ إذاً فـي الهَيَّبـانِ نبحـثُ

قال ثعلب: الهيَّبان ثلاثة أشياء: الجبان، واللُّغام، وهو الزَّبَد، والتراب.

وقال ذو الرمّة[2]:

يَظَـلّ اللُّغَـام الهَيَّبَـانُ كَـأَنَّـهُ جَنَى عُشَرٍ تَنْفِيهِ أَشْدَاقُهَا الهُدْلُ

وقد قالوا أيضاً: إنّما كُسرت الألف المجتلبة لأن ثالث الحروف من غابره مكسور، وصار ثالث الحروف منه مكسوراً ليتصرف الصرف على وجوهه.

قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، رحمه الله: (٣٠ب) إنما صارت الألف المجتلبة مبنية على ثالث الغابر دون أوله وثانيه ورابعه، لأنّ الأول زائد، والزائد لا يُبنى عليه، والثاني ساكن، والساكن لا يُبتدأ به، والرابع حرف إعراب، وحرف الإعراب لا يُبنى عليه لأنّـه لا يثبت على إعراب واحد ألا ترى أنه يكون مضموماً في الرفع، ومفتوحاً في النصب، وساكناً في الجزم، فلما لم يكن الابتداء بهذه الأحرف للعلل التي ذكرتها، حَسُنَ بناؤها على الثالث.

وإنما بُني الأمر على الغابر، لأنهما جميعاً غابران، والشيء يُقاس بما يُشاكله ويُضاهيه، لا بما يضاده وينافيه.

وكسرت الألف فيما كان ثالث الغابر منه منصوباً. ولم تنصب بناء عليه في قول من يجعل الألف المجتلبة مبنية على ثالث الغابر فرقاً بينها وبين ألف العبارة.

(١) بلا عزو في اللسان (هيب).

(٢) ديوانه: ٦٢٠ وفيه: تمج اللغام.

فإن قيل: فهلاّ اقْتُصر على انجزام العجز من المجتلبة وارتفاعه من العبارة، قلتَ: لأنّ ألف العبارة ربما تجيء مجزوماً آخرها. فلو نصبت الألف فيه لم أعرف ألف العبارة من الألف المجتلبة. ألا ترى إلى ما قال امرؤ القيس بن حجر الكندي[1]:

حَلَّتْ لِيَ الخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً ... عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغُلٍ شَاغِلِ
فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحقِبٍ ... إثْماً مِنَ اللهِ وَلا وَاغِلِ

وقد روى الرواة أيضاً: (فَالْيَوْمَ فَاشْرَبْ). وقال الراجز[2]:

إني امرؤٌ عاهدني خليلي ... ألّا أقومَ الدهرَ في الكَيُّولِ
أضْرِبْ بسيفِ اللهِ والرسولِ ... ضَرْبَ غلامٍ ماجدٍ بُهْلُولِ

فسكّن الباء كراهية توالي الحركات.

قال أبو عُبَيْدٍ[3]، رحمه الله: الكيّول: مؤخر الصفوف. والبُهْلُولُ من الرجال: الضحاك.

ومما سُكّن لاجتماع الحركات قول أميّةَ بن أبي الصَّلْتَ[4] يصف الشمس: (٣١أ)

تَأْبَى فَمَا تَطْلُعْ لَنَا فِي رِسْلِهَا ... إلّا مُعَذَّبَةً وَإلّا تُجْلَدُ

وقال الآخر[5]:

---

(١) ديوانه: ١٢٢.

(٢) أبو دجانة سِماك بن خَرَشَة في السيرة النبوية ٢/ ٦٨ مع خلاف في الرواية. والأبيات له في اللسان (كيل).

(٣) غريب الحديث: ٢/ ٢٤٦.

(٤) ديوانه: ٣٦٦.

(٥) الراعي النميري، ديوانه: ٧٩.

تـأبَـى قُضـاعـةُ لا تعـرفْ لكـم نَسبـاً   وابنـا نِـزارٍ فـأَنتُـم بيضـةُ البَلَـدِ

وقال الآخر[1] فيما أنشده الفَرّاء:

إنّ أُحَيْحـاً مـاتَ مـن غيـرِ مَـرَضْ

وَوُجْـدَ فـي مَـرْمَضِـهِ حيـثُ ارتمـضْ

عَسَـاقِـلٌ وجَبْـأَةٌ فيهـا قَضَـضْ

واعلم أنّ ألف القطع منصوبة في الأمر أبداً فرقاً بينها وبين ألف الوصل، وتكون قائمة لا تذوب إذا اتصل بها شيء قبلها. قال الله عز وجل: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧] وقال الشاعر[2]:

ألا أبلـغ أبـا حَفْـصٍ رسـولاً   فِـدىً لـكَ مـن أخـي ثِقَـةٍ إزاري

فـلائِصَنـا هـداكَ اللهُ إنّـا   شُغِلْنـا عنكـم زمـنَ الحِصـارِ

فمـا قُلُـصٌ وُجِـدْنَ معقـلاتٍ   قَفَـا سَلَـعٍ بمختلـفِ التِّجـارِ

يعَقِّلُهُـنَّ جَعْـدَةُ مـن سُلَيْـمٍ   وبئـسَ مُعَقِّـلُ الـذَّوْدِ الظـؤارِ

ويروي: (يُعَقِّلُهُنَّ جعْدٌ شَيظَمِيٌّ). وقال زهير بن أبي سلمى[3]:

أَلا أَبْلِـغِ الأَحْـلافَ عَنّـي رِسَـالَـةً   وَذُبْيَـانَ هَـلْ أَقْسَمْتُـمُ كُـلَّ مُقْسَـمِ

وقد تخمد ألف القطع في الشعر وتُشَبّه بألف الوصل، وذلك غير جائز في الكلام المنثور، قال الشاعر[4]:

---

(١) بلا عزو في اللسان (جبأ).

(٢) أبو المنهال بُقيلة الأكبر في المؤتلف والمختلف: ٨٢.

(٣) ديوانه: ١٨.

(٤) قيس بن الخطيم، ديوانه: ٤٠.

لـو أنَّـكَ تُلقـي حنظـلاً فـوقَ بيضِنـا   تـدحـرجَ عـن ذي سـامِـهِ المتقـارِبِ

ذو سامه: البيض المذهب، وصف قوماً تراصفوا في القتال حتى لو أن ملقياً ألقى حنظلاً فوق بيضهم لم يصل إلى الأرض من شدة تراصفهم. وتقطع ألف الوصل في الشعر أيضاً دون الكلام المنثور، قال الشاعر[1]:

أَلا أَرَى إِثْنَيْـــنِ أَحْســـنَ شِيمَـــةً   عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنّي وَمِنْ جُمْلِ

(٣١ب) وقال الآخر[2]:

إِذَا جَـاوَزَ الإِثْنَيْـنِ سِـرٌّ فَـإِنَّـهُ   بِنَّـثٍ وَتَكْثِيـرِ الـوُشَـاةِ قَمِيـنُ

وجزم آخر الأمر لأنه بناء لا يوصف ولا يُضارَعُ بوجه من الوجوه فسكنوه لبعده.

والوجه الثاني منه: هو أمْرُ الواحد والاثنين والجماعة بلفظ الاثنين. فتقول في أمر القوم: اضربا يا رجال.

قال الشاعر:

زورا بنـا اليـوم سُلمـى أيهـا النفـر   ونحـن لمّـا يُفَـرّق بيننـا القَـدَرُ

وقال الله عز وجل لخزنة جهنم: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤].

وقال امرؤ القيس[3]:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُول فَحَوْمَلِ

وقال الآخر[4]:

---

(١) جميل بثينة، ديوانه: ١٨٢.

(٢) قيس بن الخطيم، ديوانه: ١٦٢.

(٣) ديوانه: ٨.

(٤) سويد بن كراع، شعره: ١٥٦.

فإنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرْ   وَإِنْ تَدَعَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُمَنَّعَا

وقال الآخر[1]:

فقلت لصاحبي لا تحبسانا   بنزعِ أصولِهِ واجتَزَّ شِيحا

وقال الآخر:

فإنْ يكُ شيبٌ حلَّ بعدَ سوادِهِ   فقُولا بأمرِ اللهِ أهلاً ومَرْحَبا

والوجه الثالث: أَمْرٌ يُؤمَرُ بلفظِ المصدر. تقول: ضَرْباً يا زيدُ، وشَتْماً يا عمرو. تريد به: اضرب، واشتم. قال الله عز وجل: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] وقال عز ذكره: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤] وقال ذو الرّمّة[2]:

إلا إنَّمَا مَيٌّ فَصَبْراً بَلِيَّةٌ   وَقَدْ يُبْتَلَى المَرْءُ الْكَرِيمُ فَيَصْبِرُ

وقال الآخر[3]:

شَكَا إلَيَّ جَمَلِي طُولَ السَّرَى   صَبْراً جَمِيلاً فَكِلانَا مُبْتَلَى

والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه. ويروى: صبرٌ جميلٌ. هذه رواية أبي عبيدة[4]، والأولى رواية الفراء[5]. وحكى لي الثقة عن أبي بكر محمد بن القاسم (٣٢أ) بن بشار الأنباري: صبراً جُمَيْلٌ. وقرأ أُبَيّ بن كعب[6]: (قال بل

---

(١) يزيد بن الطثرية، شعره: ٦٥.

(٢) ديوانه: ٦١٩.

(٣) المُلْبِد بن حرملة في شرح أبيات سيبويه: ١/٣١٧. وينظر: فرحة الأديب: ١٧٩، ومصادر أخرى في معجم شواهد النحو الشعرية: ٧٧٩.

(٤) مجاز القرآن: ١/٣٠٣.

(٥) معاني القرآن: ٢/٥٤، ١٥٦.

(٦) البحر المحيط: ٥/٢٨٩، الدر المصون: ٦/٤٥٨، وأُبَيّ بن كعب، صحابي، ت٢١هـ. (حلية الأولياء: ١/٢٥٠، غاية النهاية: ١/٣١).

سَوَّلَتْ لَكُم أَنْفُسُكُم أمراً فَصَبْراً جميلاً﴾ بالنصب على معنى: فاصبر صبراً جميلاً. وقراءة العامة: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف:١٨، ٨٣] على الابتداء. فكأنّه قال: صَبْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ. هذا قول أبي علي محمد بن المستنير قُطْرُب. وقال الفرّاء(١): ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ مثل قوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقرة:١٩٦]. ﴿فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ﴾ [البقرة:٢٢٩] أي: فهو صبر جميل.

وقال الخليل بن أحمد البصري وأصحابه: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ أي: فالذي أعتقده صبر جميل. وقال أبو عُبَيْد القاسم بن سلام: ليكنْ منكَ صبرٌ جميلٌ. وقال(٢):

وَيْهاً أَبَا ثَوْرٍ عَلَيْكَ الأَرْضَا
ضَرْباً هَذَا ذَيْكَ وَطَعْناً وَخْضَا

وقال الآخر(٣):

فقالوا يالَ أشجعَ يومَ هَيْجٍ ... ووسطَ الدارِ ضرباً واحتمايا

أي: اضربوا، واحتموا.

والوجهُ الرابعُ: أَمْرٌ يُؤْمَرُ بلفظ الغائب وهو أَنْ يُقال: ألَّا يَخْرُجْ، ألَّا يَذْهَبْ. على معنى: ألّا اذهبْ. ألّا اخرجْ. قال الله عز وجل: ﴿أَلَّا يَسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٢٥].

وقال بعضهم: أراد به: ألا يا هؤلاء اسجدوا. فاقتصر عليها دون هؤلاء. قال الشاعر(٤):

---

(١) معاني القرآن: ١/ ٣٩.

(٢) العجاج، ديوانه: ١/ ١٤٠ وفيه الثاني فقط.

(٣) بلا عزو في اللسان (حما).

(٤) بلا عزو في الكتاب: ١/ ٣٢٠، والأصول: ١/ ٣٥٤، والإنصاف: ١١٨، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ٢٧٨.

يـــا لعنـــةُ اللهِ والأقـــوامِ كلِّهُـــمُ　　　والصالحينَ على سِمْعانَ من جارِ

أراد: يا هؤلاء لعنةُ الله. فحذف هؤلاء. وأنشد الفرّاء(١):

يـا قـاتَـلَ الله صِبيانـاً تجـيء بهـم　　　أمُّ الهُنَيبِـرِ مـن زَنْـدٍ لهـا واري

أراد: هؤلاء قاتَلَ اللهُ. وقال أبو نُخَيْلَة(٢):

أَمَسْلَمَ يَا اسْمَعْ يَا ابْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ　　　وَيَا سَائِسَ الدُّنْيَا وَيَا جَبَلَ الأَرضِ

أراد: يا هذا اسمع، فحذف هذا. وقال الآخر(٣):

ألا يـا اسلمـا علـى التقـادم والبلـى　　　بـدومـة خبـت أيُّهـا الطلـلانِ

(٣٢ب) وقال الأخطل(٤):

أَلَا يَا اسْلَمي يَا هِنْدُ هِنْدَ بَنِي بَدْر　　　وإنْ كانَ حَيَّانَا عِدىً آخِرَ الدَّهْرِ

وأنشد ثعلب(٥):

أَلَا يَـا اسْلَمِـي قَبْـلَ الفِـرَاقِ ظَعِينَـا　　　تَحيَّـة مَـنْ أَمسَـى إِلَيْـكِ حَـزينَـا

تَحِيَّـةَ مَـنْ لا قَـاطِـعٌ حَبْـلَ وَاصِـلٍ　　　ولا صـارمٌ قبـلَ الفـراقِ قَـرِينـا

وقال العجاج(٦):

يَـا دَارَ سَلْمـى يَـا اسْلَمـي ثُـمَّ اسْلَمِـي

بِسَمْسَـمٍ أَوْ عَـنْ يَمِيـنِ سَمْسَـمِ

---

(١) في كتابه المذكر والمؤنث: ١٠٤. والبيت للقتال الكلابي في ديوانه: ٥٩.

(٢) شعره: ١٨٧.

(٣) الأخطل، ديوانه: ٢٣٢.

(٤) ديوانه: ١٢٨.

(٥) الأول بلا عزو في الإنصاف: ١٠١.

(٦) ديوانه: ٤٤٢.

وقال المُرَقِّش[1]:

أَلَا يَا اسْلَمِي لا صُرْمَ لِي الْيَوْمَ فَاطِمَا وَلَا أبـداً مَـا دَامَ وَصْلُـكِ دَائِمَـا

وقال المُرَقِّش[2]:

فَدَعَتْ بجارتِها وقالتْ يا اذهبي فـأدعـي أُمـامـةَ يـا نـوار قليـلا

وقال ذو الرّمّة[3]:

أَلا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَيَّ عَلَى البِلَى وَلَا زَالَ مُنْهَـلاً بِجَـرْعَـائِكِ القَطْـرُ

وقال النَّمِرُ بن تَوْلَب[4]:

فَقَالَتْ أَلا يَا اسْمَعْ نَعِظْكَ بخطّة فَقُلْـتُ سَمِيعـاً فَـانْطِقِـي فَـأَجِيبِـي

وقال زهير بن أبي سُلمى[5]:

قُلْـتُ لَهَـا يَـا ارْبَعـي أَقُـلْ لَـكِ فـي أَشْيـاءَ عِنْـدِي مِـنْ عِلْمِهَـا خَبَـرُ

وقال الكُميت[6]:

أَلا يَا اسْلَمِي يَا تِرْبَ أسماء من ترب أَلا يا اسلمي حُيِّيتِ عَنِّي وَعَنْ صَحْبِي

(١٣٣أ) **والوجه الخامس**: أَمْرٌ معدولُ عن وجهه إلى وجه آخر. وهو قولهم: ضَرَابِ زَيْداً وشَتَامِهِ، ودَراكِ إبلك. تريد: اضْرِبْ زيداً وَاشْتُمْهُ، وَأَدْرِكْ إِبِلَكَ.

---

(١) شعر المرقش الأصغر: ٥٣٤.

(٢) أخل به شعر المرقشين الأصغر والأكبر.

(٣) ديوانه: ٥٥٩.

(٤) شعره: ٤١ وفيه: وأصيبي.

(٥) ديوانه: ٣١٤.

(٦) شعره: ١/١٢٥-١٢٦.

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم: إنّما كُسِرَ آخره لأنه معدول عن وجهه فجعل الكسر أمارة للعدل، لأنهم لو تركوه حين عدلوه عن وجهه على حاله الأولى لجمعوا بين الساكنين. ويقال وقت المبارزة في الحروب: يا قوم بَدَادِ بَدَادِ! أي: ليأخذ كلُّ رجلٍ رجلاً. وقال الشاعر:

ويَرُدُّ الكميّ في صدره الرُّمْحُ ... إذا الخيلُ في الهياجِ بَدادِ

وقال الآخر[1]:

نَعاءِ جُذَاماً غَيْرَ مَوْتٍ وَلا قَتْلِ ... وَلَكِنْ فِراقاً لِلدَّعائِمِ وَالأَصْلِ

وقال الآخر:

وحذار من هندية بأكّفِهم ... تلقى العُصاةُ لوَقْعِها آجالَها

وقال الآخر[2]:

دَرَاكِهَا مِنْ إِبِلٍ دَرَاكِهَا ... أَمَا تَرَى المَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا

وقال الآخر[3]:

مَنَاعِهَا مِنْ إِبِلٍ مَنَاعِهَا ... أَمَا تَرَى المَوْتَ لَدَى أَرْباعِهَا

وقال الآخر:

نَزالِ كَيْ أركَبَها نَزالِ

وقال الآخر:

وإذا الكماة دعت نزالِ ... وأبرقت فلمحن لمحا

---

(١) الكميت، شعره: ٣/ ٣٠.

(٢) طفيل بن يزيد الحارثي في اللسان: (ترك)، وخزانة الأدب: ٥/ ١٦٠.

(٣) بلا عزو في خزانة الأدب: ٥/ ١٦١.

وقال الآخر[1]:

الحـقُّ أبلـجُ والسيـوفُ عـوارِ فحـذارِ مـن أسـدِ العـريـنِ حـذارِ

وقال الآخر[2]:

فَـرَّتْ يهـودُ وأسلمـوا جيـرانَهـم صَمِّـي لمـا فَعَلَـتْ يهـودُ صَمَـامِ

ويُتْرَكُ دَراكِ وما أشبهه على حال واحدة في التثنية والجماعة لأنّ أمارة التثنية والجماعة لمّا عُرِفَت في التركيب الأول استُغْنِيَ عن (٣٣ب) إظهارها في التركيب الثاني. وهكذا كلُّ قضيةٍ عُرِفَتْ سِمَتُها في درجة ما لم يُحْتَجْ إلى إظهار تلك السِّمة في درجة أخرى. وبعض العرب ينصب آخره، وهم الذين ينصبون التثنية في كلّ الأحوال.

قال شاعرهم[3]:

أشبـه منـه الأنـفَ والعينـانـا

وحـاجبـانِ أَشبهـا شَيْطـانـا

والوجه السادس: أمْرٌ يُؤْمَرُ باللام المكسورة عند المغايبة. وهو قولهم: لِيَضْرِبْ زَيْدٌ، لِيَفْعَلْ عبد الله ما أمرته. قال الله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾ [الطور: ٣٤]. وقال عز ذكره: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟﴾ [النساء: ١٠٢] وإذا واجهتَ لم تجز المواجهة باللام، إلّا أنّ الحَسَنَ البصري[4] قرأ: (فبِذٰلِكَ فَلِتَفْرَحُوا) وقرأه العامة بالياء: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨]. قال الشاعر تصديقاً لقراءة الحَسَنِ، رحمه الله:

---

(١) أبو تمام، ديوانه: ٢/ ١٩٨.

(٢) الأسود بن يعفر، ديوانه: ٦١.

(٣) رؤبة، ديوانه: ١٨٧. وروايته: أشبها ظبيانا.

(٤) المحتسب: ١/ ٣١٣. والحسن البصري، تابعي ثقة، ت١١٠هـ. (حلية الأولياء: ٢/ ١٣١، وفيات الأعيان: ٢/ ٦٩).

فلتكُنْ أبعدَ العُداةِ من الصلحِ   من النجمِ جارة العَيُّوقِ

فإذا أدخلت على هذه اللام حرفاً من حروف العطف فلك فيه وجهان: إن شئت تركت اللام مكسورة كما كانت. وإن شئت جعلت حرف العطف حادثاً فجزمت اللام بحدوثه، وكُلٌّ صَوَابٌ قد قرأ به القُرّاء.

والوجه السابع: أَمْرٌ يُؤْمَرُ بحرف الإغراء. وهو قولهم: عليكَ زيداً. ودونكَ عَمْراً. قال الله جلّ وعز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ﴾ [المائدة: ١٠٥] المعنى: ـ والله أعلم ـ احفظوا أنفسكم واشتغلوا بأعمالكم.

قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء[١]: (هذا أمر من الله عز وجل، كقولك: عليكم أنفسَكُم. والعرب تأمر من الصفات بعليكَ، وعندَكَ، ودونَكَ، وإليكَ. يقولون: إليكَ إليكَ عني، يريدون: تأخّرْ، كما يقولون: وراءَكَ وراءَكَ) قال الشاعر:

عليك بأمر نفسك يا لكاع   فما مَنْ كان مرعياً كراعي

(٣٤أ) ولا تقدمنّ ما نصبته هذه الحروف قبلها لأنها أسماء، والاسم لا ينصب شيئاً قبله، تقول: ضرباً زيداً. ولا تقول: زيداً ضرباً. فإن قلته نصبت زيداً بفعل مضمر كذلك، قال الشاعر[٢]:

يَا أَيُّهَا المَائِحُ دَلْوِي دُونَكَا
إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَا
يُثْنُونَ خَيْراً ويُمَجِّدُونَكَا

---

(١) معاني القرآن: ١/ ٣٢٢.

(٢) راجز من بني أسيد بن عمرو. والأبيات بلا عزو في الإنصاف: ٢٢٨. وتنظر الخزانة: ٦/ ٢٠٠-٢٠٦.

وإنْ شئتَ نصبت (الدَّلْوَ) بمضمر قبلها. وإنْ شئتَ جعلتها رفعاً، تريد: هذه دلوي فدونك. أي: فدونَكَها. وقد يجوز أن تكون (الدلو) منصوبة بمشتق من الفعل. وتلخيصه: يا أيها المائح الذي يَمِيحُ دلوي، أي: يملؤها بيده غُرْفةً غُرْفةً. ثم قال: (دونكا) أي: دونكها. ومما نصب بمشتق من الفعل قراءة سعيد بن جُبَير[١]، رحمه الله: (أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الحَاجِّ وعِمارَةَ المَسْجِدَ الحَرامَ) بنصب (المسجدَ) و(الحرامَ) معاً[٢].

وحكى لي الثقة عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأَنباري، رحمه الله، أنّه لما بلغ أبا حاتم السجستاني[٣] هذه القراءة، قال: هذا لحن مُصَرَّح. فاتصل الخبر بأبي عثمان المازني فقال[٤]:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ إنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاء

كأبي حاتم في النحو. ثم قال: حرف قرأ به سعيد بن جُبَيْر وله مذهب في النحو يعترض فيه فيقول: هو لحن. ثم أنشد المازنيّ قول أبي الأسود[٥]:

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا ذَاكِرِ اللهَ إلَّا قَلِيلَا

أراد: ولا ذاكرٍ اللهَ. فأسقط التنوين.

قال أبو بكر: و(المسجدَ) في قولنا منصوب بفعل مشتق من العِمارة، تقديره: وعِمارة تعمرون المسجدَ الحرامَ. كما يقال: عجبت من ضربٍ عبدَالله، بمعنى: من ضربٍ أضرب عبدَ الله. والتنوين يسقط لسكونه وسكون

---

(١) تابعي ثقة، ت٩٥هـ. (طبقات ابن سعد: ٦/٢٥٦، الجرح والتعديل: ٢/١/٩). وقراءته في شواذ القرآن: ٥٢، والبحر المحيط: ٥/٢٠.

(٢) وقراءة الجمهور ﴿. . . وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩].

(٣) سهل بن محمد، ت٢٥٥هـ. (إنباه الرواة: ٢/٦١، الفهرست: ٦٤).

(٤) عدي بن الرعلاء. (الأمالي الشجرية: ١/١٥٢، شرح المفصل: ١٠/٦٩).

(٥) ديوانه: ٥٤.

اللام. ومما نصب بمشتق من الفعل أيضاً قول الله عز وجل: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولًا﴾[١] (٣٤ب) انتصب (الرسول) بمشتق من (الذكر). وتلخيصه: ذكراً يذكر رسولاً.

وقال بعض البصريين: الرسول منصوب على الإغراء بإضمار: عليكم رسولاً، اتبعوا رسولاً. وإنما صلح وقوع الإغراء بنكرة، لأنها وُصلت بـ(يتلو) فأدْنَتْهَا الصلة من المعرفة.

قال أبو بكر: فمن أخذ هذا القول قال: الوقف على ذكر تام. قال أبو بكر: ولو رفع (الرسول) على معنى: هو رسول. حَسُنَ الوقف على الذكر.

وقال أبو حاتِم السّجستانيّ في قول الله: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ هذا وقف تام.

قال أبو بكر: هذا خطأ منه، لأن الرسول منصوب على الاتباع للذكر، ولا يحسن الوقف على متبوع دون تابع.

إنْ قال قائل: كيف يكون الرسول تابعاً للذكر، والرسول لا يُنْزَلُ وإنما يُنْزَلُ القرآن؛ قيل له: أَنْزَلَ محمول على معنى: أظْهَرَ وبَيَّنَ، كما قال الشاعر[٢]:

إذا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ هَيَّجَنِي ... وَلَوْ تَغَرَّبْتُ عَنْها، أُمَّ عَمَّارِ

فنصب (أم عمار) بهيَّجني من أجل أنه بمعنى: ذكّرني.

وإنْ شئتَ قلتَ في قوله:

يا أيُّها المائحُ دلوي دونكا

---

(١) الطلاق: ١٠. وما أورده المؤلف في إيضاح الوقف والابتداء: ٩٣٩.

(٢) النابغة الذبياني، ديوانه: ٢٣٥.

قدّم الدَّلْوَ ومعناه التأخير. فقد قيل ذلك وموضع الكاف في الظاهر خفض، وفي الباطن رفع، لأن المعنى فيمن قال: دونك زيداً: خُذْ أنتَ زيداً. والدليل على أنّ موضعها في الباطن رفع: رَفْعُ العرب تأكيدها، والتأكيد يجري مجرى النعت في الإعراب. ألا تراهم قالوا: عليك نَفْسُك زيداً. فرفعوا النفس، فافهم!

وهذا باب يطول، وفيما ذكرته كفاية ومقنع. ولا قوة إلا بالله.

والوجه الثامن: أمْرٌ يُؤْمَرُ بالنون الثقيلة والخفيفة فتقول إذا أمرت الرجل بالنون (٣٥أ) الثقيلة من الضرب: اضْرِبَنَّ، بنصب الباء فرقاً بينه وبين المؤنث والجمع من الرجال. وإذا أمرت الرجلين أو نهيتهما قلتَ: اضْرِبَانِّ، ولا تَضْرِبَانِّ. بمَدَّةٍ بين ألف التثنية والنون الثقيلة كراهية التقاء الساكنين لأن أول اللفظ من النون الثقيلة ساكن. قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩]. وإذا أمرت الرجال أو نهيتهم قلتَ: اضْرِبُنَّ ولا تَضْرِبُنَّ. بسقوط واو الجميع كراهية اجتماع الساكنين: وهما الواو وأول اللفظ من النون، وقال الشاعر(١):

لا تَعْبُدُنَّ إلَهاً دونَ خالقكم ... وإن دُعِيتُمْ فقولوا دُونَهُ حَدَدُ

وإذا أمرتَ المرأةَ أو نهيتَها قلتَ: اضْرِبِنَّ ولا تَضْرِبِنَّ. بسقوط الياء كراهية التقاء الساكنين: وهما الياء وأول اللفظ من النون كما مر ذكره. وأمر المرأتين ونهيهما كأمر الرجلين ونهيهما سواء وإذا أمرت النسوة أو نهيتهن قلت: اضْرِبْنَانِّ ولا تَضْرِبْنَانِّ. بألف مزيدة لتكون حاجزة بين علامة جمع النساء وبين النون الثقيلة، وخفضت النون لمجيئها بعد الألف تشبيهاً إياها بنون التثنية،

---

(١) زيد بن عمرو بن نفيل في الزاهر: ١/ ٣٩٢ و٥٨٧.

وتقول إذا أمرت الرجل بالنون الخفيفة أو نهيته منه: اضْرِبَنْ ولا تَضْرِبَنْ. وعلة انتصاب الباء مثل العلة فيما تقدم.

قال الشاعر:

لا تَجْزَعَنْ من قضاءِ اللهِ وارضَ بهِ ... إنّ السعيدَ الذي قد أسْعَدَ اللهُ

واعلم أن هذه النون تصير عند الوقوف عليها ألفاً كما قال الشاعر[١]:

ولا النُّصُبَ المنصوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ... لعاقبةٍ واللهَ ربَّكَ فاعبُدا[٢]

ولا تَقْرَبَنَّ جارةً إنَّ سِرَّها ... عليكَ حرامٌ، فانْكِحَنْ أو تأبَّدا

وصلِّ على حين العَشِيَّاتِ والضُّحَى ... ولا تَعْبُدِ الشيطانَ واللهَ فاعبُدا[٣]

(٣٥ب) وأنشد الفرّاء[٤]:

ومهما تشأْ منهُ فَزارةُ نُعطِكُم ... ومهما تَشَأْ منه فَزَارةُ تَمْنعا

أرادك تَمْنَعَنْ. فأبدل الألف من النون. وقال الآخر:

فإنّ لكَ الأيامَ رهن بضربةٍ ... إذا سُبِرَتْ لم تدرِ من أيْنَ تُسْبَرَا

أراد: تُسْبَرَنْ. وقال عمر بن أبي ربيعة[٥]:

وقُمَيْرٌ بدا ابن خمسٍ وعشـ ... ـرينَ، لهُ قالتِ الفتاتانِ: قوما

---

(١) الأعشى، ديوانه: ١٨٧. شرح وتعليق د. محمد حسين، الطبعة السابعة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢) ورد الشطر الثاني في الديوان: ولا تعبدِ الأوثان والله فاعبدا

(٣) ورد الشطر الثاني في الديوان: ولا تَحْمَدِ الشيطانَ واللهَ فاحْمَدا.

(٤) معاني القرآن: ١/ ١٦٢. والبيت للكميت بن معروف، شعره: ١٧٢. ونسب أيضاً إلى الكميت بن ثعلبة.

(٥) ديوانه: ٢٣٤.

أراد: قُومَنْ. وأنشد الفرّاء[1]:

يحسبُـهُ الجـاهـلُ مـا لـمْ يَعْلَمـا　　　شَيْخـاً علـى كُـرْسِيِّـهِ مُعَمَّمَـا

وكل موضع تدخله الثقيلة فإن الخفيفة تدخله إلا في موضعين: التثنية وجميع النساء. فإنّ العرب لا تدخلها فيهما كراهية التقاء الساكنين. وبعض العرب يدخلها فيهما ولا ينظر إلى ما قبلهما. وإذا أمرت جميع الرجال قلت: اضْرِبُنَّ. فرُفع الباء لما تقدم ذكره.

وللعرب كلام كثير في النون الخفيفة والثقيلة في كل باب من أبواب التصريف. وسأذكرها في مواضعها من الكتاب إن أنسأ الله الأجل ومدَّ في العمر. وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون.

والوجه التاسع: أمْرٌ يجيء على لفظ الخبر نحو قولك: كذب عليك الحج، وكذب عليك الغزو، كذب عليك العمرة. ثلاثة أسقاب كذبن عليك، أي: عليك بهن.

وإنما رفعت العرب هذه الأحرف ولم تنصبها بمعنى الإغراء، لأن معنى كَذَبَ: وجب. ومنه قول عمر بن الخطاب[2]، رضي الله عنه، لرجل شكا إليه النِّقْرِسَ: كذبتك الظهائر، أي: عليك بها.

وقال الشاعر[3]:

كـذبـتُ عليكـم أوْعِـدونـي وعلِّلُـوا　　　بيَ الأرضَ والأقوامَ قِردانَ مَوْظَبا

وقال الآخر[4]:

---

(١) اختلف في قائله فهو العجاج أو الدبيري أو أبو حيان الفقعسي أو مساور بن هند. ينظر: الكتاب ٢/ ١٥٢، والمقاصد النحوية: ٤/ ٨٠، وخزانة الأدب: ١١/ ٤٠٩.

(٢) النهاية: ٣/ ١٦٤.

(٣) خداش بن زهير، شعره: ٥٤٥.

(٤) عنترة، ديوانه: ٢٧٣.

كَـذَبَ العَتِيـق وَمَـاءُ شَـنٍّ بَـارِدٌ إنْ كنـتِ سَـائِلَتي غَبُـوقـاً فَـاذْهَبِي

(٢٦أ) وقال الآخر[1]:

كـذبـتُ عليـكَ لا تـزالُ تقـوفنـي كمـا قـافَ آثـارَ الـوسيقـةِ قـائـفُ

واعلم أن الأمر في جميع القرآن على ثلاثة وعشرين معنى:

فمنه: أمر وجوب. نحو قوله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2].

ومنه: أمر وعيد. نحو قوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠].

ومنه: أمر اعتبار. نحو قوله: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟﴾ [النمل: ٦٩، العنكبوت: ٢٠، الروم: ٤٢].

ومنه: أمر ترغيب. نحو قوله: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الجمعة: ١٠].

ومنه: أمر إبانة. نحو قوله: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١].

ومنه: أمر إباحة. نحو قوله: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة: ٢].

ومنه: أمر مهدد. نحو قوله: ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟﴾ [التوبة: ٦٤].

ومنه: أمر تنبيه. نحو قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً﴾ [الأنعام: ٤٧].

ومنه: أمر أدب. نحو قوله: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾[النور: ٦١].

ومنه: أمر انتهار. نحو قوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا﴾ [الأنعام: ٩١].

---

(١) الأسود بن يعفر، ديوانه: ٤٩، والعباب والتاج (قوف) و(وسق). (الناشر).

(٢) البقرة: ٤٣ وآيات أخرى (ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٥٧٩).

ومنه: أمر شهادة. نحو قوله: ﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [المائدة: ٨].

ومنه: أمر لطف. نحو قوله: ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٣].

ومنه: أمر تخويف. نحو قوله: ﴿ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٩٤].

ومنه: أمر مسخ. نحو قوله: ﴿ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾ [الأعراف: ١٦٦].

ومنه: أمر تحذير. نحو قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ﴾ [النساء: ٧١].

ومنه: أمر تكوين. نحو قوله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠].

ومنه: أمر ابتهال. نحو قوله: ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾[1] [آل عمران: ٦١].

ومنه: أمر استبسال. نحو قوله: ﴿ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴾ [التوبة: ٨٣].

ومنه: [أمر] استغفار. نحو قوله: ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح: ١٠].

ومنه: أمر تعوّذ. نحو قوله: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧].

ومنه: أمر توبيخ. نحو قوله: ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ ﴾ [البقرة: ٩٣].

---

(١) وفي الأصل: قل.

ومنه: أمر (٣٦ب) إزعاج. نحو قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم﴾ [الإسراء: ٦٤].

ومنه: أمر دعاء. نحو قوله: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [غافر: ٦٠].

ومرجع جميع ما ذكرناه من الأمور إلى نوعين اثنين: وهو أمر من الله عز وجل يأتي عباده حكماً كالمحبوب والمكروه، مثل الغِنى والفقر ونحوهما، وأمر يأتيهم تعبداً، نحو أمره إيّاهم بالطاعات ونهيه إيّاهم عن المعاصي.

والله أعلم بالصواب، ولا قوة إلا بالله الوهاب.

حكم في مَفْعَل ومَفْعِل من الأفعال الصحيحة والسقيمة

اعلم أنّ (المَفْعِلَ) قياسه بعين (يفعل) أبداً. فإذا كانت العين في (يَفْعِلُ) مكسورة (فالمَفْعِلُ) مكسورة إذا أُريد به الاسم والمكان، نحو: المَضْرِب، والمَحْبِس، والمَفِرّ، والمَعِزّ، والمَكِيلِ، والمَهِيل. إلّا في باب المثال وباب أولاد الأربعة، فإن هذا الحكم ينتقض فيهما.

والحكم في المثال: أن الواو إذا كانت ساقطة من غابره كان الاسم والمصدر مكسورين جميعاً، نحو: المَوْعِدِ، والمَوْئِلِ، والمَوْرِدِ. وسواء كانت العين في الفعل منصوبة أو مكسورة بعد أن تكون الواو منه ساقطة. قال الله: ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ [الكهف: ٥٨].

ومن العرب من ينصب (المَفْعَلَ) منه فيقول:

مَوْهَبٌ، مَوْضَعٌ. قال حسان بن ثابت[١]:

يـديـنُ لـه مِـن بيـنِ مَثْنَـى ومَـوْحَـدِ

وقال الهُذَليّ[٢]:

فَـأَصْبَـحَ الْعِيـنُ رُكُـوداً عَلَـى الْـ ... أَوْشَـازِ أَنْ يَـرْسَخْـنَ فـي المَـوْحِـلِ

فمنهم من ينصب الحاء ومنهم مَنْ يكسر، والوجه الكسر.

وما كان من هذا اسماً موضوعاً ليس بمصدر ولا مكان فهو منصوب نحو: مَوْزَن، وهو اسم ماء.

---

(١) أخلّ به ديوانه.

(٢) المتنخل. (شرح أشعار الهذليين: ١٢٥٨).

وإذا كانت ثابتة في غابره نحو: يَوْسَن، ويَوْجَل كان (المَفْعِل) مكسوراً إذا أُريد به الاسم والمكان، ومنصوباً إذا أُريد به المصدر.

والحكم في أولاد الأربعة: أنّ العين من (المَفْعَل) منصوبة اسماً كان أو مصدراً، لا انكسار فيه إلّا مأْقي العينِ ومأْوي [الإبل][1] فإنّهما نادران.

والمصدر من هذا (٣٧أ) الباب الذي كُسِرت العين في غابره (مَفْعَل) بنصب العين نحو: المَجْلَس، والمضرَب، والمفَرّ، والمَخَاض. قال الله جل وعز: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ [النبأ:١١] أي: عَيْشاً. ولو أراد وقت العيش لقال: مَعِيشاً. والوقت بمنزلة الموضع ألا ترى أنّ العرب تقول: أتت الناقة على مضْرِبِها ومَنْتِجِها، تريد به: الوقت الذي يكون فيه النِّتَاج والضِّرَابُ.

وربما يجيء المصدر على (مَفْعِلٍ) من هذا الباب بمنزلة المكان والاسم وهو قليل. قال الله عز وجل: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾[2] قال الخليل بن أحمد البصري: أي: رجوعهم. وقال الله عز وجل: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة:٢٢٢] أي: عن الحيض. قد قيل أيضاً: والعرب تقول: بارك الله له في مَسِيرِهِ، أي: في سَيْرِهِ.

وأنشد سيبويه[3]:

أأنْ ذكـرَتْـكَ الـدارُ مَنْـزَلهـا جُمْـلُ   بكيتَ فدمعُ العينِ منحدرٌ سَجْلُ

مَنْزَلها، أي: نزولها، بفتح الزاي.

وإذا كانت العين في (يفعل) مضمومة أو منصوبة فـ(المَفْعَلُ) منصوب، أردت به المصدر والاسم، نحو: المَذْهَب للذَّهاب، والمَذْهَب لموضع

---

(١) من اللسان (أوا).

(٢) المائدة: ٤٨ وآيات أخرى (ينظر المعجم المفهرس: ٣٠٢).

(٣) لم يرد الشاهد في الكتاب وهو بلا عزو في اللسان (نزل).

الذَّهاب. والمَعْلَم في الوجهين جميعاً. والْمَمَسّ، والمفرّ، والمَنال، والمَعَال. وأنشد سيبويه[1] قوله الأعشى[2]:

أَرِقتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ المُؤَرِّقُ   وما بيَ من سُقْمٍ وما بي مَعْشَقُ

وقال الآخر:

واحذَرْ مَدَاخِلَ مَنْ يُعابُ بريبةٍ   كي لا تعابَ بعيبِ أَهلِ المَدْخَلِ

وقال الآخر:

تَسَعُ البلادُ إذا أتيتُكَ زائراً   وإذا هجرتُكَ ضاقَ عني مقعدِي

غير أن أحرفاً معدودة جاءت في الباب الذي رُفعت العين في غابره باللغتين: الكسر والفتح. نحو: المَطْلِع والمَطْلَع، والمَنْسِك والمَنْسَك، والمَسْقِط والمَسْقَط، والمَسْكِن والمَسْكَن. وقد قُرئت هذه الآي على الوجهين: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾[3] ومَنْسِكاً. و﴿لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾[4] ومَسْكِنِهِمْ. و ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[5] ومَطْلِعِ الفجر.

قال سيبويه[6]: لا نرى ذلك، إلّا أنّ قوماً (٣٧ب) من العرب تكلموا في (يَفْعِلُ) منها بالكسر فقالوا: يَنْسِك، ويَطْلِعُ، ويَغْرِبُ. ثم قالوا في (المَفْعِل) على ذلك القياس وكسروه حين جعلوه اسماً، ثم ماتت لغتهم في (يَفْعِلُ) وبقيت الكسرة في (مَفْعِلٍ) في أفواههم من تلك اللغة، ولا ننكر ذلك فقد

---

(١) لم يرد الشاهد في الكتاب.

(٢) ديوانه: ١٤٥.

(٣) الحج: ٦٧. والكسر قراءة حمزة والكسائي. (السبعة: ٤٣٦).

(٤) سبأ: ١٥. والكسر قراءة الكسائي وحده. (السبعة: ٥٢٨).

(٥) القدر: ٥. والكسر قراءة الكسائي. (السبعة: ٦٩٣).

(٦) ينظر الكتاب: ٢/٢٤٦.

قالوا: يَعْكِفُون، ويَعْكُفُون، ويعرِشُون ويعرُشُون، ويفسِقون ويفسُقُون. وجاءت أحرف أخرى من هذا الباب بعينه مكسورة مخالفة للقياس وهي: مَسْجِد، ومَشْرِق، ومَغْرِب، من يَسْجُدُ، ويَشْرُقُ، ويَغْرُبُ.

وقد قال بعضهم في المسجد بوجهين، فجعل المَسْجِد بكسر الجيم: البيت. والمَسْجَد بفتحها: موضع السجود.

فإذا جاوزت الثلاثي كان الاسم والمصدر منه خارجاً على بِنْية المنعوت في جميع الفروع والشعوب من الأبواب الصحيحة والمعتلة. قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠] وقد يُقرأ هذا الحرف على وجهين: ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾[1] و(مَنْزِلًا مُبارَكاً) وكذلك قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾[2] و(مَجْريها ومَرْسيهَا) على ما تقدم من التفسير.

أنشد سيبويه[3] قول أمية بن أبي الصّلت[4]:

الحَمْـدُ للهِ مُمْسَانَـا وَمُصْبَحَنَـا ... بِـالْخَيْـرِ صَبَّحَنَـا رَبِّـي وَمَسَّانَـا

وقال الله عز وجل: ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] يريد: أيّ انقلاب.

وقال الآخر[5]:

أُقَـاتِـلُ حَتَّـى لا أَرَى لِـي مُقَـاتِـلاً ... وَأَنْجُو إذا غُمَّ الجَبَانُ مِنَ الكَرْبِ

---

(١) المؤمنون: ٢٩. وفتح الميم وكسر الزاي قراءة عاصم في رواية أبي بكر. (السبعة: ٤٤٥).

(٢) هود: ٤١. وينظر السبعة: ٣٣٣، حجة القراءات: ٣٣٩. وقد قرأ الجميع مُرساها بضم الميم.

(٣) الكتاب: ٢/ ٢٥٠.

(٤) ديوانه: ٥١٦.

(٥) مالك بن أبي كعب في الكتاب: ٢/ ٢٥٠. ونسب إلى ابنه كعب بن مالك في ديوانه: ١٨٤.

واعلم أنّ المستعمل من الأدوات الذي هو على معيار (مفْعِلٍ) يجيء مكسور الميم، نحو: المِقطع، والمِقصّ، والمِفتح وما أشبهها. وكذلك ما كان منها بالهاء نحو: المِغْرَفة، والمِطْرَقة.

وقد جاءت أحرف من هذا الباب مضمومة الأول نحو: مُدْهُن، ومُسْعُط، ومُدَقّ. وقال بعضهم: مِدَقّ على القياس.

وقد يجيء منها محتملاً لوجهين نحو: المِرْقاة والمَرْقاة، والمِطْهرة والمَطْهرة. فمَنْ كسرها جلعها آلة، ومن نصبها جعلها (٣٨أ) مكاناً.

وما كان من الباب الذي يُسمّى ملتوياً كان الاسم والمصدر منه بالفتح نحو: المَوْقَى، والمَوْعَى وما أشبهها. قال الله عز وجل: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ [الحج: ١٣] وقال عز وجل: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم: ١٥].

وهكذا الكلام في ذوات الأربعة. وإنما فعلوا هذا مخالفة اللبس، ألا ترى أنّه لو قال: مَوْعِي، ومَوْقِي من وَعى يَعِي، ووَقَى يَقِي، لأشبه المفعول عند الوقفة. فافهم مذاهب العرب.

حكم في جمع: فُعْلَة وفَعْلَة وفِعْلة

ما كان على (فُعْلَةٍ) فجمعه: فُعُلات. نحو قول الله عز وجل: ﴿ظُلُمَٰتٌ﴾[1] و﴿خُطُوَٰتِ﴾[2]، ﴿وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ﴾ [سبأ:٣٧] و﴿مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ﴾ [التوبة:٩٩].

وما كان على (فَعْلَة) فجمعه: فَعَلات. نحو قول الله عز وجل: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [المؤمنون:٩٧] وقال بعض العرب: أعوذ بالله من قطرات الشر.

وقال يونس[3]: الطَّلَحَاتُ، البَكَرَاتُ، والعَبَلاَتُ أسماء الرجال. قال الشاعر[4]:

رحمَ اللهُ أعْظُماً دفنوها ... بسِجِسْتان طلحةِ الطَّلَحاتِ

وبعض العرب يُسكن فيقول: تَمْرَاتٌ، وضَرْبَاتٌ، وعَبْرَاتٌ، ووَغْرَاتٌ. وقال لَبيد[5]:

رَحَلْنَ لِشُقَّةٍ وَنَصَبْنَ نَصْباً ... لِوَغْرَاتِ الهَوَاجِرِ وَالسَّمُومِ

وقال ذو الرّمّة[6]:

---

(١) في آيات كثيرة. (ينظر المعجم المفهرس لألفظ القرآن الكريم: ٤٣٨).

(٢) البقرة: ١٦٨ وآيات أخر (ينظر المعجم المفهرس: ٢٣٥).

(٣) يونس بن حبيب البصري، ت١٨٢هـ. (المعارف ٥٤١، معجم الأدباء: ٢٠/ ٦٤).

(٤) عبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه: ٢٠. وفيه: نضَّر الله.

(٥) ديوانه: ١٠٢.

(٦) ديوانه: ١٣٣٧.

أَبَــتْ ذِكــرٌ عَــوَّدْنَ أَحْشَــاءَ قَلْبِــهِ خُفُوقاً وَرَفْضَاتُ الهَوَى في الْمَفَاصِلِ

وفي جمع (الفُعْلَةِ) وجه آخر. قال يونس: رُكَبَات في جمع رُكْبَة. قال الشاعر(١):

وَلَمَّــا رَأَوْنَــا بَــادِيــاً رُكَبَــاتُنَــا عَلَى مَوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجِدَّ بِالْهَزلِ

وقال النابغة(٢):

ومَقْعَــدُ أَيْسَــارٍ عَلَــى رُكَبَــاتِهِــمْ وَمَــرْبَــطُ أَفْــرَاسٍ وَنَــادٍ وَمَلْعَــبُ

وقرأ أبو جعفر المدنيّ(٣)، رحمه الله: ﴿مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ [الحجرات: ٤] على هذه اللغة. وقال بِشْر(٤):

حتــى سَقَيْنــاهُــمْ بكــأسٍ مُــرَّة مكــروهــة حُسَــوَاتهــا كــالعلقــم

وإذا كان الثاني من (الفَعْلَة) ياءً أو واواً كان ساكناً عند العرب إلّا بعض هُذَيل، وذلك قولك: جَوْزَة وجَوْزَات، وفيهن خَيْرَات ورَوْضات الجنات، (٣٨ب) وثلاث عَوْرَات. وبعضٌ يقول: جَوَزَات، وبَيَضَات، ورَوَضَات.

وزعم يونس: أنّ تَوْبَةَ وتَوَبَات، بالتثقيل يقولها ناسٌ كثيرٌ.

وقال الشاعر(٥):

أَبُــو بَيَضَــاتٍ رَائِــحٌ مُتَــأَوِّبٌ رَفِيــقٌ بِمَسْــح المَنْكِبَيْــنَ سَبُــوحُ

---

(١) عمرو بن شأس، شعره: ٧٤.

(٢) ديوانه: ٧٤.

(٣) شواذ القرآن: ١٤٣. وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، ت نحو ١٣٠هـ. (طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٥٦، النشر ١/ ١٧٩).

(٤) ديوانه: ١٨٤.

(٥) رجل من هذيل، ولم يرد في ديوان الهذليين ولا في شرح أشعارهم. وهو في المحتسب: ١/ ٥٨، والخصائص: ٣/ ١٨٤، وخزانة الأدب: ٨/ ١٠٦.

وأما الصفة نحو: عَبْلَة، وضَخْمَة، وفَخْمَة فالإسكان فيها أكثر والتحرّك أيضاً لغتان. وذلك عَبْلات وعَبَلات، وفَخْمَات وفَخَمَات.

وقال يونس: امرأة عَدْلَة وعَدَلات فحرّك. وقالوا: قوم رَبْعَات ورَبَعَات.

وقال يونس: شاة لَجْبَة ولَجَبَات فحرّك الجميع، وقال: لا أعرف لَجَبَة بالتحرك في الواحد. قال ذو الرّمّة[1] فأسكن:

نَـوَاعِـمُ رَخْصَـاتٌ كَـأَنَّ حَـدِيثَهَـا ... جَنَى الشَّهْدِ في ماءِ الصَّفَا مُتَشَمَّلُ

وقال أبو علي محمد بن المستنير قُطْرُب: سمعنا العرب تقول الدُّهَمات، في جمع: الدُّهْم. والعِيَرَات، في جمع: العِيرِ.

فإذا كان أوّلُ هذا الجنس مكسوراً نحو: سِدْرَة، وخِرْقَة، وفِلْقَة، فإنَّ بني أسد يقولون: سِدِرَات، وخِرِقَات. فيتبعون الكسرة الكسرة.

وقال بعض العرب: سِدَرَات ففتح الدال.

وقال قُطْرُب: وحكى الفراء: أنبأنا يونسُ وغيرُهُ: وخِرَقَات. وقال بعضهم: سِدْرَات فأسكن كما أسكن تَمْرات، وهذا أولى أنْ يُسَكَّنَ لتثقيل الكسرة.

وقال يونس في جِرْوَة: جِرِوَات، فكسر مع الواو، وذلك قبيحٌ شاذّ. وقال الأعشى[2]:

يَكُـرُّ عَلَيْهِـمْ بَـالسَّجِيلِ ابْـنُ جَحْـدَرٍ ... وَمَـا مَطَـرٌ فِيهِـمْ بِـذِي عِـذِرَاتِ

فأتبع الكسرَ الكسرَ.

---

(١) ديوانه: ١٦٠١.

(٢) ديوانه: ١٨٩.

حكم في ارتفاع الأفعال

اعلم أنّ الأفعال ترتفع إذا وقعت مواقع الأسماء، لأنّ ما كان عاملاً في الاسم لم يعمل في الفعل فمهما وقعت موقع الاسم فهي رفع. وإنما ارتفعت لأنّها صارت بمنزلة المبتدأ إذا قلتَ: زيدٌ أخوك. لأن المبتدأ ارتفع بالابتداء لما فقد العوامل كلها سواه. فالرفعُ قولُهُ عز وجل: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: ٣٩ (٣٩أ) وقولُهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١] وكذلكَ في الاثنين: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾(١) و﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمٰن: ١٩]، ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ﴾ [الأحقاف: ١٧]. وقولُكَ: [مررتُ] بفرسينِ يركضانِ، ورأيتُ رجلينِ يقتتلانِ، ورأيت قوماً يسيرونَ، وكان أصحابُكَ يقولونَ ذاك، ونحوه قولُ الله جلّ وعزّ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣] رَفْعٌ كلّه لأنّ هذه المواضع من مواضع الأسماء. إذا قلتَ: مررتُ بفرسَيْنِ راكضَيْنِ، وكان أصحابُك قائلين ذاك. ومن هذا قولُ الله جلّ وعزّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٨٣] و﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤]، ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ﴾ [الروم: ٢٤]. وهو مرفوع كله، والمعنى فيه: أَنْ لا تَعْبُدُوا إلّا اللهَ، وأَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَنْ أَعْبُدَ، ومِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرِيَكُمْ. فلما حذف (أَنْ) صار الفعل في موضع الاسم فارتفع ولم تعمل (أَنْ) المضمرة. كأنّه يُقال: ميثاق بني إسرائيل لا يعبدون، أي: غَيْرُ عَابِدِينَ. فجعله في موضع الحال كما تقول: جئت أمشي، أي: ماشياً. وقال طَرَفة(٢):

(١) الرحمٰن: ١٣. وآيات أخر في السورة نفسها.

(٢) ديوانه: ٣١.

أَلاَ أَيُّهذَا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى ... وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

المعنى: أَنْ أحضرَ الوغى. قال ابن مُقبل[1] العَجْلانيّ:

وَمَا الدَّهْرُ إلاّ تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا ... أمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ

يريد: أن أموتَ. وقال بعض العرب: أريدُ أُكْرِمَكَ وأَخشى تَلُومَني، فنصبَ. وهذا شاذّ قليل على توهم (أَنْ) لوقوعها هاهنا، والقياسُ الرفعُ كما قال الشاعر[2]:

فَأَمَّا كَيِّسٌ فَنَجَا وَلَكِنْ ... عَسى يَغْتَرُّ بِي حَمِقٌ لَئِيمٌ

فَرفع وترك (أَنْ). وقال الراجز[3]:

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ ... يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

---

(١) ديوانه: ٢٤.

(٢) المرار بن سعيد في شرح أبيات سيبويه: ١/ ٦٣. وأخل به شعره.

(٣) كذا في الأصل. والشاعر هو هدبة بن الخشرم، شعره: ٥٤.

حكم في كيفية بعض مباني المصادر

اعلم أنّ المصادر التي جُعِلت للصناعات تخرج على (فِعَالَة) كالخِبَازَة، والقِصَارَة، والخِيَاطَة، والإِمَارَة، والسِعَايَة في ولاية الصدقات (٣٩ب).

والمصادر التي بُنيت للألوان تخرج على وزن (فُعْلَة) نحو: حُمْرَة، وخُضَرَة، وصُفْرَة، وما أشبهها. وقد تخرج على غير فُعْلَة نحو: السَّوَاد، والبيَاض.

ومصادر الأفعال التي فيها حركة واضطراب وذَهاب ومجيء تخرج على (الفَعَلانِ) نحو: ضَرَبان الجُرْح. ووَهَجَان النار، وخَفَقَان القلب.

وقد يجوز أن تكون هذه البِنْيَة لما لا حركة فيه ولا اضطراب، نحو: مَيَلان، ومَوَتَان، وشَنَآن وما أشبهها.

ومصادر الأصوات تخرج على زِنة (فُعَال) نحو: دُعَاء، وبُكَاء، وصُرَاخ، وهُتَاف. وقد يأتي من هذا الباب ما يقال فيه بالوجهين نحو: الصِّيَاح، والصُّياح، والنِّدَاء، والنُّدَاء.

قال الفرَّاء، رحمه الله: من كسرهما جعلهما مصدراً لِفَاعَلْتُ إلّا الغِناء فإنه جاء مكسور الأول، والغُواث يُضَمّ أوله ويُفْتح.

وقد يأتي أيضاً على مثال (فَعِيل) نحو: نَهِيق ونَعِيق وصَهِيل.

ومصادر أشياء بلغت الغاية، تخرج على (فِعَال) نحو: صِرَام، وجِدَاد، وحِصَاد، وقِطَاف، وقِطَاع.

وكذلك مصادر آثار الرسوم نحو: عِلاط، وعِرَاض. وقد يجوز أن يكونا اسمين.

ومصادر الأدواء تخرج على (فُعَال) نحو: القُيَاء والعُطَاس، والصُدَاع، والجُوَاد وهو العَطَش.

وقد تخرج على غير هذا البناء مثل: الحَبَج، والغُدّة.

وقد يكون (فُعَال) مصدراً أيضاً فيما يُرْمَى به ويُرْفَضُ نحو: الحُتَات، والرُّفَات. وقال أبو زُبَيْد الطائيّ[1]:

يَظَلُّ مُغِبّاً عِنْدَهُ مِنْ فَرَائِصٍ رُفَاتُ عِظَامٍ أَوْ غَرِيضٌ مُشَرْشَرُ

(١) شعره: ٦٠ وفيه: من فرائس.

حكم في تقديم الأفعال وتأخيرها

اعلم أنّ الفعل إذا كان مقدماً على الاسم كان موحداً في حدّ تثنية اسم وجمعه لعلتين:

إحداهما: للانتظار، هذا قول الأحمري. وعلى هذا أجاز من أجاز تذكير فعل المؤنث في غير ما حائل. واحتج بقول الشاعر[1]:

الآنَ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي ... وعَضِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمِ

(٤٠أ) والثانية: لأنهم كرهوا أن يضمروا لغير مذكور والفعل غير مثنى ومجموع في حال تقدمه وتأخره.

والوجه الصواب المرضي هو أن لا يذكّر فعل المرأة إلا بعد أن يكون بينه وبينها حائل نحو قولهم: قام عندنا امرأة، قال الشاعر[2]:

إنّ امْرَأً غرَّه منكُنَّ واحدةٌ ... بعدي وبعدَكَ في الدنيا لمغرورُ

وقال الآخر[3]:

لَقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ ... عَلَى بَابِ اسْتِهَا صُلُبٌ وَشَامُ

وقال الفرّاء، رحمه الله: إنما لم يقل: وَلَدَتْ، لأنّ الأمّ لا علامة فيها للتأنيث من العلامات التي جُعلت لها والعرب تُجوّز تذكير فعل المؤنث المعدوم العلامة نحو قول الشاعر[4]:

---

(١) الحارث بن وعلة الذهلي في التنبيه والإيضاح: ١/ ٩٥، واللسان والتاج (سرب).

(٢) بلا عزو في معاني القرآن: ٢/ ٣٠٨، والخصائص: ٢/ ٤١٤.

(٣) جرير، ديوانه: ٢٨٣.

(٤) عامر بن جوين الطائي في الكتاب: ١/ ٢٤٠، ومجاز القرآن: ٢/ ٦٧، والكامل: ٨٤١.

فَـــلاَ مُـــزْنَـــةٌ وَدَقَـــتْ وَدْقَهَـــا وَلَا الأَرْضُ أَبْقَـــلَ إِبْقَـــالَهَـــا

وقول الآخر[1]:

فهـي أَحْـوَى مِـنَ الـرِّبْعِـيِّ خَـاذِلُـهُ وَالْعَيْـنُ بـالإِثْمِـدِ الْحَـارِيِّ مَكْحـولُ

وأما قول الشاعر[2]:

فـــإِنْ تعهـــدي لامـــرئٍ لِمّـــةً فـــإِنَّ الحـــوادثَ أزرى بهـــا

فإنّه إنما لم يقل: أزرين ولا أزرت، والحوادث جمع، لأنّه ذهب بها إلى الحدثان. والعرب تترك لفظ الكلام وتذهب إلى معناه مرة، وتترك معناه مرة وتذهب إلى لفظه أخرى، كقوله عزّ جلّ: ﴿إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [البقرة: ١١١] فقال: (كان) فصَيّر (مَنْ) واحداً ثم جمع هوداً أو نصارى. وقوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١] فجعله واحداً ثم جمعاً ثم واحداً. وقوله: ﴿۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ﴾ [الأحزاب: ٣١] جعله واحداً مذكراً على اللفظ ثم واحداً مؤنثاً على المعنى. وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ [الأنبياء: ٨٢] وقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ [يونس: ٤٢] فجعله جمعاً. وقال القَطاميّ[3]:

كَـأَنَّ نُسُـوعَ رَحْلِـي حِيـنَ ضَمَّـتْ حَـوَالِـبَ غُـرَّزاً وَمِعـاً جِيَـاعـاً

فقال: معاً، ثم قال: جِيَاعاً فجمع. وقال الآخر:

أخو الذئبِ يعوي والغرابُ ومَنْ يَكُنْ شـريكيـه تطمـعْ نَفْسُـهُ كـلَّ مَطْمَـع

---

(١) طفيل الغنوي، ديوانه: ٥٥.

(٢) الأعشى، ديوانه: ١٢٠ مع خلاف في الرواية.

(٣) ديوانه: ٤٥.

(٤٠ب) صيّره واحداً ثم اثنين. وقال الآخر:

إذَا مَـا حَـاتِـمٌ مَجَـدَ ابْـنَ عَـمٍّ ... مَجَـدْنـا مَـنْ تكلَّـمَ أَجمعِينـا

فجعله أحداً ثم جمعاً. وقال أُمَيَّة[١]:

فتشقَّـقَ الحنفـاءُ عـن مِـلاّتِهِـم ... عـن مَـنْ تنصَّـرَ خـائبـاً وتهـوَّدا

وقال حاتِم الجواد[٢]:

إذا مـا البخيـلُ الخَـبُّ أَخْمَـدَ نـارَهُ ... أقـول لمَـنْ يَصْلـى بنـاريَ أوقِـدُوا

وقال الآخر[٣]:

تَعَـالَ فَـإِنْ عَـاهَـدْتَنِـي لا تَخُـونُنِـي ... نَكُـنْ مِثْـلَ مَـنْ يَـا ذِئْـبُ يَصْطَحِبَـانِ

فجعل (مَنْ) لاثنين. وقال الأسودُ[٤] في غير (مَنْ) في مثل معناها:

إنّ المنيـةَ والحتـوفَ كـلاهُمـا ... يُـوفـي المحـارِمَ يـرقُبـانِ سَـوادِي

وقال الآخر:

أبـوك الـذي يُنمِيـكَ مـروانَ للعُـلا ... وخالُكَ سَعْدُ الخيرِ لا مَنْ تَخَوَّلوا

فجعله جمعاً. وقال الآخر:

أَلمّـا بسلمـى عنكمـا إنْ عَـرَضْتُمـا ... وقولا لها: عُوجِي على مَنْ تَخَلَّفُوا

ألم تعلمي أَنِّي عزوفٌ عن الهوى ... وأنـي بحـبِّ الغـانيـاتِ مُكَلَّـفُ

وقال أبو النَّجْم[٥]:

---

(١) أخلّ به ديوانه.

(٢) ديوانه: ٢٦٣.

(٣) الفرزدق، ديوانه: ٨٧٠.

(٤) ديوانه: ٢٦.

(٥) أخلَّ به ديوانه. والشطر الثاني مختل الوزن.

لَسْنــا كمَــنْ يشمّهــا بــردُ السَّحَــرْ

ولا خَشِيــفُ فــي الليــلِ القِــرَرْ

فقال يشمّها. وقال أوس بن حجر[1] في غير (مَنْ):

وَأَخْـرَجَ مِنْـهُ الْقَيْـنُ أَثْـراً كَـأَنَّـهُ مَدَبُّ دَباً سُودٍ سَرَى وَهْوَ مُسْهِلُ

فقال: سُود، فجعله جمعاً على الدبا، ثم قال: سَرَى، فجعله واحداً.

وقال ابنُ مُقْبِل[2]:

ومـأتَـمٍ كـالـدُّمَـى حُـورٍ مـدامِعُـهُ لم يلبسِ البؤسَ أبكاراً ولا عُونا

وَحَّدَ ثم جمع. وقال الآخر:

وأَيّ امـرىءٍ غـادرتـم فـي محلكـم إذا هِـيَ أمسـتْ لـونُ آفـاقِهـا حُـمْـرُ

كأنه قال: ألوان. ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [الأعراف:٥٧] فقال: ثقالاً فجعله جمعاً على السحاب، ثم قال: سقناه (٤١أ) فجعله واحداً على السحاب أيضاً، والسحاب واحد في اللفظ، جمع في المعنى، لأن الواحد منه سحابة وسحاب للجميع. فهذا الذي اقتصصته حال (مَنْ) وهي تكون للآدميين. وقد جاءت لغيرهم إلا أنهم مخلوطون جميعاً وكان ذلك أحسن وإن كانت (مَنْ) قصد بها لغير الآدميين، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ﴾ [النور:٤٥] فالذي يمشي على أربع وعلى بطنه غير الآدميّ. وقال أبو زُبَيْدٍ[3]:

---

(١) ديوانه: ٩٥.

(٢) ديوانه: ٣٢٥.

(٣) شعره: ٦٣.

فوافى به مَنْ كانَ يرجو إيابَهُ وصادفَ منه بعضَ ما كانَ يَحْذَرُ

يريد أشبال الأسد وإنما هو في صفة الأسد فقال: فوافى به من كان يرجو إيابه. فجاءت لغير الآدميين. وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ﴾ [الحجر: ٢٠] يريد البهائم، هكذا قال المفسرون[١]. وقوله عزّ وجلّ: ﴿بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٨] قالوا تحقيق على النار والله أعلم.

وأمّا (مَا) فأكثر استعمالها في غير الآدميين كما كانت (مَنْ) للآدميين في الغالب. وقد يجوز أن تكون مستعملة في الآدميين. قال أبو كَبِير الهُذَليّ[٢]:

أَخلاَوَ إنَّ الدَّهْرَ يُهْلِكُ مَا تَرَى مِنْ ذِي بَنِينَ وَأُمِّهِمْ وَمِنِ ابْنِمِ

أخَلاوَ، يريد: خَلاوة، وهو اسم ابنه، فرخّم الهاء. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: ٣] وقال: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣] وقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص: ٧٥] المعنى: لمن خلقت لأنه يريد آدم ﷺ، وقال عمرو بن جبلة:

إنـي ومـا سَمَكَ السماءَ مكانَها والبدرَ ليلةَ نِصْفِها وهِلالَها

يريد: إنّي ومَنْ سَمَك السماءَ.

وقال بعضهم: ﴿خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ﴾[٣]. (مَا) بمنزلة (مَنْ). ويجوز على هذا ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل: ٣] على: ومَنْ خَلَقَ الذكر والأنثى. ويكون على: خلْق الذكر والأنثى. وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ (٤١ب) وَمَا

---

(١) تفسير مجاهد: ١/ ٣٤٠، تفسير القرطبي: ١٠/ ١٣.

(٢) ديوان الهذليين: ٢/ ١١١، وشرح أشعار الهذليين: ١٠٩٠.

(٣) النمل: ٥٩، بالياء، وهي قراءة أهل البصرة وعاصم. وقرأ الباقون: تشركون، بتاء الخطاب. (إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ٤٧٨، تفسير القرطبي: ١٣/ ٢٢١).

بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥-٦] يجوز على شيئين: على (ومَنْ) ويجوز على: (وبِنَائِها، وطَحْوِهَا) يريد المصدر.

وقال عبد الله بن عبّاس[١]، رضي الله عنه، في قوله: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ يقول: والذي خَلَقَ. وقال ابنُ عبّاس: وما بناها، أَقْسَمَ بنفسِهِ مَنْ بناها، وقال الشاعر:

فـلا تَنَـاسَـوْا جميـعَ الحـقِّ بينكـم ... ومـا تصـدَّعَ مـن مخشـاتِـهِ الحَجَـرُ

يريد الله عزّ وجلّ بها. وكذلك قوله عزّ ذكره: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ [التين: ٧] كأنّ المعنى: فمن يكذبك بعد بالدين، هذا الغالب على المعنى، واللهُ أعلمُ، لأن التكذيب لا يكون إلّا من الآدميين. وكذلك قول ذي الرّمّة[٢]:

فَـلا تَنْسَنِـي أَنَّنِـي لَـكَ نَـاصِـحٌ ... وَمَـا أَنْـزَلَ القُـرْآنَ فـي لَيْلَـةِ القَـدْرِ

يجوز أن يكون أراد الله عزّ وجلّ، ويجوز أن يكون على المصدر. وقال الأخطل[٣]:

حَلَفْـتُ بمـا تُسـاقُ لـه الهَـدايـا ... ومـا حَلَّـتْ بكَعْبَتِـهِ النُّـذُورُ

وقال غير واحد من أهل اللغة في قول الشاعر[٤]:

شَـرَّ يَـوْمَيْهَـا وأَشقَـاهُ لَهَـا ... رَكِبَـتْ عَنْـزٌ بِحِـدْجٍ جَمَـلا

(١) ينظر تنوير المقباس ٤٥١. وابن عباس، صحابي، ت٦٨هـ (طبقات ابن خياط: ١٠، نكت الهميان: ١٨٠هـ).

(٢) ديوانه: ٩٦٨ وفيه: ومَن أنزل. ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

(٣) ديوانه: ٢٠٤ وفيه: بمن تساق.. ومن حلّت. ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

(٤) عزي البيت لعنز أو حسان بن تبّع أو بعض شعراء جديس، انظر ما ذكر في سفر السعادة ٧٦١، والكامل: ٢٥٩.

إنما لم يقل: وأشقاهما لها، لأنه أراد: وأشقى ما ذكرت فحمل الكلام على المعنى، وزعم يونس أن هذا أحمق الرجلين وأشقاه، جائز. ومثله قول بِشْر[(١)]:

لِئَـامُ النَّـاسِ مـا عـاشـوا حيـاةً ... وأنْتَنُـهُ إذا دُفِنُـوا قُبُـورَا

المعنى: وأنتن ما ذكرنا. وقال الحطيئة[(٢)]:

بَنَـاتُ الـوَجِيـهِ والأَغَـرِّ وَلاحِـقٍ ... يُقَوَّدْنَ في الأَشْطَانِ ضَخْمٌ جَحَافِلُهْ

ولم يقل جحافلها، وقال الآخر[(٣)]:

لِزُغْبٍ كأولادِ القَطَا، راثَ خَلْفُها ... على عاجزاتِ النهضِ حُمْرٍ حواصِلُهْ

وقال طَرَفَة[(٤)]:

لا أَرَى إلّا النَّعَـامَ بِهَـا ... كَـالإمَـاءِ أَشْـرفَـتْ حُـزَمُـهْ

(٤٢أ) وقال الشاعر[(٥)]:

وبـالبـدوِ منـا أسـرةٌ يحفظـونَنـا ... سِـراعٌ إلى الـداعـي كِـرَامٌ كَـرَاكِـرُهْ

وأنشد الفراء[(٦)]، رحمه الله:

فَلاَ تَذْهَبَنْ عَيْنَاكِ في كُلِّ شَرْمَحٍ ... طُـوَالٍ فَـإِنَّ الأَقْصَـرِيـنَ أَمَـازِرُهْ

وأما قوله عزّ وجلّ فيما حمل على اللفظ والمعنى من باب (مَا): ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف: ١٢-١٣].

---

(١) ديوانه: ٩٠.

(٢) ديوانه: ٢٣٩.

(٣) الحطيئة أيضاً، ديوانه: ٢٣٩.

(٤) ديوانه: ٧٦.

(٥) بلا عزو في سفر السعادة: ٧٦٢.

(٦) معاني القرآن: ١/ ١٢٩.

فقال: ﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ فجعله جمعاً بالظهور، وواحداً بما، ولم يقل: على ظهره، ولا على ظهورهم. وأما قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل: ٦٦] ولم يقل: في بطونها، فلأنَّه ذهب بالأنعام إلى النَّعَم، والنَّعَم مُذَكَّرٌ[١] وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١١] فقال: (فيها)، والفِرْدَوْسُ ذَكَرٌ[٢]، فلأنّه ذهب به إلى الجَنَّة.

وقال الشاعر[٣]:

هَنِيئاً لسَعْدٍ ما اقتضَى بعدَ وَقْعَتي بنــاقــةِ سَعْــدٍ والعَشِيّــةُ بــارِدُ

ولم يقل: باردة، لأن العشية في معنى: العشيّ. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]. وقال الآخر[٤]:

وَطَــابَ ألْبَــانُ اللِّقَــاحِ وَبَــرَدْ

ولم يقل: وبَرَدَتْ، لأنه ذهب بها إلى اللبن، واللبن جمع يكفي عن الألبان. وقال الآخر[٥]:

مِثْــلُ الفِــراخِ نَتَقَــتْ حَــوَاصِلُــهْ

ولم يقل: حواصلها، لأنّ الفِراخ لفظ لم يُبْنَ على واحدةْ، فجاز أنْ يذهب به إلى الفَرْخِ. ولو قال قائل: الذاهبون. قال: لم يجزْ لأنّ هذا جمعٌ بُني على صورة واحِدِه[٦]، فافهم الفرق بينهما!. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ﴾

---

(١) المذكر والمؤنث للفراء: ٨٨، ولابن التستري: ١٠٧. وينظر المذكر والمؤنث لابن جني: ٩٤.

(٢) المذكر والمؤنث لابن التستري: ٩٦.

(٣) بلا عزو في معاني القرآن: ١/ ١٢٨.

(٤) بلا عزو في معاني القرآن: ١/ ١٢٩.

(٥) بلا عزو في معاني القرآن: ١/ ١٣٠، ورسالة الغفران: ٤٧٤. ونتقت: سمنت.

(٦) ينظر معاني القرآن: ١/ ١٣٠.

[الأنعام: ٦٦] فذكَّرَ الفعل، لأنه ذهب به إلى اللفظ. وقال عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ﴾ [الشعراء: ١٦٠، القمر: ٣٣] و﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ [الشعراء: ١٠٥] فأنَّث، لأنه ذهب به إلى الجماعة، أو الأمّة، أو الفِرْقَة. وقال تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٩] فذكّر الفعل، لأنه ذهب بالشمس إلى الضياء، والشمس أنثى. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١].

فإذا قدَّمْتَ فعل المرأة عليها تركته أيضاً موحداً مؤنثاً في التوحيد والتثنية، وذكّرته في الجماعة فقلتَ: قامتِ المرأةُ، وقامتِ المرأتانِ، وقامَ النسوةُ، وقامت أيضاً.

فإنْ قال قائل: لِمَ لَمْ تذكّرِ الفعل في التثنية (٤٢ب) كما ذكَّرته في الجماعة؟ قلتُ: لأنّ التثنية تخرج أبداً في جميع الأشياء على لفظ الوُحْدَان وسِمَتِها، والجمع يخالف الوحدان، ألا ترى أنَّهم قالوا: رجل ورجلان وقوم، وبعير وبعيران وإبل. فقيل في الجمع بالوجهين لتغيره عن سمة الواحد. ولم يجز أن يقال في التثنية ما قيل في الجمع لما ذكرته.

فإن سُئِلتَ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾(١) وعن قوله: ﴿عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١] فقُلْ: في هذا قولان:

أحدهما: أن هذا خرج على لغة مَنْ قال: (أكلوني البراغيثُ)(٢) و(كلّموني القومُ).

والثاني: أنه خرج على كلامين، كأنّه أخبر عن ذكره عن مضمر حين قال: (وأسرّوا)، ثم عرض له أنْ يُظهر المضمر فقال: (الذين ظلموا).

---

(١) الأنبياء: ٣. وينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٩٨، ومعاني القرآن للأخفش: ٤١٠، ومشكل إعراب القرآن: ٤٧٧.

(٢) ينظر عن هذه اللغة: الجنى الداني: ١٨٢، مغني اللبيب: ٤٠٥.

واحتج الفَرّاء[1]، رحمه الله، بقول الشاعر[2]:

يَلُومُونَنِي في اشْتِرَاءِ النَّخِيـ ـلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمُ أَلْوَمُ

وفعل المذكر والمؤنث إذا تأخر خرج على عدد الأسماء، وقد أجاز بعضهم توحيده، قال الشاعر[3]:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

فقال: راضٍ، ولم يقل: راضو ن.

وأَمّا قول الشاعر[4]:

أَنَا ابنُ حُمَاةِ المَجْدِ مِنْ آل مالِكٍ إِذَا جَعَلَتْ خُورُ الرّجَالِ تَهِيعُ

فإنّه إنّما وحّد الفعل في حال التأخر، وأنّثه لأنّ معناه التقديم، كأنّه أراد: إذا جعلتْ تهيعُ خُورُ الرجالِ، فافهم.

---

(١) معاني القرآن: ١/ ٣١٦.

(٢) أحيحة بن الجلاح، ديوانه: ٧١، وروايته: فكلهم يعذل.

(٣) عمرو بن امرىء القيس في جمهرة أشعار العرب: ٦٧٥، وخزانة الأدب: ٤/ ٢٧٥.
ونسب إلى قيس بن الخطيم، زيادات ديوانه: ٢٣٩.

(٤) الطرماح بن حكيم، ديوانه: ٣١٧.

حكم في جميع أصول الصحيح وفروعه

اعلم أن الفعل السالم الصحيح يدور على ستة أوجه خلا الشاذّ النادر منه والباطن المضمر.

الوجه الأول منه: فَعَلَ يَفْعَلُ، بفتح العين من الماضي والمستقبل نحو: رَفَعَ يَرْفَعُ، وجَمَعَ يَجْمَعُ.

الوجه الثاني: فَعَلَ يَفْعِلُ، بفتح العين من العائر وكسرها من الغابر، نحو: كَسَبَ يَكْسِبُ، وضَرَبَ يَضْرِبُ.

والوجه الثالث: فَعَلَ يَفْعُلُ، بفتح العين من الماضي وضمّها من الغابر، نحو: قَتَلَ يَقْتُلُ، ونَقَلَ يَنْقُلُ.

والوجه الرابع: فَعُلَ يَفْعُلُ، بضم العين من كليهما، نحو: صَغُرَ يَصْغُرُ، وكثُرَ يَكْثُرُ.

والوجه الخامس: فَعِلَ يَفْعَلُ، بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل، نحو: شَرِبَ يَشْرَبُ، وصَحِبَ يَصْحَبُ.

(٤٣أ) **والوجه السادس**: فَعِلَ يَفْعِلُ، بكسر العين من كليهما، نحو: حَسِبَ يَحْسِبُ، ونَعِمَ يَنْعِمُ.

والحرف النادر الشاذ منه: فَعِلَ يَفْعُلُ، بكسر العين من الماضي وضمها من الغابر، نحو: فَضِلَ يَفْضُلُ.

والباطن المضمر: فُعِلَ فهو مفعول، نحو: رُعِبَ فهو مرعوب، وقال الشاعر[١]:

---

(١) أحمد بن أبي فنن، شعره: ١٨٠. وأخلّ بالثالث والرابع.

أنا مِن مَيْلِكَ في مشيِكَ مرعوبٌ مُخَوَّفْ
لا تميلــنّ فــإنــي خــائــفٌ أنْ تتقصَّــفْ
بالذي أَثَّرَ في خَدَّيْكَ وَرْداً ليسَ يُقطفْ
لا تلومَنّي على الحبِّ فإني بكَ مُدْنَفْ

وهقع البرذون فهو مهقوع، إذا أصابته الهَقْعَةُ، وهي دائرة تكون بجَنْبِ بعضِ الدوابّ حيث تُصيبُ رِجْلَ الفارس يُتَشَاءَمُ بِهَا، قاله الخليل بن أحمد[1]، رحمه الله، وأنشد قول الشاعر[2]:

إذَا عَـرِقَ المَهْقُـوعُ بِـالْمَـرْءِ أنْعَظَـتْ حَلِيلَتُـــهُ وَازْدَادَ حَـــرّاً عِجَـــانُهَـــا

وقول الآخر[3]:

قَدْ يَرْكَبُ المَهْقُوعَ مَنْ لَسْتَ مِثْلَهُ وَقَدْ يَرْكَبُ المَهْقُوعَ زَوْجُ حَصَانِ

ومن هذه الأفعال ما يكون متعدياً، ومنها ما يكون لازماً وموصولاً. ومعرفة اللازم من المتعدي هو أن تقيس فعلك بالهاء، فكل ما حسنت فيه الهاء فهو متعدّ، وما لم تحسن هي فيه فهو لازم، نحو: ضربتُه، وشتمتُه، وقمتُ، وقعدتُ.

والموصول: الذي لا يقال منه مفعول إلا بالصلة نحو: صَفَحَ عنه فهو صافح. والمفعول مَصْفُوح عنه. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٌۚ﴾ [الزخرف:٨٩] والتثنية والجمع فيه يقع على الصلة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة:٧].

---

(١) العين: ١/٩٦.
(٢) بلا عزو في العين ١/٩٦ واللسان (هقع).
(٣) بلا عزو في العين ١/٩٦ واللسان (هقع).

ومن الموصول ما يحتاج إلى الصلة فيه في المفعول الثاني نحو قولك: أكرهته على الأمر فهو مكره عليه، وهما مكرهان عليه، وهم مكرهون عليه. هكذا حكم هذا الباب.

وقد يجيء من هذا الباب ما يتغير فيه حرف الصلة لتغير المعاني في الفعل نحو: (الدخول)، إذا كان دخولاً على بني آدم فَصِلَتُهُ (على). قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ﴾ [يوسف:٨٨] (٤٣ب) وإذا كان دخولاً في شيء لا شخص له فَصِلَتُهُ (في). قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر:٢]. وإذا كان دخولاً في الديار والمنازل فلا صلة له، نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [النور:٢٩] و﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [يوسف:٩٩].

والعرب تقول: دَخَلَ فلانٌ بامرأتِهِ، إذا بَنَى بها. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ [النساء:٢٣]. وتقول: دخل في غُمارِ الناسِ[١]، وغَمرة الناس، وخَمَر الناس، وضَفّة الناس، وجُمّة الناس، أي: في جماعتهم وكثرتهم.

وقد يجيء منه ما يكون موصولاً مرّة ومتعدّياً أخرى، نحو: الشكر، والكفر، تقول: شكرتُ له، وشكرتُهُ. قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمان:١٤] ولم يقل: اشكرني ووالديك. وقال الشاعر:

شكرتُكَ للمعروفِ والشكرُ طاعةٌ ... ومَنْ يشكرِ المعروفَ فاللهُ زائِدُهْ

لكلِّ زمانٍ واحدٌ يُقتدى به ... وهذا زمانٌ أنتَ لا شَكَّ واحِدُهُ

والعرب تقول: كفرتُهُ وكفرتُ به، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ [هود:٦٨] وقال في موضوع آخر: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام:١].

---

(١) الزاهر: ١/٥١٣.

وقد يجيء منه ما يكون موصولاً، فإذا نُقِصَ منه حرف صار متعدياً، نحو: الرجوع والرجع، والدلوع والدلع. تقول: دَلَعَ لسانَه دَلْعاً، ودَلَعَ اللسانُ بنفسه دلوعاً، ورجعته رَجْعاً، ورجعت بنفسي رجوعاً. قال الله: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[1] وقال: ﴿فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ﴾ [التوبة:٨٣] وقال الشاعر فجمع بينهما:

فإنْ رجعتُ فرَبُّ الناسِ يرجعني وإنْ هلكتُ فعِقِّي وابتَغي بَدَلا

والمجاوز من الأفعال الذي ينفذ إلى مفعولين ولا يحسن الاقتصار على الأول منهما نحو قولهم: كسوتُ زيداً ثوباً، وأعطيتُ محمداً درهماً.

والصحيح على ثلاثة أجناس: صحيح سالم ظاهر، وصحيح مضاعف، وصحيح مفكوك.

وسُمِّي الصحيح صحيحاً لسلامة ماضيه وصحته من الحروف المعتلة وهي: الواو والياء والألف.

وسُميت هذه الحروف معتلة لأنه ليس لها من مخارج الحروف نصيب وتسقط تارة وتثبت مرّة، ولكثرة تغيرها من حال إلى حال.

(٤٤أ) وسُمي مضاعفاً لتكرر الحرفين المثلين من جنس واحد عند سكون اللام من الفعل.

وسُمِّي مفكوكاً لأنه فُكّ بين الحرفين المتجانسين بحرف يخالفهما، نحو: سَدَسَ، وثَلث، وقَلِقَ وجَرِجَ، وسَلِسَ وما أشبهها.

ومعرفة ألف في الأمر وقياسها بثالث الغابر، فإن كان ثالث الغابر مكسوراً كانت الألف مكسورة نحو: اضْرِبْ، من ضَرَبَ يَضْرِبُ. وإذا كان

---

(١) البقرة: ٢١٠ وآيات أخرى (ينظر المعجم المفهرس: ٣٠١-٣٠٢)

مضموماً كانت الألف مضمومة نحو: اقْتُلْ، من قَتَلَ يَقْتُلُ. إلّا فيما كان ثالثه منصوباً فإن الألف تُكْسر فيه ولا تُنصب، نحو: اعْلَمْ، واجْمَعْ. من عَلِمَ يَعْلَمُ، وجَمَعَ يَجْمَعُ. وإنّما فعلوا هذا كراهية إشباه ألف الوصل ألفَ العبارة.

فإنْ قال قائل: هلاّ اقْتُصر على انجزام آخر المجتلبة وارتفاعه في العبارة؟. قلتُ: لأن ألف العبارة قد يجيء آخرها مجزوماً، فلو نصبتُ الألف فيها لم أعرف ألف المجتلبة من ألف العبارة. ألا ترى إلى ما قاله امرؤ القيس(١):

حَلَّتْ لي الخمرُ وكنتُ امْرَأً ... عن شُرْبِهَا في شُغُلٍ شَاغِلِ
فَالْيَوْمَ أشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إثْماً مِنَ اللهِ وَلا وَاغِلِ

وإلى ما قاله أُمَيَّة بن أبي الصَّلت(٢) فجزم آخر الفعل الغابر من غيرِ ما عِلَّةٍ أوجبت ذاك:

تَأبَى فما تَطْلُعْ لنا في رسلها ... إلا مُعَذَّبَةً وَإلَّا تُجْلَدُ

إلى قول الآخر(٣):

تأبى قضاعةُ لا تعرفْ لكم نَسَباً ... وابنا نِزارٍ فأنتمُ بيضةُ البَلَدِ

وإلى قول كُثَيِّرٍ(٤):

عَفَا اللهُ عَنْ أُمِّ الحُوَيْرِثِ ذَنْبَهَا ... عَلامَ تُعَنِّينِي وَتَكْمُنْ وَرَائِيَا
فَلَوْ آذَنُونِي قَبْلَ أَنْ يَرْفِضُوهُمَا ... لَقُلْتُ لَهُمْ أُمُّ الحُوَيْرِثِ دَائِيَا

---

(١) ديوانه: ١٢٢.
(٢) ديوانه: ٣٦٦. وفيه: ليست بطالعة لهم في رسلها....
(٣) الراعي النميري، ديوانه: ٧٩.
(٤) أخل بهما ديوانه.

وإنْ شئتَ قلتَ: كُسِرَت الألف لأنّها لينة ألف وصل. وسُميت ألفَ وصل لخفائها عند الاتصال بما قبلها نحو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ [الكهف: ٣٢، يس: ١٣] (٤٤ب) وقوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ [النساء: ١٧٣] وقوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فإنْ عارضك معارض بباب: فَعَلَ يَفْعُلُ، بضم العين في غابره فقل: اتبعوا الضمةَ هناك، لأن الضمة شديدة بعد الكسرة. وقد أعلمتك عادة العرب في الاتباع فيما تقدم من الكتاب فاكتف به.

واجتلبت الألف في أوائل الأمر لسكون الحرف الثاني في غابره.

وبُني الأمر بالمستقبل لتقابلهما واستوائهما، والشيء يقاس بما يشاكله ويوازيه ولا يضادّه وينافيه.

وجزم آخره وآخر النهي للعلل التي قدمت ذكرها.

وهذه الألف تتبع ما قبلها نحو قولك: يا زيدُ اضْرِبْ عمراً، ويا جارُ أُقْبِلْ. قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا﴾ [الفاتحة: ٥]. وقال امرؤ القيس(١):

أَلا انْعَمْ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي وَهَلْ يَنْعَمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي

فإذا أردت اشتقاق شيء من هذا الباب فانظر إلى موضع العين منه واللام، فإن كان موضعهما مكرراً فكرّر ذلك الموضع بعينه في الفعل، وإن كان غير مكرر فامتنع عن تكريره فيه. فتقول إذا اشْتَقَقْتَ من: طَلَبَ يَطْلُبُ، مُفْعِل: مُطْلِبٌ. ومُتَفَاعِلٌ: مُتطالِبٌ. ومُفَاعِلٌ: مُطَالِبٌ. ومُتَفَعِّلٌ: مُتَطَلِّبٌ. ومُفَعِّلٌ: مُطَلِّبٌ. ومُنْفَعِلٌ: مُنْطَلِبٌ. ومُسْتَفْعِلٌ: مُسْتَطْلِبٌ. ومُفْعَوْلِلٌ: مُطْلَوْبِبٌ. ومُفْعَوْعِلٌ: مُطْلَوْلِبٌ، وفَعَالِلٌ: طَلابِبٌ. وفَعَاعِلٌ: طَلالِبٌ. وفَعُولُ: طَلُوبٌ.

---

(١) ديوانه: ٢٧.

وفَعِيلٌ: طَلِيبٌ. وفَوْعَلٌ: طَوْلَبٌ. وفَعْوَلٌ: طَلْوَبٌ. وفَعَّالٌ: طَلأَبٌ. وفَيْعَلٌ: طَيْلَبٌ. وفَعْيَلٌ: طَلْيَبٌ. وفَعْوَالٌ: طَلْوَابٌ. وفَوْعَالٌ: طَوْلابٌ. وفَيْعَالٌ: طَيْلاَبٌ. وفَعْيَالٌ: طَلْيَابٌ. وفَعْلالٌ: طَلْبَابٌ. وفَعْلاَنٌ: طَلْبَانٌ. وفَعْلَلٌ: طَلْبَبٌ. وافْعَوَّلَ: اطْلَوَّبَ. ومَفْعَلٌ: مَطْلَبٌ. ومِفْعَالٌ: مِطْلابٌ. وأَفَاعِلُ: أَطَالِبُ. ومَفَاعِلُ: مَطَالِبُ. فقِسْ على هذا ما لم أذكره فإنّه مُنقادٌ للقياس.

ذكر الفروع منه

(٤٥أ) أولهما **الإفعال والمُفْعَل**: إذا أريد به أخت المصدر. والإفعالة إذا أُريد بها المرّة الواحدة، نحو: الإخراج والمخرج والإخراجة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ [المؤمنون:٢٩] أي: إنزالاً. ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ [الحج:١٨] أي: إكرام.

وكُسِرت الألف فيه فرقاً بينه وبين جمع الفعل. والعلة في حركات ماضية ومستقبله كالعلة المذكورة في حركات ماضي الظاهر الثلاثيّ ومستقبله في صدر الكتاب.

والأمر منه: أَفْعِلْ، بنصب الألف، لأنها شديدة قاطعة ولا ينظرن ناظر إلى ثالث الغابر منه في اللفظ فيكسر الألف لانكساره، لأنه رابع في الأصل، والساقط منه الهمزة. والدليل على أن ذلك كذلك استواء الماضي بالمستقبل في أعداد الحروف. ولهذه العلة استوى ماضي المثال بغابره متى ما سقطت الواو منه.

والإِفْعَالُ: بناء لكلام العرب يُصيِّرون به الأفعال اللازمة واقعة. وهو على أنواع:

منه ما يجيء بمعنى: فعلتُ نحو: مَحَضْتُه الوُدَّ وأَمْحَضْتُهُ.

ويجيء مُضادّةً لفعلتُ، نحو نَشَطْتُ العُقْدَةَ: عقدتها بأُنشوطة، وأنشطتها: حللتها.

وتجيء أَفْعَلْتُ الشيءَ: وَجَدْتُهُ كذلكَ، نحو: أَحْمَدْتُ الرجل: وجدته محموداً، وأذْمَمْتُه: وجدته مذموماً، وأَخْلَفْتُه: وجدته مِخْلافاً للوعد، وأَهْيَجْتُه: قال رؤبة[١]:

---

(١) ديوانه: ٥٠.

وَأَهْيَـــجَ الخَلْصَـــاءَ مِــنْ ذَاتِ البُـــرَقْ

أي: وجدها هائجة النبات.

وتجيء أفعلتُ الشيء: عرضته للفعل، نحو: أقتلته: عرضته للقتل. وتدخُلُ أفعلتُ على فعلتُ نحو: سقيتُ الرجلَ وأَسْقَيْتُه. قال ذو الرّمّة[1] يصف رَبْعاً:

وَقَفْـتُ عَلَـى رَسْـمٍ لِمَيَّـة نَـاقَتِـي ... فمَـا زِلْـتُ أَبْكِـي عِنْـدَهُ وأُخَـاطِبُـهْ

وَأُسْقِيــهِ حَتَّــى كَــادَ مِمَّــا أُبِثُّــهُ ... تُكَلِّمُنــي أَحْجَــارُهُ وَمَــلاَعِبُـــهْ

وتأوّل رجل من أهـل القَدَرِ قوله: أُسقيـه، بمعنى: أسقيه من طريق النسبة. وكذلك في قوله: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ﴾ [النحل:٩٣، فاطر:٨] أي: ينسب مَنْ يشاء إلى الضلالة ويُسمِّي مَنْ يشاء ضالًّا. وليس كما تأوّل.

ومعنى (أسقيه) في هذا البيت: أدعو له بالسُّقْيَا، (٤٥ب) لأنَّ العرب تقول: أَسقَى اللهُ الرَّبْعَ، أي: أنزل الله عليه مطراً يسقيه. ويُرْوَى: وأُشكيه، أي: أُظْهِر له شكوايَ. وأُبِثُّهُ: أُظهر له بَثِّي وهو الحزن. والعرب لا تعرف: أفعلتُ الرجلَ، نسبتُه إلى الفعل ولا سميته به.

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ: حانَ منه ذاك، نحو: أركبَ المُهْرُ: حانَ أنْ يُرْكَبَ. وأحصدَ الزرعُ: حانَ أنْ يُحْصَدَ.

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ: صارَ كذلكَ أو أصابه ذلك، نحو: أَهزلَ الناسُ: إذا أصابت السَنَةُ أموالَهُمْ فصارت مهازيل. وأَحَرَّ الرجلُ: إذا صارتْ إبلُهُ حِراراً [أي] عطاشاً.

---

(١) ديوانه: ٨٢١.

ويجيء أَفْعلَ الشيءُ: أَتَى بذلك، نحو ألَامَ الرجلُ: إذا أتى بما يُلام عليه.

قال الشاعر(١):

وَمَــنْ يَخْــذُلْ أَخَــاهُ فَقَــدْ أَلَامَــا

وأَخَسَّ: أَتَى بخسيس من الأمر، وكذلك: أَقْبَحَ وأَرابَ وما أشبهها.

ويجيء (أَفْعَلَ) لازماً ومتعدياً نحو: أضاءَتِ النارُ، وأَضاءَتِ النارُ غيرَها.

قال الجَعْدِيّ(٢):

أَضَــاءَتْ لَنَــا النَّــارُ وَجْهــاً أَغَــرَّ　　مُلْتَبِســاً بِــالْفُــؤَادِ الْتِبَــاسَــا

ويجيء أَفْعلَ بمعنيين متضادين نحو: أشكيتُ الرجل: أحوجته إلى الشكاية، وأشكيته: فرغت عن الأمر الذي شكاني له.

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ دخل في كذا نحو: أَشْمَلَ القومُ وأجنبوا: دخلوا في الشمال والجنوب.

ثُمَّ المُفَاعَلَة والفِعَالُ والفيعال:

نحو: المُخَاطبة والخِطاب والخِيطاب. قال عنترة(٣):

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُخَاطَبَةُ اشْتَكَى　　وَلَكَــانَ لَــوْ عَلِــمَ الكَــلامَ مُكَلِّمِــي

وقال النابغة(٤):

---

(١) أمُّ عمير بن سلمى الحنفي تخاطب ولدها عُميراً، وكان أسلمَ أخاه لرجل كلابيّ له عليه دمٌ فقتله. وصدر البيت:

تَعُدُّ مَعاذراً لا عُذرَ فيها

والبيت في اللسان (لوم).

(٢) شعره: ٨٠.

(٣) ديوانه: ٢٠٨.

(٤) ديوانه: ٣٢ وفيه رواية أخرى: الهضاب الصُّخَّدِ.

بِتَكَلُّـــمٍ لَـــوْ تَسْتَطِيـــعُ حِـــوَارَهُ لَـدَنَـتْ لَـهُ أَرْوَى الهِضَـابِ الـرُّكَّـدِ

وقال الآخر:

ولـي حَـاجَـةٌ مـا تَـرْكُهَـا بِمُهَـوّن علـــيّ ولا طِيـــلابُهَـــا بيسيـــرِ

فالذين قالوا: فِعالاً، اقتصروا على الكسرة في أول هذا البناء من الياء. والذين قالوا: فِيعالاً، فكأنّهم أرادوا أَنْ يثبتوا فيه كلّ حروف (فَعَلْتُ) فلم يُمْكِنْهُمْ (٤٦أ) للكسرة التي لزمت أوله فصيّروها ياءً. هذا قول مشهور للفراء، رحمه الله. وزعم أنه لغة لبعض بني الحارث بن كعب.

والذين قالوا: مُفاعَلَة، زادوا الميم في أوله لتغيره عن أصله، ولهذا المعنى سَوَّتِ العرب بين المذكر والمؤنث في النعوت التي في أوائلها زائدة نحو: مِعْطار، ومِتْفال وما أشبهها. وزادوا الهاء في آخره فرقاً بين المصدر والمفعول.

والأمر منه فَاعِلْ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر، وتحركتْ فيه لمجيء الألف بعدها.

والمُفَاعَلَة تكون من واحد. وأكثر ما تكون من اثنين نحو: المُمَاصَعَة وهو المُجَالدة بالسيوف، قال الشاعر[١]:

إذا مـا زُرْتَ قَيْسـاً يـا ابـنَ هنـدٍ فسَـائِـلْ كيـفَ مـاصَعَهُـمْ حبيـبُ

والمقـاتلـة، والمشـاتمـة: وهـو أن تشتـم صَـاحبَـك ويشتُمَـكَ وتقـاتلَـهُ ويقاتِلَك.

وإذا كانت من واحد كانت كالمغادرة، والمعاقبة والمعالجة.

(١) أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين: ١/ ٩٣، وصدره فيه:

إذا نَزَلَتْ سراةُ بني عَدِي

قال الخليل بن أحمد البصري، رحمه الله: إنّما صارت المعالجة فعلاً لواحد، لأَنَّ فيها مهلةً. ألا ترى أنّ في العلاج مهلةً. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف: ٤٩] وقال عنترة[١]:

هَـلْ غَـادَرَ الشُّعَـرَاءُ مِـنْ مُتَـرَدَّمِ   أَمْ هَـلْ عَـرَفْـتَ الـدَّارَ بَعْـدَ تَـوَهُّـمِ

وقال الآخر[٢]:

إذاً فعـاقَبَنـي رَبِّـي معـاقَبَـةً   قرَّتْ بها عينُ مَنْ يأتيكَ بالحَسَدِ

هذا فعل في ذا الموضع تفرد به الخالق عزّ وجلّ دون المخلوق.

وقد تأتي المفاعلة بمعنى التفعيل نحو: المضاعفة والتضعيف. تقول: ضاعفت وضعّفْتُ، وباعدت وبَعَّدْتُ.

وتأتي بمعنى الفَعْل، نحو: المقاتلة بمعنى القَتْلِ. تقول: قاتلهم الله، أي: قَتَلهم.

وتأتي بمعنى الأفعال نحو: المداينة بمعنى الإدانة.

قال الشاعر[٣]:

أَدَانَ وَأَنْبَـأَهُ الأَوَّلُـونَ   بِـأَنَّ المُـدَانَ وَلِـيٌّ وَفِـيُّ

ثمَّ التَّفْعِيل والمُفَعَّل والتَّفْعِلةُ والفِعَّال والفَعَال:

(٤٦ب) تقول: كلَّم يكلِّم تكليماً ومكلَّماً وتَكْلِمَةً وكِلاَّماً وكَلاَماً. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقال عزّ وجلّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ﴾ [عبس: ١١]، وقال: ﴿وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ﴾ [سبأ: ١٩] وقال الشاعر:

(١) ديوانه: ١٨٦.
(٢) النابغة الذبياني، ديوانه: ٢١.
(٣) أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين: ١/ ٦٥.

أتبكـــي بعـــدَ تَخْـــرِبَـــةِ الكثيـــبِ   علـــى أطـــلالِ آنســـةٍ خَـــدُوبِ

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب:٤٩] وقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [النمل:٢١]. وقال الأعشى[١]:

وَدِّعْ هُـرَيْـرَةَ إنَّ الـرَّكْـبَ مُـرْتَحِـلُ   وَهَـلْ تُطِيـقُ وَدَاعـاً أَيُّهَـا الـرَّجُـلُ

وقال عزّ ذكره: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا﴾ [النبأ:٢٨] وقال الشاعر[٢]:

لَقَدْ طَالَ ما ثَبَّطْتَنِي عَنْ صَحَابتِي   وعـن حِـوَجٍ قِضَّـاؤُهَـا مِـنْ شِفَـائِيَـا

يُقال: حاجَةٌ وحاجاتٌ وحوائجُ وحِوَجٌ وحِجىً وحاجٌ، وقال[٣]:

ومُـــرْسَـــلٍ ورســـولٍ غيـــرِ مُتَّهَـــمٍ   وحـاجـةٍ غيـرِ مُـزْجـاةٍ مـن الحـاجِ

وقال الآخر[٤]:

بِـأَرْعَـنَ مِثْـلُ الطَّـوْدِ تحسـبُ أنَّهـم   وقـوفٌ لحـاجٍ والـركـابُ تُهَمْلِـجُ

واعلم أنَّ العرب تُؤثر التَّفْعِلَةَ على التَّفْعِيل في باب ذوات الأربعة خاصة فيقولون: وَصَّيْتُهُ تَوْصِيَة، وعزّيته تَعْزِية. وقلّما يقولون تفعيلاً إلّا في ضرورة الشعر، قال الشاعر[٥]:

فَهْـــيَ تُنَـــزِّي دَلْـــوَهَـــا تَنْـــزِيَّـــا
كمـــا تُنَـــزِّي شَهْلَـــةٌ صَبِيَّـــا

قال أبو عبد الرحمٰن بن أحمد البصري، رحمه الله:

---

(١) ديوانه: ٤١.

(٢) الأعور بن براء في كنز الحفاظ: ٥٦٦.

(٣) الراعي النميري، ديوانه: ٢٨.

(٤) النابغة الجعدي، ديوانه: ١٨٧.

(٥) بلا عزو في الخصائص: ٢/ ٣٠٢، والمنصف: ٢/ ١٩٥.

إنما شدّدت العرب العين في «فَعّلَ» للتكثير والمبالغة نحو: كَسَرْته وكسَّرْته، وحَمَلْته وحَمَّلْته. قال الله عزّ وجلّ: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

والأمر منه: فَعِّلْ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في المستأنف. وتحرّك فيه لمجيء التشديد بعده وفي النهي: لا تُفَعِّلْ.

واعلم أن فَعَّلْتُ تجيء بمعنى أَفْعَلْتُ نحو: سَمَّيْتُ وأَسْمَيْتُ. أنشد أبو مُعاذ النحويّ(١):

سميتها مـن حبّ خِنْـدِفَ خِنْـدِفـاً وأسمـي أخـاهـا بعـدَهـا بتميـمِ

وأنشد يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت(٢): (٤٧أ).

وَاللهُ أَسْمَـاكَ سُمـاً مُبَـارَكـا
آثَـرَكَ اللهُ بِـهِ إيثَـارَكَـا

وتجيء فَعَّلْتُ بغير معنى التكثير نحو: غَدَّيْتُهُ وعشَّيْتُهُ.

وتأتي فعَّلْتُ مضادّة لأفْعَلْتُ نحو: أفرطت: جاوزت المقدار، وفرّطت: قَصَّرْت. ويقال في الكلام: كانَ الأمرُ بينَ الإفراط والتفريط.

وتجيء فَعَّلْتُ بمعنى النسبة نحو: شجّعتُ الرجل، وجَبَّنْتُهُ، وسَرَّقْته. قال الله عزّ وجلّ: (إنَّ ابْنَكَ سُرِّق)(٣) [يوسف: ٨١] أي: نُسب إلى السَّرق أو رُمِيَ به.

---

(١) من علماء اللغة والنحو. (إنباه الرواة: ٤/ ١٧٩).

(٢) في كتابه: إصلاح المنطق: ١٣٤.

(٣) وهي قراءة ابن عباس والضحاك وابن رزين والكسائي - في رواية -، القرطبي: ٩/ ٢٤٤، الدر المصون: ٦/ ٥٤٣، وقراءة الجمهور ﴿إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ﴾.

ثمَّ التفَعُّلُ:

وفيه لغتان أخريان: المُتَفَعَّلُ، والتِّفِعَّالُ، نحو: التكلُّم، والمُتَكَلَّمِ، والتِّكِلاَّم، ومعناه: تولِّي الأمر بنفسك كالتضيُّف، وهو أن تصير إلى غيرك بنفسك ضيفاً. وهو مطاوع التفعيل. هذا أكثر قياسه. وربما يكون كالتفعيل متعدياً نحو تَمَزَّعْتُهُ، وتَقَسَّمْتُهُ، وتَرَدَّمْتُ الثوبَ، وتَلَدَّمْتُه. قال عنترة[(١)]:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ   أمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٥٣] وقال الآخر:

تَقَسَّمَ قَلْبِي حُبُّهَا فتَمَزَّعَتْ   هُمُومِيَ أَهْوَاءٌ لَهَا وَخَوَاطِرُ

والأمر منه: تَفَعَّلْ، بغير ألف كما مرّ في الأبواب المتقدمة، ويستوي في هذا الباب الإخبار عن الاثنين والجماعة وأمرهم، لضيق المذهب. وقد قيل: لانفتاح العين أيضاً.

وتأتي تفعّلتُ بمعنى إمهالك نفسك في أمر حتى تصير من أهله نحو: تشجّعْتُ وتمرّأت، اي: صرتُ شجاعاً وذا مروءةٍ. وتحلّمْتُ، أي: تشبَّهْت بالحلماء، قال الشاعر[(٢)]:

تَحَلَّمْ عَنِ الأَدْنَيْنِ وَاسْتَبْقِ وُدَّهُمْ   وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

وتشبّعت، قال النبيّ ﷺ: «المتشبِّعُ بما لا يملكُ كلابسِ ثَوْبَيْ زورٍ»[(٣)].

---

(١) ديوانه: ١٨٦.

(٢) حاتم الطائي، ديوانه: ٢٣٧.

(٣) مسند أحمد: ٦/ ١٦٧، صحيح مسلم: (٢١٣٠).

وتأتي تَفعّلت بمعنى أخذك الشيء بعد الشيء نحو: تذوّقت الشراب وتمزَّرْته وتمزَّزته، أي: شربته شيئاً بعد شيء دون أذى. أنشد أبو عُبَيْدٍ[1]، رحمه الله (٤٧ب):

تكُـــونُ بَعْـــدَ الحَسْـــوِ وَالتَّمَـــزُّرِ
فـــي فَمِـــهِ مِثْـــلَ عَصِيـــرِ السُّكَّـــرِ

وتأتي تفعَّلْتُ وتَفَاعَلْتُ بمعنىً واحد، نحو قولهم: تَذَأَّبَتِ الريحُ وتذاءَبَت، أي: جاءت مرّةً هاهنا ومرّةً هاهنا، وهو مأخوذ من الذئب، وذلك أنّه إذا أُحْذِر من وجه جاء من وجه آخر. وتكأّدني الشيء وتكاءَدني، مأخوذ من العقبة الكؤود، وهي الشاقّة المَصْعَد.

ثُمَّ التَّفعّل المدغم منه:

كقولك: الأسمّع والأرمّل. وفيه لغة أخرى: المُزَّمّل والمُسَّمّع. وأُقْحمت الألف فيه بعدما أدغموا التاء في السين لسكون الحرف الثاني في المستأنف، وليكون المبتدأ متحركاً. وخصّوها بالزيادة من بين أخواتها لتواضعها لله عزّ وجلّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر:١] و﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الصافات:٨]، و﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ﴾ [الحديد:١٨]. ويستوي الأمر والخبر فيه للعلة المتقدمة.

ثم الاستفْعال والمُسْتَفْعَل:

كقولك: الاستيهاب والمستوهب. أدخلت السين فيه لتكون دالة على معنى السؤال كما أدخلت الباء في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] لتكون دالة على الابتداء.

---

(١) في كتابه: غريب الحديث: ٤/ ٣٩٠.

وقد يجوز أن يكون على غير معنى السؤال كالاستخراج. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف:٧٦] أي: أخرجها. وقال الأعشى(١):

وَاسْتَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ ... مِنَ الحَوَادِثِ إلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا

وقال الآخر:

ذَكَرَ الأَحِبَّةَ فَاسْتَجَدَّ صَبَابَةً ... حَدَثٌ إلَى أَوْطَانِهِ حَنَّانُ

وقال الآخر(٢):

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَنَظَرْتُهُ ... فَقُلْتُ لَهُ: آأَنْتَ زَيْدُ الأَرَانِبِ

(٤٨أ) قال أبو عُبَيْد، رحمه الله: استشرفت الشيء واستوضحته، كلاهما أن تضع يدك على حاجبك كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء.

ويكون على معنى الانتقال من طبع إلى طبع، وعادة إلى عادة أخرى سواها [نحو]: الاستنواق، يُقالُ: استنوقَ الجملُ.

ويكون على معنى وجود الشيء كذلك نحو قولك: استضقتُ الدارَ، واستوسعتُها، واستثقلتُ الشيء، أي: وجدتُهُ ثقيلاً.

وقد يدخل هو على بعض حروف التفعل كقولهم: تعظّم واستعظم، وتَنَجَّزَ حوائجه واستنجز، وتكبّر واستكبر.

ويكون أيضاً بمعنى فعل وأفعل، كقولك: قَرَّ في مكانه واستقرّ، واستخلف لأهله وأخلف إذا استقى. قال الشاعر(٣):

---

(١) ديوانه: ٧٢.

(٢) ذو الرمة، ديوانه ٣/ ١٨٤٩.

(٣) ذو الرمة، ديوانه ١٣٤٥. وفي الأصل: حمر حواصله.

وَمُسْتَخْلِفَاتٍ مِن بِلادِ تَنُوفَةٍ لِمُصْفَرَّةِ الأَشْداقِ حُمْرِ الحواصِلِ

يعني القطا أنهن يستقين في حواصلهن، وعلا قِرْنَهُ واستعلاه.

ثمّ الافْتِعال والمُفْتَعل:

ومعناهما الدخول في الشيء كالاكتساب والمكتسب.

والمفتعل: يكون مصدراً، ومفعولًا، ومكاناً. وألفه في الماضي والأمر مكسورة، لأنها لينة ألف وصل، واجتلبت لتكون سُلّماً للسان يتوصل إلى الساكن، واجتلبت التاء بعد الفاء فرقاً بين الأمر من فَعَلَ يَفْعِلُ، والأمر من الافتعال. وانكسرت الألف في الافتعال لانكسار التاء فيه.

ويكون الافتعال مطاوعاً للتفعيل نحو: الاعتدال، تقول: عَدَّلْتُهُ فاعتدَلَ.

ويكون بمعنى اتخاذ الشيء، نحو: الاشتواء، يقال: اشتويت، أي: اتخذت شواءً. وشويت: أَنْضَجْتُ.

ويكون بمعنى الفَعْل نحو: الاقتلاع بمعنى القَلْع، والاجتذاب بمعنى الجَذْب.

ويكون من اثنين نحو: الاشتراك، والاصطحاب. (٤٨ب) وقال:

اصطَحَبَا في الفضاء لم يريا فالعوضُ لا يَعْزُبانِ عن وَطَنِ

ويكون من الجماعة نحو: الاختصام والاصطخاب، قال الشاعر[1]:

عَيْناً مُطَحْلَبَةَ الأَرْجَاءِ طَامِيَةً فِيهَا الضَّفَادِعُ وَالْحِيتَانُ تَصْطَخِبُ

ويجيء افتعل بمعنى صار كذلك، نحو: افتقر، واشتدّ وما أشبههما.

(١) ذو الرمة، ديوانه: ٦٣.

ثمّ الافتعال المدغم:

وهو الخِصِّمُ والخِصَّامُ، والخِطِّفُ والخِطَّافُ، بمعنى الاختصام، والاختطاف. وقرأ الحسن البصري: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[1] بكسر الخاء والصاد والإدغام. وقرأ الأعرج[2] وأبو جعفر: (يَخْصِّمُونَ) بإسكان الخاء وتثقيل الصاد. وقد حُكِيتْ هذه عن أبي عمرو. وحُكِي عن أبي عمرو: (يَخِصِّمُونَ) بكسر الخاء.

فأَمَّا إسكان الخاء فليس بالسهل، لأنه يجمع بين الساكنين ليس أحدهما حرف لين. وإنّما جاز هذا فيما قالوه واعتلّوا به، لأن أحدهما ساكن اللفظ والخلقة، والآخر ساكن اللفظ متحرك الخلقة. وقرأ بعض القُرَّاء: (يِخِصِّمُونَ) بكسر الياء والخاء والصاد.

وحُكِي عن أبي عمرو أيضاً أنَّه قرأ: (يَخَصَّمُونَ) بنصب الياء والخاء.

وقرأ الأعمش[3]: (يَخْصِمُونَ) بغير إدغام خَصَمَ يَخْصِمُ. وقرأ غيره: (يَخْتَصِمُونَ) بإظهار التاء بغير إدغام.

فأما من قرأ بكسر الياء والخاء فإنه كسر الخاء لكسرة الصاد، وكسر الياء لكسرة الخاء. وهذا مثل قول [أبي] النجم[4]:

تَدَافُعَ الشِّيبِ وَلَمْ تِقِتِّلِ
فِي لَجَّةٍ أَمْسِكْ فُلاناً عَنْ فُلِ

(١) يس: ٤٩. وينظر في قراءات هذه الآية: السبعة: ٥٤١، مشكل إعراب القرآن: ٦٠٥، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/ ٢١٧.

(٢) عبد الرحمٰن بن هرمز، تابعي، ت١١٧هـ. (أخبار النحويين البصريين: ١٦، غاية النهاية: ١/ ٣٨١).

(٣) سليمان بن مهران، ت١٤٧هـ. (الجرح والتعديل: ٢/ ١/ ٤٦، غاية النهاية: ١/ ٣١٥.

(٤) ديوانه: ١٩٩.

ومن فتح الخاء في القراءة فلتحول التاء إليها، وكذلك القول في من فتح الخاء في الماضي. وسقطت ألف الوصل فيه لتحرك الحرف الثاني في المستأنف (٤٩أ) وتحركت فيه لتحول إعراب التاء إليها حين أدغمت في الصاد بعدما صُيّرت صاداً مثلها. ومن كسر الخاء في الماضي فلتحول كسرة الألف إليها بعد حذفها ليُعلم أن المحذوف حرف مكسور، وكذا الكلام فيمن كسر الخاء في المصدر سواء، ولم يجز إظهار الألف فيه بعد انكسار الصاد لأن الألف لم تتمكن تمكنها في النصبة فانحذفت.

وفي (مُخَصِّم) لغتان: فتح الخاء وكسرها. فمن فتحها حوّل إعراب التاء إليها، ومن كسرها فلمجاورتها الصاد وهي مكسورة، وهكذا الكلام في الاختصام. فافهم سعة كلام العرب وفنون مذاهبها.

ثم الافتعال إذا أُبْدِلَتْ تاؤه فيه:

اعلم أن تاء الافتعال تبدل عند سبعة أحرف: عند الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والدال، والذال، والزاي. وتدغم الواو والتاء والثاء في تائه.

فأما الدال والذال والزاء فإن تاء الافتعال تصير عندهن دالًا فتقول إذا وليت زاياً: ازدجر، وازدهر، وازدقم، وازداد. قال الله تبارك وتعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْۗ﴾ [الفتح: ٤] وقال: ﴿[وَقَالُواْ مَجْنُونٌ] وَٱزْدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ﴾ [القمر: ٩-١٠]
وازدهر إذا احتفظ، قال(١):

كما ازدهرتْ قَيْنَةٌ بالشراعِ   لأسوارِها عَلَّ منها اصْطِباحا

وازدرى: مِن زَرَى عليه، إذا عابه. قال الشاعر:

(١) بلا عزو في اللسان والتاج (زهر).

عِـــزّاً إذا أَوْعَـــدَ قَـــوْمـــاً أَوْقَعـــا

إذا الضعيـــفُ المُـــزْدَرَى تَصَـــرَّعـــا

وتقول إذا وليت دالاً: ادّهن، وادّرع، وادّخل. قال الله: ﴿أَوْ مُدَّخَلًا﴾ [التوبة: ٥٧]. وإذا وليت ذالاً: ادّكَرَ، وبعضهم يقول: اذّكر فجعل الغلبة للذال. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[(١)]. وقال في موضع آخر: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ [يوسف: ٤٥] وقال: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ [آل عمران: ٤٩]. وإذا وليت ثاءً كانت الغلبة للتاء لشدّة مخرجها ولين مخرج الثاء، كقولهم: اتَّغَرَ واتَّأَرَ، مِنَ الثَّغْرِ والثَّأْرِ. وبعضهم يجعل الغلبة للثاء فيقول: اثَّغَرَ، قال الشاعر[(٢)]:

وَالنِّيـــبُ إنْ تَعْـرُ مِنِّـي رِمَّـةً خَلَقـاً بَعْـدَ الْمَمَـاتِ فَـإِنِّـي كُنْـتُ أَثَّـِرُ

(٤٩ب) وإذا وليت واواً أبدلت الواو تاءً ثم أدغمت فيها كقولهم من الولوج: اتَّلَجَ. ومن الوكل: اتّكَلَ. ومن الوقد: اتَّقَدَ. وقال:

أَضْرَمَـتْ فـي الفـؤادِ مـن غيـرِ نـارٍ شعلـــةً مـــا تـــزيـــدُ إلّا اتِّقـــادا

وقال الكُمَيْتُ[(٣)]:

وَلَا تَلِجَـــن بيـــوتَ بنـــي طـــريـــفٍ ولـــو قـــالـــوا وراءَكَ مُصْفِحِينَـــا

وإذا وليت تاءً أُدْغِمَتْ إحداهما في الأخرى وصُيّرتا تاءً مشدّدة كقولهم: اتّجر، من التجارة. واتّرك، من التَّرْك.

وإذا وليت صاداً صارت طاءً للين مخرجها عند مخرج الصاد كقولهم: اصطبر، واصطاد. وقال الشاعر[(٤)]:

---

(١) القمر: ١٧. وآيات أخرى (ينظر المعجم المفهرس: ٢٧٥).

(٢) لبيد، ديوانه: ٦٣.

(٣) شعره: ٢/١٣٣.

(٤) زيد بن تركي الدبيري في التنبيه والإيضاح: ١/٢٦.

بيضــاءُ تصطــادُ الغــويَّ وتستبــي ... بــالحُسْــنِ قلــبَ المُسْلِــمِ القُــرّاءِ
والمــرءُ يُلْحِقُــهُ بفِتْيــانِ النَّــدَى ... خلــقُ الكــريــمِ وليــسَ بــالــوُضَّــاءِ

وقال الآخر:

والمــوتُ مُقْتَنِــصٌ يصطــادُنــا أَبــداً ... ونَبْلُــهُ حيــنَ يــرمــي نــافِــذٌ فِينــا

وإذا وليت ضاداً صارت طاءً لما ذكرته قبلُ، كقولهم: اضطرب، واضطمر. وقال الشاعر(١):

أبيتُ هَضِيمَ الكَشْح مُضْطَمِرَ الحَشَا ... من الجوعِ أَخشى الذَّمَّ أنْ أتضَلَّعَا

وقال الآخر(٢):

اشْبَــعِ اليــومَ ودَعْ هَــمَّ غَــدٍ ... كُــلَّ يــومٍ لــكَ فيــهِ مُضْطَــرَبْ

وإنما صارت التاء عند الصاد طاءً لموافقتها إياها في المخرج وذلك أن الصاد شديدة المخرج والتاء لينته فلو تركت على حالها لثقل ذلك على ألسُن العرب ولم يصيّرها عند السين طاءً في مثل: الاستحياء، للين مخرج السين وموافقة التاء إيّاها في المخرج.

فإذا وليت طاءً صارت طاءً مثلها لضعفها عن مجاورتها كقوله: اطّلع، من الطلوع. واطّرد، من الطرد. قال الشاعر(٣):

يُثَــوِّرُ غِــزْلانَ الفَــلاةِ اطّــرَادُهــا ... خُطُوطُ الثَّرى مِنْ كُلِّ دَلْوٍ وَمِرْزَمِ

(٥٠أ) وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٥٥] وقال في موضع آخر: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ [الصافات: ٥٤].

---

(١) حاتم الطائي، ديوانه: ١٨٣ مع خلاف.
(٢) أبو العتاهية، ديوانه: ٣٠ مع خلاف.
(٣) ذو الرمة، ديوانه: ١١٨١.

وإذا وليت ظاءً فإن للعرب في ذلك لغتين: منهم من يجعل الغلبة للطاء فيصيّر التاء طاءً ويدغمها في الظاء. ومنهم من يُغلّب الظاء عليها، كقولهم: اظّلم واطّلم. ومن المضاعف: اطَّرَّ. ومن المنقوص: اصطادَ واطّال. قال زهير بن أبي سلمى[1]:

هـو الجـوادُ الـذي يُعطيـكَ نـائِلَـهُ   عفـواً ويُظْلَـمُ أحيـانـاً فيَظَّلِـمُ

ويُروى: فيظَّلم. وبعضهم يرويه: فينظلم. وقال الآخر:

وَمَـا كُـلُّ مَـنْ يَظَّنُّنِـي أَنَـا مُعْتِـبٌ   وَلَا كُـلُّ مَـا يُـرْوَى عَلَـيَّ أَقُـول

ثم الانفعال:

ومعناه صيرورة الأمر بنفسه مفعولاً وهو يكون مطاوعاً للفعل. كالانهدام، هو مطاوع الهدم. والانكسار، والانقلاب.

وقد يجيء ما يكون مخالفاً لهذه القضية وهو قولهم: طردتُهُ فذهبَ. ولا يقال: انطرد. وكَبَبْتُهُ فأكَبَّ هذا هو الأكثر الأفصح. وقد يقال: انكبّ، قال الراجز[2]:

وَهْـــوَ إذَا جَـــرْجَـــرَ بَعْـــدَ الهَـــبِّ
جَـــرْجَـــرَ فـــي حَنْجَـــرَةٍ كَـــالحُـــبِّ
وَهَـــامَـــةٍ كَـــالمِـــرْجَـــلِ المُنْكَـــبِّ

ولم يأت من هذه البِنْية فعل واقع. ألا ترى أنه لا يقال: من الانهدام: انهدمته، ولا من الانكسار: انكسرته.

---

(١) ديوانه: ١٥٢.

(٢) الأغلب العجلي، شعره: ١٢.

والأمر منه: انْكَسِرْ، بألف مجتلبة لسكون الحرف الثاني في الغابر، وكسرت للعلل التي قدمنا ذكرها.

ثم التَّفاعُل:

وأكثر معناه إظهارك بنفسك ما لستَ عليه نحو: التعاقل، والتجاهل، والتخازر. وقال الشاعر[1]:

إذَا تَخَــازَرْتُ وَمَــا بِــي [مِــنْ] خَــزَرْ

والأمر منه: تَفَاعَلْ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر. ويستوي أمر الاثنين والإخبار عنهما في هذا الباب لضيق الكلام.

وتأتي تَفَاعَلْتُ (٥٠ب) أيضاً من اثنين، نحو: التضارب، والتقاتل، والتخاصم.

وتأتي من واحد أيضاً كما كانت المفاعلة من واحد نحو: تماريت له وتقاضيته. وقال لبيد بن ربيعة[2]:

يَتَمَــارَى فــي الَّــذي قُلْــتُ لَــهُ وَلَقَــدْ يَسْمَــعُ قَــوْلــي حَيَّهَــلْ

ثم التفاعل المدغم منه:

كقولك: ادّارك يدّارك. وأصله: تدارك يتدارك، فأدغمت التاء في الدال لقرب مخرجيهما وأدخلت الألف ليسلم السكون للدال الأولى. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ٣٨].

---

(١) أرطاة بن سُهية في اللآلىء: ٢٩٩، وعمرو بن العاص في وقعة صفين: ٣٧٠، ولعمرو أو لأرطاة في الاقتضاب: ٣/ ٢٨٨. ولطفيل الغنوي، ديوانه: ٥٨.

(٢) ديوانه: ١٨٣.

الافعنلال:

نحو: الاعْلِنْكاسُ، والاعْرِنْكاسُ. وهما إظلامُ الليلِ. وقال الشاعر[1]:

وأقطـــعُ الليــــلَ إذا مـــا عَسْعَسَـــا

واعـــرَنْكَســـتْ أهـــوالُـــهُ واعْـــرَنْكَسَـــا

عَسْعَس الليل: إذا أقبل ظلامه ودنا من الأرض. وهكذا تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[2] والعَسْعَاسُ: اسم للذئب، سُمّي به لأنَّه يَعُسّ، أي: يطلب الصيد بالليل. والمَعَسُّ: المَطْلَبُ. وقال الشاعر[3]:

إذا لــــم يكـــن فيهـــا مَعَـــسٌّ لطـــالـــبِ

قاله الخليل بن أحمد البصريّ[4].

ثم الافعلاّل والفعليلة:

كقولك: الاقْمِطْرار، وهو شدّة العدو. أنشدنا الفرّاء[5]:

قـــد بَكَـــرَتْ شَبْـــوَةُ تَـــزْبَئِـــرُّ

تَكْسُـــو اسْتَهَـــا لَحْمـــاً وَتَقْمَطِـــرُّ

---

(١) العجاج، ديوانه: ١/ ١٩٤-١٩٥ ورواية البيت الأول فيه:

وأعْسِفُ الليلَ إذا الليلُ غَسا

(٢) التكوير: ١٧. وينظر تفسير الطبري: ٣٠/ ٧٨.

(٣) الأخطل، ديوانه: ٥٦ وصدر البيت:

مُعَفَّرَةٍ لا تُنكِرُ السيفَ وسطَها

(٤) العين: ١/ ٧٤.

(٥) بلا عزو في تهذيب اللغة: ٩/ ٤٠٨.

والاكفهرار: تراكم السحاب بعضه على بعض. وقال ذو الرمة[1]:

مَـا آنَسَـتْ عَيْنُـهُ عَيْنـاً تُفَـزِّعُـهُ   مُـذْ جَـادَهُ المُكْفَهِـرَّاتُ اللَّهَـامِيـمُ

وهذا الباب يُسمَّى خماسياً، وألفه ليست من الأصل، وأدخلت الهاء في «الفعليلة» بدلًا من الألف المحذوفة في الافعلال. وأدخلت الألف في «الافعلال» بدلًا من الهاء المحذوفة من «الفعليلة».

ثم المهموز منه:

(٥١أ) كالاكبئنان وهو الانقباض، قال الراجز[2]:

يَـا كَـرَوَانـاً صُـكَّ فَـاكْبَـأَنَّـا
فَشَـنَّ بِـالسَّلْـحِ فَلَمَّـا شَنَّـا
بَـلَّ الـذُّنَـابِـي عَبَسـاً مُبِنَّـا
أإبِلِـي تَـأْكُلُهَـا مُصِنَّـا
خَـافِـضَ سِـنٍّ وَمُشِيـلاً سِنَّـا

والمصنّ: الشامخ بأنفه للتكبرّ. ومن الملحق منه الاسحنكاك والمسحنكك وهو إظلام الليل. ومن معتل لام الفعل منه الاجلنظاء وهو الاستلقاء، والاسرنداء والاغرنداء غلبة النعاس. قال الراجز[3]:

قَـدْ جَعَـلَ النُّعَـاسُ يَغْـرَنْـدِينِـي
أَدْفَعُـهُ عَنِّـي وَيَسْـرَنْـدِينِـي

---

(١) ديوانه: ٤٣٦. وفيه: يفزعه.

(٢) مدرك بن حصن في اللسان (صنن).

(٣) بلا عزو في سر صناعة الإعراب: ٦٩٠، والمنصف: ١/٨٦، وشرح شواهد الشافية: ٤٧.

ثم الفَعْلَلَة والفعلال:

نحو: الدحرجة والقندسة، وهو الذهاب في الأرض.

قال الشاعر[١]:

وَقَنْدَسْتَ في الأَرْضِ العَرِيضَةِ تَبْتَغي ... بِهَا مَكْسَباً فَكُنْتَ شَرَّ مُقَنْدِسِ

ويجيء منه ما هو متعدٍّ نحو: الكَرْدَسَة، وهو الشدُّ بالحبل. وقال[٢]:

وَحَاجِبٌ كَرْدَسَهُ في الحَبْلِ

مِنَّا غُلامٌ كَانَ غَيْرَ وَغْلِ

حَتَّى افْتَدَوْا مِنّا بِمَالٍ جِبْلِ

قال ابن السِّكِّيت: مال جبل، أي: كثير. والقَرْطَسَة: إصابة القرطاس، وهو الغرض، بالسهم. وقال الشاعر:

احْذَرْ فَإنِّي بِالرِّمَايَةِ حَاذِقٌ ... إنْ أَرْمِ في سَمِّ الخِياطِ أُقَرْطِسُ

ومما جاء من معتل فاء الفعل على هذا المعيار:

الوَعْوَعَةُ: صوت الذئب. أنشد الخليل بن أحمد[٣]، رحمه الله:

كَأَنَّ خَضِيعَةَ بَطْنِ الجَوَا ... دِ وَعْوَعَةُ الذِّئْبِ في الفَدْفَدِ

قال الخليل بن أحمد[٤]: الخَضِيعة: صوت بطن الدابة إذا عَدَتْ، وحكاية ذلك الصوت: غُقْ غُقْ.

---

(١) بلا عزو في تهذيب اللغة: ٩/ ٣٩٢ واللسان (قندس) وفيهما: بها ملسى.

(٢) بلا عزو في تهذيب اللغة: ١١/ ٩٧ واللسان (جبل).

(٣) العين: ١/ ١١٣. والبيت لامرىء القيس في ديوانه: ٤٥٩.

(٤) العين: ١/ ١١٣.

وقال أبو عُبيد، رحمه الله: الفَدْفَدُ: المكان المرتفع فيه صلابة (٥١ب).

ومما جاء مهموزاً:

الدَّأْدَأة والدِّئداء: أشد عقر البعير، أنشد الأصمعي(١):

وَاعْرَوْرَتِ العُلُطَ العُرْضِيَّ تركضُهُ   أمُّ الفَوَارِسِ بالدِئدَاءِ والرَّبَعَه

والنَّأْنأة: الضعف، والنَّأْنَأَةُ: أَوّل الإسلام، ومنه الحديث «طُوبى لِمَنْ مات في النَّأْنأةِ»(٢). ومن الملحق به: الرَّهْشَشَةُ: الضَّعْفُ.

ثم معتل موضع اللام منه:

كالدَّهْداةِ، وهي الدَّحرَجَة. وقال عمرو بن كلثوم(٣):

يُدَهْدُونَ الرُّؤُوس كما تُدَهْدِي   حَزاوِرَةٌ بِبِيداءٍ كُرِينَا

ثم التَّفَعْلُل:

وهو يكون مطاوعاً للفَعْلَلَة. ورُبَّما جاء بمنزلة فعل نحو: تبهنسَ الرجل: إذا تبختر. وأما المطاوع فهو: كالتبلهص وهو خروج الرجل من ثيابه. وقال الشاعر(٤):

لَقِيتُ أَبَا لَيْلَى فَلَمَّا أَخَذْتُهُ   تبَلْهَصَ مِنْ أَثْوَابِهِ ثُمَّ جَبَّبَا

والتَّبَرْنُسُ: لُبْسُ البُرْنُسِ. وقال الشاعر(٥):

---

(١) في كتابه (الإبل): ١٢٤. والبيت لأبي دُواد الرؤاسي.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/٣.

(٣) شرح المعلقات السبع ٢٦٤، وفيه: بأبطحها الكُرينا.

(٤) بلا عزو في تهذيب اللغة: ٦/٥١٨.

(٥) الفرزدق، ديوانه ٧٢٦.

وابـنُ المـراغـةِ قـد تحـوَّلَ راهبـاً   مُتبَــرْنســاً لتَمَسْكُــنٍ وسُــؤالِ

ثم المهموز منه:

كالتكأكُؤ: وهو الجبن. والتلألُؤ: وهو البريق.

ومن معتل موضع اللام منه:

التَّدَهْدِي: التدحرج. قال الشاعر(١):

كمـا تَـدَهْـدَى مـن الطـودِ الجـلاميـدُ

ثم الافعلال:

كالاقطرار وهو السقوط على أحد القطرين. والاقطرار: الاقشعرار. وقال الشاعر:

فلمّــا مَسّــتِ الغُــدران منــه   وهــاجَ البَقْـلُ فــاقْطَـرَّ اقْطِـرارا

(٥٢أ) والارفضاض: التَّفَرُقُ. وقال ذو الرمة(٢):

كَـأَنَّـهُ كُلَّمـا ارْفَضَّــتْ حَـزِيقَتُهـا   بِالصُّلْبِ مِنْ نَهْشِهِ أَكْفَالَهَا كَلِبُ

ثم الافعيعال:

كالاغدِيدان: وهو كثرة الشعر وطولها، أنشد أبو عبيد(٣):

وقــامــت تُــرَائِيـكَ مُغْـدَوْدِنــاً   إذا مـــا تَنُــوءُ بِــهِ آدَهـــا

---

(١) ذو الرمة، ديوانه: ١٣٦٨ وصدره:

أدنى تقاذفِهِ التقريب أو خَبَب

(٢) ديوانه: ٥٩.

(٣) لحسان بن ثابت، ديوانه: ١٠٢.

والاغليلاب: الطول والانتهاء. وقال ذو الرمة[1]:

رعَيْـن جَمِيـمَ بُهْـمِ الـدَّحْـلِ غَضّـاً   وحيـث اغْلَـوْلَـبَ الخَضِـلُ العَمِيـمُ

وهذه البِنْيَة لا تجيء إلا في المبالغة والتأكيد، ألا ترى أنَّهم قالوا: أعشبتِ الأرض، فإذا أرادوا أن يجعلوا ذلك كثيراً عاماً قالوا: اعشوشبت. وكذلك قولهم: حلا الشيء في فمي واحْلَوْلَى، واعرورى الرجُلُ الفرَسَ إذا ركبه عُرْياناً. ولم يتعدّ من هذا الجنس إلا هذان الحرفان. قال الشاعر[2]:

فلمـا أتـى عـامـانِ بَعْـدَ انْفِصَـالِـهِ   عن الضَّرْعِ واحلولى دِماثا يَرُودُهَا

وقال الطائيّ[3]:

كَيُـوسُـفَ لَمَّـا رَاءَ بُـرْهَـانَ رَبِّـهِ   وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَعْرَوْرِيَ الذَّنْبَ أحْجَمَا

ثم الفَيْعَلَةُ والفِيعَالُ:

كالعَيْثَرة والعِيثار، وهو الإبصار والمعاينة. أنشدنا الثقة عن أبي محمد عبد الله بن مسلم قول الشاعر[4]:

لَعَمْـرُ أَبِيـكَ يـا صخـرُ بـنَ عمـرو   لقـد عَيْثَـرتَ طَيْـرَكَ لَـوْ تَعِيـفُ

أي: لقد أبصرت وعاينت. والبيقرة، بَيْقَرَ الرجل: إذا أتى العراقَ. وأنشد أبو عبيد رحمه الله قول امرىء القيس[5]:

ألا هـل أتـاهـا والحـوادثُ جَمَّـةٌ   بـأَنَّ امـرأَ القيـس بـن تَمْلـكَ بَيْقَـرا

---

(١) أخلّ به ديوانه.

(٢) حميد بن ثور، ديوانه: ٧٣.

(٣) أبو تمام، ديوانه: ٣/ ٢٤٠ وفيه: لما أنْ رأى أمر ربه.

(٤) المغيرة بن حبناء، شعره: ١٩٣.

(٥) ديوانه: ٣٩٢.

قال أبو عبيد: تملك اسم أمه، وقال الشاعر[1]:

وَلا أَشْهَدُ الهُجْرَ وَالقَائِلِيه إذا هم بِهَيْنَمَةٍ هَتْمَلُوا

والهَيْنَمَةُ: الكلام الخفي.

ثم التَّفَيْعُلُ والمُتَفَيْعَلُ:

(٥٢ب) التَّرَيْبُل والمُتَرَيْبَل، وهو التشبه بالرِّيبال[2] وهو ولد الأسد. وقال:

وأمردَ مُرتاحاً إذا ما نَدَبْتَهُ تحمَّل ما حَمَّلْتَهُ فَتَرَيْبَلا

والتَّخَيْعُل: لبس الخَيْعَل، وهو قميص لا كمّ له. وأنشد أبو عُبيد[3]:

إذا ارتحلا لم يُلغِيا بَيْتَ ليلةٍ ولم يلبسا إلّا بِجاداً وخَيْعَلا

ثم الفَعْيَلة والفِعْيَالُ:

كالشَّرْيَفَة والشِّرْيَاف، وهو إذا انشعب الزرع وقام على ساق. والعِذْيَطُة والعِذْيَاطُ، إذا صار عِذْيَوْطاً، والعِذْيَوْط: الذي يخرأ في أضعاف الجماع. قال الشاعرُ، امرأة[4]:

إنِّي بُلِيتُ بِعذْيوطٍ به بَخَرٌ يكادُ يَقْتُلُ مَنْ نَاجَاهُ إن كَشَرَا

---

(١) الكميت بن زيد، شعره: ٢/ ٣٣.

(٢) بترك الهمز.

(٣) لحاتم الطائي، ديوانه: ٣٨٢.

(٤) اللسان (عذط).

ثم الفَوْعَلَة والفِيعال:

كالحَوْقَلة والحِيقال، وهو كبر الشيخ وتفانيه وقعوده عن النكاح. أنشد الفرّاء[١]:

يـــا قـــوم قـــد حَـــوْقَلْـــتُ أو دَنَـــوْتُ

وبعـــضُ حيقـــالِ الـــرجـــالِ المـــوت

قال الفرّاء: وبعضهم رواه: حَوْقَال، وما قاله إلّا استيحاشاً من الكسر.

ومن معتل لام الفعل منه:

الزوزاة: أن ينصب الرجل ظهره ويسرع ويقارب الخطو. أنشد أبو عبيد[٢]، رحمه الله.

قَـــدْ أَنْكَـــرَتْ عَصْمَـــاءُ شَيْـــبَ لِمَّتـــي

---

(١) البيتان في ديوان رؤبة. وقد قال العيني ٣/ ٥٧٣: قيل إنه لرؤبة، ولم أقف على صحته. وهما في سفر السعادة ٢٤١ وتخريجهما ثمة، الزاهر: ٢/ ٦٦.

(٢) الأبيات لابن علقة التيمي في نوادر أبي زيد: ٥٩٩. ونسبت إلى أبي الزحف في الحيوان: ٤/ ٣٥٧، والشعر والشعراء: ٦٨٨.

وهي لعِلْقَةَ التيمي في المنصف: ٣/ ٨١، وتهذيب الألفاظ: ٢٨٦، والأول والثاني له في خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي: ١٧٩). ونسبت لابن علقة في النوادر: ٢٥٥، والبارع: ٨٦ ما عدا مزوزياً وزاد أبياتاً، والمؤتلف: ١٦٠ (القدسي) ما عدا مزوزياً، ونسبت لأبي الزحف بن الخطفى في الشعر والشعراء: ٦٨٨، والحيوان: ٤/ ٣٥٧.

وهي بلا نسبة في العقد: ٣/ ٥٤ (٣-٥)، وشرح ديوان الحطيئة: ١١٣ غير الأول و(٣-٤) في القالي ١/ ١٨٩، والرابع في اللسان (هـ ي ق) والخامس في (زوى) ومجالس ثعلب: ٢/ ٥٧٣، والمخصص: ١٦/ ٦٥، وانظر سمط اللآلي: ٤٥٩.

وانظر أيضا أراجيز المقلين في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٥٧ ج١-٢ ص١٦٣-١٦٦.

وَأُمُّ عَمْرٍو جَلَهاً فِي جَبْهَتِي
وَهَدَجَاناً لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْيَتِي
كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الهَيْقَةِ
مُزَوْزِياً لَمَّا رَآهَا زَوْزَتِ

قال الخليل بن أحمد[١]: يقال للنعامة إذا نصبت ظهرها ومدَّت عنقها وقرمطت في مشيتها: زَوْزَتْ.

ثم التَّفَوْعل والمتفوعل:

كالتَّجَوْهُر والمُتَجَوْهَر.

ثم الفَعْوَلَة والفِعْوال:

كاللَّهْوَقَةِ واللِّهْوَاقِ، وهو أن يُظْهر الرجل من دينه ومروّته أكثر ممَّا عنده. واللَّهْوَجَة: لهوجة اللحم إذا لم يُنْعَمْ نُضْجه. (٥٣ب) وقال الشاعر[٢]:

وَكُنْتُ إذا لاقَيْتُها كانَ سِرُّنَا   وَمَا بَيْنَنا مِثْلَ الشِّوَاءِ المُلَهْوَجِ

وقد يجيء من هذا النوع ما يكون ملازماً غير واقع نحو: الهَرْوَزَة، وهو الموت. والهَرْوَلَة، وهو الإسراع في المشي.

ثم التَّفَعْوُل والمُتَفَعْوَل:

وهو يكون على وجهين: ملازماً وواقعاً. فأمَّا الواقع منه: فالتلهوج بمعنى اللهوجة. وقال الشاعر[٣]:

---

(١) لم أقف على قولته في العين في هذه المادة.وينظر: تهذيب اللغة: ١٣/ ٢٧٩.
(٢) الشماخ، ديوانه: ٧٦ وفيه: لنا بيننا.
(٣) مضرس بن ربعي في الجيم ٣/ ٢١٠ واللسان (ضبح). وينظر شعره: ٦٦.

ولمـــا أنْ تَلَهْـــوَجْنـــا شـــواءً ... بـــه اللهبـــان مقهـــوراً ضبيحـــا

تَلَهْوَجَ الشيء: تعجَّلَهُ. أنشد ابن الأعرابيّ(١):

لـولا الإلـهُ ولـولا سَعـيُ صـاحبنـا ... تَلَهْـوَجُـوَهـا كمـا نـالـوا مـن الغِيَـرِ

وأما الملازم منه: فالتسهوق وهو الطول.

ثم الافعوّال والمفعوّل:

كالاعلوّاط، والاجلوّاذ. أنشد أبو العباس محمد بن يزيد النحوي(٢):

ألا حَبَّـــذا حَبَّـــذا حَبَّـــذا ... حبيـــبٌ تحملـــتُ منـــه الأذى

ويـــا حَبَّـــذا بـــردُ أنيـــابِـــهِ ... إذا أَظلـــمَ الليـــلُ واجلـــوَّذا

ثم الافعيّال:

كالاهبيّاخ، وهو تبختر الجارية.

ثم الافعيلال والمفعالّ:

كالادهيمام والمدهامّ. يقال: نبت مدهامّ، إذا علاه السواد من شدّة الخضرة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿مُدۡهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمٰن: ٦٤] أي: بستانان أسودان من شدة خضرتهما. وهذا الباب وباب الافعلاَل مشبه بالمضاعف. والابييضاض نحو الابيضاض، وكذلك الاحميرار نحو: الاحمرار، في قول أكثر النحويين.

---

(١) محمد بن زياد، ت٢٣١هـ. (مراتب النحويين: ١٤٧، تاريخ العلماء النحويين: ٢٠٥). والبيت بلا عزو في اللسان (لهج) وهو لسبيع بن الخطيم في اللسان (حور) وفيه: من العِيرِ.

(٢) في كتابه: الكامل ١٤٣٦. والبيتان لعمر بن أبي ربيعة، ديوانه: ٤٩٢. ونسبهما ياقوت في معجم الأدباء: ١/ ١٦١ إلى الزيادي.

وفرَّق أبو عبد الرحمٰن الخليل بن أحمد البصري[١]، رحمه الله، بينهما فقال: احمرّ الرجل، إذا كانت حُمْرَتُه خِلقةً وأصلاً؛ واحمارَّ، إذا اعترتْهُ الحمرةُ من الحرِّ وغيره. وهكذا قوله في سائر الألوان. فافهم.

ثم الافعِوّال:

كالارعواء وهو الرجوع. قال امرؤ القيس[٢]:

يَرِعْنَ إلَى صَوْتِي إذَا ما سَمِعْنَهُ　　كَما تَرْعَوِي عِيطٌ إلَى صَوْتِ أَعْيَسَا

وإنما جمعت بين الأفعال الصحيحة وضدها في هذه الأبواب لتخفّ مؤنة البحث عنها على الناظر في هذا الكتاب، وكرهت الإفراد لكل واحد شاذّ منها باباً فافهم!.

واسترحم الله مؤلفه فإنه فقير إلى رحمته.

---

(١) العين: ٣/ ٢٢٧.

(٢) ديوانه: ١٠٦، وبلا عزو في اللسان والتاج (عيط).

(٥٣ب) حكم في الرباعي

وهو على أربعة أوجه:

الوجه الأول منه: رباعيّ مختلف الحروف نحو: قرطس، ودحرج.

والوجه الثاني: رباعيّ مولّد مبنِيّ من الثلاثي نحو: رَهْشَشَ، وضَرْبَبَ ونحو: السُّؤْدُدُ: [السِّيَادة]، والقُعْدُدُ وهو اللئيم.

وسمّي مولداً لأنه في الأصل: ضَرَبَ، فاستخرجت باء من باء فصار رباعياً.

والوجه الثالث: رباعيّ مضاعف مبني من حروف التضعيف مثل قَعْقَعَ، وصَلْصَلَ.

وسُمّي مضاعفاً لأنه في الأصل: قعّ، وصلّ بحرفين زدت على كل واحد منهما حتى صار رباعياً مضاعفاً.

والوجه الرابع: رباعيّ مُحْدَث مبنيّ من الثلاثي نحو: أحسن.

وسُمِّيَ محدثاً لأنه في الأصل: حَسُنَ، فأُحْدِثَتْ عليه ألف لتغير معناه.

حكم في الخماسيّ

وهو على أربعة أوجه أيضاً:

الوجه الأول منه: خماسيّ مختلف الحروف صحيح نحو: اسحنفر.

والوجه الثاني: خماسيّ مدغم نحو: اسبكرّ.

والوجه الثالث: خماسيّ مبنيّ من الثلاثي نحو: احدَوْدَبَ.

والوجه الرابع: خماسيّ مبنيّ من الرباعي نحو: سَبَحْلَلَ، وهو في الأصل: سَبْحَلٌ، وهو السقاء العظيم.

وقال الخليل بن أحمد البصري(١)، رحمه الله: ما زاد على هذا البناء فهو زيادة ليس من حروفها الأصلية، لأن الكلام لا يكون أكثر من خمسة أحرف ولا أقلّ من حرفين، وأنشد قول الشاعر:

فَتَفْتَحُـــهُ طَـــوْراً وَطَـــوْراً تُجِيفُــهُ فيُسْمَعُ في الحَالَيْنِ مِنْهُ الجَلَنْبَلَقْ(٢)

يحكي صوت باب ضخم.

فأمّا القَرَعْبَلانَة وهي دُوَيْبَّة عريضة مُحْبَنْطِئَةٌ فإنّها في الأصل: قَرَعْبَل، كجَلَنْبَق سواء، فمهما زاد على هذا البناء جاز حذفه نحو: عنكب في العنكبوت. فإذا أردتَ صرف هذا الجنس لم يمكنك إلّا بزيادة حرف في أوله أو نقصان حرف منه، نحو الصرف من: فرزدق، افْرَزْدَقَ يَفْرَزْدِقُ، أو فَرْزَدَ يُفَرْزِدُ، فافهم!

---

(١) العين: ٢/ ٣٤٨ وفيه البيت. وكذا في اللسان (جلنبلق). وفي الأصل: الجلنبق.

(٢) في اللسان (قرعبل) حكى صوت باب ضخم في حالتي فتحه وإسفاقه، وهما حكايتان متباينتان: جَلَنْ على حدة، وبَلَقْ على حدة، إلا أنهما التزقا في اللفظ فظن غير المميز أنهما كلمة واحدة، وكتب البيت (. . . منه جَلَنْ بَلَقْ).

(٥٤أ) حكم في جميع أصول المضاعف وفروعه

اعلم أن المضاعف يدور على ثلاثة أوجه ما خلا الشاذّ النادر منه.

الوجه الأول: فَعَلَ يَفْعُلُ، بفتح العين من الماضي، وضمها من الغابر نحو: رَدَّ يَرُدُّ.

والوجه الثاني: فَعَلَ يَفْعِلُ، بنصب العين من العائر وخفضها من الغابر نحو: فَرَّ يَفِرُّ.

والوجه الثالث منه: فَعِلَ يَفْعَلُ، بكسر العين من الماضي ونصبها من المستأنف نحو: مَسَّ يَمَسُّ.

والشاذّ النادر: فَعُلَ يَفْعُلُ، بضم العين من كليهما نحو: لَبَّ يَلُبُّ لُبّاً. قال الشاعر:

لو كنتَ باللُّبِّ تُعطى ما تعيشُ به　　لما ظفرتَ من الدنيا بثُفْروق
رزقتَ مالاً فعشْ فيه على حمقٍ　　فلست وحدَك من حَمْقَى بمرزوقِ

قال يونس البصريّ: لم يأت عن العرب حرف يشبهه من هذا الباب. وقال الفرّاء: هو فَعِلَ يَفْعَل، لبَّ يلَبُّ. قال ابن السِّكِّيت[1]: قيل لصفِيّة بنت عبد المطلب[2] وضربت الزُّبَيْر[3]: لِمَ تضربينه؟ فقالت: كَيْ يَلَبَّ ويقودَ الجيشَ ذا الجَلَب.

---

(١) إصلاح المنطق: ٢١٠.

(٢) عمة النبي ﷺ، ت٢٠هـ. (المحبر: ١٧٢، الإصابة: ٧/ ٧٤٣).

(٣) الزبير بن العوام ابنها، قتل سنة ٣٦هـ. (حلية الأولياء: ١/ ٨٩، خصائص العشرة الكرام البررة: ١١٧).

وقال غيره: قد جاء عن العرب له شبه وهو دَمَّ يدُمّ دمامة. وبعضهم يقول: دَمَّ يَدَمّ، ذكره يعقوب بن السِّكِّيت.

وقياسه: بتحرك اللام وسكونها فمهما تحركت اللام ذهب التضعيف، ومهما سكنت ظهر. وقد يجوز أن تكون اللام متحركة والتضعيف ظاهر كما قال العجّاج[1]، أنشده الفرّاء:

إنَّ بَنِيَّ لَلِئَامٌ زَهَدَهْ
مَالِيَ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوْدَدَهْ
إلاّ كَودّ مَسَدٍ مِنْ قَرْمَدَهْ

قال أبو عبيد، رحمه الله: القَرْمَدُ حجارة لها نخارِيب وهي خُروق يوقد عليها. فإذا نضجت قُرمدت بها الحياض، أي: فُرِشَتْ. وقال: القراميد بالشام الآجر الكبار. مثل طوابق الحمام يوضع بعضها على بعض على السطوح المسنّمة عامة سطوحهم مقرمد. والسطح المستوي يسمّونه مشرافاً، والجميع مشاريف. وقلّ ما تثبت لهم لكثرة الأمطار.

ويُروى عن بعض التابعين أنه قال: (يا أهلَ مِصْر خَفِّفوا عن بنائكم بالآجُرِّ والقراميدِ فإنّه سوف يأتي عليكم زمانٌ تتركونها أَعمرَ ما كانت). وكما قال الآخر[2]:

عُسْرُ النّساءِ إلى مُياسَرَةٍ ... والصعبُ يمكنُ بعدما رمَحَا
كم تهجرينَ وأنتِ عاشقةٌ ... تهوينني ولديّ قد صَحَحَا

---

(١) أخلّ بها ديوانه بطبعاته الثلاث. والأبيات له في شرح القصائد السبع الطوال: ١٧١، والتنبيهات: ٢٣٧. والبيتان الأول والثاني له أيضاً في الزاهر: ١/ ١٨٥، والتكملة والذيل والصلة: ٢/ ٣٥٧.

(٢) بشار بن برد. والأول في ديوانه ٢/ ٧٢ وليس فيه الثاني.

ويجوز أن تكون اللام ساكنة والتضعيف غير ظاهر، وهي لغة لربيعْة وبها نزل قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة: ٦٥]، (٥٤ب) وقال طَرَفَة[1]:

فكيف أسرِي وحَبْوَتُهُم ... من طرافٍ حُزْتَ بالنَّصَبِ
وقتلتَ العاصيين معاً ... ثمّ بذتَ الناسَ بالحَسَبِ

وقد يجوز أن يظهر التضعيف لحال الحائل أيضاً نحو: الفرار، والغرار وما أشبههما. ويظهر الفرق بين الفَعْل والفَعَل نحو: العدّ والعدد، والشمّ والشمم.

والأمر من هذه الأبواب الثلاثة بألف مجتلبة لسكون الحرف الثاني في المستأنف قبل الاندغام نحو: ارْدُدْ، وافْرِرْ، وامْسَسْ. ويجزم أواخرها لما ذكرته في الأبواب المتقدمة.

وإنْ شئتَ أمرت بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر، وإنما تحرك لتحول إعراب العين إليه وقت الاندغام.

والعرب تختلف في حركات أواخره. فما كان منه برفع العين في مستأنفه كان لهم في آخره الرفع والنصب والخفض، وهذه لغة قيس فيما زعم سيبويه، نحو: رُدَّ، رُدُّ، ورُدِّ. النصب على نزع حرف التضعيف منه لأنه مصروف عن وجهه. وآثروا النصبة على أختيها لخفتها إذ لا علاج لها في الشفتين.

وقال أبو علي محمد بن المستنير قطرب: نصبوها كما نصبوا (أينَ) و(كيفَ). والكسر على أنّ حظّه الجزم لأنه أمر، إلّا أنّه لم يقدر على جزمه كراهية التقاء الساكنين فحُرِّك إلى الخفض لأن الجزم إذا حُرِّك رجع إلى الخفض. والنصب أيضاً لما ذكرت نحو: مَسُّهُ ورُدُّهُ، ومَسَّهُ ورُدَّهُ. والرفع على

---

(١) أخلّ بهما ديوانه.

أنه اتبع آخره ضمة أوله، وشأن العرب في الاتباع على حسب ما أخبرتك في صدر الكتاب.

وقال الكِسائيّ: رفعه على أنه نقل إليه ضمة الحرف الأول وقت الاندغام، وكذلك قوله في (فِرِّ) بالكسرِ، و(مَسَّ) بالفتح فافهم!

وما كان منه بنصب العين في مستأنفه كان لهم في آخره النصب والكسر نحو: مَسَّ ومَسِّ. النصب على وجهين: على نزع (٥٥أ) حرف التضعيف منه كما كان في الرفع، وعلى اتباع آخره أوله. ولا يجوز فيه الرفع لما ليس قبله ضمة يتبعون إيّاها، فإذا أُقحمت في آخره الهاء جاز الرفع إذْ ذاك على اتباع آخره أوّلَه.

وما كان منه بكسر العين في غابره فللعرب في تحريك آخره لغتان: الكسر على أنه جزم حُرّك فتحرّك إلى الكسر، وعلى اتباع آخره أولَه. والنصب على نزع حرف التضعيف منه ولا يجوز فيه الضم للعلة التي تقدمت.

وقد أجاز قوم الكسر مع الهاء فقالوا: مَسِّه، ورُدِّه. والضم أجود مع هذه الهاء لخفائها وضعفها، قاله أبو علي محمد بن المستنير وأنشد قول الراجز[١]:

قــال أبــو ليلــى لحبلــي مُــدِّهِ
حتــى إذا مَــدَدْتَــه فشُــدِّه
إنَّ أبــا ليلــى نسيــجُ وحــدِهِ

فكسر مع الهاء، وقال الآخر[٢]:

---

(١) بلا عزو في الزاهر: ١/ ٢٨٢ و٢٣٢.

(٢) الثاني والثالث بلا عزو في اللسان (خرطم).

إذَا سَـــرَى السَّـــارِي وَلَـــمْ يَغْتَمِّـــه

أَصْبَـــحَ فِيـــهِ شَبَـــهٌ مِـــنْ أُمِّـــه

مِـــنْ عِظَـــمِ الـــرَّأْسِ وَمِـــنْ خُـــرْطُمِّـــه

واعتلوا في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] باعتلال (رُدّ) وشبّهوه به، سواء.

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري(١)، رحمه الله: في «أُفٍّ» تسعة أوجه إذا أفردت، أُفِّ، وأُفُّ، وأُفاً، وأُفٍّ، وأُفٌّ، وأُفِّي، وأُفَ وأُفَّة، وأُفْ.

قال أبو بكر: فمن قال: أُفَّ، جعله بمنزلة: مُدَّ. ومن قال: أُفِّ، جعله بمنزلة: مُدِّ. ومن قال: أُفُّ، جعله بمنزلة: مُدُّ. وأنشد يونس البصري(٢):

إذا أَنْـتَ لـم تَنْفَـعْ فَضُـرَّ فـإنمـا   يُـرَجّـى الفتـى كيمـا يَضُـرَّ ويَنْفَعَـا

ومن قال: أُفّاً لك، نصبه على مذهب الدعاء كما تقول: ويلاً للكافرين. ومن قال: أُفٌّ بالتنوين جعله بمنزلة قول الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١] وقد يتبع العول الويل في قولهم: وَيْلَه وعَوْلَه. ولا يعرف في كلام العرب للعول تقدم وسبق وابتداء. فمن قال: عولّا لفلان، أو عولُ فلان لم يصب. وتفسير العول والعويل: البكاء الشديد. قال الشاعر(٣):

بَكَـــتْ عَيْنِـــي وَحُـــقَّ لَهَـــا بُكَـــاهَـــا   وَمَـــا يُغْنِـــي البُكَـــاءُ وَلَا العَـــوِيـــلُ

(٥٥ب) وإذا قيل: ويلاً وعَوْلّا للكافر، حُمل العول على إعراب الويل في رفعه ونصبه، ولا يصلح إذا رفع الويل أن ينصب العول لمجاورته إياه والتصاقه

---

(١) الزاهر: ١/ ٢٨٠-٢٨٢.

(٢) عبد الله بن معاوية، شعره: ٥٩. ونسب إلى قيس بن الخطيم، ديوانه: ٢٣٥. ونسب إلى النابغة الجعدي، شعره: ٢٤٦.

(٣) كعب بن مالك، ديوانه: ٢٥٢. ونسب إلى عبد الله بن رواحة، ديوانه: ١٣٢.

به. فإن خفض الويل عند اتصال الكلام به وذكر العول بعد اللام نصب العول ورُفع فقيل: ويل للكافرين وعول وعولاً. وخفض العول مستحيل لأنهم لم يدخلوه في الأصوات كما فعلوا ذلك في الويل والويب. فإذا رفع ونصب رُدَّ على موضع الويل في أصل الترتيب ولم يُعمل على الحركة اللازمة وأجري مُجرى: قطام قامت وزينبُ. وممكن أن يقال: ويلٌ للكافر وعولاً، فينصب العول، والويل مرفوع لأن أصل الويل النصب فحُمل عليه العول لنأيه عنه وإتيانه بعد اللام التي فيها ضمير مرفوع من الويل، وشُبّه هذا بقولهم: إن أباك في الدار وأخوك، بعطف الأخ مرفوعاً على الأب لمثل العلة الذي ذكرت. ولو لاصق الأخ الأب لم يوجب النسق مع الجوار إلّا النصب عند أبي زكريا يحيى ابن زياد الفراء، رحمه الله.

ولو قيل: ويلاً للشيطان وعولٌ. يُرفع العول والويل منصوب لكان ذلك جائزاً من جهتين: أوضحهما عطف العول على ما في اللام. والأخرى أن ينسق على الويل تغليباً لما يجوز في الويل من الرفع الذي لا يخرج عن معنى النصب.

ومن قال: ويلاً لعبد الله ويلاً طويلاً. نصب (ويلاً) إمّا على النعت للأول أو على القطع من ضميره في اللام، أو على الذم للمكني. فإن رُفع الأول رفع الثاني بالحمل عليه أو نصب على القطع من ضميره أو من جهة الذم له. ولو نصب الثاني والأول مرفوع أو رُفع والأول منصوب لم يستنكر ذلك للعلة التي تقدمت. ولو قيل: ويل للكافر ويلاً طويلاً. نصب الثاني، والأول مخفوض على الذم أو على القطع، وجائز أن يرفع على أن المخفوض حقيقة الرفع.

ومن قال: أُفِّ لك، خفضه على التشبيه بالأصوات: صَهٍ، ومَهٍ.

ومن قال: أُفَّةً لك، نصبه على الدعاء أيضاً.

ومن قال: أُفّي لك، أضافة إلى نفسه.

ومن قال: أُفَّ لك، شبّهه بالأدوات بـ(مَنْ) و(كَمْ) (بَلْ) وما أشبه ذلك.

(٥٦أ) وقال أبو بكر الأنباري[1]، رحمه الله: الأُفُّ عند العرب: وسخ الأذن، والتُّفُّ عندهم: وسخ الأظفار، ثم استعمل ذلك عند كل شيء يُضْجَر منه، قاله الأصمعي. وقال آخرون: الأُفُّ: القلّة، أخذ من قول العرب: الأفف. والتُفّ منسوق عليه ومعناه كمعناه.

وما كان من هذا الباب موضع عينه في مضارعه مكسوراً نحو: يَفِرُّ، فإن للعرب في آخر أمره حركتين: النصب والكسر. النصب على نزع حرف التضعيف منه لما قدمت ذكره. والكسر على أنه جزم حُرك فتحرك إلى الكسر، أو على اتباع آخره. ولا يجوز فيه الضم لما قدمت ذكره.

فإنْ قال قائل: لِمَ أدخلتَ الألف في: أُرْدُدْ، في الابتداء، وأسقطتها في الدرج؟ فقُلْ: وجدت الحرف الذي قبلها ساكناً وهو الراء، والعرب لا تبتدىء بساكن فأدخلت ألفاً يقع الابتداء بها، وحذفتها في الدرج لأنّ الذي بعدها اتصل بالذي قبلها فلم تكن بي حاجة إلى إدخالها.

وكذلك إنْ قال قائل: لِمَ سميتها ألفَ وصل؟ فقُل: لأني إذا وصلت الكلام اتصل ما بعدها بما قبلها وسقطت من اللفظ.

فإنْ قال قائل: لِمَ أثبتها في الخط وأسقطتها من اللفظ؟ فقُل: أثبتها في الخط لأنّ الكتاب وضع على السكوت على كل حرف والابتداء ما بعده فثبتت في الخط كما ثبتت إذا ابتدىء بها.

فإنْ قال قائل: أيّ شيء تلقب ألف الوصل، أتلقبها همزةً أم ألفاً؟ فقُلْ: اختلف النحويون في هذا فقال الكِسائي والفرّاء وسيبويه: هي ألف وصل، والحجة لهم في هذا: أن صورتها صورة الألف فلقبت ألفاً لهذا المعنى. وقال

---

(١) الزاهر: ١/ ٢٨٠.

الأخفش: هي ألف ساكنة لا حركة لها، كُسِرت في قوله: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾ [الفاتحة: ٦] وما أشبهه لسكونها وسكون الحرف الذي بعدها، وقال: ضموها في قولهم: أُرْدُدْ وفي قوله تعالى: ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٩] وقوله: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ ﴾ [المائدة: ٢٣] لأنّهم كرهوا أن يكسروها وبعدها التاء مضمومة، والخاء في (اُدْخُلُوا) مضمومة والدال في (اُرْدُدْ) مضمومة فينتقلوا من كسر (٥٦ب) إلى ضَمٍّ فضموها بضمّ الذي بعدها.

وقال أبو بكر الأنباريّ، رحمه الله: هذا غلط، لأنها إذا كانت عنده ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها للابتداء، لأن العرب لا تبتدىءُ بساكن فلا يجوز أن يدخل للابتداء حرف يُنوى به السكون.

وقال قطرب في الألفات اللاتي قدمنا ذكرهن: هنّ همزات كثرن فتُرِكْن.

وقال أبو بكر، رحمه الله: وهذا غلط أيضاً، لأن الهمزة إذا كانت في أول حرف ثم وصلت بشيء قبلها كانت مهموزة في الوصل كما تهمز في الابتداء، من ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ [آل عمران: ٨١] فالهمزة في (إِصْري) ثابتة في الابتداء والوصل فيجب عليه أن يهمز ألف (أُرْدُدْ) في الوصل والابتداء إذا كانت عنده همزة.

واعلم أن أهل الحجاز يظهرون التضعيف في الأمر إذا استقبله ألف ولام ويخفضون آخره فيقولون: ارْدُدِ البابَ، على الأصل.

وقال الخليل بن أحمد البصري، رحمه الله: إنّما ظهر التضعيف في هذا عندما تحرك اللام، أعني لام الفعل، لأنّ التحرك الذي فيه عرضٌ دخله وليس من أصل الكلمة، وإنّما القياس على أصل الكلمة لا على العرض الداخل، فمهما وجدتَ اللام من أصل الكلمة ساكنة أظهرت التضعيف، ومهما وجدتها متحركة أدغمت التضعيف.

وبنو تميم وقيس لا يظهرونه ويخفضون آخره فيقولون: رُدِّ البابَ.

قال سيبويه: ولو رفعوه أو نصبوه في لغة الذين يرفعونه على الإفراد وينصبونه لجاز، وليس هو من كلام العرب المشهور المعلوم. قال الشاعر[1]:

ذمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى ... والْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَّام

قال الكِسائي: إنما قال: (أولئك الأيام) ولم يقل: تلك الأيام: لأنّه أراد القِلّة، وإذا كانت الأيام قليلة من الثلاثة إلى العشرة فإنّه يُقال فيها: أولئك الأيام، وهؤلاء الأيام. فإذا كثرت وجاوزت العشرة قيل فيها: (تلك). قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. ورُوي عن الكسائي أيضاً.

والعيش بعد أولئكَ الأقوامِ

(٥٧أ) وأنشد سيبويه[2]:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلاَ كعْباً بَلَغْتَ وَلا كِلاَبَا

وقال سيبويه: ولو رفع ونصب ألف هذين الأمرين كان جائزاً حسناً في النحو.

واعلم أنّ بني تميم وقيساً لا يضعِّفون شيئاً من هذا الباب لا الأمر ولا غيره إلا فعل جميع النساء خاصّة، نحو: افْرَرْنَ وارْدُدْنَ، وَامْسَسْنَ.

فإنْ قال قائل: لِمَ اتفقوا على بيان تضعيف فعل جميع النساء؟ فقل: لأنَّهم لو أدغموا مسكن الحرف الأول ولم يجدوا إلى تحريك الآخر سبيلاً فكرهوا الجمع بين الساكنين.

---

(١) جرير، ديوانه: ٩٩٠.

(٢) الكتاب: ٢/ ١٦٠ وفيه صدر البيت فقط. والبيت لجرير في ديوانه: ٨٢١.

فإنْ قال قائل: لِمَ لَمْ يظهروا التضعيف في الأمر بعد اختزالهم الألف المجتلبة؟ قلت: للفرق بين الأمر وبين جمع الأسماء المبنية على معيار (فَعِيل) و(فَعُول) مثل: سَرِير وسَرُورٍ، ورَدُودٍ، ورُدُدٍ، قال الشاعر:

وزمـــزم مـــن مـــآثـــرِنـــا　　فَمـــنْ ذا مِثْلُـــهُ وَجَـــدا
رَدَدْنـــاهُـــم بقـــوتِنـــا　　وكُنّـــا مَعْشَـــراً رُدُدَا

فإنْ قال قائل: لِمَ جمعت العرب بين الساكنين في مثل: دابّة، وخاصّة، ورادّ، ورادّة وقد أعطيتني أنها لا تجمع بين الساكنين؟ قلت: لأن أحدهما ساكن اللفظ والخِلْقة، والآخر ساكن اللفظ متحرك الخِلقة، ألا ترى أنك تقول على الأصل: رَادِدْ، فتجد الألف ساكنة في اللفظ والخِلْقة، والدال متحركة في الخِلْقة ساكنة وقت الاندغام. وهكذا الكلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام: ٨٠] و﴿تَأۡمُرُوٓنِّيٓ﴾ [الزمر: ٦٤] و﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونِّي﴾[1] ومن العرب مَنْ يخفِّف النون ولا يشدّدها. قال شاعرهم[2]:

رَأَتْـــهُ كَـــالثُّغَـــامِ يُعَـــلُّ مِسْكـــاً　　يَسُـــوءُ الفَـــالِيَـــاتِ إذا فَلَيْنِـــي

ومن العرب من يقول: دأَبّة، وخأَصّة، ورأَدّ فيهمز الألف كراهية التقاء الساكنين، وقال الشاعر[3]:

يَـــا عَجَبـــاً لَقَـــدْ رَأَيْـــتُ العَجَبَـــا
حِمَـــارَ قَبَّـــانَ يَسُـــوقُ الأَرْنَبَـــا
خَـــاطِمَهَـــا زَأَمَّهَـــا أَنْ تَـــذْهَبَـــا

---

(١) الحجر: ٥٤ وهي قراءة ابن كثير (السبعة: ٣٦٧). وفي المصحف الشريف: تُبَشِّرونَ.
(٢) عمرو بن معد يكرب، ديوانه: ١٧٣.
(٣) بلا عزو في الخصائص: ١٤٨، وسر صناعة الإعراب: ٧٣.

(٥٧ب) وبعضهم يرويه: (خاطمها زَأمَّها) بلا همز فيجمع بين الساكنين على الأكثر الأفشى من كلام العرب، قال كُثَيِّر[١]:

وَأَنْتَ ابْنَ لَيْلَى خَيْرُ قَوْمِكَ مَنْصِباً إذا مَا احْمَأَرَّتْ بِالْعَبِيطِ الأَنَامِلُ

فهمز (احمأرت) فراراً من الجمع بين الساكنين. والعبيط: الدم الطريّ الخالص، ويقال: مات فلان عَبْطَةً، إذا مات شاباً مصحح الجسم. وقال الشاعر[٢]:

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَماً لَلْمَوْتُ كَأسٌ وَالمَرْءُ ذَائِقُهَا

وقال الآخر[٣]:

سَقْياً وَقَدْ هَيَّجتِ شَوْقَ المُشْتَأَقْ

يعني: المشتَاق، فهمزه حين كره الجمع بين ساكنين.

وقال الآخر[٤]:

شَرَيْتُ جِيَادَ الخَيْل وَابْتَعْتُ مُفْرِقاً كمشترىءٍ بالخيلِ أحْمِرَةً بُتْرَا

فحرّك «مشترياً» لاحتياجه إلى ذلك لإقامة وزن البيت فهمز الياء الساكنة لأنّه لو حرّك الياء ولم يهمزها لدخله من تحريكها ما ينبغي له أن يحركها في كل مكان فهمزها لذلك.

وقال الآخر:

---

(١) ديوانه: ٢٩٤ وفيه: العوامل.

(٢) أمية بن أبي الصّلت، ديوانه: ٤٢١. ونسب إلى عمران بن حطان في شعر الخوارج: ١١٨.

(٣) رؤبة في شرح شواهد الشافية: ١٧٥، وأخلّ به ديوانه.

(٤) عجزه بلا عزو في الخصائص: ٣/ ٢٧٩، وشرح شواهد شرح الشافية: ٤٠٩.

أبلـغ سَـراةَ بنـي بكـرٍ وإخـوتهـم أنـي لقيـتُ بـوادٍ خـالـئ رَجُـلا

وقد ترك بعضهم الهمز في مثل هذا وحرّك الياء وهو لغة ضعيفة لا يلتفت إليها. وقال شاعرهم:

يـــومـــايَ يـــومٌ عـــالـــيٌ بمنبـــرِ
ومـــرةً متـــوّجٌ فـــي عَسْكَـــرِ

ومن العرب مَنْ إذا اجتمع له ساكنان في مثل هذا طرح أحدهما قياساً، قال الشاعر(١):

حتـــى إذا بَلَّـــتْ حـــلاقيـــم الحُلُـــقْ
أهـــوى لأَدنـــى فقـــرةٍ علـــى شَفَـــقْ

أراد: الحلوق، فحذف الواو كراهية التقاء الساكنين، وقال الآخر:

غيَّـــرهـــا مَـــرُّ الـــرِّيَـــاحِ وَالسِّنِـــي

أراد: السنين، فحذف النون كراهية التقاء الساكنين.

وقال الكِسائي: إنّ الساكنين إذا اجتمعا في كلمة واحدة ولم تجد إلى طرح أحدهما سبيلاً فحرِّكْ آخرهما إلى النصب مثل: (٥٨أ) أيْنَ، وكَيْفَ. وزعم أنَّه سمع بعض العرب يقول: رأيت رجُلَيْنَ، فنصب النون. وقال شاعرهم(٢):

أشبـــه منـــه الأنـــف والعينـــانـــا
وحـــاجبـــان أشبهـــا شيطـــانـــا

واعلم أنّ النعت من باب (فَعَلَ يَفْعِلُ) بنصب العين في الماضي، وكسرها في الغابر من هذا الباب يخرج على (فَعْلٍ) فيقال: رجل فَرٌّ، ورجلان فَرٌّ،

---

(١) بلا عزو في المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١/ ٣٢٤.

(٢) رؤبة في ملحق ديوانه: ١٨٧.

ورجال فَرٌّ. لا يثنّى ولا يجمع لأنه مبنيّ بالمصدر. وفي الحديث: (إن النبيّ ﷺ، وأبا بكر رحمه الله، خرجا مهاجريْن إلى المدينة من مكة، فمرّا بسُراقة بن مالك بن جعشم فقال: هذان فَرُّ قريش،ألا أرُدُّ على قريش فَرَّها)[1] يعني به: الفارَّيْنِ من قريش. وقال أبو ذؤيب[2] يصف صائداً أرسل كلاباً على ثور فحمل عليها الثور ففرَّتْ فرماه الصائد ليشغله عن الكلاب فقال:

فَـرَمَـى لِيُنْقِـذَ فَـرَّهَـا فَهَـوَى لَـهُ سَهْـمٌ فـأَنْفَـذَ طُـرَّتَيْـهِ المِنْـزَعُ

ويخرج على (فَعِيلٍ) نحو: ذليل، وعزيز. والجمع: أذِلَّة، وأَعِزَّة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] ويقال أيضاً: أَذِلَّاء، وأَعِزَّاء نحو: خليل وأخِلاّء. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

ويخرج على (فَعَّال) نحو: فرّار، وهو الذي يكون دأبه وعادته الفِرَار في الحروب وغيرها، وجمعه: فرّارون.

ويخرج على (فَعُولٍ) وجمعه (فُعَلٌ) نحو: ذَلُول وذُلَل. وإنّما أظهروا التضعيف في (ذلول) واللام متحركة لحال الحائل، وأظهروا في (الذلل) للفرق بين المصدر والجمع، قال عنترة[3]:

ذُلُلٌ رِكابي حيثُ شئتُ مُشايعي لُبِّـي وأَحْفِـزُهُ بـأمـرٍ مُبْـرَمِ

ويخرج نعت باب (فَعِلَ يَفْعَلُ) بكسر العين في الماضي، ونصبها في الغابر من هذا الباب أيضاً على وجوه:

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد: ٢/ ٢٤٨.

(٢) ديوان الهذليين: ١/ ١٥.

(٣) ديوانه: ٢١٩.

منها ما يكون على وزن (فَعْلٍ) نحو قولهم: صَبَّ يَصُبُّ صَبَابَةً فهو صَبٌّ، قال جميل بن مَعْمَر[1]:

(٥٨ب) أَليسَ بلاءً أنني ذو صبابةٍ   لمن لا ترى عيني ومَنْ لا أناطقُ

وقال الآخر:

كأَنَّهُ حينَ يبدو من مطالعة   صَبٌّ يُقَبِّل صَبّاً وَهْوَ يرتقبُ
مدائن من يواقيتٍ مركبةٍ   على زمرّدةٍ في وَسْطِها ذَهَبُ

ويجمع على (فَعْلُونَ) نحو: صبّون، والمؤنث على فَعْلاَت، نحو: صَبَّة وصَبَّات.

ومنها ما يكون على وزن (أَفْعَلَ) نحو قولهم: غَمَّ يَغُمّ غماً فهو أغمّ. قال الشاعر[2]:

فَلا تَنْكِحي إنْ فَرّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا   أَغَمَّ القَفَا وَالوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
ضَرُوباً بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ   إذَا القَوْمُ هَشُّوا لِلفِعَالِ تَقَنَّعَا
وَلا قُرْزُلًا وَسْطَ الرِّجَالِ جُنادفاً   إذا مَا مَشَى أَوْ قَالَ قَوْلًا تبَلَّعَا
فَأُوصِيكِ إنْ فَارَقْتِنِي أُمَّ مَعْمَرٍ   وَبَعْضُ الوَصَايَا في أَمَاكِنَ تَنْفَعَا

أراد: «تَنْفَعَنْ» فصيّر النون الخفيفة عند الوقوف عليها ألفاً.

وأكثر جمعه يجيء على (فُعْلٍ) نحو: أصمّ وصُمّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة: ١٨، ١٧١] ورُبَّما جمع على (فُعْلان) نحو: أغَرّ وغُرّان، قال الشاعر[3]:

ثيابُ بني عَوْفٍ طَهَارى نَقِيَّةٌ   وأوجُهُهُم بيضُ المَشَافِرِ غُرَّانُ

---

(١) أخلّ به ديوانه.

(٢) هدبة بن الخشرم، شعره: ١٠٥-١٠٦.

(٣) امرؤ القيس، ديوانه: ٨٣. وفيه: عند المشاهد غرّان.

ومنهما ما يكون على وزن (فَعِيلٍ) نحو قولهم دَمّ يدمّ دمامة فهو دَمِيم، وجمعه أدماء على القياس مثل شحيح وأشحاء، ودميمة ودميمات. وقال بعض المُحْدَثين:

وكم من جميلِ الوجهِ لا عقل عَنَدَهُ ومنظـرُهُ فـي النـاسِ منظـرُ عـاقـلِ
وكم من دميمِ الوجهِ بالعلمِ عارفٌ ومنظـرُهُ فـي النـاس منظرُ جـاهـلِ

ومنها ما يكون على وزن (فَعْلان) نحو: غصّان، وجمعه غصّاص في الرجال والنساء، وامرأة غَصَّى. ولو قلتَ: غصّانة وغصّانات، مثل نَدْمانة ونَدْمانات كان جائزاً، قال الشاعر[1]:

لَـوْ بِغَيْـرِ المَـاءِ حَلْقِـي شَـرِقٌ كُنْتُ كـالْغَصَّـانِ بـالْمَـاءِ اعْتِصَـارِي

يقال فيه: غاصّ أيضاً، وجمعه غُصّ على التوهم، كأنه جمع أغصّ.

لو قيل: (٥٩أ) قال أبو العباس عبد الله بن المعتز[2] بالله أمير المؤمنين:

بَـاتَـتْ أَبَـارِيقُنَـا حُمْـراً عَصَـائِبُهـا بِيضـاً ذَوَائِبُهَـا غُـصَّ الحَـلاَقِيـمِ
رَوَاكِعـاً كلمـا حَـثَّ السُّقَـاةُ بهـا تَلْقـى الكُـؤُوسَ بِتكْفِيـرٍ وَتَعْظِيـمِ
لا صَاحَبَتْنِي يَدٌ لَمْ تُغْن أَلْفَ يَدٍ وَلَـمْ تـرُدَّ القَنَـا حُمْـرَ الخَيَـاشِيـمِ
بَـادِرْ بِجُـودِكَ بَـادِرْ قَبْـلَ عَـائِقَـة فـإِنّ وَعْـدَ الفَتَـى عِنْدِي مِـنَ اللُّـومِ

ويروى: «غَصّ الحلاقيم» أيضاً.

ومنها ما يكون على وزن (فَعُولٍ) نحو: لَجُوج، وجمعه لجج للرجال والنساء، وهذا مما يستوي فيه الرجل والمرأة ولا يجوز إدخال الهاء في نعتها للعلة التي ذكرتها فيما قبل.

---

(١) عدي بن زيد، ديوانه: ٩٣.

(٢) شعره: ٢/٢٢٧-٢٢٨.

ومنها ما يكون على وزن (فاعل) نحو: عاضٌّ وماسٌّ وما أشبههما، وجمعه فاعلون نحو: عاضّون وماسّون، وعاضّة وماسّة، وعاضّات وعواضّ، وماسّات ومواسّ فافهم.

واعلم أن الفعل إذا كان ملازماً من باب المضاعف كان أكثر مصادره على (فُعُولٍ) مثل الصدود والكرور، قال الشاعر:

أَكُرُّ كرورَ الكَبْشِ غيرَ مروّعٍ ولا عاجزٍ أخشى صروفَ الدوائرِ

فإذا كان متعدياً كان أكثر مصادره على (الفَعْلِ) مثل الردّ، والصدّ. ويجيء المصدر منه على (فُعْلٍ) نحو: حُبّ، ولُبّ. ويجيء على (فِعْلٍ) نحو: غِلٍّ، وغِشٍّ. ويجيء على (فَعَالٍ) نحو: ضَلال. ويجيء على (فَعَالَة) نحو: دَلالة وهو أفصح من: دِلَالة. ويجيء على (فِعَال) نحو: عِرَارٍ وهو صوت الظليم، وأنشد الخليل[1]، رحمه الله، قول الشاعر[2]:

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا إلَّا عِرَاراً وَعَزْفاً بَعْدَ أَحْيَاءٍ حِلالِ

ويجيء على (فَعِيل) نحو: صليل وهو الصوت، قال الشاعر[3]:

ولولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تُقْرَعُ بالذكور

وأظهروا التضعيف في الصليل واللام متحركة لحال الحائل وهو الياء. ويجيء على (فِعْلَةٍ) نحو: الذِّلّة، والقِلّة. وفيها لغة أخرى: القُلُّ، والذُّلُّ. ويقال: الحمد لله على القُلّ والكثر، أي: على القِلّة والكثرة، قال الشاعر[4]:

---

(١) العين: ١/٨٦.

(٢) لبيد، ديوانه: ٧٢.

(٣) مهلهل، شعره: ٢٦٤.

(٤) خالد بن علقمة الدارمي في اللسان (قلل).

قَـدْ يَقْصُـرُ القُـلُّ الفَتَـى دُونَ هَمِّـهِ   وَقَـدْ كَـانَ لَـوْلا القُـلُّ طَـلاَّعَ أَنْجُـدِ

قال ابنُ السكيت: يقال للرجل إذا كان ضابطاً للأمور عالياً أهلها إنه لطلاع أنجد وطلاّع الثنايا، والأنجد جمع نجد، والنجد: ما ارتفع (٥٩ب) من الأرض، ويجمع نجاداً أيضاً، وقال الآخر(١):

كُـلُّ بَنِـي حُـرَّةٍ مَصِيـرُهُـمُ   قُـلٌّ وَإِنْ أَكْثَـرَتْ مِـنْ العَـدَدْ

وقال الآخر(٢):

فَـأَرْضَـوْهُ مِنِّـي ثُـمّ أَعْطَـوْهُ حَقَّـهُ   وَمَـا كُنْـتُ قُـلاًّ قَبْـلَ ذَلِـكَ أَزْيَبَـا

يعني دعيّا. ويجيء على (فُعْلَة) نحو: الغُصّة والغُرّة. ويجيء على (تَفْعَال) نحو: تَرْدَاد، وتَجْفَاف.

وإذا أردت أن تشتق منها الشعوب فعلت بها كما فعلت بالصحيح فقلت في (مُنفَعِلٍ) من رَدَّ يَرُدُّ: مُرَدٌّ، وكان في الأصل: مُنْرَدِدٌ، فأخمدت التضعيف لتحرك اللام ولم تظهر النون لأن النون تصير عند الراء راء مثلها.

وتدغم النون في ستة أحرف وهي حروف: (يَرْمِلُونَ) تدغم في نون مثلها كقولك: من نوح، وفي لام كقولك: من لّك. وفي الراء كقولك: من راشد. وفي الميم كقولك: من محمد. وفي الياء كقولك: من يابس. وفي الواو كقولك: من واقد.

وتقلب النون ميماً إذا جاءت قبل الباء كقولك: شنباء، والعنبر وما أشبههما.

واعلم أن الحرفين المتجانسين إذا اجتمعا متحركين وقبل الأول منهما حرف ساكن لم يجز الإدغام كقولك: اسم موسى، فإن أخفيت كان صواباً.

---

(١) لبيد، ديوانه: ١٦٠.
(٢) الأعشى، ديوانه: ٨٩.

وكذلك: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ﴿وَٱلۡحَرۡثِۗ ذَٰلِكَ﴾ [آل عمران: ١٤]. يجوز الإخفاء ولا يجوز الإدغام. وحكى الفرّاء عن العرب: شَهَرّ رمضان صُمْنا، على نقل حركة الراء إلى الهاء وإدغام الراء الأولى في الثانية.

وتقول في مُفَاعِل ومُفَاعَل منه: مُرادّ على لفظة واحدة لحال الاندغام. وفي مُسْتَفْعِل: مُسْتَرِدّ. ومُسْتَفْعَل: مُسْتَرَدّ. ومُتَفَاعِل ومُتَفَاعَل: مُتَرَادّ، على لفظة واحدة لما ذكرته. ومُفْتَعِل ومفتعَل: مُرْتَدّ. ومُفْعَوْعِل ومُفْعَوْلِلٌ: مُرْدَوِدّ، بلفظ واحد لاستواء موضع العين واللام. ومتفعّل: مُتَرَدِّد. وفَيْعَل: رَيَدّ، وكان في الأصل: رَيْدَدٌ بسكون الياء وظهور التضعيف فأدغم لتحرك اللام ونصب الياء لتحول إعراب الدال الأولى إليها. وفَعْوُل: رَدْوُد، بإظهار التضعيف لحال الحائل، وكذلك الكلام في فَعْيَل لا يخالفه. وفَوْعَل: رَوَدّ بتحرّك الواو لتحول إعراب الدال الأولى إليها بعد الاندغام. وفَيْعِل: رَيّد، والعلة فيه مثل العلة في الذي قبله. وفَعُول: (٦٠أ) رَدود. وفَعْلَلان: رَدْرَدَان، بتكرير الفاء، قال الشاعر(١):

إذَا الأدَاوِي مَــــــاؤُهَــــــا تَصَبْصَبَــــــا

هو من الفعل تفعلل، قال سيبويه: إنما كرر الفاء فرقاً بين تَفَعّل وتفعلل. وفَعَاعِل: رَدَادّ بالإدغام. ومَفَاعِل: مُرَادّ. ومَفْعَل: مَرَدّ. وفَعْلَل: ردرد، بتكرير الفاء لأن العرب إذا اشتقت من المضاعف فعلاً كررت الفاء للعلة المذكورة. وفَعْلال: رَدْرَاد. وفَعَالِل: رَدَارِد، إذا جعلته جمع اسم موضوع مثل: رفارف جمع رفرف، فإذا لم تجعله مبنياً على الواحد قلت: رَدَادّ بالإدغام لتحرك اللام. وفَعْيال: رَدْيَاد. وفَوْعَال: رَوْدَاد، أظهرت التضعيف لحال الحائل.

---

(١) بلا عزو في اللسان (صبب).

وفَعْوَال: رَدْوَاد. وفعيال: رَدْيَاد. وفَعِيل: رَدِيد. وفَعَّال: رَدّاد. وفَعُول: رَدُود[1]. ومُفْعَالّ: مُرْدَادّ. ومُفْعَلّ: مُرْدَدّ. وفَعَائِل: رَدَائِد. وفَاعُول: رَادُود. وافْعَوَلّ: ارْدَوَدّ. وافْعَيَلّ: ارْدَيَدّ. وفَوْعَلان: رَوَدّان. وفَعْوَلان: رَدْوَدَان بإظهار التضعيف واللام متحركة لحال الحائل.

يقاس على هذا ما لم أذكره إنْ شاء الله.

(١) سلف ذكرها.

ذكر الفروع منه

أولها: الإفْعَالُ نحو: الإحْباب من الحب والمحبة، والإحباب أيضاً: سقوط البعير من الكلأ وبروكه[1]. والإحباب سقوط الإنسان من السَقَم، قال الشاعر:

وأحببتُ إحبابَ السقيمِ وعادني ... بنو جندلٍ والأكرمون بنو صخرِ

وتقول في الفعل الماضي منه: أحَبَّ، بألف مفتوحة لتدلّ على أكثر المعنى الذي يحتوي عليه هذا الفعل. ألا ترى أنك تقول: حلّ الرجل بنفسه، بغير ألف فيكون ملازماً. وأحلّ بالألف فيكون متعدياً وفتحتها إيثاراً لها من سائر الحركات لخفتها وسكنت الفاء في هذا الفعل إذا كان مبنياً على الأصل كراهية توالي الحركات، وحركتها إذا لم يكن الفعل مبنياً على الأصل لتحول إعراب الحرف المندغم إليها.

وتقول في الفعل المضمر منه: أُحِبَّ، بانضمام الألف لأن هذا فعل تضمن اسمين اثنين فاعلاً ومفعولاً فضموا أوله لتكون الضمة دالّة على اسمين. ألا ترى أنك إذا قلت: «أُحِبَّ» كان هو دالاّ على مُحِبّ ومُحَبّ.

ومما جعلوا الضم أولى به لدلالته على شيئين قولهم (حَيْثُ) أعطوا آخرها الضم في كل حال لأنها تدل على محلين وذلك أنك إذا قُلتَ: زيدٌ حَيْثُ عمرو، كان معناه: زيد في مكان فيه عمرو. فلما تضمنت «حَيْثُ» معنى محلين حُلِّيَتْ بالضمة في كل الأحوال، (٦٠ب) الدليل على صحة ما أشرت إليه قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ [البقرة: ١٤٩، ١٥٠].

وقال الكسائي: إنما رفعوا آخر (حَيْثُ) لأنّها كانت في الأصل: (حَوَثٌ) وكان آخرها مرفوعاً لمجاورتها الواو، فلما غُيِّرت عن تلك الخلقة إلى غيرها

---

(١) وفي التاج (حبب): أَحَبَّ البعير إحباباً: أصابه كسر أو مرض فلم يبرح مكانه حتى يبرأ أو يموت.

تُرِكت الضمة على الثاء ولم تُغيَّر. والعرب تقول: من حيث لا تعلم، ومن حُوْثُ لا تعلم.

قال الفرّاء، رحمه الله: بعض تميم ينصبون (حيث) على كل حال فيقولون: حَيْثَ تعلم، ومن حَيْثَ تعلم، وبعضهم يخفضها في موضع الخفض فيقول: من حَيْثِ لا يعلمون. قال الفرّاء: وكأن الذين نصبوها على كل حال توهموا فيها ما في المضاف إلى غير محض كقولك: مشى يومئذ بما فيه. قال النابغة الذبياني(١):

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ... وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

فيخفض وينصب لأنه مضاف إلى غير اسم. وفيها لغة أخرى: (حَوْثُ) بالنصب والرفع. وأما (حَيْثُ) بالرفع في كل وجه فهي لغة حجازية فاشية معروفة عند الخاص والعام.

وكذلك أَعْطَوْا (نَحْنُ) الضم لتضمنها معنيين: معنى التثنية والجمع، وذلك أنك تقول مخبراً عنك وعن صاحبك: نحن ضربنا زيداً، وتقول مخبراً عنك وعن أصحابك: نَحْنُ ضربنا زيداً. فلما تضمن معنيين اثنين أُعْطِيَ الضمةَ، وكذلك فعل ما لم يُسم فاعله لما تضمن معنى الفاعل والمفعول جُعل أوله مضموماً في كل حال.

فإنْ قال قائل: لِمَ أُعطي الضم الذي يتضمن معنيين؟ قلت: لأنّه يقوى فيُعْطَى أثقل الحركات فافهم.

قال أبو علي محمد بن المستنير قطرب: قد يكسر بعضهم أول الفعل المضمر فيقول: إِحِبَّ محمد، وضِرِبَ زيد، وقِتِلَ عمرو لمجاورته الكسرة. وقد يخفف بعضهم الثاني منه فيقولون: ضُرْبَ زيد، قال أبو النجم(٢):

---

(١) ديوانه: ٤٤ وفيه: تصح.

(٢) أخلّ به ديوانه.

مَــرّ انقضــاض النجــم فــي سمــائــه
رُجْــمَ بــه الشيطــان فــي هــوائــه

وقال أيضاً[١]:

لــو عُصْــرَ منــه البــانُ والمِسْـكُ انْعَصَـرْ

وقال أيضاً[٢]:

جُعْــــلَ لخيـــر النـــاس مَنْـــزِلات
خليفــــة نُصْـــرَ علـــى العُـــداةِ

وهذا التسكين معروف عندهم في الفعل المضمر والظاهر والصفات، قال الشاعر:

خَلِيفَـــةٌ هُـــدْيَ بِـــهِ أَهْـــلُ الهُـــدَى

وقال الآخر:

وأحفـظُ مِـن أخـي مـا حَفْـظَ منـي ... ويكفينــــي البــــلاءُ إذا بلــــوتُ

وقال الأخطل[٣]:

إذَا غَــابَ عَنَّــا غَــابَ عَنَّــا فُــرَاتُنـا ... وَإنْ شَهْـدَ أَجْـدَى فَضْلُـهُ وَجَـدَاوِلُـهُ

(٦١أ) أراد: شَهِدَ فأسكن الهاء، وقال الآخر[٤]:

إذا لــم تكــن قبـلَ النبيـذِ ثـريـدةٌ ... ملبّقــةٌ صفــراءُ شَحْــمٌ جَميعُهــا
فإن النبيذَ الصَّرْدَ إنْ شُرْبَ وحدَهُ ... على غيرِ شيءٍ أوجعَ الكبدَ جوعُها

---

(١) ديوانه: ١٠٣.
(٢) أخلّ به ديوانه.
(٣) ديوانه: ٦٤.
(٤) بلا نسبة في عيون الأخبار ٣/ ٢٢٣ وفصول التماثيل ٢٢١.

والصرد: الصرف، وهو من كل شيء الخالص، يقال: أحبك حباً صرداً أي: خالصاً. وقال الشاعر في تسكين الصفة:

فــــريشــــي منكـــــمُ وهـــــوايَ مَعْكُـــــمْ

أي: مَعَكُمْ. وقال الراجز:

نحـــــن نَصَــــرْنَـــــا الله مَــــع محمـــــد

ومَـــعْ ســــرافيـــل الـــرســـول المهتـــدي

وتقول في الفعل المستقبل منه: يُحِبّ بضم أوله فرقاً بين الأصل والفرع.

والأمر منه: أَحْبِبْ، بنصب الألف لأنها شديدة قاطعة لا تذوب في الوصل وبإظهار التضعيف لسكون اللام. وأحِبَّ، وأحِبِّ. والعلة فيهما نحو العلة فيما تقدم من الباب فافهم.

ثم المُفَاعَلَة والفِعَال:

نحو: المعادّة والعِداد. قال الخليل بن أحمد البصري، رحمه الله: العِداد: اهتياج وجع الملسوع بعد حين وذلك أن من الحيات ما يلسع فإذا تم للسعة سنة مذ يوم لُسِعَ اهتاج الوجع بالملسوع، ويقال: إن اللسعة لتُعَادّه. وفي الحديث: (ما زالتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعادُّني فهذا أَوانُ قَطَعَتْ أَبْهَري)[١] والأبهر: عرق مستبطن القلب إذا انقطع مات صاحبه، قال الشاعر[٢]:

تــلاقــي مــن تــذكُّــر آل ليلــى   كمــا يلقــى السليــمُ مــن العِــدادِ

وتقول في الفعل الماضي منه: عَادَّ، بانقلاب الألف التي كانت في أفعل إلى الموضع الذي بين الفاء والعين لانقلاب المعنى في المفاعلة عما كان عليه

---

(١) العين: ١/ ٨٠، الفائق: ١/ ٥٠، النهاية: ١/ ٥٧.

(٢) بلا عزو العين: ١/ ٨٠، وأضداد أبي حاتم: ١١٤ والزاهر: ١/ ٤٨٦.

في أفعل، ونُصبت الدال الأولى حين كان الفعل مبنياً على الأصل لانتصابها في أفعل.

وتقول في الفعل المستقبل: يُعَادُّ، بارتفاع أوله لارتفاعه في (يُعِدُّ) وانكسار موضع العين فيه لانكسار موضع العين في (يُفْعِلُ) سواءً. وكُسر أول (فِعَال) لانكسار أول الإفعال. وتقول في النعت منه: مُفَاعِل، بميم ملحقة للفرق بينه وبين فاعل، وضمت الميم لانضمامها في (مُفْعِل). وكذلك الكلام في المُفَاعل فافهمه.

وإذا أمرت من هذا الباب قلت: عَادَّ، وعَادِّ، وعَادِدْ بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في المستأنف، وإنما تحرك فيه لمجيء الألف بعده. والعلة في (٦١ب) انتصاب آخره وانخفاضه وظهور التضعيف فيه كالعلة في الباب المتقدم فافهم.

ثم التفاعل والمتفاعَل:

نحو: التعالّ والمتعالّ، إذا أرى الرجل من نفسه علةً وليس بعليل. والتطالّ والمتطالّ، إذ اطّلع من فوق. وقال الشاعر[١]:

تطـاللـتُ فـاستشـرفتُـهُ فـرأيتُـه　　　فقلـتُ لـهُ آأنـتَ زيـدُ الأرانـبِ

وقال الآخر:

وقــد تطــالــلــن مــن الستــورِ　　　حَــوَابــيَ الآذانِ والنحــورِ

وقال الآخر:

وقــد تعــالَلْــتُ ذميــلَ العنــسِ
بــالصيــفِ فــي ديمــومــةٍ كــالتــرسِ
إذ عَــرَجَ الليــلُ عــروجَ الشمــسِ

(١) ذو الرمة، ديوانه: ٣/ ١٨٤٩.

وقال الآخر[1]:

تعاللتِ كَيْ أشجا وما بكِ علّةٌ إرادةَ قَتْلي قد ظفرتِ بذلكِ

وتقول في الفعل الماضي منه: تَفَاعَلَ، بتاء في أوله فرقاً بينه وبين فاعل، وتقول في المستقبل منه: يَتَفَاعَل، بنصب الياء فرقاً بين المضمر والظاهر.

ثم الافتعال والمفتعل:

نحو: الالتداد والملتدّ وهو الاستعاط في أحد شقّي الفم. قال عمرو بن أحمر[2]:

شَرِبْتُ الشُّكَاعَى والتَدَدْتُ أَلِدَّةً وَأقْبَلْتُ أَفْوَاهَ العُرُوقِ المَكَاوِيَا

لِيُنْسَأَ مِنْ عُمْرِي قَلِيلاً فَمَا أَرَى لِما بِيَ إنْ لَمْ يَشْفِنِي اللهُ شَافِيَا

والاهتزاز: تحرك الأرض للنبات. والاهتزاز: تلألؤ الندى في الزهر ورفيفه وتحركه. والاهتزاز: السرعة والانطلاق. والاهتزاز: المبادرة والسبق إلى الخير. وقال الحطيئة[3]:

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إلَى ضَوْءِ نَارِهِ تجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ

مُفِيدٌ وَمِتْلافٌ إذَا مَا سَأَلْتَهُ تَهَلّلَ واهْتَزَّ اهْتِزَازَ المُهَنَّدِ

وقال الآخر:

وتأخُذُهُ عندَ المكارمِ هِزّةٌ كما اهتزَّ تحتَ البارحِ الغُصُنُ الرَّطْبُ

(٦٢ب) وتقول في الفعل الماضي منه: اهْتَزَّ، بألف منكسرة فرقاً بينه وبين الاستفهام.

---

(١) للحسين بن مطير، في المنتخب من أشعار العرب، المنسوب للثعالبي ٢/١٥٦.

(٢) شعره: ١٧١.

(٣) ديوانه: ١٦١.

وتقول في المستقبل منه: يَهْتَزُّ، بانفتاح الياء لأنّ أول الواجب لمّا كان مكسوراً للعلّة التي ذكرناها، وكان الابتداء بياء مكسورة مستثقلاً فُتِحت الياء لأنّ الفتح إلى الكسر أقرب منه إلى الضم لأنهما يجتمعان معاً ويتعاقبان في مواضع كثيرة، وذلك في حدّ التثنية من الأسماء والجمع وفي تاء الإناث إذا كانت غير أصلية، فتقول: رأيتُ بناتِك، ومررتُ ببناتِك، وفيما لا يُجْرَى من الأسماء فتقول: مررت بِعُمَرَ، ورأيت عُمَرَ.

وسكنت الفاء منه كراهية توالي الحركات.

وتقول في المصدر: اهْتِزَازاً، بكسر الألف لانكسارها في الأفْعَال، وسكون الفاء كراهية توالي الحركات وانكسار التاء لأن العين كان حقها أن تكون منكسرة قياساً على الفعل الغابر، إلّا أنّ الألف جذبت العين إلى نفسها فكسرتها فنقلت كسرتها إلى التاء.

وتقول في النعت: مُهْتَزّ، بضم الميم قياساً على أول مُفْعِل.

وتقول في الأمر: اِهْتَزَّ، بكسر الألف لعلتين:

إحداهما: لانكسار العين في الغابر المبنيّ على الأصل.

والثانية: للفرق بين المجتلبة والعبارة، على حسب ما تقدم في الأبواب المتقدمة.

ثم التفعيل:

نحو: التشبيب، وهو أن يذكر الرجل امرأة في شعره إذا هَوِيها، قال الشاعر:

ومُبَطناتٍ بالعبيرِ كأنّها صورٌ لهنَّ مجاسِدٌ وخلاخلُ
وتزيد بهجةُ حسنهنّ على الذي يصفُ المشبِّبُ أو يقولُ القائلُ

وقال الآخر:

إذا تَغَنّى عاشقٌ فشَبَّبَا ظللتُ محبوراً بذاكَ مُعْجَبا

ثم التفعّل والمتفعَّل:

كالتعسُّس والمتعسَّس، وهو طلب الذئب الصيد بالليل. والعسعاس: اسم للذئب. قال الخليل[1]: وسُمِّي به لأنّه يطلب الصيد بالليل. والمَعَسّ: المطلب، وقال الشاعر[2]:

إذا لـم يكـنْ فيهـا مَعَـسٌّ لطـالِـبِ

والتعسّس أيضاً: جولان العاسّ بالليل. وقال الخليل[3]، رحمه الله: العاسّ (٦٢ب) اسم يقع على الواحد وعلى الجميع. والعسّ: نَفْضُ الليل عن أهل الريبة. وقال الشاعر[4]:

وَمَـاءٍ قَـدِيـمٍ عهـده لا تـرى بـه ... سوى ريشِ طيرٍ أو ذئابٍ تَعَسُّسِ
وَرَدْتُ بِـأَفْـرَاسٍ عِتَـاقٍ وَفِتْيَـةٍ ... قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وِرْدَ المُغَلِّسِ

وإنما ظهر الحرفان المثلان فيه كراهية الجمع بين الساكنين فافهم.

ثم الاستفعال والمستفعَل:

نحو: الاستمداد، وهو استزادة المد من ماء العين، وقالتْ لبنى بنتُ خلف تشتكي عينها في مرثية أخيها:

فـإنْ أَنْـزَفْـتِ دَمْعَـكِ فـاستمـدي ... دمـاً أمسـى يخـالطـه الصـديـدُ
علـى سَهْـلِ الخليقـةِ مَضْـرَحِـيٍّ ... أخيـك الخيـر ليـسَ لـهُ نـديـدُ

---

(١) العين: ١/ ٧٤.
(٢) الأخطل، وسلف تخريجه.
(٣) العين: ١/ ٧٤.
(٤) الزبرقان بن بدر، شعره: ٤٥ مع خلاف في الرواية.

ثم الانفعال والمنفعل:

نحو: الانقضاض والمنقضّ، وهو طيران الطائر من أعلى إلى أسفل بسرعة لأخذ الشيء أو لسقوط.

والانقضاض أيضاً: انهدام الحائط وغيره. والانقضاض: الانكسار. قال ذو الرمة[1]:

تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكُرُهَا ۞ تَكَادُ تَنْقَضُّ مِنْهُنَّ الحَيَازِيمُ

وتقول في الفعل الماضي: انْفَعَلَ، بألف في أوله ليسلم السكون للنون، وسُكِّنَت النون كراهية توالي الحركات. وأُدْخِلت النون ليدل هذا الفعل على صيرورته بنفسه مفعولاً نحو: انكسر، وانقطع، وانقدّ وما أشبهها، وفُتحت العين فيه فرقاً بين الماضي والأمر.

وتقول في الفعل المستقبل: يَنْفَعِلُ، بانتصاب الياء ليكون أخفّ للابتداء، وبسكون النون كراهية توالي الحركات، وفتح الفاء كراهية اجتماع الكسرتين.

وهذه العلل التي ذكرتها في فروع المضاعف علل أحدثها المتأخرون. لا أحكم على صحتها ولم أجد لواحد من الأئمة فيها كلاماً. وكنت (٦٣أ) أُودعه الكتابَ، وكرهت أن أخلي كتابي هذا عنها فذكرتها وأنا غير معتمد عليها، إذ لا أصل لها يثبتُ، ولا فرع يلسقُ وأرجو أنّ الناظر في هذا الكتاب إذا تأمل مرادي فيما ذكرته لم يبادر بالطعن عليّ إنْ شاء الله.

ثم الفَعْلَلَة والفِعْلال:

نحو: الزمزمة والزمزام، وهو تكلف العلوج الكلام في خياشيمهم وقت الأكل، وقال الأعشى[2]:

---

(١) ديوانه: ٣٨١.

(٢) ديوانه: ٢٠٠.

فَبِــتُّ كَــأَنــي شَــارِبٌ بَعْــدَ هَجْعَــةٍ سُخَــامِيَّــةً حَمْــرَاءَ تُحْسَــبُ عَنْــدَمَــا
لَهَــا حَــارِسٌ لا يَبْــرَحُ الــدَّهْــرَ بَيْتَهَــا وَإنْ ذُبِحَــتْ صَلَّــى عَلَيْهَــا وَزَمْــزَمَــا

وكُرِّرَتِ الفاء فرقاً بينه وبين التفعيل.

ثم التفعلل والمتفعلل:

نحو: التململ وهو التقلب على الفراش ظهراً لبطنٍ من الغم والفكر، وقال ذو الرمة[١]:

أَلا رُبَّ ضَيْفٍ لَيْسَ بِالضَّيْفِ لَمْ يَكُنْ لِيَنْــزِلَ بِــالأيَّــامِ مِــنْ غَيْــرِ زُمَّــلِ
أَتَانِي بِلاَ شَخْصٍ وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي فَبِــتُّ بِلَيْــلِ الآرِقِ المُتَمَلْمِــلِ

---

(١) ديوانه ١٤٧٤. وعجز الأول فيه:

لينزل إلّا بامرىء غير زمل

حكم في شواذ المضاعف

وهي: وَدَّ، يَوَدُّ، وُدّاً، ووَدّاً، ووِدّاً، ووَدَادَةً، ووِدَاداً، ومودّة، فهو وادّ. أنشد الفراء[1]، رحمه الله:

تمنـــانـــي ليلقـــانـــي أُبَـــيٌّ　　ودِدْتُ وأَينمـــا منـــي ودادي

وأنشد[2]:

ودِدْتُ وِدَادَةً لـــو أنّ حَظّـــي　　مـــن الخُـــلاّن أنْ لا تصـــرمينـــي

وقال الآخر:

يَعْضَضْـنَ مـن غيـظٍ علـيّ أنـامِـلاً　　ووَدِدْتُ لـو يَعْضَضْـنَ صُـمَّ جنـادِلِ

والأمر من هذا الباب: وَدَّ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر، وتحرك الحرف الثاني فيه لمجيء التشديد بعدها.

وإنْ شئتَ قلتَ: وَدِّ، بكسر آخره على أنه جزم حُرّك فتحرك إلى الكسر كراهية التقاء الساكنين، ولا يجوز أن تقول: وَدُّ، بالرفع لما ذكرته.

وإنْ شِئتَ قلتَ: اِيدَدْ، بإظهار التضعيف لسكون اللام، وبالألف لسكون الحرف الثاني في الغابر المبنيّ على الأصل (٦٣ب) وهو الواو في: يَوْدَدُ. وفي الاثنين: وَدّا، بترك إظهاره لتحرك اللام، وكذلك الكلام في الجميع والمرأة والمرأتينِ إلّا في أمر جميع النساء ونهيهن فإنّ اللام فيها ساكنة فافهم.

(١) لعمرو بن معد يكرب، ديوانه: ٦٢ وفيه: قُبَيْسٌ.

(٢) بلا عزو في الزاهر: ١/ ١٨٥ واللسان (ودد).

ومن ذوات الياء فيه:

اليَلَلُ، وهو طول[1] الأسنان. واليَرَرُ، وهو الصلابة. ونعتهما: أيَرّ، وأيَلّ. والجمع يُرٌّ، ويُلٌّ. وقال أبو عُبيْد: الحجر الأيَرّ على مثال الأصمّ: الصلب. ويقال: أَيْرٌ أَيَرٌّ، وقال لبيد بن ربيعة[2]:

رَقَمِيّـــات عليهـــا نـــاهــضٌ تُكْلــح الأَرْوَقَ منهـــا والأَيَـــلْ

والرقميّات: سِهَام منسوبة إلى موضع بالمدينة يقال [له]: الرقم. والناهض: فرخ القطاة، سمّي ناهضاً لنهوضه في أول طيرانه، وأراد ريش ناهض. وقال الكُمَيْت[3]:

تُبـدي محـاسـنَ مـن وركـاءَ مـالئـةٍ للعيـــنِ لا رَوَقٌ فيهـــا ولا يَلَـــلُ

وقال بعض المُحْدَثين في الأَيَرّ:

دَعْ رِضـــا الـــدنيـــا فمـــا فيهـــم كـــريـــمٌ يُسْتَـــدَرّ
وَجْـــهُ هـــذا مـــن حـــديـــدٍ ويـــــدا ذاكَ أيَـــــرُّ
أيّ عيـــشٍ يـــا أخـــي مـــن عيشِنـــا هـــذا أَمَـــرُّ

فإذا أردت اشتقاق الفروع من هذين النوعين فعلت بهما ما فعلت بالأبواب المتقدمة، فافهم.

---

(١) الصواب: قصر الأسنان. ينظر: الأفعال لابن القوطية ٣٠٤ والأفعال لابن القطاع: ٣/ ٣٧٤ واللسان والتاج (يلل).

(٢) ديوانه: ١٩٥.

(٣) أخل به شعره.

حكم جامع من جميع أبواب المثال من أصوله وفروعه

اعلم أن من هذا الباب ذوات الواو وذوات الياء. فذوات الواو منه تدور على خمسة أوجه، وذوات الياء على أربعة أوجه.

وسمّي مثالاً لدخول بعضه في شبه بعض باب المنقوص نحو: الأمر من وَزَنَ يَزِنُ: زِنْ. ومن زَانَ يَزِينُ: زِنْ. ومن وَقَلَ يَقِلُ: قِلْ. ومن قال يقيل: قِلْ. ونحو استواء الخبر عن نفسك منه والخبر عن نفسك من باب المنقوص.

الوجه الأول من ذوات الواو: وَعَدَ، يَعِدُ، وَعْداً، وعِدَةً، ومَوْعدة، وموعوداً، وميعاداً، ووَعْدَةً وَاحِدَةً، فهو (٦٤أ) واعد، وذاك موعود. وقال الشاعر[1]:

وَعَدْتِ وَكَانَ الخُلْفُ مِنْكِ سَجِيَّة ... مَـوَاعِيـدَ عُـرْقُـوبٍ أَخَـاهُ بِيَتْـرَبِ

وقرأت في كتاب عيون الأخبار[2] بخطّ القُتَبِيّ[3] (بِيَتْرَبِ)[4] بالتاء وفتح الراء، وقال: هكذا قرأته على البصْريين في كتاب سيبويه[5].

والثاني: وَزَعَ، يَزَعُ، وَزْعاً، فهو وازع، وذاك موزوع، وقال[6]:

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ... فَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

---

(١) جُبيهاء الأشجعي في الأمثال لأبي عبيد ٨٧، وتثقيف اللسان: ٥٣.

(٢) عيون الأخبار: ٣/ ١٤٧.

(٣) أي ابن قتيبة مؤلف عيون الأخبار.

(٤) وفي التاج (عرقب): يترب: بالتاء، وهي باليمامة، ويروى بالمثلثة وهي المدينة نفسها. (الناشر).

(٥) ينظر الكتاب: ١/ ١٣٧.

(٦) النابغة الذبياني، وقد سلف تخريجه.

وفي الحديث: «لا بُدَّ للناسِ مِنْ وَزَعَةٍ»[١]، أي: من سلطان يكفهم عن التظالم، وهو جمع «وازع» في الحقيقة مثل: كافر وكفرة. وفي الحديث أيضاً: «مَنْ يَزَعُ السلطانُ أَكْثَرُ مِمنْ يَزَعُ القُرآنُ»[٢].

والثالث: وَسِنَ يَوْسَنُ وَسَناً وسِنَةً فهو واسِنٌ. وقال:

حالَ بينَ العينِ والوَسَنِ ... بينَ روحٍ بانَ عن بَدَنِ
يا زماناً فيه فرقتُنا ... لا رعاكَ اللهُ من زَمَنِ

والرابع: وعُرَ يَوْعُرُ وعورة فهو وَعْرٌ، قال:

سبيلُ الهوى وَعْرٌ وبحرُ الهوى غَمْرُ ... ويومُ الهوى شهرٌ وشهرُ النوى دَهْرُ
ومكفوفةٍ عن أعينِ الناسِ رؤدةٍ ... يجولُ على أرجاءِ مُقْلتِها السِّحْرُ

والخامس: وَرِثَ يَرِثُ وِرَاثَةً فهو وارث وذاك موروث. فأما قوله عزّ وجلّ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مريم:٦] فإنه فيما ذكر المفسرون[٣]: ويرث النبوة مِنْ آلِ يَعْقُوب، والله أعلم بالصواب. وقال عمرو بن كلثوم[٤]:

وَرِثْنَا المَجْدَ عَنْ آباءِ صِدْقٍ ... وَنُورِثُها إذَا مِتْنَا بَنِينَا

والوجه الأول من ذوات الياء: يَفَعَ الغلام ييفع يفعاً فهو يافع. أنشد أبو عبيد، رحمه الله:

وكُهْلٌ ومُرْدٌ من بني عمٍّ مالكٍ ... وأيفاع صدقٍ قد تمليتم رضا[٥]

---

(١) النهاية: ٥/ ١٨٠. وينظر الزاهر: ٢/ ٤١١.

(٢) النهاية: ٥/ ١٨٠.

(٣) ينظر: تفسير الطبري: ١٦/ ٤٨-٤٩، وتفسير القرطبي: ١١/ ٨١.

(٤) شرح القصائد السبع الطوال: ٤١٧ وروايته: وِرِثناهُنّ عن.

(٥) لمتمم بن نويرة، شعره: ٨٣.

والوجه الثاني: يَسَرَ يَيْسِرُ يَسْراً فهو ياسِرٌ وذاك مَيْسُور، إذا يسر وإذا قامر. قال الشاعر[1]: (٦٤ب)

أقولُ لهم بالشِّعْبِ إذْ ييسرونني　　　ألم تعلموا أني ابنُ فارِسِ زَهْدَمِ

والوجه الثالث: يمن ييمن يمناً فهو [يامن وذاك ميمون] يُقال: فلانٌ ميمونُ النَّقيبةِ، إذا كان مظفراً قاله أبو عبيد، رحمه الله. وقال أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت: اليُمْن: من حد المضمر الباطن لأنك لا تكاد تجد مفعولاً لا فاعل له إلاّ مضمراً.

والوجه الرابع: يَبِسَ يَيْبَسُ يُبْساً فهو يابس. واليَبْسُ: ما كان خِلْقة، يقال: حجر يَبْسٌ، قال الشاعر[2]:

كأني حلوتُ الشعرَ يومَ مَدَحْتُهُ　　　صفا صخرةٍ صَمَّاءَ يَبْساً بِلالُها

ألا تقبلُ المعروفَ مني تعاوتْ　　　منولةُ أسيافاً عليكَ ظِلالُها

واليَبَسُ: ما كان رطباً فجف. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ [طه: ٧٧] وقال الشاعر[3]:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها　　　إنّ السفينةَ لا تجري على اليَبَسِ

واعلم أن الواو يسقط من غابر ما كان على (فَعَلَ يَفْعَلُ) بفتح العين من كليهما. وعلى (فَعِلَ يَفْعِلُ) بكسر العين من كليهما. وعلى (فَعَلَ يَفْعِلُ) بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر.

واختلفوا في سقوطها، فقال الخليل بن أحمد البصري رحمه الله، وبعض أصحابه: سقطت الواو في مثل: (يَعِدُ ويَصِلُ) لأنها خرجت ساكنة وخلفتها

---

(١) سحيم بن وثيل الرياحي في أسماء خيل العرب للغندجاني ١١٨، والحلبة: ٤٤.
(٢) أوس بن حجر، ديوانه ١٠٠ واللسان (بلل) و(حلا).
(٣) أبو العتاهية، ديوانه ١٩٤.

الضمة، والعرب تكره الكسرة بعد الضمة إلّا فيما لم يُسمّ فاعله فأسقطوها كراهية ضمة بعدها كسرة.

وقال سيبويه: سقطت الواو لوقوعها بين الياء والكسرة. فأَمّا (يَوْجَلُ) وأخواته فأثبتت الواو فيهن لأنها لم تقع بين ياء وكسرة. فإن عورض بـ(وَسَعَ يَسَعُ) قال: كان في الأصل: (يَوْسَعُ) ففتحوا السين لحال حرف الحلق الواقع في آخره وحكى المازني هذه المعارضة والجواب عنها عن الخليل أيضاً.

وقال غيرهم: نقصوا الواو من هذا الجنس لأن الواو خرجت ساكنة والحرف الساكن إلى الكسر ما هُوَ لأنه إذا حُرّك تحرك إلى الكسر والعين مكسورة فكرهوا اجتماع الكسرتين في هذا الموضع فنقصوا الواو، ألا ترى أنهم لم يحذفوا الواو فيما كانت العين فيه مفتوحة (٦٥أ) مثل (يَوْجَلُ)، أو مضمومة مثل (يَوْضُعُ).

قال الكِسائي، رحمه الله: عارضتُ مَن احتج بهذا فقلتُ: هلاّ أثبتوا الواو في (يَهَبُ) وأشباهه لانفتاح العين؟ فقال: قد قال بعض النحويين: إنّا لم نر العرب فعلت هذا إلّا فيما يكون نعته على معيار (فَاعِل)، فأمّا ما كان مردوداً إلى غيره مثل: (فَعِلٍ) و(فَعِلٍ) فإنّ الواو تثبت فيه. قال: وقد تختلف هذه الأحرف أيضاً لاختلاف مصادرها، ألا تراهم يقولون: وَحِلْتُ وَحَلاً، ووَجِلْتُ وَجَلاً، ووَزَعْتُهُ وَزْعاً، ووَضَعْتُهُ وَضْعاً. فلما وقع الخلاف بين مصادرها وقع بين الأفعال المستأنفة منها.

قال الكِسائي، رحمه الله: هذه حجة واهية ضعيفة لا يجوز التعلق بها، لأنا وجدنا الواو ساقطة من غابر الفعل الذي خرج مصدره على (الفَعَلِ) بتحريك العين نحو: يَسِخُ ويَرِمُ، من الوَسَخِ والوَرَم.

قال الكِسائي: والقول الذي يُعتمد عليه هو قول الخليل بن أحمد، رحمه الله، وهو أن الواو سقطت للكسرة التي بعدها، لأني لم أجد شيئاً من العرب يأتي عليه بالنقض والإفساد.

وعورض الخليل، رحمه الله بـ(وَهَبَ يَهَبُ) وقيل: لِمَ سقطت الواو في هذا الموضع ولا كسرة بعدها؟ فقال: لأنّ العين وإنْ كانت منصوبة في اللفظ فإنها مكسورة في المعنى وكان حقها أنْ تكون على معيار: (ضَرَبَ يَضْرِبُ) إلّا أنّ العين من (يَهَبُ) لما كانت من حروف الحلق فتحوها. وحروف الحلق ستة: العين، والهاء، والحاء، والخاء، والغين والهمزة.

ومما يؤيد قول الخليل أيضاً ثبات الواو في (يَوْضُعُ) و(يَوْسُمُ) لمجيء الضمة بعدها كما ثبتت في (يَوْجَلُ) و(يَوْحَلُ) لمجيء النصبة بعدها، فلا بد من أن يكون سقوطها لمجيء الكسرة بعدها.

وقال قائلون من النحويين: سقطت الواو من نحو: (يَعِدُ) و(يَزِنُ) لوقوعها بين الكسرتين لأنّ الياء خلقتها الكسرة والزايُ والعين مكسورتان.

فعارضهم معارض فقال: خَبّروني عن مثل: أَعِدُ، ونَعِدُ، وتعدُ في الخبر والمخاطبة، أينَ الكسرتان في هذا الموضع، وقد سقطت الواو؟ فقالوا: إنّ هذه الأحرف تتبع الياء في المستأنف في انفتاحها وانضمامها وانكسارها فتبعتها في هذه المواضع أيضاً (٦٥ب) ألا تراهم قالوا: يُورِدُ، وتُورِدُ، ونُورِدُ، وأورِدُ.

وقال آخرون: سقطت الواو منه لمعنيين:

أحدهما: لأن الياء بعد أن كانت كسرة مُشْبَعَةً خارجة من حدّ الكسرية إلى حد الحرفية نازعت واواً ساكنة ضعيفة فأسقطتها وغلبتها، قالوا: وهذا طبع داع إلى تغليب إحداهما على الأخرى لا اختيار.

والثاني: لكثرة استعمال تعديةٌ إلى المفعول به، وذلك أن المتعدي إلى المفعول به أكثر استعمالاً من الممتنع عنه.

والقول الصحيح الذي لا يجوز غيره قول الفراء، رحمه الله، وهو أن الواو إنما سقطت حيث سقطت لخروج الدائم منه على ميزان (فَاعِلٍ) نحو: وَزَعَ يَزَعُ فهو وَازِعٌ، ووَسِعَ يَسَعُ فهو وَاسِعٌ، ولوقوعه على المفعول به أيضاً.

فإن قيل: لم أثبتت الواو في: (يَوَدُّ) والفعل واقع، تقول: يَوَدُّك؟ فقل: لأنّ الإدغام عِلّة، وسقوط الواو من (يَعِدُ) عِلّة، وكرهوا أن يجتمعوا على (يَوَدُّ) سقوط الواو مع علة الإدغام. وثبتت الواو حيث ثبتت لخروجه على غير ميزانه نحو: وَجِلَ يَوْجَلُ فهو وَجِلٌ، ووَضُعَ يَوْضُعُ فهو وَضِيعٌ.

وقالوا أيضاً: إنّما سقطت الواو من (يَسَعُ) لأنّ الماضي منه من باب (فَعِلَ) نحو: وَجِلَ. والمستقبل من باب (فَعَلَ) نحو: وَضَعَ. وقد يجوز أن يكون الماضي من بابٍ، والمستقبل من آخر، ألا تراهم قالوا: طَغَوْتَ تَطْغَى، فجعلوا الماضي من (فَعَلَ يَفْعُلُ) والمستقبل من (فَعِلَ يَفْعَلُ).

وقالوا أيضاً: حَلَّ يُحِلُّ، فجعل الماضي من الثلاثي والمستقبل مما عداه. وأنشدوا:

لا تقتلوني لا يُحِلُّ لكم قتلي

برفع أوله: حكاه أبو معاذ النحويّ، رحمه الله.

وقال من لا يُحْسِنُ العربية: إنّما سقطت الواو في يَسَعُ لحال العين التي هي من حروف الحلق أيضاً.

قيل له: فلم أسقطتها في (يَوْحَلُ) وفيها حاء وهي من حروف الحلق أيضاً؟ قال: لأنّ الحاء عين الفعل ليست لامَها.

قيل له: لام الفعل وعين الفعل سواء لأنّهم أَسقطوا الواو من (يَهَبُ) والهاء فيه في موضع العين كما أسقطوها من (يَدَعُ) و(يَزَعُ) فبطلت عليه.

واعلم أنّ الحرف الثاني في المضارع من ذوات الياء لا يجوز حذفه نحو قولهم: يَعَرَتِ الشاة تَيْعَرُ، ويَسَرَ يَيْسَرُ، لأنّ الياء أخفّ من الواو فلا تُستثقل.

وللعرب ثلاث لغات في الفعل الملازم الذي ثبتت الواو في غابره:

منهم مَنْ يقول: يَوْجَلُ ويَوْجَعُ، وهي لغة حجازية فصيحة، (٦٦أ) قال الله عزّ وجلّ: ﴿لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر: ٥٣] فيصح خروج الواو على القياس إذا سكنت وانفتح ما بعدها.

ومنهم مَنْ يقول: يَاجَلُ ويَاجَعُ، قال الفراء: وهم بنو عامر، وذلك أنّ من لغتهم: أَنت تِيجَلُ، ونحن نِيجَلُ، وأنا إِيجَلُ. فلما رأوا الواو قد غلبتها الكسرة في هؤلاء الأحرف توهّموا أنّ فتحة الياء في (يَوْجَلُ) تَجُرُّ الواو إلى الألف ففعلوا ذلك.

وقالت بنو تميم: يِيجَلُ ويِيجَعُ، فكسروا الياء في هذا النوع خاصة ولم يفعلوا ذلك في الصحيح، لم يقولوا: يِعْمَلُ ولا يِعْلَمُ، وإنّما كَسَروا الياء في هذا الموضع، لأن الياء تقوّت بالياء المنقلبة عن الواو. وقال الفرّاء: إنّما أدخلوا الكسرة على الياء ليتفق الكلام بالياء فلا يكون بعضه بياء وبعضه بواو عال: وأَنشدني المُفَضَّل الضَّبِّي[(١)]:

فقِعْدَكِ أَنْ لا تُسْمِعِيني مَلامَةً　　وَلا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤَادِ فَيِيجَعَا

ويروى: قَعِيدَكِ. ومعناه: اتقي اللهَ. وقال الراجز[(٢)] على لغة بني تميم:

لو قلتَ ما في قومها لم تِيثَمِ
يَفْضُلُهَا في حَسَبٍ وَمِيسَمِ

---

(١) لمتمم بن نويرة في شعره: ١١٥. والمفضل الضبي صاحب المفضليات وأمثال العرب، ت نحو ١٧٨هـ. (مراتب النحويين: ٧١، إنباه الرواة: ٣/ ٢٩٨).

(٢) حكيم بن معيّة في خزانة الأدب ٥/ ٦٤. ونسب إلى أبي الأسود الحماني في شرح المفصل ٣/ ٦١، والمقاصد النحوية ٤/ ٧١.

وقرأ أُبَيُّ بن كعب[1]: (مَنْ إنِ تِيْمَنْهُ بقنطارٍ يُؤَدِّهِ إليكَ) على هذه اللغة. وقرأ بعضهم[2]: (أَلَمْ إِعْهَدْ إليكُمْ يا بَني آدمَ) و(فَتِمَسَّكُمُ النَّارُ)[3]. وقال قُطْرب: الكسر في (يِعْلَمُ) بالياء قليل شاذ، إلّا أنّه مقول، لأن الكسرة من الياء، ألا ترى أنَّهم تركوها في: قاضٍ ورَامٍ استثقالاً لها فلم يكسروها. قال: وقد قالها قوم يِعْلَمُ ويِشْهَدُ، مع الياء. قال الشاعر في غير الياء:

ذرونيَ إِذهَبْ في البلاد وريقتي ... تسوغ وحلقي ليّن ولساني

وقال الآخر[4]:

إِحِبُّ لِحُبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى ... إِحِبَّ لِحُبِّهَا سُودَ الكِلاَبِ

وقال الآخر:

دعاني الباغيانِ فقلتُ إيبا ... فقالَ: أكلُّ مَنْ يُدْعى يُجيبُ

فإن قال قائل: فهل يجوز لمن أَتبع الواو ما قبلها في (يَاجَلُ) أن يقول في: سَخَوْتُ: سَخَاتُ، وفي دَعوتُ: دَعَاتُ. فيجعل الواو فيهما ألفاً لانفتاح الخاء والعين قبلها، كما جعل الواو في (يَاجَلُ) ألفاً لانفتاح الياء قبلها؟ قلت: لا.

فإن قال: لِمَ؟ قلت: من قبل أن (فَعَلْتُ) بفتحة العين أصل لا يُغيّر بحال نحو: سَخَوْتُ، ودَعَوْتُ. وجاز التغيير في الواو من (يَوْجَلُ) إلى الألف لأن

---

(١) البحر المحيط: ٢/ ٤٩٩ وفيه: تئمنه. والقراءة المذكورة بكسر التاء وياء ساكنة هي قراءة يحيى بن وثاب في شواذ القرآن ٢١، وتفسير القرطبي: ٤/ ١١٥ والبحر المحيط.
وأبي بن كعب، صحابي، ت١٩هـ، وقيل: ٢٢هـ... (معرفة القراء الكبار: ٢٨، غاية النهاية: ١/ ٣١) وقرأ الجمهور ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥].

(٢) يحيى بن وثاب في شواذ القرآن: ١٢٥. وقرأ الجمهور ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾ [يس: ٦٠].

(٣) وقرأها بالكسر يحيى بن وثاب أيضاً والأعمش وطلحة. (المحتسب: ١/ ٣٣٠) وقرأها الجمهور ﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣].

(٤) بلا عزو في معاني القرآن: ١/ ١٢٥.

(يَوْجَلُ) و(يَوْحَلُ) فرعان، قد صحت الواو في أصلهما، إذ قالوا: وَجِلَتْ، فإذا صحت الواو في الأصل احتملوا لها السُّقْم (٦٦ب) في الفرع مع أنّهم لو قالوا: سَخَاتُ، لخرجت الواو والياء إلى صورة الهمزة كقولك: قرأت ونشأت.

فإنْ قال: إن كان تحوّل الواو إلى الألف في سَخَوْتُ ودَعَوْتُ، إنّما ترك لكيلا يلتبس بالهمز فلِمَ لم تترك الواو على حالها في (يَوْجَلُ) كراهية خروجه إلى شيبه بالهمز في مثل قولك: ياشر ويَامَر، قلت له: ليس كذلك، لأن (يَفْعَلُ) ليس بمنزلة (فَعَلَ) لأنها على ما وصَفْتُ لك من أنهما فرع وليسا بأصل.

فإنْ قال قائل: فهل يجوز أن تُصيّر الواو ألفاً في (المَوْعِدِ) فيقال: (مَاعِدٌ) كما صُيّرت ألفاً في (يَوْجَلُ) فقيل: (يَاجَلُ)؟ فقلت: لا.

فإنْ قال: لِمَ؟ قلت: لأن (مَوْعِداً) له أخوات لم تتغير الواو فيهن عن حالها، مثل: مَوْقف، ومَوْرِث وما أشبههما. و(يَاجَلُ) تغيرت الواو في أخواته مرةً إلى الياء ومرةً إلى الألف، لهذا المعنى لم يجز تَصْيِيرُ الواو ألفاً. وقد استجازوا تصييرها ألفاً وهمزها أيضاً كما قيل في الحديث: «اِرْجِعْنَ مأزورات غير مأجورات»[1] ومأزورات: مأخوذة من الوزر وهو الإثم، وإنّما جاز هذا على التوهم لأن العرب إذا جمعت حرفاً إلى حرف فربّما أجْرَوْهُ على صورته، ولو أفردوه لتركوه على جهته الأولى، من ذلك قولهم: (إنّي لآتِيه بالغدايا والعشايا)[2] فجمعوا الغداة: غدايا، لمّا أتبعوها العشايا. قال الشاعر[3]:

هَتَّاكِ أَخْبِيَةٍ وَلَّاجِ أَبْوِبَةٍ ... يَخْلِطُ بِالْجِدِّ مِنْهُ الْبِرَّ وَاللِّينَا

---

(١) سنن ابن ماجه: ١/ ٥٠٣، النهاية: ٥/ ١٨٩.

(٢) إصلاح المنطق: ٤٧، الأمثال لأبي عكرمة: ٢٨، الزاهر: ١/ ١٥٧.

(٣) القلاخ بن حبابة في الاقتضاب: ٣/ ٤٢٧. وفي اللسان والتاج (بوب) وفيها:
يخلط بالبرِّ منه الجِدَّ واللِّينا

فجمع البابَ: أَبْوِبَةً، إذ كان متبعاً لأخبية، ولو أفردوه لم يجز. فكذلك أجْرَوْا (مأزورات) على لفظ (مأجورات)، ولو أفردوا لم يقولوا إلّا (مَوْزُورَاتٍ).

وقال فيه الكسائي وجهاً آخر وهو أنهم لما همزوا: أُزِرَ الرجل، لأن الواو إذا انضمّت هُمِزَتْ كما قال الله، عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١] توهموا في: (مأزورات) تلك الهمزة. وإنما جاز فاعله فكان فرعاً وكأن الأصل: وزرت الذي لا يجوز تغييره.

فأما قولهم: التَوْكيد والتَأْكيد: فإنهما لغتان ليس على هذا تغيير اعتلال، قاله الفراء، رحمه الله. يقال: أَكَّدْتُ، وَوَكَّدْتُ. وقد تُصيّر التشديدة ألفاً استثقالاً لها إذا انفتح ما قبلها، وياءً إذا انكسر ما قبلها كالواو في (يَوْجَلُ) سواءً. (٦٧أ) ألا ترى أنهم قالوا: (أَيَةٌ) وكان في الأصل: (أَيَّةٌ) مشدّدة فتركوا التشديدة استثقالاً وجعلوها تابعة لما قبلها، وكما قالوا: (دويّة) للمفازة، ثم قالوا: (داوية) فصيروا التشديدة ألفاً. قال الشاعر:

داويّـــةٍ مُسْتَـــوْدَعٍ رَذَيـــاتُهـــا تنـــائـفَ لـــم يفـــزعْ بهـــنَّ مَعِيـــنُ

وكما قالوا: دينار، ثم جمعوه: دنانير. فعُرف بهذا أنّ أصل دينار، دِنّار، إذْ جمعوه: دنانير، ولم يقولوا: ديانير. وكذلك ديوان، أصله: دِوّان. فاستثقلوا التشديدة فجعلوها ياءً تابعة للكسرة. وقالوا: طُومَارٌ، فجمعوه: طمامير وطوامير. ومثل ذلك في حروف المعجم كثير. من ذلك أنّهم قالوا: الزَّايُ، وأصلها: زَيٌّ. وقالوا: واو، وأصلها: وَوٌّ، بالتشديد فجعلوا الألفين خلفاً من التشديد، قال الشاعر(١):

تَخُـــطّ لامَ ألـــفٍ مَـــوْصُـــولِ
والـــزَّيَّ والـــراءَ أيّمـــا تهليـــلِ

---

(١) البيت الأول بلا عزو في تهذيب اللغة: ٨/ ٤٣٣ واللسان (قلز).

وإنما يجوز هذا التبديل في الحروف المجهولة التي لم تُبْنَ على الأفاعيل، فإذا صِرْتَ إلى الأفاعيل التي هي الأبنية مثل: صَرَّعْتُ القومَ، وقَتَّلْتُ، لم يجز تصيير هذه التشديدة ألفاً فتقول: صارعت وقاتلت، لأن لِصَرَّعْتُ معنىً خلاف معنى: صَارعْتُ على حسب ما ذكرته فيما تقدم من الكتاب.

وقال الفرّاء، رحمه الله: سألت الكِسائي عن (آية) ما هي من الفعل؟ فقال: «فاعلة» وكانت في الأصل: (آيِيَة) فخفّفُوها. قال: فقلت: هلاّ صغّروها (أُوَيِّيَةً) كما أَن (صالحة) تُصغّر: (صُوَيْلِحَةً)؟ قال: صَغَّروها: (أُيَيَّةً) كما صَغّروا: فاطمة وعاتكة: (فُطَيْمَة) و(عُتَيْكة). قال: فقلت: إنما يجوز أن تُصغَّر فاطمة: (فُطَيْمَة) إذا كانت اسماً موضوعاً وليس سبيل (آية) سبيلها.

وقال الخليل بن أحمد، رحمه الله: (آية) وأخواتها من الفعل: (فَعَلَة) جعلوا العين منها تابعة للفاء، كما قالوا: بَاعَة وحاكة.

واعلم أن نعوت هذا الباب مختلفة:

منها ما يكون (فاعل) مثل: واعد، وواصل.

ومنها ما يكون على (فعيل) مثل: وَسِيمٍ، ووَضِيعٍ.

ومنها ما يكون على (فعول) نحو: ولوج.

ويكون على (فعلان) مثل: وَسْنَان، وامرأة وَسْنَى، والجميع: وِسَان. وقال الشاعر(١):

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ... في عَيْنِهِ سِنَةٌ وليسَ بنائم

ومنها ما يكون على (أَفْعَلَ) نحو: أَوْجَرَ، والأنثى: وَجِرَة، وأَوْحَد (٦٧ب) ولا يُقال للأُنثى: وَجْرَاء، ولا وَحْداء.

---

(١) عدي بن الرقاع، ديوانه: ١٢٢.

وقال الشاعر[1]:

تمنّى رجالٌ أنْ أموتَ فإنْ أمتْ فتلكَ سبيلٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ
وما عيشُ مَنْ يبقى خلافي بضائري ولا موتُ مَن يبغي رداي مخلدي
لعلّ الذي يهوى ردايَ ويبتغي به قبلَ يومي أَنْ يكونَ هو الردي

وقال الآخر:

فإنيَ بالجارِ الخفاجيّ واثقٌ وقلبي من الجارِ العباديّ أَوْجَرُ
إذا ما عقيليّان قاما بذمّةٍ شريكين فيها فالعباديُّ أَغْدَرُ

وقال الآخر[2]:

فواللهِ ما أدري وإنّي لأَوْجَلُ على أيّنا تغدو المنيةُ أوّلُ

وجمع أَوْجَلُ: وِجَال ووَجِلَة، كما قيل: عجاف للرجال والنساء، قال الشاعر[3]:

عَمْرُو العُلاَ هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ورِجَالُ مَكّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

وكذلك قال أهل اللغة في قول المؤذّن (اللهُ أَكْبَرُ)[4] معناه: كبير. كقولهم: هو أَوْحَدُ، أي: واحدٌ. واحتجّوا بقول الفَرَزْدَق[5]:

---

(١) مالك بن القين الخزرجي في الاختيارين: ١٦١. وعبيد بن الأبرص في ديوانه: ٥٦. ونسبت إلى طرفة في بهجة المجالس: ١/ ٧٤٤ وأخل بها ديوانه. وينظر: شعر الشافعي: ٢٦٣، وديوان الإمام علي: ٣١.

(٢) معن بن أوس، ديوانه: ٩٣.

(٣) مطرود بن كعب الخزاعي، شعره: ١٨. ونسب إلى عبد الله بن الزبعرى، شعره: ٥٣.

(٤) سنن ابن ماجه: ٢٣٤-٢٣٥. وقد فصّل فيه القول ابن الأنباري في الزاهر: ١/ ١٢٢-١٢٥ وعليه اعتمد المؤلف في كتابه: دقائق التصريف.

(٥) ديوانه: ٢/ ١٥٥.

إنَّ الَّـذِي سَمَـكَ السَّمَـاءَ بَنَـى لَنَـا بَيْتـاً دَعَـائِمُـه أَعَـزُّ وَأَطْـوَلُ

أراد: دعائمه عزيزة. وقال أبو منجوف: قال أبو عُبَيْدَة: سُئل رؤبة بن العجاج عن قول الفرزدق:

بَيْتـاً دَعـائِمُـهُ أَعـزُّ وأطـولُ

فسكت، قال: فسمع المؤذّن يقول: (الله أكبر الله أكبر) فقال: هذا مثله.

واحتجوا أيضاً بقول الآخر[1]:

يـا بيـتَ عـاتكـةَ التـي أتعـزَّلُ حـذرَ العِـدى وبهـا الفـؤادُ مـوكَّـلُ

إنـي لأمنحـكِ الصـدودَ وإننـي قسمـاً إليـكِ مـع الصـدودِ لأَمْيَـلُ

أراد: لَمَائِل. واحتجوا بقول الله، تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧] قالوا: معناه: وهو هيّن عليه.

وقال الفرّاء والكِسائي وهشام النحويون[2]: (الله أكبرُ) معناه: اللهُ أكبرُ من كُلِّ شيءٍ، فحذفت (مِنْ) لأنّ (أفعل) خبر كما تقول: أبوك أفضل، وأخوك أعقل، فمعناه: أفضل وأعقل من غيره. واحتجوا بقول الشاعر[3]:

إذا مَا سُتُورُ البَيْتِ أُرْخِينَ لَمْ يَكُنْ سِـرَاجٌ لَنَـا إلَّا وَوَجْهُـكَ أَنْـوَرُ

أراد: أنور من غيره. وقال مَعَن بن أوس المزني[4]: (٦٨أ)

فَمَـا بَلَغَـتْ كَـفُّ امـرىءٍ متنـاولٍ بها المجدٌ إلا حيثُ ما نِلْتُ أَطْوَلُ

ولا بلـغَ المهـدونَ نحـوكَ مِـدْحَـةً ولو صدقوا إلّا الذي فيكَ أفضلُ

---

(١) الأحوص، شعره: ١٦٦.

(٢) الزاهر: ١/ ١٢٣.

(٣) بلا عزو في معاني القرآن: ٢/ ٨٣، وشرح القصائد السبع الطوال: ٤٦٧.

(٤) ديوانه: ٤٨.

أراد: أفضل من قولهم.

قال أبو بكر الأنباري[١]: سمعت أبا العباس ثعلباً يقول: (مِنْ) تحذف في مواضع الأخبار ولا تحذف في مواضع الأسماء. مَنْ قال: أخوك أفضلُ، لم يقل: إن أفضل أخوك. وإنما حذفت (مِنْ) في مواضع الأخبار لأن الخبر يدل على أشياء غير موجودة في اللفظ، وذلك أنّك إذا قلت: أخوك قام قياماً يوم الخميس في الدار لكَيْ يُحْسِن. والاسم لا يحذف منه شَيْءٌ يدل عليه.

وقال ابن عباس[٢]: معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ وهو أهون على المخلوق، أي: الإعادة أهون على المخلوق من الابتداء، وذلك أن الابتداء يكون فيه نُطْفَة ثم عَلَقَة ثم مُضْغَة، والإعادة تكون بأنْ يقول له: (كُنْ) فيكون.

وقال آخرون[٣]: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ معناه: والإعادة أهون على الله من الابتداء فيما تظنون يا كفرة، والله تبارك وتعالى ليس شيء أهون عليه من شيء، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض. قال المفسرون: المثال الأعلى: شهادة أن لا إله إلا الله. وكذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى﴾ [العلق: ٢-٣] والأكرم: خبر عن قوله: (وربك) ليس بنعت لأن النعت فصل بين الاسم وشريكه في الاسمية، كقولك: لبستَ ثوبك المصريّ، وركبت نجيبك المهريّ. فلولا أن له ثوباً غير ثوبه المصري، ونجيباً غير نجيبه المهري لم تحتج إلى أن تفصل بالمهري النجيب من غيره، كما لا تحتاج إلى أن تفصل بالمصريّ الثوبَ من غيره. والخبر إخبار عن حال الاسم وإليه ينهي معنى الاسم ليتمّ.

---

(١) الزاهر: ١/ ١٢٤.

(٢) تفسير الطبري: ٢١/ ٣٦. والقول في الزاهر: ١/ ١٢٤.

(٣) القول في الزاهر: ١/ ١٢٤-١٢٥.

ورأيتُ مَنْ يُوثَقُ بأدبه ويُفَضّلُ على أدباء زمانه يسمّى (الأكرم) وما وقع موقعه التفضيل.

والفرق بين النعت والخبر: أن النعت فصل بين اسمين يشتركان في الاسمية وينفردان بالصفة التي هي النعت ولا يتم بها معنى الكلام لأن قصدك بوصفك إياه بها أن تفصل بينه وبين غيره ولا تخبر عن حاله ألا ترى أنه له بمنزلة الصفة للاسم المتنكر الذي يحتاج إلى التعريف، والخبر أنْ تقصد بذكره في الاسم إلى الإخبار عنه وهو منتهاه.

(٦٨ب) والأكرم تفضيل في الحقيقة ولا يجوز أنْ يكون مذكوراً إلا بذكر المفضل عليه، لأنه مشترك يحتمل أن يكون عدداً يقِلّ ويكثر فلا يعرف إلا بذكره، كقولك: عبد الله أكرم من زيد. فقولك: (أكرم) تفضيل لعبد الله، وعبد الله هو المفضّل بقولك: (أكرم)، وزيد هو المفضّل عليه، فلو لم تذكر زيداً لاحتمل أن يكون مَنْ تُفضِّلُ عليه عبدَ الله غيره، وإنما جاز ذلك في الأكرم لأنه معرف وتعريفه قائم في موضع الاسم المحذوف الذي هو المفضّل عليه، وذلك أن من تفضّل الربّ عليه عام لا يحتاج إلى أن يُحْصَر بصفة دون صفة، فلما لم يحتج إلى أن يُحْصَرَ من تفضله عليه بصفة دون صفة استغنيت عن ذكره فحذفته ثم عرفته بالألف واللام لتقوما فيه مقام الاسم المحذوف المفضّل عليه كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون: ٨] معناه بغير التعريف: ليُخرِجَنّ أَعَزُّ أهل المدينة أذلّهم.

وقال الخليل بن أحمد[١]: قرأ بعض القُرّاء: (لَيَخْرُجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ). ومعناه: ليَخْرُجَنَّ العزيزُ منها ذَليلاً.

وأصله في القراءة الأولى والأخرى جميعاً بغير الألف واللام المعرّفتين أنْ يكون مضافاً كما قال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

(١) شواذ القرآن: ١٥٧.

[الحجرات: ٤] وكما قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]. أي: أتركَكم الدنيا أتقاكم عند الله. سمعت العبد الصالح يحكيه عن ابن الأنباري.

فإذا حذفتَ المضاف إليه ـ هو الاسم المفضّل عليه ـ عوّضته منه الألف واللام لتقوما فيه مقامه فقلتَ: إن الأكرم عند الله الأتقى. كما قال: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ٣] وكما قال: ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النجم: ٦-٧] وكما قال: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم: ٤١]. ولحال تعريفه القائم فيه مقام اسم المضاف إليه احتمل التأنيث والتثنية والجمع، لأنه صار في معنى الصفة العامة المعرفة فقيل: الأكرم، والأكرمون. كما قيل: العالم، والعالمون. وقيل: الأبعد، والأبعدون. كما يقال: الظالم، والظالمون. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟[وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ] (٦٩أ) وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [محمد: ٣٥] وقال: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١] فجمع (الأَرْذَلُ). وقال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [الكهف: ١٠٣] وقال: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ﴾ [المائدة: ١٠٧] فثنّى (الأَوْلى).

وقال الأعشى[(١)]:

وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الأَكْرَمِينْ   عِظَامُ الوُجُوهِ طِوَالُ الأُمَمْ

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طه: ٦٣] فأنّث (الأَمْثَل). وقال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨] فأنّث (الأكبر). وقال: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٠] فأنّث (الآخر). وقال جرير بن عطية بن الخَطَفى[(٢)]:

كما قُيِّدَ المثلى من الخيلِ بَعْدَما   جَرَى سائقاً في حَلْبَةٍ ورِهانِ

---

(١) ديوانه: ٣٢.

(٢) أخلّ به ديوانه.

وقد يجمع هذا النوع على (الأَفَاعِل) أيضاً. قالوا: الأكبر والأكابر، والأصغر والأصاغر، والأمثل والأماثل. وقال أبو ذؤيب[1] يصف حرباً:

عَلَـوْنَـاهُـمُ بِـالْمَشْـرَفِـيِّ وَعُـرِّيَـتْ نِصَـالُ السُّيُـوفِ تَعْتَلِـي بِـالأَمَـاثِـلِ

أي: تعلو الأماثل. والباء زائدة. وقالوا في جمع (الأحمر) إذا أرادوا به الاسم: الأحامر. وفي الأشقر: الأشاقر. مثل قولهم في الأَسْوَد من الحية: الأَسَاوِد. وفي الأرقم: الأراقم. وفي الأجدل ـ وهو الصقر ـ: الأجادل. قال الحارث بن حِلّزة[2]:

وأتـــانـــا عـــن الأراقـــمِ أنبـــا ءٌ وخَطْـــبٌ نُعْنَـــى بـــه ونُسَـــاءُ

وإذا أرادوا فيها مذهب النعوت جمعوها على غير هذه الصورة فقالوا: الأحمر والحُمْرُ، والأرقم والرُّقْمُ، والأسود والسُّودُ. كما قال رؤبة[3]:

إذَا جَـرَى رَيْـعُ الضُّحَـى فـي المُعْـزِ

ويجوز جمع التفضيل على (الأفاعل) على مذهب النعوت فيقال: الأكبر والأكابر. قال قُسّ بن ساعدة الإيادِيّ[4]:

لمـــا رأيـــتُ مـــوارِداً للمـوتِ ليـسَ لهـا مصـادِرْ
ورأيـتُ قـومـي نحـوهـا تمضـي الأصـاغـرُ والأَكَـابِـرْ
أَيْقَنْـــتُ أنـــي لا محـــا لـةَ حيـثُ صـارَ القـومُ صَـائِـرْ

وقال أبو ذؤيب[5]:

---

(١) ديوان الهذليين: ١/ ٨٥.

(٢) ديوانه: ١٠.

(٣) ديوانه: ٦٥.

(٤) سيرة ابن هشام: ١/ ١١، الزاهر: ٢/ ٣٦٤.

(٥) ديوان الهذليين: ١/ ١١٣.

بُغَايَةً إِنَّمَا يَبْغِي الصِّحَابَ مِنَ الـ ـفِتْيَانِ فِـي مِثْلِهَـا الشُّمُّ أَلأَنـاجِيـحُ

ولولا أنه معرف عن حذف اسم مضاف إليه وتعريفه قائم فيه مقام (٦٩ب) الاسم المحذوف الذي هو مضاف إليه لم يجز تغييره لو حذفتا منه، لأن التفضيل في الأصل: مصدر وفعْلٌ مطلق، إلا أنه مزيد عليه. وتلخيص قولك: عبد الله أكرمُ من عمرو: كَرَمُ عبدِ اللهِ زائدٌ على كَرَمِ عَمْرو. فالألف المفضِّلة في أول التفضيل دالّة على زيادة الصفة التي هي التفضيل على صفة مزيد عليها الألف، وهي تُخْرِج الفعل المطلق عن حدّ المصدرية المنفردة إلى حدّ ملابسة الفاعل، لأن المصدر فعل مطلق منفرد ليس الفاعل متصلاً به، والتفضيل فعل زائد مركب. وعبد الله مفضّل بتلك الصفة الزائدة وبه ركب التفضيل. وعمرو مفضَّل عليه بتلك الصفـة المزيد عليها، ألا ترى أن به قولَـك: (أكرم) الذي هو التفضيل لعبد الله بمنزلة مصدر زائد على مصدر مثله في تسمية الحركة، إلا أنه زائد نفس الحركة عليه وهو مضاف إلى ما فُضِّل عليه. فلذلك تُرك على حال واحدة من التذكير والتوحيد الذي هو أول درجات الصفة.

فإذا حذفتَ المضاف إليه وعرَّفتَ التفضيل بالألف واللام ولابس فاعله ملابسة مغنية عن الإضافة قام حينئذ مقام الموصوف المنفرد وزالت عنه موانع الإضافة فثُنّيَ وجُمِع. قال الله، عزّ وجلّ: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا﴾[1] فأضاف (الأَشْقَى) إلى جماعة ثمود، وعنى به الجماعة الذين عقروا الناقة، وأقلهما شلة الاثنان اللذان سميا في الخبر قُدار بن سالف بن المُحَيَّا بن ثمود، ومِصْدَع بن مِهْرَج، والله أعلم.

ومنها ما يكون على (فَعِلٍ) نحو: وَجِلٍ وجمعه: وَجِلون. قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا مِنكُمۡ وَجِلُونَ﴾ [الحجر: ٥٢].

---

(١) الشمس: ١٢. وينظر: تفسير الطبري: ٣٠/ ٢١٤.

والمصدر من هذا الباب يجيء على (فَعْلٍ) نحو: وَضْع ووِمْءٍ وهو الإشارة بالرأس والحاجب، قال الشاعر[1]:

فَقُلْنَا السَّلاَمُ فاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا   فَمَا كَانَ إلَّا وَمْؤُهَا بِالْحَواجِبِ

أي: سلّمنا عليها فاتقت زَوْجَها فكان ردّ سلامها علينا إشارتها بحواجبها.

ويجيء على (فُعُول) نحو: وُلُوج، وأنشد الخليل بن أحمد[2]:

ولوجاً في الذي كَرِهَتْ معدّ   ولو عجّتْ بمكّتِها عَجِيجا

أراد: دخولاً في الدين.

ومنها ما يكون على (فَعَلٍ) نحو: وَجَلٍ ووَحَلٍ قال الشاعر[3]:

فتولوا فاتراً مَشْيُهُمُ   كروايا الطِّبْع هَمَّتْ بالوَحَلْ

(٧٠أ) والطّبع: النهر، وطبع الرجل وطباعه: سجيته. والطبع: طبع الدراهم وغيرها. والطبع: تدنس العرض وتلطّخه، وصدأ السيف أيضاً.

قال الراجز[4]:

إنّا إذا قَلَّتْ طَخارِيرُ القَزَعْ
وصَدَرَ الشارِبُ منها عن جُرَعْ
نَفْحَلُها البِيضَ القليلاتَ الطّبَعْ
مِنْ كلّ عرّاضٍ إذا هُزّ اهْتَزَعْ
مثل قُدامى النَّسْرِ ما مسَّ قَطَعْ

---

(١) بلا عزو في معاني القرآن: ٣/ ١٢٤ والزاهر: ١/ ١٥٩.

(٢) لورقة بن نوفل، العين: ١/ ٦٧. وفيه: قريش.

(٣) لبيد، ديوانه: ١٩٦.

(٤) أبو محمد الفقعسي في تهذيب إصلاح المنطق: ١١٩. ونسب إلى حكيم بن معية أيضاً. ينظر: اللسان والتاج (طبع).

ويجيء على (فِعْلان) نحو: وِجْدان. قال الراجز:

أَنْشُــدُ وَالبَــاغِــي يُحِــبّ الــوِجْـدَانْ
مِــنْ قُلُــصٍ مُخْتَلِفَــاتِ الأَلْــوَانْ
فِيهَــا ثَــلاَثُ قُلُــصٍ وَبَكْــرَانْ

ويجيء على (فَعَالَة) نحو: دَسَامَة، ووَخَامَة.

ويجيء على (فِعْلٍ) نحو: وِرْدٍ ووِنْدٍ.

ويجيء على (فِعْلَة) نحو: عِدَة، بالهاء عوضاً من الواو الساقطة، كما جعلوا الهاء عوضاً في الزنادقة من الياء الساقطة في الزناديق وهي جمع زنديق. وإنما أسقطوا الواو من (وِعْدَةٍ) لأنهم استثقلوها فحذفوها لئلاّ يخالف المصدر المضارع في البناء، لأن المصدر قد يجري مجرى الفِعْل. فلمّا استثقلوا الواو بين ياء وكسرة والياء ساكنة كانت الواو إذ كانت الكسرة فيها أشدّ استثقالاً لها فحوّلوا كسرتها إلى ما بعدها وألزموها الحذف لأنهم لو أثبتوها بعد أنْ سلبوها حركتَها احتاجوا إلى ألف الوصل لئلاّ يُبتدأ بالساكن، فلو جاؤوا بألف الوصل وهي مكسورة لزمهم أن يبدلوا الواو ياءً فكانوا يقولون: اِيعْدَة، فيجتمع كسرتان في الابتداء فكان يجتمع ما يستثقلون فحذفوا لذلك. فإن كان المصدر (فَعْلاً) لم يحذفوا، مثل: وَعْداً، ووَزْناً. لأنه لم يجتمع ما يستقلون فثبتت لذلك الواو.

فإنْ بنيتَ (فِعْلَة) اسماً لا تريد به المصدر أَتْمَمْتَ فقلتَ: وِعْدَةً ووِلْدَةً وما أشبه ذلك.

فإنْ قال قائل: قد قيل: هو لِدَتِي، وهي اسم، فَلِمَ حذفت الواو من أوله؟ قلتَ: لأنّ هذا مصدر محذوفٌ وُصِفَ به. . . (١) فترِكَ على حذفه.

---

(١) مكان النقاط كلمة مطموسة.

فإن قال قائل: قد قال الله عز وجل: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ [البقرة: ١٤٨] فـ(وِجْهةٌ) هاهنا مصدر أيضاً فلِمَ جاء به على الأصل؟ قلتَ: لأنه خرج مَخْرج اسم موضوع نحو قولهم: ضَيْوَنَ، ورجاء بن حَيْوَة، ولا قياس في الأسماء الموضوعة وإنما يتبع فيها السماع لا غير.

فإذا صُغِّر هـذا النوع أعني الذي سقطت الواو من أولـه عادت الواو (٧٠ب) إلى أصلها فتقول: وُعَيْدَة في تصغير: عِدَة، ووُلَيْدَة في تصغير: لِدَة. فافهمه!

ويجيء على (تَفْعَال) نحو: تَوْمَاضٍ، وهو وميض البرق ولمعانه. قال الشاعر:

مصـابيـحُ السليـطِ تلـوحُ فيـه إذا يُمْسـي كتَـوْمـاضِ البـرُوقِ

ويجيء على (فِعَالة) نحو: وِلادَة ووِفَادَة. وفد القوم إلى الأمير وِفَادَة. قال سيبويه(١): سمعت العرب تقول: إِفَادَة، للوِفادة. مثل: إعاء، للوِعَاءِ، وإِشاح، للوِشَاح. قال: سمعتهم ينشدون(٢):

إِلَّا الإِفَـادَةَ فَـاسْتَلْـوَتْ رَكَـائِبُنَـا عِنْدَ الجَبَـابِيـرِ فـي البَـأْسَـاءِ والنِّعَـمِ

ويجيء على (فَعَالٍ) نحو: وَقَار. ومن الياء: يَسَار.

ويجيء على (فِعَال) نحو: وِصَالٍ ووِكَالٍ.

ويجيء على (فُعْلَة) نحو: وُرْقَة.

ويجيء على (فَعْلَة) نحو: سَعَةٍ. وكان في الأصل: وَسْعَة، فطُرحت الواو وجُعلت النصبة التي كانت فيها في السين فقالوا: سَعَةٌ.

---

(١) ينظر الكتاب: ٢/ ٣٥٥.

(٢) لابن مقبل، ديوانه: ٣٩٨.

فالواو إذا كانت مكسورة أو منصوبة في هذا الباب جاء حذفها مرّة، وإثباتها أخرى. وإذا كانت مرفوعة صُيِّرتْ تاءً كما قالوا: التُّكْلاَن، والتُّهَمَة، والتُّخَمَةُ، والتُّراثُ. ألا ترى أنّ التاء فيهن كلهن واو في أصل البناء، لأن التراث من الوراثة، والتُّخَمَة من الوخامة، والتهمة من الوَهْم، والتكلان من التوكل. ولكنها قد استعملت فقيل فيها: اتّخمني هذا الطعام واتَّهَمْتُ فلاناً. ويقال: تَخَمَ يَتْخِمُ، وتَخِمَ يَتْخَمُ. فمن قال هذا القول جعل التاء من أصل الكلام بمنزلة الفاء فتكون (التُّخَمَةُ) من الفعل بإثبات التاء (فُعَلَة). وكذلك التهمة. والتُّراث (فُعَالٌ). والتكلان (فُعلان).

وقال بعض العرب: التكلان في الأصل: تُوكَلان. والتراث: توراث. والتخمة والتهمة: توخمة وتوهمة. غير أنهم قد حذفوا منها الواو واقتصروا على الضمة التي قبلها. قال الكِسائي: والقول الأول أحبُّ إلَيَّ.

فأمّا الإرث، والإسادة، والإشاح، والإكاف وأشباهها فإنه يقال: إن الألف هي الواو ولكنها لما كُسرت هُمزت، وهي لغة تميم يهمزون كل واو مكسورة أو مضمومة تجيء في نحو هذا البناء. فأصل الإِرْثِ: وِرْثٌ بالواو. والإسَادَة: وِسَادَةٌ. والإشاح: وِشَاحٌ. والإكاف: وِكاف. فقلبت الواو ألفاً مكسورة لكسرة الواو. وكذلك قوله: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ [المرسلات: ١١]. وأصلها من الوقت، فجعلت الواو (٧١أ) ألفاً مضمومة لضمة الواو كما كسرت في تلك الأشياء لكسرة الواو. وقال الحطيئة(١):

فَـإِنْ تَـكُ ذا عِـزٍّ حَـدِيـثٍ فَـإِنَّـهُـمْ ذوُو إرْثِ مَجْـدٍ لَـمْ تَخُنْـهُ زَوَافِـرُهْ

فإذا كانت الواو مفتوحة فليس فيها إبدال كما ذكرته إلا أن يشذّ شيء فيجيء على غير القياس كما قالوا: امرأة أَناةٌ، وهي وَناةٌ من الونى. وقالوا:

---

(١) ديوانه: ١٨٤.

أَحَدٌ، وهو وَحَدٌ. وهذا شاذّ ليس مما يتخذ أصلاً وإنما يحفظ نادراً. قال الشاعر(١):

رَمَتْهُ أَنَاةٌ من ربيعةِ عامِرٍ نؤومُ الضحى في مأتمٍ أيَّ مأتَمِ

وقال الآخر(٢):

أَنَاةٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ دُونَ شِعَارِهَا يُبَكِّلُهُ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ مُقْطِبُ

وبناء أمر هذا الباب على (يَفْعَلُ) فإذا سقطتِ الواو من (يَفْعَلُ) كانت ساقطة من الأمر، وإذا ثبتت في (يَفْعَلُ) كانت ثابتة فيه إلا أنك تنظر إلى ما قبلها فإن كان ما قبلها مكسوراً صارت هي ياءً نحو: إيجَلْ. فإذا زالت الكسرة عادت الواو إلى جوهرها نحو قوله: ﴿لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ [الحجر: ٥٣] وسقوطها يكون لوقوعها بين الكسرتين نحو: زِنْ، عِدْ. وكان في الأصل: اوْزِنْ، اوْعِدْ. أو لسقوطها من الغابر لأن الأمر مبني عليه لما ذكرته في غير موضع من الكتاب. قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الإسراء: ٣٥، الشعراء: ١٨٢] وكان في الأصل: اوْزِنُوا، فحذفت الألف لأنها إنما جلبت لسكون الواو ليقع الابتداء متحركاً، فلما سقطت الواو ووجدوا ما بعدها متحركاً استغنوا به وطرحوا الألف. وقال عزّ وجلّ: ﴿فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩، ص: ٧٢] وهو من الفِعْل: (فافعَلُوا) فحذفت الألف والواو لما ذكرته. وإذا كان ما قبل الواو مضموماً تركت الواو على حالها نحو: اوْسِمْ، اوْضِعْ. فافهم.

وإذا أردت أن تشتقّ من هذا الباب ما اشتَقَقْتَ من المضاعف والصحيح سلكت به مسلكهما فقلتَ: (فاعِل) من وَعَدَ ووَزَنَ: واعِد، وازِن. و(مفعول):

(١) أبو حية النميري، شعره: ٧٥.

(٢) ابن مقبل، ديوانه: ١٩.

مَوْعُود، مَوْزون. و(مُفْتَعِل): مُتَّعِدٌ، مُتَّزِن، بإدغام الواو الساكنة في التاء المتحركة. و(مُتَفَعِّلٌ): متوعّد، متوزّن، بإظهار الواو لتحركها. و(مُنْفَعِلٌ): مُنْوَعِدٌ، مُنْوَزِنٌ. و(مُتَفَاعِلٌ): متواعد، متوازن. و(مُسْتَفْعِلٌ): مستوعد، مستوزن. و(فَوْعَلاَن): وَوْعَدان، وَوْزنان. و(فَعْوَلان) (٧١ب) وعودان، وزونان. و(فَاعُول): واعود، وازون. و(مُفْعَلّ): مُوْعَدّ، مُوْزَنّ، بتشديد اللام منهما. و(فَعَائِل): وَعَائد، وَزَائن. و(مِفْعَال): مِيعَاد، مِيزَان و(مُفْعَوْلِلٌ): مُوعَوْدِدٌ، مُوزَوْنِنٌ، و(مُفْعَوْعِل): مُوعَوْعِدٌ، موزوزن. صَيّرت الواو حاجزة بين الزاءين كما صيّرتها حاجزة بين العينين. (فَعَّال): وَعّاد، وزّان. و(فَعُولٌ): وَعُود، وَزُون. و(فِعِّيلٌ) وِعِّيد، وِزِّين. و(فَعِيل): وعيد، وزين. و(فَوْعَلٌ): وَوْعَدٌ، وَوْزَن. وبعض العرب يستثقل اجتماع الواوين فيصيّر الأولى منهما ألفاً كراهية اجتماعهما فيقول: وَاعَدٌ، وازَن. وبعضهم لا يلتفت إليه ويمرّ على القياس. و(فَيْعَلٌ): وَيْعَد، وَيْزَن. و(فَعْيَلٌ): وَعْيَد، وَزْيَن. و(فَوْعَال): وَوْعاد، وَوْزان بواوين: الأولى منهما قائمة مقام فاء الفعل. والثانية مقام واو (فَوْعَال). وإن شئت قلت: أَوْعَاد، أوزان، بتصيير الواو ألفاً في لغة من يكره اجتماع الواوين ويستثقله.

و(مَفَاعِل): مواعد، موازن. و(فَعَاعِل): وعاعد، وزازن. و(فَعَالِل): وعادد، وزانن. و(فَعْلان): وعدان، وزنان. و(فَعْلال): وعداد، وزنان. و(فَعْيَال): وَعْياد، وزيان. و(فَعْوال): وَعْوَاد، وزوان.

فهكذا اشتقاق هذا الباب، وما لم أذكره فهو على قياس ما ذكرته، وليس يدخل في كلام العرب مما ذكرته إلّا يسيرٌ، ولا يُستعمل منه إلّا أَحرف معدودة، وإنما أَحْوَجني إلى ذكرها عقيب كلّ باب أني رأيت المتقدمين من النحويين لم يُخْلُوا كتبهم منها، وأحببتُ الجَرْيَ على عادتهم، والاقتداء بهم، والارتسام برسومهم، تبرّكاً بهم وتيمّناً، رحمة الله عليهم. ولا قوة إلّا بالله.

حكم في الشاذ منه

(٧٢أ) وهو: يَدَعُ، ويَذَرُ، ودَعْ، وذَرْ. ولا تَدَعْ، ولا تَذَرْ. قال الله عزّ وجلّ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦]. وقال: ﴿لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء:٨٩]. وقال الشاعر(١):

وعَضُّ زَمَانٍ يا ابنَ مروانَ لم يَدَعْ   من المال إلّا مُسْحَتاً أَوْ مُجَلَّفُ

أي: لم يترك. وروى بعض الرواة: (إلّا مُسْحَتٌ)، وقال: معناه: لم يبقَ من المال إلّا مُسْحَت.

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم: غير جائز أنْ يكون معنى لم يَدَعْ: لم يَبْقَ، لأنّ العرب إذا أضمرتْ فِعْلاً أضمرتْ مثل الظاهر، إنْ كان الفعل ناصباً أضمرت ناصباً، وإنْ كان رافعاً فكذلك. قال الشاعر(٢):

لنْ تراها ولو تأمَّلْتَ إلّا   ولها في مفارِقِ الرأسِ طِيبا

معناه: إلّا ورأيت لها طِيباً في مفارق رأسها. لأنّ (تأمّلت) و(رأيت) شيء واحد، وكلاهما جميعاً ناصبان فحَسُنَ الإضمار لهذا المعنى. ولا يستعمل سوى هذا الذي ذكرته في أول هذا الباب. لا يُقال منه: وَدَعْتُهُ فأنا وادع، في معنى: تركته فأنا تارك، إلّا أنْ يُضْطَرّ إليه شاعر فيجوز له ذلك، لأن البيت لا يُرَدّ على قائله من أجل حرف واحد يوجد له في القياس سبيل. قال الشاعر(٣):

فكانَ ما قَدَّموا لأنفسهم   أفضلَ نفعاً مِن الذي وَدَعوا

---

(١) الفرزدق، ديوانه: ٥٥٦.

(٢) عبيد الله بن قيس الرقيات، ديوانه: ١٧٦.

(٣) أبو العتاهية، ديوانه: ٢٣١.

وقال الآخر[١]:

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خليلِي مَا الَّذي غَالَهُ في الحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ

ورواه بعضهم (وَدَّعه) بالتشديد، من التوديع، وهو وجه أيضاً. وهكذا قرأته بخط القُتَبي في كتاب عيون الأخبار[٢]، وأنشدني عنه الهَيْثم[٣]، رحمه الله، أيضاً بتشديد الدال.

وأما قول الشاعر[٤]:

عَلَيْهِ شَرِيبٌ وَادِعٌ لَيِّنُ العَصَا يُسَاجِلُهَا حَمَّاتِهِ وَتُسَاجِلُهُ

يساجلها، أي: يُبَاري الرجلُ الإبلَ بكثرة الماء، والإبل تباريه بكثرة الشرب، وصف الراعي بالرفق وقلة الضرب للإبل. وقول الآخر[٥]:

قليلةُ لَحْمِ الناظِرَيْن يزينُهَا قوامٌ وموْدوعٌ من الجسمِ فاخِرُ

وقول الآخر وهو أبو نُواس[٦]:

لما نزعتُ عن الغوايةِ وادعاً وَخَدَتْ بيَ الشَّدَنِيَّةُ المِذْعَانُ

(٧٢ب) فإنّ المراد في هذا كله: النعمة والسعة، وليس هو من الأول في شيء. ومثله مما أماتوا صَرْفَه وبعض أفاعيله قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ

(١) أبو الأسود الدؤلي، ديوانه: ٣٥٠. ونُسب إلى أنس بن زنيم، شعره: ١١٣.

(٢) عيون الأخبار: ٣/١٥٦.

(٣) الهيثم بن كليب بن شريح الشاشي، شيخ المؤلف، ت ٣٣٥هـ. (الأنساب: ٨/١٦، سير أعلام النبلاء: ١٥/٣٥٩).

(٤) معن بن أوس، ديوانه: ١١٢.

(٥) ابن فسوة (عتيبة بن مرداس) في اللسان (نظر)، وروايته:

.... يزينها شباب ومخفوض من العيش بارد

(٦) ديوانه: ١/١٠٧.

﴿مُخۡتَلِفِينَ ۝﴾ [هود:١١٨] و(لَيْسَ) وهو [في] الأصل: (لا أَيْسَ)، وأصحاب الكلام يقولون: خرج من حدّ الأَيْسِيَّة ودخل في حدّ اللَّيْسِيَّة، هذا قول الخليل[1]، رحمه الله. وقد ذكرتُ هذا الباب بطوله فيما تقدم من الكتاب. وكذلك (الخَيْرُ) و(الشَّرُّ) لا يصرفان. لهذا المعنى قيل: هو خيرٌ منك، وشرٌّ منك. ولم يقولوا: أخيرُ، ولا أشَرُّ إلاّ في حال الضرورة.

---

(١) ينظر: اللسان والتاج (ليس).

ذكر الفروع منه

منها: الإفْعال:

مثل: الإيصاد، وهو إغلاق الباب وإلصاقه بالعتبة، كالإِطباق. قال الشاعر:

أَصَبْتَ طَرِيقَ الرُّشْدِ حينَ نويتَهُ ... ومَنْ يلتمسْ مرضاةَ ذي العرشِ يَرْشُدِ
فَبُوِّئْتَ جناتٍ كريمٍ مقامُها ... وزُحْزِحْتَ عن بابٍ من النارِ مُوصَدِ

ومن ذوات الياء منه: الإيقان، وصُيِّرت الواو في مصادر ذوات الواو منه ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها، فإذا زالت الكسرة عادت الواو إلى جوهرها واواً كما كانت. وصُيِّرت الياء في ذوات الياء منه واواً في مثل: (يُوقِنُ) وأشباهه لسكونها وضمة ما قبلها.

والأمر من الإيصَاد: أَوْصِدْ، بالواو لزوال الكسرة. ومن الإيقَان: أَيْقِنْ، بالياء لزوال الضمة. فافهم.

ثم التفعيل منه:

نحو: التَّوْلِيع، وهو إصابة لمع في الجسد. والتوليع: تلوين في قوائم الدوابّ. والتوليع: التلوين في البُرْد ونحوه من الثياب. والتوليع: ضَرْب من ألوان الخيل في غير بَلَقٍ. قال الشاعر(١):

كأنّ تحتي ناشطاً مولَّعا
بالشامِ حتى خِلْتُهُ مُبَرْقَعَا

---

(١) رؤبة، ديوانه: ٨٩.

وقال رؤبة[1]:

فيهـــا خُطُـــوطٌ مِـــنْ سَـــوَادٍ وَبَلَـــقْ
كـــأنّهَـــا فـــي الجِلْـــدِ تَـــوْلِيـــعُ البَهَـــقْ

(٧٣أ) وقال الآخر:

تـركـتُ صـريعـاً والـدمـاءُ كـأنَّهـا بـأثـوابِـهِ تـوليـعُ بُـردٍ مُحَسَّـبِ

ومن ذوات الياء: التيسير وهو التسهيل. والتيسير أيضاً: تهيؤ الغنم للولادة. قال الشاعر[2]:

همـا سيِّـدانـا يَـزْعُمـانِ وإنّمـا يَسُـودانِنـا أَنْ يَسَّـرَتْ غَنمـاهُمـا

إنّما ثُنّي الغنمُ وهو جمع لأنّه أراد: غنماً هاهنا، وغنماً هاهنا. والعرب تُثنّي الجمع إذا أرادت به هذا المعنى. قال الآخر[3]:

سَعَـى عِقَـالاً فَلَـمْ يَتْـرُكْ لَنَـا سَبِـداً فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرٌو عِقَالَيْنِ
لأصبـحَ النـاسُ أَوْبـاداً ولـم يجـدوا عنـدَ التفـرُّقِ فـي الهَيْجَـا جِمـالَيْنِ

ثم التفعّل:

نحو: التوزّع، وهو تكلف الوزع. والتوزّع أيضاً: قسمة اللحم وغيره. قال امرؤ القيس[4]:

يـا قَيْنَتَـيَّ تـوزَّعـا رَحْلـي سَيَخِـفُّ يـومـاً عنكمـا ثقلـي
وكُـلا معـي مـن لحـمِ راحلتي ومـع العـذارَى فـاتـرُكـا عَـذلـي

---

(١) ديوانه: ١٠٤.
(٢) أبو أسيدة الدبيري في اللسان (يسر) والمقاصد النحوية ٣/ ٤٠٣.
(٣) عمرو بن العداء الكلبي في اللسان (وبد) وخزانة الأدب ٧/ ٥٨١.
(٤) ديوانه ٢٦٤ وفيه: عنكما رحلي.

ومن ذوات الياء منه: التّيَقُّنُ، وهو خلاف الشك. والتيقّع: الطول. والتَّيمُّنَ: ضد التشاؤم.

ومن الشاذّ النادر منه: التويّل، وهو الدعاء بالويل. قال الشاعر[١]:

على موطنٍ أُغْشي هوازنَ كلَّها إذا المرءُ خطَّى رهبةً وتَويَّلا

والأمر منه: تَوَزَّعْ، بلا ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر.

ثم الافتعال:

نحو: الاتِّزَار، وهو تحمل الوزر. والاتّهال، وهو التحير. قال الشاعر[٢]:

أستغفرُ الله من جدّي ومن لعبي وِزْرِي وكلُّ امرىءٍ لا بُدَّ مُتَّزِرُ

وقال الأعشى[٣]:

وولّى الحمارُ كبرقِ الخريفِ تلألأَ في مُكْفَهِرٍ مُطِلّ

وأَعْجَلَهُ الروعُ ذو ميعةٍ يتابعُ بالفارسِ المُتَمَهِل

والاتّزار في الأصل: اِوْتِزَار، فأدغمت الواو الساكنة في تاء متحركة فاشتدت وبني التقوى وأشباهها مما ذكرته فيما تقدم من الكتاب على هذا الباب (٧٣ب) على التوهّم واستعملوها حتى صارت التاء كأنها من سِنْخ الكلمة. قال الشاعر[٤]:

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لا تَنْسَيَنَّهَا تَقِ اللهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

---

(١) النابغة الجعدي، شعره: ١٢٢ وفيه: أخا الموت كظّاً رهبةً....

(٢) بلا عزو في شذور الذهب: ٣٧٠ وروايته:

أستغفر الله من عمدي ومن خطئي ذنبي وكلُّ امرىءٍ لا شكّ مُؤْتَزِرُ

(٣) أخل به ديوانه.

(٤) عبد الله بن همام السلولي، شعره: ٣٣.

واعلم أنّ أهل الحجاز يبدلون الواو ألفاً في هذا الباب فيقولون: (يَاتَزِنُ) لانفتاح ما قبلها، ولا يُدْغمون الواو في التاء.

وقال الخليل، رحمه الله: هو على لغة الذين يقولون: ضربت أخواك، ومررت بأخواك. وهم بلحارث بن كعب ومن جاورهم من العرب.

ثم الاستِفْعال:

نحو: الاستيهاب، وهو سؤال الهبة والتماسها. قال الشاعر:

عسى مُنشِىءُ الموتى ومُستوهبُ المنى ... ومُحيي عظامِ الناسِ وهي رِمامُ
يُلَيِّنُ لي خَنْسَاءَ من بعدِ غِلظةٍ ... لَياناً فترعى مقعدي ومقامي

ومن ذواتِ الياءِ: الاستيسار. والاستيقاه: الإطاعة، وهو مقلوب. وقال المُخَبَّل[1]:

فَشَكُّوا نحورَ القومِ حتى تَنَهْنَهُوا ... إلى ذي النُّهَى واستَيْقَهُوا للمُحَلِّمِ

والواو تصير في هذا الباب ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها فإذا انفتح ما قبلها عادت الواو إلى جوهرها كما كانت نحو: اسْتَوْهَبَ وما أشبهه.

ثم التَّفاعُل:

نحو: التواكُل، وهو اتكال بعض القوم على بعض. والتواكل: الإسلام والخذل. وقال الشاعر[2]:

تَوَاكَلَهَا الأزمانُ حتى أجأْنَها ... إلى جَلَدٍ منها قليلِ الأسافِلِ

أي: أسلمتْها وخذلتْها. وقال الحُطيئة[3] أيضاً:

---

(١) شعره: ١٣٢.

(٢) بلا عزو في اللسان (سفل).

(٣) ديوانه: ١٠٢.

هُــمُ الآسُــونَ أُمَّ الــرَّأْسِ لَمَّــا تَــوَاكَلَــتِ الأَطِبَّــةُ والأُسَــاءُ

(٧٤أ) ومن ذواتِ الياءِ منه: التيامن والتياسر، والأمرُ: تَيَامَنْ، بلا ألف لما ذكرته.

ثم المُفاعَلة:

نحو: الموازنة، وهو المحاذاة. قال الشاعر:

وَأَنْتُــمُ أَهْــلُ بَيْــتٍ مَــا يُــوَازِنُكُــمْ بَيْــتٌ إِذَا عُــدَّتِ الأَحْســابُ والعَــدَدُ

أَيْــدِيكُــمُ فَــوْقَ أَيْــدِي النَّــاسِ قَــاطِبَةً فَمَــا يُــوَازِيكُــمُ شِيــبٌ وَلا مُــرُدُ

وقال الهذليُّ[١]:

وأَيُّ هُــذَيْــلٍ وَهِــيَ ذَاتُ طَــوَائِــفٍ تُــوَازِنُ مِــنْ أَعْــدَائِهَــا مَــا تُــوَازِنُ

ومن ذوات الياء منه: الميامنة والمياسرة: الأخذ عن اليمين واليسار. وقال الشاعر:

ويــامَنَــتِ الأشــاعــرُ فهــي منهــا بمنــزلــةِ الــوكيــلِ مــن الضَّــرِيــبِ

(١) مالك بن خالد الخناعي، وقيل: المعطل. شرح أشعار هذيل: ٤٤٦.

حكم في جميع أصول المنقوص وفروعه

وسمّي منقوصاً لنقصان الواو منه في الأمر نحو: قُلْ، وفي الخبر عن نفسك والمخاطبة نحو: قُلْتُ، وقُلْتَ. وهو يدور على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول منه: (فَعِلَ يَفْعَلُ) بكسر العين في الماضي ونصبها في الغابر نحو: خاف يخاف، وكان في الأصل: خَوِفَ يَخْوَفُ. فصيّرت الواو ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها.

والوجه الثاني: (فَعِلَ يَفْعِلُ) بكسر العين من كليهما، نحو: بَاعَ يَبِيعُ. وكان في الأصل: بَيِعَ يَبْيِعُ، فصُيّرت الياء ألفاً لما ذكرته.

والوجه الثالث: (فَعَلَ يَفْعُلُ) بنصب العين في الماضي وضمها في الغابر. نحو: قَالَ يَقُولُ، على اختلاف من النحويين. قال الخليل بن أحمد، رحمه الله، فيه: إنّه من الفعل: فَعَلَ يَفْعُلُ. قال: الدليل على صحته: أنّكَ تقول: قُلْتُهُ. قال الله، تبارك وتعالى: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ [المائدة:١١٦]. ولو كان فَعُلَ يَفْعُلُ لم يكن متعدياً. وقال غيره من البصريين: هو محوّل من (فَعَلَ) إلى (فَعُلَ) لهذا جاز (٧٤ب) وقوعها على المفعول به، وفعلوا ذلك ليغيروا حركة الفاء. ولو جعلوها محوّلة إلى (فَعَلْتُ) لكانت الفاء إذا أُلْقيت عليها حركة العين كهيئتها. قال: وأما (طُلْتُ) فهو من الفِعْل (فَعُلْتُ) وهو على أصله غير محوّل. والدليل على ذلك قولهم: طويل وطُوال. لأن (فَعُلْتُ) يجيء الاسم منه على (فَعِيلٍ) و(فُعَال) نحو: كريم وكُرام، وطريف وطُراف. وقالوا: سَريع وسُراع، وخَفيف وخُفاف. ففَعِيل وفُعَال اختان في باب (فَعُلْتُ).

فإذا قلت: طَاوَلَنِي فطُلْتُهُ، صار إذ ذاك محوّلاً عن وجهه كما صار (قُلْتُهُ) محولاً عن وجهه. والفاعل منه: طائل. ولا يقال: طويل كما لا يقال: قويل من القول.

وقال الكِسائي: هو من الفِعْل (فَعُلَ يَفْعُلُ) بضم العين من كليهما. قال: وإنّما جاز وقوعها على المفعول به لنقصان موضع العين منه في (قُلْتُ)، و(فَعُلَ يَفْعُلُ) لا يكون متعدياً إذا كان تاماً. والدليل على صحة هذا قول الشَّنْفَرَى[1]:

فَقَوُلْتَ لا تَبْرَحْ فأعودُ مُسْرعاً فأَبَى فقُوتِلَ في البلادِ فَقُتِّلا

والعرب بنت هذا المثال على إسكان الواو والياء منه، لأن الواو والياء حرفا إعراب ويستحيل إيقاع إعراب على إعراب. ثم أرادت أن تطرح الإعراب عن الواو والياء في مثل (قَوُلْتُ) و(بَيُعْتُ) فلم يمكنهم ذلك فنظرت إلى أولاهما بالحذف فرأت حذف الواو والياء أولى وأَحرى من حذف غيرهما، لأنهما إذا حذفتا بقيت الكلمة بعدهما معروفاً معناها، وإذ حذف سواهما اختلّت الكلمة وفسدتْ، لهذا المعنى آثروا حذفهما.

وقال الكِسائي: يلزم الخليل بن أحمد، رحمه الله، على قياس قوله أن يقول في الإخبار عن نفسه والخطاب: (قَلْتُ) و(قَلْتَ) بانتصاب القاف لأن الواو عنده إذا سقطت ألقت حركتها على ما قبلها. (٧٥أ) قال: فإنْ قال: إنّ الواو لما سقطت كراهية التقاء الساكنين ألقت خلقتها على ما قبلها لا حركتها، وخلقتها الضمة. قيل له: فلِمَ لم تلق خلقة الواو في (استَقَمْتُ) على القاف فترفع القاف؟. فإن قال: القاف لا تضم لأن التاء التي قبلها منصوبة، فلما وليتها نصبتها وهي أحق بغلبتها من الواو إذا غالبتها، لأن الواو ذاهبة فيه والتاء لا يجوز ذهابها فيه بحال، قيل له: فمالك لم تضم القاف في (انقدت) وليس ما قبلها متحرك، وقبلها نون ساكنة وتفسد عليه علته. فإنْ قال: إنّما تركتها منتصبة في (اسْتَقَمْتُ) و(انْقَدْتُ) لوقوعها في وسط الكلمة، ولو كانت واقعة في أولها لكانت مرفوعة نحو: (قُدْتُ). قيل له: فلم لم تكن الخاء في (خِفْتُ)

---

(١) أخلّ به شعره.

مرفوعة وهي واقعة في أوله؟. فإن قال: لأن (خِفْتُ) من الفِعْل (فَعِلْتُ). قيل له: فلِمَ صارت الكسرة حيث تحولت إلى الخاء أقوى من النصبة التي لزمتها، وقد نعلم أنّ العرب آثرت النصبة على الكسرة والضمة، فكانت النصبة أخف عليهم منها؟. قال الكِسائي، رحمه الله: فليس له جواب بعد هذا إلّا أنْ يقول: خِفْتُ: فَعِلْتُ، وقُلْتُ: فَعَلْتُ. وكرهوا أنْ يلتبس هذا بهذا.

قال الكسائي: فإنْ قال قائل: كيف لم تظهر الواو والياء في الفِعْل الذي قيل فيه (فَعِلْتُ)، و(فَعِلْتُ) يكون متعدياً كقولك: عَلِمْتُ خيراً، وسَمِعْتُ قولًا؟ قلتَ: منعني عن ذلك أن (كِلْتُ) وأخواتها أخوات (قُلْتُ) وذواتها، لأن الواو والياء أختان، فلمّا لم يجز لي إظهار الواو في (قُلْتُ) للعلة التي لا تخفى على من تَدَبّرها، لم يجز لي ذلك في أخواتها أيضاً.

وقياس هذا الباب بسكون اللام وتحريكها كقياس باب المضاعف سواءً، فمهما سكنت اللام سقطت الواو والياء؛ ومهما تحركت ظهرتا، إلا أن الواو والياء إذا انفتح ما قبلهما تصيران ألفاً، وتسمّى كل واحدة منهما مبدَلة.

فإن سُئلتَ عن (الجَوَلان) و(الطَوَفان) وما أشبههما (٧٥ب) قيل: هلاّ صارت الواو فيهما ألفاً لتحركها بنفسها وانفتاح ما قبلها؟ قلت: لأن هذا النوع خرج مخرج اسم موضوع كالضَيْوَن وحَيْوَة، حيث لم يدغموا الياء في الواو، والأسماء الموضوعة يتبع فيها السماع ولا يستعمل القياس فيها. ولو جعل (الطَوَفَان) سبيله سبيل التثنية كأنّه تثنية (طاف) معَ أنّ الفعل لا يُثنّى لجاز إذْ ذاك تصيير الواو ألفاً للعلة المعهودة المعلومة.

فإنْ قال قائل: لِمَ لَمْ تصير العين جارة ألفاً إلى نفسها في (قَوَلَ) كما صُيرت ألفاً جارة العين فيه إلى نفسها؟ قيل له: كراهية أن يشبه الماضي الأمر.

فإنْ قال: إنّ الأمر ليست فيه واو. قيل له: أصله واو بعد سقوط الألف من أوله (قُولْ) إلّا أن الواو سقطت لعلة ما، ألا ترى أنّ تلك العلة لمّا زالت في

حدّ التثنية والجميع عادت الواو إلى أصلها كما كانت، فقلت: (قُولَا)، و(قُولُوا).

قال الكِسائي: تجوز الإمالة في ما كان (فَعِلَ) منه مكسوراً من هذا الباب نحو: زِاد وخِاب. قرأ بعض القراء: ﴿فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾[1] وكسر الزاي. قال: وسُئِلَ بعض النحويين: من أينَ أخذتِ العربُ هذه الحروف؟ فقال: قَدِمَتِ العربُ العراقَ وهم لا يقرؤون كثيراً من القرآن ولا يكتبون، فكان الكتّاب بالحيرة وهم أنباط وكانوا يُعَلِّمون العرب من القرآن ما لم يقرؤوه ولم يتعلموه، وهي لغة أهل الحيرة والأنباط فأخذوا من لفظهم ولغتهم. وكان بعض النحويين إذا سمع إنساناً يقرأ: (فَزِادَهُم) غضب وقال: أحِيريّة أم نبطيّة؟ وقد ذكرت باب الإمالة في آخر الكتاب، وبَيّنْتُ مذاهب العرب والقراء في الإمالة فيه.

وقد أخرجتِ العربُ من هذا الباب أحرُفاً على التمام بإظهار الواو نحو: حَوِرَ يَحْوَرُ حَوَراً فهو أحْوَرُ، وصَوِرَ يَصْوَرُ صَوَراً فهو أصْوَرُ، وجمعه: صُورٌ.

قال الشاعر: (٧٦أ)

أَحْــــوَرُ فـــــي مَنْطِقِـــــهِ غُنَّـــــةٌ يحكــى بهــا مــوثــى بــن عمــران

وقال الآخر:

اشـــــربْ كُمَيتــــاً مــــرَّةً عنَسَــتْ وأقعــدهــا الكِبــر
مــن كــفِّ ظبــي نــاعــمٍ غنـــجٍ بمقلتِـــهِ حَـــوَرْ

وقال الآخر[2]:

---

(١) البقرة: ١٠. وكسر الزاي قراءة حمزة (السبعة: ١٤١، الحجة للقراء: السبعة: ١/ ٣٢٠). وكسر الزاي، يعني أمال الفتحة نحو الكسرة.

(٢) ابن هرمة، ديوانه: ١١٧.

اللهِ يَعْلَمُ أنَّا في تَلَفُّتِنَا ... يَوْمَ الفِرَاقِ إلَى جِيرَانِنا صُورُ
وَأنَّنِي حَيْثُ مَا يَثْنِي الهَوَى بَصَرِي ... مِنْ حَيْثُمَا سَلَكُوا أَدْنُو فأَنْظُورُ

وما كان من بنات الياء منه نحو: أغيد وأعين، فجمعه: غِيد، عِين. وهما من الفِعْل (فِعْلٌ). وقال الله، تبارك وتعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة:٢٢]. وقال الراجز[1]:

أَزمانَ عيناءُ سرورُ المسرورْ
عيناءُ حوراءُ من العِينِ الحِيرْ

فالعِين من الفِعْل (فَعْلٌ) إلا أن الياء جَرّت العين إلى نفسها فكسرتها، ولم يجز رفع العين لئلاّ تصير الياء واواً فتشبه ذوات الواو. و(الحِيرُ) جُعلت تابعة للعِين ومقابلة بهن وهي من ذوات الواو، وهذا معروف عند العرب، وقد ذكرت من هذا فيما تقدم من الكتاب ما فيه مَقْنَع وكفاية. وبعض العرب يتبع القياس الأول في هذا فيُصَيّر الواو ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها فيقول: عَارَ يَعَارُ. قال الشاعر[2]:

تُسَائِلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مَنْ رَآهُ ... أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا

أراد: تَعَارَنْ، فصَيّر النون الخفيفة ألفاً عند الوقوف عليها. وقوله: (بابن أحمر) أراد: عن ابن أحمر. قال الله، عزّ وجلّ: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٩] أي: عنه. وقال الشاعر:

واسألْ بهِ أَسَداً إذا جُعِلَتْ ... حربُ العدوِّ تشولُ عن عُقُمِ

(١) منظور بن مرثد الأسدي في شرح أدب الكاتب: ٤٠٦، وتهذيب إصلاح المنطق: ١٠٤.
(٢) ابن أحمر، شعره: ٧٦. وصدره فيه:
وربَّتَ سائلٍ عني حفيٍ

أي: بعد عُقْمٍ. قاله ابن السِّكِّيت في (معاني الشعر) وأنشد[1]:

قَـرِّبـا مَـرْبِـطَ النَّعَـامـة منـي لقحـت حـرب وائـل عـن حيـالِ

أي: بعد حيال، أي: هاجت بعد سكونها.

واعتلّوا في خروج هذه الأفعال على الأصل فقالوا: إنما خرجت على الأصل لأَنها لا تقع على الأَسماء، (٧٦ب) ألا ترى أنّك لا تقول من حَوِرَ يَحْوَرُ: حَوِرْته، ولا صَيَدْته من صَيَدَ يَصْيَدُ. فلما لم تقع على الأسماء أُخرجت على الأصل وصار سبيلها سبيل (ظَرُفَ يَظْرُفُ) سواءً. وقالوا: إنها خرجت على الأصل وظهرت الواو فيها لظهورها في (اِحْوَرَرْتُ) و(احْوَلَلْتُ) وما أشبههما.

فإذا أخبرت عن الباطن من هذا الباب قلت: (قِيلَ) بتحويل حركة العين إلى الفاء قبلها. وبِيعَ وخِيفَ. وهذه هي اللغة الفصحية. وبعض العرب يُشِمُّ الفاء ضمة فيقول: قُيْلَ. وبعضهم يخلص الضمة ويجعل العين تابعة للفاء فيقول: بُوعَ وخُوفَ وقُولَ. قال الشاعر[2]:

وهـو إذا مـا قُـول هـلْ مِـن وافـدِ
أو رجـلٍ عـن حَقِّكـم مُنـافِـدِ
يكـونُ للغـائـبِ مِثْـلَ الشـاهـدِ

وقال الآخر:

أَلم تَرَ أنّ الملكَ قد شُونَ وَجْهُهُ ونبـعَ بـلادِ اللهِ قـد صـارَ عَـوْسَجـا

(١) للحارث بن عباد في الأصمعيات ٧١، والكامل ٧٧٦.

(٢) بعض الدَّبيريين في اللسان (نفد).

وإنما فعلوا ذلك كراهية أن يلتبس (فَعِلَ) بـ(فُعِلَ) حيث اتبعوا العين الفاء فقالوا: بُوعَ وقُولَ. وبعض العرب لا يبالي الالتباس فيقول: قد كِيدَ يَفْعَلُ كذا وكذا، وما زيل يفعل كذا. يريد: كاد وزال. وأنشد الأصمعيّ[1]:

وكِيدَ ضِباعُ القُفِّ يأكلنَ جُثَّتي   وكِيدَ خِراشٌ يومَ ذلك يَيْتَمُ

قال الأصمعيّ: اليُتْمُ في بني آدم من قبل الأب، وفي البهائم من قبل الأم.

وقد اختلف النحويون في: ماتَ يَمَاتُ ويَمُوتُ. فقال بعضهم: من قال: (مِتُّ) فإن لغته: مات يمات، كما قيل: خاف يخاف. ومن قال: (مُتُّ) فلغته: مات يموت، كما يقول: قال يقول. وقال آخرون: إنّما هو مِتَّ تَمُوتُ على وزن: (فَعِلْتَ تَفْعلُ) ونظيره من الصحيح: فَضِلْتَ تَفْضُلُ. قال الأصمعيّ: سمعتُ عيسى بن عمر[2] ينشد لأبي الأسود[3]:

ذكرت ابن عباس بباب ابن عامر   وما مرَّ من عيشي ذكرتُ وما فَضِلْ

(٧٧أ) قال: هكذا أنشدني بكسر الضاد: فَضِل. وهذا شاذّ، والشاذّ لا حكم له لخروجه عن الجملة التي بُنيت أخواته عليها. ومثل هذا: دِمْتَ تَدُومُ، وكُدْتَ تَكَادُ. وقال الأصمعي: سمعت بعض العرب يقول: لا أفعل ذاك ولا كوداً ولا همّاً، من الواو. وكذلك (لَبْسَ) شاذّ، وأصلها: لَبِسَ. ولكنها أُسكنت لأنهم لم يريدوا أن يقولوا فيها (يَفْعَلُ) ولا شيئاً من أمثلة الفِعْل فتركوها على حالها بمنزلة: لَيْتَ.

---

(١) لأبي خراش الهذلي، ديوان الهذليين: ٢/١٤٢ مع خلاف في الرواية.

(٢) من قرّاء أهل البصرة ونحاتها، ت١٤٩هـ. (مراتب النحويين: ٢١، أخبار النحويين البصريين: ٢٥).

(٣) ديوانه: ١٠٠.

وأما (تَاهَ يَتِيهُ) فإنّ العرب تختلف فيه، فبعضهم يجعله من ذوات الياء فيقول: تَيَّهَ وطَيَّحَ، وينشد قول رؤبة[١]:

تُيِّــــهَ فـــــي تِيـــــهِ المُتَيَّهِيـــــنْ

وقال الخليل بن أحمد البصري، رحمه الله: هو من ذوات الواو: وهو من الفِعْل: فَعِلَ يَفْعِلُ، تقديره: حَسِبَ يَحْسِبُ. ألا ترى أن العرب تقول: تَوَّهْتُ وطَوَّحْتُ، وهو: أَتْوَهُ منه وأَطْوَحُ. وقال أبو زيد[٢]: العرب تقول: وقع فلان في التُّوهِ والتِيه، بالواو والياء.

واعلم أنّ المستقبل من القَوْل: يَقُولُ، ومن الكَيْلِ: يَكِيلُ، ومن الخَوْف: يَخَافُ. فحُرّكت الفاء من هذه الأفعال كلها وحظها السكون لتحول حركة العين إليها، وإنما حوّلوا حركتها إليها كراهية التقاء الساكنين. وكذلك الكلام في تثنيتها وجمعها.

والمصدر من قال يقول: قَوْلٌ، وقِيلٌ، وقَالٌ. وإنما صار الواو في (القِيلَة) و(الحِيلَة) ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها. وفي الحديث: (نهى عن قِيل وقال)[٣]، فالقَالُ: بمنزلة القَوْل، وهو مصدر كأنه قال: عن قيل وقَوْل. وفي قراءة عبد الله بن مسعود[٤]: (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ الحَقِّ) كأنَّه قال: (قَوْلَ الحقِّ) والله أعلم. والعرب تقول: إنما الدنيا قال وقيل. والقالة: الفِعْلة الواحدة.

---

(١) أخلّ به ديوانه.

(٢) سعيد بن أوس الأنصاري، ت٢١٥هـ. (تاريخ بغداد: ٩/ ٧٧، الإنباه: ٢/ ٣٠).

(٣) الموطأ: ٩٩٠، مسند أحمد: ٢/ ٣٢٧.

(٤) المصاحف: ٦٤، والدر المصون: ٧/ ٥٩٨. وابن مسعود صحابي، ت٣٢هـ. (المعارف: ٢٤٩، أسد الغابة: ٣/ ٣٨٤). وفي قراءة عاصم ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤].

ويجيء المصدر على (فِعَال) نحو: صِيَام، بتصيير الواو ياءً (٧٧ب) لكسرة ما قبلها. قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [النساء: ٩٢، المجادلة: ٤]. وأصله: صِوَام. وليس سبيل قوله: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور: ٦٣] سبيلَ: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ﴾ لأنّ الواو ظهرت في (لَاوَذَ) فوجب إظهارها في (اللِّوَاذ) لأنّ المصدر والماضي شيء واحد على حسب ما ذكره النحويون. فكل قضية صارت مستعملة في الماضي وجب استعمالها في المصدر، والواو صارت ألفاً في ماضي (الصِّيَام) لتحركها وفتحة ما قبلها وصارت فيه ياءً لكسرة ما قبلها.

ويجيء على (فَعَال) نحو: زَوَال ونَوَال.

ويجيء على (فُعُول) نحو: بُيُود، وهو الهلاك.

ويجيء على (فِعَالة) نحو: عِيَادَة، وقِيَادَة. صارت الواو فيهما ياءً لكسرة ما قبلها. وقال عائِدُ الكَلْبِ[1]:

مالي مرضتُ فلم يعدني عائدُ منكم ويمرض كلبُكم فأعودُ

ويجيء على (فَعَلان) نحو: جَوَلان، وطَوَفَان.

ويجيء على (فَعَال) نحو: دَوَام.

ويجيء على فَيْعَلُولَة نحو: كَيَّنُونَة. وكان في الأصل: كَيْوَنُونَة، فلما سَكَنَتِ الياء أُدغمت الواو فصارت ياءً مثلها مشدّدة فقالوا: كَيَّنُونة مثقلة. وهكذا الواو والياء إذا اجتمعتا وسَكَنَتِ الأولى منهما وكانت ياءً أو واواً صارت الواو ياءً، ثم خففتها العرب فقالوا: (كَيْنُونَة) خفيفة وأَبْقَوْا فيها الزائدة وهي الياء لأنّهم لو طرحوا الزائدة وأبقوا فيها الواو لفتحة ما قبلها لزمهم أن يقولوا:

---

(١) عبد الله بن مصعب، عباسي. (العمدة: ١/ ٤٦، اللآلىء: ٥٧٠).

(كَوْنُونَة)، لأنّ الواو من نفس الكلمة من: كان يكون، فطرحوا الواو منها وأبقوا الياء الزائدة. هذا قول الخليل بن أحمد والكسائي رحمهما الله.

وقال الفَرّاء: (الكَيْنُونَة) من الفِعْل (فَعْلُولَة) كان في الأصل: (كَوْنُونة)، فصيرت الواو ياء لأن هذا الجنس قَلّ في ذوات الواو وكثر في ذوات الياء فألحقوها بالأكثر منها، نحو: الصيرورة، والشيعوعة، والحيدودة. وهكذا قوله في: (الشكاية) وهو من ذوات الواو، لأنك تقول في الإخبار عن نفسك: شَكَوْتُ. إنما أُظهرت الياء فيه لأنهم بنوه على (السِّعَايَة) و(الرِّمَايَة) لهذه العلة بعينها.

قال الكِسائي: من جعل الياء في (الكَيْنُونَة) أصلية فهي من الفِعْل: (فَعْلُولَة)؛ ومَنْ جعلها زائدة فهي من الفِعْل: (٧٨أ) (فَيْعَلُولَة) منقوصة. قال: وكُلٌّ يُخَرّج.

ويجيء على (فُعْلَلٍ) نحو: السُّؤْدَدِ، والحُولَلِ. يزيدون لاماً ودالاً؛ والأصل فيهما لام واحدة، ودال واحدة، وهي لغة طيِّء. يقولون: السُّودُ، والحُولُ. وقولهم أَقْيَس من قول غيرهم. وأمّا الذين قالوا: السُّؤْدَد وفتحوا الدال، فإنهم كرهوا كثرة الضَمّات.

واعلم أنّ الاسم من هذا الباب إذا خرج على (فَعْلَة) بتسكين العين فجمعه (فَعْلاَت) بتسكينها أيضاً. نحو: بَيْضَة وبَيْضَات، وجَوْزَة وجَوْزَات. وإذا خرج على (فَعْلٍ) نحو: عَيْن فجمعه: (فُعُول). وللعرب فيه لغتان: منهم من يضم أوله فيقول: (عُيُون). ولا يلتفت إلى الياء. ومنهم من يكسر العين فيقول: (عِيُون) لمجاورتها الياء. قال الكسائي: والقول الأول أحبّ إليّ.

والفعل الدائم من هذا الباب مهموز العين نحو: (قَائِل) وإنما هُمِزَ لأنّ الواو في هذا الباب خلقتها على السكون، والواو قبلها ساكنة، فلو تركوها على حالها لجمعوا بين الساكنين. ولو أسقطوها فراراً من اجتماعهما لم يعرفوا

الماضي من الدائم فالتجؤوا إلى الهمزة، لأنّ الواو والياء والهمزة أخوات. فكما جاز لهم تصيير الهمزة واواً وياءً في مثل: (أُومُرْ) و(إِيسِرْ) جاز لهم تصيير الواو همزة في مثل: (قائل) وأشباهه. وكسرت الهمزة لانكسار العين في (فاعل).

فإنْ قال قائل: لِمَ أثبتّ الواو في (مُقَاوِم) و(مُعَاوِد) وما أشبههما، والعلة واحدة؟ قيل له: لأنّ الواو لمّا ظهرت في (قَاوَمَ) أَثْبَتُّها في (مُقَاوِم) ولم ألتفت إلى اجتماع الساكنين. والواو لما فسدت في (قام) أفسدتها في (قائم). وكذلك الكلام في الفواعل من ذوات الواو والياء في هذا الباب.

ويجيء النعت من هذا الباب على (فَاعِل) و(فَيْعِل) جميعاً، مثل: مَائِتٍ ومَيِّتٍ. قال الفرّاء[1]: كان المشيخة يقولون للذي لمّا يَمُتْ وسيموت: هو (٧٨ب) مائت عن قليل، وقول الله، عزّ وجلّ، أَصْوَبُ من قِيلهم، لأنّه تعالى نعى إلى نبيّنا، ﷺ، نفسَهُ وهو حيٌّ فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ [الزمر: ٣٠]. وقد قال فيما احتجوا به[2]:

كـريـمٌ كصفـوِ المـاءِ ليـسَ ببـاخِـلٍ ... بشــيءٍ ولا مهـدٍ مـلامـاً لبـاخِـلِ

يريد به: بخيلاً، فجعله: باخلاً. لأنه لم يبخل بَعْدُ.

وكان أهل اللغة يقولون: المَيْتُ، بالتخفيف الذي يريد أن يموت ولما يَمُتْ، والميِّتُ، بالتشديد الذي قد مات. وليس قولهم هذا أيضاً صحيحاً.

وكان يعقوب الحَضْرَمِيّ[3] يقول: المَيْت، بالتخفيف في الذي لا روح فيه. ويحتجّ بقوله عزّ وجل: ﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الفرقان: ٤٩]. والميّت، بالتشديد في الذي فيه روح.

---

(١) معاني القرآن: ٣/ ٨٧.

(٢) بلا عزو في معاني القرآن: ٣/ ٨٧.

(٣) أحد القراء العشرة، ت٢٠٥هـ. (معرفة القراء الكبار: ١٥٧، غاية النهاية: ٢/ ٣٨٦).

وقال الكسائي: (سَيِّدٌ) من الفِعْل (فَيْعِل) وهو في الأصل: (سَيْوِدٌ) الواو فيه قائمة مقام العين من الفعل، فلما سكنت الياء أدغمت الواو فيها فصارت ياءً مشدّدة. ومثله قول الله عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦] وقوله عزّ ذكره: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ١٩].

وقال غيره: هو من الفِعْل (فَيْعَلٌ) فغُيِّرت حركته، نحو قولهم: رجل دهريّ، المنسوب إلى الدهر. وكلّ ما خرج من هذا المثال الذي اجتمعت الياء والواو فيه فإنّ للعرب فيه مذهبين: إنْ أرادوا به الفِعْل أدغموا الواو في الياء نحو: ساد فهو سَيِّد. وإنْ أرادوا به الأسماء الموضوعة نحو: الضَّيْوَن وحَيْوَة لم يدغموها فيها. وكذلك قولهم: (مِجْوَل) و(مِقْوَل) وما أشبههما. لا يقولونه إلّا على التمام، لأنهم أخرجوه مخرج الأسماء المُصَرَّحة. وكل شيء سَمَّتْه العرب فليس لأحد فيه مقال فوق الرواية عنهم والاعتبار، لأَنّه اسم مسمّىً وليس على وجه الفعل. وكذلك قولهم: رجل مِعْوان، وما أَشبهه. وقال الكِسائيّ: وكذلك قولهم: لِوَاذ، وقِوَام. إنّما أخرجوه على التمام لأَنهم ذهبوا به مذهب الأسماء. ولو ذهبوا به مذهب الأفعال لصيروها ياءً. قال: فإنْ قال قائل: حِيَاض جمع حَوْض، وسِيَاط جمع سَوْط، هلاّ قرروا الواو على حالها في الجمع كما كانت مقررة في الواحد؟ قيل له: لأنّ الواو والياء عند العرب أختان تَخْلُف كل واحدة منهما الأخرى، ألا تراهم قالوا: قُصْوَى، وأصلها من الياء لأنهم أخذوها من: أقْصَيْتُ. [وقالوا: دنيا وعليا، وأصلها من الواو لأنهم أخذوها من دنوتُ] وعَلَوْتُ. فصيّروا الياء واواً في (القُصْوَى)، والواو ياءً في: [الدُّنْيَا و] العُلْيَا، للعلة المذكورة.

(١٧٩أ) ويجيء النعت منه على (فعيل) فيكون لفظه ولفظ (فَيْعِل) سواءً، نحو: سيّد. وإنما استويا لأن الواو والياء إذا اجتمعتا وكانت الأولى منهما ساكنة صارت الواو ياءً مشدّدة في حال تأخرها وتقدمها سواءً.

ويجيء النعت منه على (فَوْعَل) و(فَعْوَل) فيكون لفظهما واحداً من ذوات الواو نحو: قَوَّل، بتشديد الواو، لأن الواو الأولى في (فَوْعَل) تجاور واواً أصلية فتندغم فيها وتشتدّ، والواو الأولى في (فَعْوَل) وهي أصلية تجاور واواً زائدة فتندغم فيها وتشتد.

وإنْ أردتَ مِثالَ (فَيْعَل) و(فَعْيَل) من كَالَ يَكِيلُ قُلْتَ: كَيِّل، كالسيِّد سواءً. وإنْ أردتَ مِثالَ: (فَوْعل) و(فَعْوَل) قلتَ: كَيَّل، بنصب الياء لأنّه في الأصل: كَوْيَل وكَيْوَل. واجتمعت فيهما ياء وواو فأدغمت الواو في الياء فصارتا ياء مشدّدة، ونصبت الياء فيهما فرقاً بينهما وبين (فَيْعَل) و(فَعْيَل) فافهم.

واعلم أن العرب تخفف (الفَيْعِل) و(الفَعْيَلَ) من هذا الجنس كلهن من ذوات الياء والواو بعد التشديد، وذلك أنهم يحذفون الواو التي هي عين الفعل، ويُبْقون فيه الياء الزائدة فيقولون(١): القَيْلُ، والمَيْتُ. قال الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام:١٢٢] وقال جلّ وعزّ: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [فاطر:٩] وقال: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ﴾ [المائدة:٣] وقال: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [الأنعام:٩٥] فتُقرأ هذه الأحرف بالتشديد والتخفيف. فمَنْ قرأ بالتشديد لم يحذف منها شيئاً. ومَنْ قرأ بالتخفيف فإنّه حذف الواو التي هي عين الفعل، قال الشاعر(٢):

هَيْنُونَ لَيْنُون أَيْسَارٌ بَنُو يَسَرٍ ... سوّاس مَكْرُمَة أبناء أيسارِ
من تَلْقَ منهم تَقُلْ لاقيتُ سيِّدَهُم ... مثلَ النجومِ التي يَسْرِي بها السارِي

(١) في الأصل: فيقول.

(٢) عُبيد بن العرندس في الكامل: ١٠٦. والعرندس في أمالي القالي: ١/ ٢٣٩، وشرح ديوان الحماسة (م): ١٥٩٣. وعقيل بن العرندس في الحماسة الشجرية: ١/ ٣٥٧.

وقال الآخر(١):

لَيسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ   إنّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ
إنَّمَا المَيْتُ مَنْ يَعِيشُ كَئِيباً   كاسف بالُه قليل الرجاء

واعلم أنّ العرب إذا جمعت (السيّد) على (فياعل) همزت موضع العين منه فقالت: سَيَائِد. وإنما همزَتْه لثبات الهمزة في (فاعل) نحو: سائد.

وقال بعض البصريين: إنّ العربَ همزَتْ جماعة (الفَيْعل) على غير القياس لأن واحدها ليس بمهموز. وليس هذا قولًا مجمعاً عليه.

واعلم أنّ (٧٩ب) (الفاعل) من هذا الباب يجمع على: (فَعَلَة) نحو: بائع وباعة، وضائع وضاعة، وخائل، وهو المختال المتكبر، وخالة. قال الشاعر(٢):

أَوْدَى الشبابُ وحبُّ الخالةِ الخَلَبَه   وقَد بَرِئتُ وما في الصدرِ مِنْ قَلَبَه

وإنّما صارت الواو والياء في هذا النوع من الجمع ألفاً لتحركهما وفتحة ما قبلهما. وقد يخرج أيضاً على الأصل نحو: حائك وحَوَكَة، وخائن وخَوَنَة. ويجمع أيضاً على (فُعْلٍ) نحو: عائذ، وهي الحديثة النتاج من النوق، وعُوذ، وحائل، وهي الناقة التي لم تحمل سنتها، وحُول.

واعلم أنّ العرب قد حَوّلت من ذوات الثلاث أحرفاً إلى ذوات الأربع، ومن ذوات الأربع أحرفاً إلى ذوات الثلاث فقالوا: جُرْفٌ هَارٍ، وأصله: هائر. ولاث به، وأصله: لائث به. قال العَجّاج(٣):

---

(١) عدي بن الرعلاء في الأصمعيات: ١٥٢. وصالح بن عبد القدوس في حماسة البحتري: ٢١٤.

(٢) النمر بن تولب، شعره: ٣٧.

(٣) ديوانه: ١/ ٤٨٩-٤٩٠.

كَـــأَنَّمَـــا عِظَـــامُهَـــا بَـــرْدِيُّ

وَلا يَلُـــوحُ نَبْتَـــهُ الشَّتِـــيُّ

لاثٍ بِـــهِ الأَشَـــاءُ وَالْعُبْـــرِيُّ

قوله: لا يَلُوحُ، أي: لا يغيّر نبت هذا البرديّ، ولا يذبله ولا يحرقه الشتيّ، يريد البَرْد في حين الشتاء وفي زمنه، أي: لا تصيبه الشمس لأنّه في كِنّ وليس بظاهر. ويقال للرجل إذا سافر فغَيّرته الشمس والبرد: جاء فلان قد لاحَتْه الشمس ولاحه. ويقال: جاء ملاحاً، إذا تغيّرَ. وفلان ملوّح، إذا غيّره شيء، بَرْدٌ أو غيره. قال الشاعر:

وَلاحَـــتِ الحَـــرْبُ الـــوُجُـــوهَ وَالسُّـــرَرْ

أي: أضمرتها. وقال الآخر(١):

تَقُـــولُ: مَـــا لاحَـــكَ يَـــا مُسَـــافِـــرُ

يَـــا بِنْـــتَ عَمِّـــي لاحَنِـــي الهَـــوَاجِـــرُ

وَسَهَـــرُ اللَّيْـــلِ فَعَظْمِـــي فَـــاتِـــرُ

والشتيّ: الوقت الذي يشتدّ فيه البرد وتسمّى ميرة هذا الوقت: الشتيَّة. يقول: فلا يغيره هذا الأوان الذي يشتدّ فيه البرد.

وقال الأصمعيّ: للميرة أوقات، يُقال: ميرة ربعية، وهي في الربيع. وصيفية في الصيف. وقيظية في القيظ. وخَرْفية في الخريف. وكان في الأصل: خَرَفية محرّكة. والدفئية والدثئية وهي حين ترمض الفصال، أي: تحترق أرجلها من حرارة الرمضاء. والمِيرة الشتية حين يشتدّ الشتاء. ومِيرة وَسْمِيّة وهي في أول الربيع. يقال: وُسِمَت الأرض إذا أصابها الوَسْميّ،

(١) بلا عزو في الزاهر: ١/ ٤٦١، وتفسير القرطبي: ١٩/ ٧٧.

ورُبِعَتْ، وخُرِفَتْ (٨٠أ) وصُيِّفَتْ إذا أصابها الصيف. وأمّا قوله: (لاثٍ به) فإنّ معناه: مُلْتَاثٌ به، مُلْتَوٍ مُلْتَفّ به. ولاثٍ ولائثٌ نحو قولهم: في هذا الدار سهم شاعٌ وشائعٌ، وشاكُ السلاحِ وشائكٌ. ويُقال: لاثَ عمامته إذا لَوَاهَا على رأسه. ويُقال: بنو فلانٍ يلوثونَ بفلانٍ، أي: يدورون حوله. ويقال: للذين يُطاف بهم ويُنزل حولهم: مَلاوِث. قال الشاعر[1]:

هــلاّ بكيــتَ مَــلاوِثــاً ... مِــن آلِ عبــدِ منــاف

والأشاءُ: صغار النخل والفسيل، والواحدة: أَشاةٌ.

وقال الأصمعيّ: العُبْرِيّ: هو من السدر الذي يشرب الماء، يكون على شطوط الأنهار. والضالّ: السدرُ البريّ الذي لا يشرب الماء إلّا من السماء وقال الآخر:

وبينَ ملاثِ المرطِ والطوقِ نَفْنَفٌ ... هضيمُ الحشا رادُ الوشاحينِ أَصفرُ

أراد: رائد. فقلبه إلى ذوات الأربعة، وقال الآخر[2]:

فـأصبـح راداً يبتغـي المـزجَ بـالسَّحْـلِ

أي: العسل بالنقد من الدراهم. وقال الآخر[3]:

فلــو أَنِّــي رَمَيْتُــكَ مِــنْ بَعِيــدٍ ... لَعــاقَــكَ عَــنْ دُعَــاءِ السَّهْـمِ عَــاقِ

حَسِبْــتَ بُغَــامَ راحلتــي عَنَــاقــاً ... ومــا هــي وَيْــبَ غَيْــرِكَ بــالعَنَــاقِ

أي: حسبت بغام راحلتي بغام عناق، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مُقامه فعرَّبه بتعريبه. ومثل هذا في القرآن والشعر كثير. وقال: (عاق) كأنّه

---

(١) بلا عزو في اللسان (لوث).

(٢) أبو ذؤيب، ديوان الهذليين: ١/ ٤١. وصدر البيت:

فباتَ بجمع ثمَّ تَمَّ إلى منىً

(٣) ذو الخِرَق الطُّهَوِي في نوادر أبي زيد: ٣٦٦، ومجالس ثعلب: ١٥٤.

جعله من قولهم: عَقَيْتُ فلاناً عن حاجته، أي: حَبَسْتُه. وجمع اللغتين جميعاً في بيت فقال: (لعاقك) ثم قال: (عاق). يقال: عاقَهُ عن كذا وعَقَاه واعتقاه، إذا حبسه. فالذين قالوا هذا نقصوا عين الفاعل وهي الهمزة في (عائق) فصار فاعلاً منقوص العين. وقال أبو ذُؤيب[1]:

وَسَوَّدَ مَاءُ المُزْنِ فَاهَا فَلَوْنُهُ كَلَوْنِ النَّؤُورِ وَهْيَ أَدْمَاءُ سَارُهَا

ويُروى: (كلون النضير). وإنْ شئتَ جعلتَ قوله: (سارها) من أولاد الأربعة. وإنْ شئتَ جعلته من أولاد الثلاثة محذوف العين. وقال الآخر[2]:

حلفتُ بالبيتِ وما حَوْلَهُ من عائذٍ بالبيتِ أو طاعِ

وقالوا: دم راح، وليلة راحة، وكبش صاف: للكثير الصوف، ونعجة صافة. فحذفوا الهمزة في (فاعل).

وقال قائلون من النحويين: (راح) و(صاف) من الفِعْل (٨٠ب) (فَعِلٌ)، مثل حَزِن، ونكِدٍ. وهما في الأصل: (رَوِحٌ)، (صَوِفٌ). فجاءت الواو معربة وحقّها السكون. فلو سكنوها لم يعرفوا الدائم من المصدر فصيّروها ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها، كالقول الذي قدمنا ذكره في (قَالَ) وما أشبهه.

واختلف أهل اللغة في قول النبيّ ﷺ: «إذا تبَيَّغَ الدمُ بأَحَدِكُم فليحتجم»[3]. فقال قائلون: هو مقلوب، أصله: تبغّى، وهو مأخوذ من البغي فقدم الياء وهي لام الفعل، وأخّر الغين وهي عين الفعل فصيّره من ذوات الثلاث وهو مأخوذ من ذوات الأربع.

---

(١) ديوان الهذليين: ١/ ٢٤.

(٢) بلا عزو في اللسان (طوع).

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد: ١/ ١٦٠، وغريب الحديث لابن الجوزي: ١/ ٩٨ وفيهما: (لا يتبيّغ بأحدكم الدم فيقتله).

وقال الكسائي وغيره[1]: بل هو من ذوات الثلاث غير مقلوب، وقالا: التبيّغ: ثؤور الدم وقدرته حين يظهر في العروق. وقد جاء من كلام العرب ما قدموا العين وأخَّروا الفاء. من ذلك قولهم: ما أَيْطَبَهُ وأَطْيَبَهُ.

وقال: استَيْقَه القوم إلى الأمير: إذا أطاعوه، قال الشاعر[2]:

واستيقهوا للمحلّمِ

وهو في الأصل: استقاهوا، مثل: استطاعوا. لأن أصله من (القاه) وهو الطاعة، إلا أنه قلّبه فقدّم الياء وهي العين، وأخّر القاف وهي الفاء. وقال رؤبة[3]:

تـــالله لـــولا النـــارُ أنْ نصـــلاهـــا

أو يـــدعـــو النـــاسُ علينـــا الـــلاّهـــا

لمـــا سَمِعْنـــا لأميـــرٍ قـــاهـــا

مـــا خَطَـــرَتْ سعـــدٌ علـــى قَنـــاهـــا

يريد: الطاعة. وقد فعلوا مثل هذا في الفصيح أيضاً كثيراً، قالوا: جَذَبَ وجَبَذَ، وضَبَّ وبَضَّ، إذا سال الماء وغيره. ورجل مكلّب ومُكبّل. قال الشاعر[4]:

أَبَـأنـا بقتـلانـا مـن القـومِ ضِعْفَهُـمْ ومـالا يُعَـدُّ مـن أَسِيـرٍ مُكَلَّـبِ

قال الأصمعيّ: المكلّب: المشدود بالكلْب وهو القِدُّ.

وقال الكِسائي: وقد سألت مَنْ له بَصَر في العربية عن قلب العرب هذه الأحرف، أَقلبَتْهُ على قياس أمْ على غير قياس؟ فقال: على غير قياس.

---

(١) في الأصل: وقال الكسائي وقال وغيره.

(٢) المخبل السعدي، وقد سلف بتمامه ص٢٥٠.

(٣) أخلّ به ديوانه. والأبيات للزّفيان في ديوانه: ٩٢. ونُسِبت إلى العجاج، وينظر ديوانه: ٢/ ٣٣٨.

(٤) طفيل الغنوي، ديوانه: ١٤ وفيه: مِثلَهُم مكان ضعفهم.

وقد يخرج النعت والاسم معاً في هذا الباب على (فُعْلَى) نحو: الطُوبَى. ونحو قول الله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد:٢٩] فمرّة يكسرون أوله فيقولون: طِيبَى، ومرّة يضمونه فيقولون: طُوبَى. وكذلك قولهم: امرأة كِيسَى وكُوسَى، للتي تلد الأكياس. فأَمَّا قوله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ﴾ [النجم:٢٢] وهي الجائرة العوجاء فإنّها من الفعل (فُعْلَى) بضم أولها مثل: الحُبْلَى. غير أن الياء جرت الضاد إلى نفسها فكسرتها. هذا قول (٨١أ) المشهور الغالب من كلام العرب.

وقال بعض النحويين: بل القياس أن تصير الياء واواً لضمة ما قبلها، لأن الضمة جاءت أولاً والياء الساكنة بعدها حرف ميّت لا تجرّ شيئاً إلى نفسها كقولهم: يُومن ومُوقن، وما أشبههما. فصيروا الياء واواً لانضمام ما قبلها.

فإنْ عارض معارض وقال: ما لهم كسروا الباء في (بِيض) والياء بعدها ساكنة، وقد قلتَ: إن الياء لا تجرّ شيئاً إلى نفسها لأنّها [حرف] ميِّت؟ قيل له: إنّهم أرادوا تصحيح بناء الياء التي في الواحدة وهي (بيضاء) فبنوا الجمع عليها، فما لم يجدوا بُدّاً من إثبات الياء كسروا أوله لهذا المعنى كراهية أن تصير الياء واواً لانضمام ما قبلها. وكان بعضهم يجعل (الضِيزَى) من: ضاز يضاز، ويحتج بقول الشاعر(١):

إذَا ضَازَ عنّا حَظَّنَا في غَنِيمَةٍ ... تَقَنَّعَ جَارَانَا فَلَمْ يَتَرَمْرَمَا

والفعل المقيم من هذا الباب يتممه العرب مرة، وينقصه أخرى فيقولون: مسك مَدُوف ومدْوُوف، وثوب مصون ومصوون، ونقصا كراهية التقاء الساكنين فيه، وذلك أن بناء الواو في هذا الباب على السكون كما مرّ في غير موضع من هذا الكتاب. وجاءت هي معربة بالضم، فلو طرحوا الإعراب عنها اجتمعت

---

(١) بلا عزو في اللسان والتاج (ضيز) وفيهما: حقّنا مكان حظّنا.

واوان ساكنتان والفاء قبلهما ساكنة، فطرحوا الواو الأصلية، وحوّلوا حركتها إلى الفاء قبلها فقالوا: مَدُوف، ومَصُون. وهذا هو الأشهر الأعرف من كلام العرب، لأنهم يستثقلون اجتماع واوين لثقلهما، ولا يستثقلون اجتماع ياء وواو في ذوات الياء من هذا الباب فيقولون: مَبْيُوع، ومَعْيُون. وهذه لغة بني تميم.

وقال البصريون: لا يجوز الإتمام في ذوات الواو البتّة، إلا في نادر الحال. وإنما أتمّوا في الياء، لأن الياء وفيها الضمة أخفّ من الواو المضمومة، ألا ترى أنّ الواو إذا انضمت فرّوا منها إلى الهمزة فيقولون في جمع دار: أدْؤُر، وثوب: أثؤب. قال الشاعر[1]:

لكلِّ دهرٍ قد لَبِسْتُ أثْؤُبا
حتى اكتسى الرأسُ قِناعاً أَشْيَبَا
أَمْلَحَ لا لَذّاً ولا مُحَبَّبَا
أكْرَهَ جِلْبَابٍ إذا تَجَلْبَبَا

فالهمزة في الواو إذا انضمت مطردة، فإذا كانت كذلك وبعدها واو كان ذلك أثقل لها، ولذلك ألزموها الحذف في المفعول. والياء إذا انضمت لم تُهْمز ولم تغير، فهذا يدلّك على أنّ الياء أخفّ من الواو.

قال الأصمعيّ: سمعتُ أبا عمرو بن العلاء[2] يقول: سمعتُ في الشعر[3]:

---

(١) معروف بن عبد الرحمٰن في شرح أبيات سيبويه: ٢/ ٣٩٢. واللسان (ثوب) وأخلاً بالرابع. والأبيات لمعروف أو حميد بن ثور في ديوان حميد ٦١ نقلاً عن المقاصد النحوية: ٤/ ٥٢٢.

(٢) أحد القراء السبعة، ت١٥٤هـ. (أخبار النحويين البصريين: ٢٢، نور القبس: ٢٥). والخبر في المنصف: ١/ ٢٨٦.

(٣) بلا عزو في المنصف: ١/ ٢٨٦.

وكـــأَنَّهـــا تفـــاحـــةٌ مطيـــوبـــةٌ

وقال الشاعر[1]: (٨١ب)

قـد كـانَ قـومُـك يحسبـونَـك سيِّداً وإخـــالُ أنَّـــكَ سَيِّـــدٌ مَعْيُـــونُ

وقال الآخر وهو علقمة بن عبدة[2]:

يَـــوْمُ رَذَاذٍ عليـــه الـــدَّجْـــنُ مَغْيُـــومُ

رَوى هذه اللغة عن العرب الخليل وسيبويه، رحمهما الله.

وقال الكِسائي: إنّما جاز التمام في هذا لأنّهم أخرجوه مخرج الأسماء.

وقال الخليل: إذا قلتَ: مقول، فالذاهب لالتقاء الساكنين واو (مَفْعُول). وقال، رحمه الله: إذا قلتَ: (مَبْيُوع) فألقيتَ حركة الباء على الياء فأسكنتَ الياء وهي عين الفعل وبعدها واو (مَفْعُول) فاجتمع ساكنان فحذفت واو (مفعول) وكانت أولى بالحذف، لأنها زائدة، ولم تحذف الياء لأنها عين الفعل، فكان (مَقُول) و(مَبِيع) الياء والواو فيهما عين الفعل والمحذوفة واو (مفعول).

وكان أبو الحسن الأخفش[3] يزعم أنّ المحذوفة عين الفعل على حسب ما قدمناه، والياء فيه واو (مفعول).

قال المازنِيّ[4]: فسألتُهُ عن (مَبِيع) فقلتُ: ألا ترى أنّ الباقي[5] في (مبيع) ياءٌ، ولو كانت واو (مَفْعُول) لكانت[6] (مَبُوع). فقال: إنّهم لمّا أسكنوا ياء

(١) عباس بن مرداس، ديوانه: ١٠٨.

(٢) ديوانه: ٥٩ وصدره: حتى تذكّر بيضاتٍ وهيّجَهُ.

(٣) سعيد بن مسعدة، ت٢١٥هـ. (نزهة الألباء: ١٣١، إنباه الرواة: ٢/ ٣٦).

(٤) المنصف: ١/ ٢٨٧.

(٥) في الأصل: أن الياء في مبيع. والتصحيح من المنصف.

(٦) في الأصل: كانت. والتصحيح من المنصف.

(مَبْيُوع) وألقوا حركتها على الباء انضمت الباء وصارت بعدها ياء ساكنة، فأُبْدِلَتْ مكان الضمة كسرة للياء التي بعدها، ثم حُذِفَتِ الياء بعد أنْ أُلزِمَت الباءُ كسرةً للياء [التي حذَفْتها][1] فوافقت واو (مفعولٍ) الباء مكسورة، فانقلبت ياءً للكسرة التي قبلها، كما انقلبت واو (مِيزَان) و(مِيعَاد) ياءً للكسرة التي قبلها. وكلا القولين حسن، وقول الأخفش أقيسُ. وإلى هذا القول ذهب الكسائي فزعم أنّ الواو المحذوفة عين الفعل، لا الواو الزائدة القائمة مقام واو (مَفْعُول).

وأمرُ الواحدِ المحذوفِ [الألف] المجتلبة من هذه الأبواب بحذف الواو والياء منها كراهية التقاء الساكنين نحو: قُلْ، وكِلْ، وخَفْ وما أشبهها.

وأمر الاثنين والجميع بإثباتهما، لتحرك ما بعدهما نحو: خَافَا، قُولا، كِيـلا، خَافُوا، قُولُوا، كِيلُوا. وقياسه بتحرّك اللام وسكونها كما بينته، فافهم.

وقال الكسائي: ما كان من ذوات الثلاث من بنات الواو والياء فلك في الأمر والنهي التفخيم، نحو: [يا] قوم (٨٢أ) خافوا الله، لا تنالوا، لا تخافوا. فإذا أخبرت عن القوم كان لك في الإخبار النصب والكسر نحو: خافوا نالوا، لأنه بمنزلة: فعلوا. فافهم.

وإذا أردت أنْ تشتق مـن القَوْل (فاعلاً) قلتَ: (قائل) بالهمزة [كما] ذكرته. وإذا أردت أن تشتق (مَفْعَلاً) قلت: (مَقَال). وكذلك من: البَيْع، والعَيْش: مَبَاع، ومَعَاش. وجمعها: مبايع، ومعايش، بلا همز. وقال الشاعر[2]:

(١) من المنصف.

(٢) الأخطل، ديوانه ١٢٣.

وإنـــي لقـــوّام مَقَـــاوِمَ لـــم يكُـــنْ جـريـرٌ ولا مـولـى جـريـرٍ يقـومُهـا

فقال: (مَقَاوِم).

وأما قراءة أهل المدينة، نافع[1] وغيره: «مَعَائِشَ»[2] فهي خطأ، كما أخطأتِ العربُ في جميع المصيبة فقالوا: (مَصَائب) فهمزوا. وكما قالوا: حَلأْتُ السَّوِيقَ، ولبأتُ بالحج، ورثأتُ زوجي بأبيات. وكأنّهم توهموا أن مصيبة: (فَعِيلَة) فهمزوها حين جمعوها، كما همزوا جمع (سفينة) فقالوا: (سفائن).

وإنّما مصائب: (مَفَاعِل)، ومصيبة: (مُفْعِلَة) من: أصاب يُصيب. وأصلها: (مُصْوِبة) فألقوا حركة الواو على الصاد فانكسرت الصاد وبعدها واو ساكنة فأبدلت ياءً للكسرة قبلها.

وأكثر العرب يقول: (مَصَاوِب) فيجيء بها على القياس وعلى ما ينبغي.

وأما (مَدَائِن) فقد اختلف العرب فيها والعلماء باللغة، فجعلها بعضهم (فَعَائِل) فهمزوها. وجعلها بعضهم (مَفَاعِل) فلم يهمزوها. والذين جعلوها (فعائل) احتجوا بـ(مُدْن) فقالوا: (مدن) يدلّ على أن الميم من الأصل وليست زائدة. وقال غيرهم: الميم زائدة من: دَانَ يَدِينُ. وهم هؤلاء الذين لم يهمزوا. ولكلا القولين مذهب.

وقال الخليل، رحمه الله: واو (عجوز) وألف (رسالة) وياء (صحيفة) إنّما هُمِزْنَ من الجمع، وليست بمنزلة (معايش) إذا قلت: صحائف، ورسائل،

---

(١) نافع بن عبد الرحمٰن، أحد القرّاء السبعة، ت١٦٩هـ. (التيسير: ٤، معرفة القرّاء الكبار: ١٠٧).

(٢) الأعراف: ١٠، الحجر: ٢٠. وينظر في قراءة نافع: السبعة: ٢٧٨، شواذ القرآن: ٤٢، مشكل إعراب القرآن: ٢٨٣.

وعجائز. لأن حروف اللين فيهن ليس أصلهنّ الحركة، وإنما هي حروف مَيْتة لا تدخلها الحركات، ووقعن بعد ألف فهُمِزْن ولم يظهرن، إذْ كنّ لا أصل لهنّ في الحركات، ولو ظهرن في الجمع متحركات كانت الحركة تدخلهن في غير الجمع في بعض المواضع.

وتقول في (فَوْعَال) من القَوْل: قَوّال، بتشديد الواو لأنها في الأصل واوان: واو (فَوْعَال) والواو القائمة مقام عين الفعل. وكذلك (فعْوَال): قوَّال. و(فَعَّال): قَوّال. شَدَّدْتَ الواو لتشديد العين لأنّها قائمة مقامها.

(٨٢ب) وتقول (فَوْعَال) من البيع: بيَّاع، وهو في الأصل: (بَوْيَاع) فأدغمت الواو لسكونها في الياء لتحركها. وكذلك (فعْوال): بيّاع. وكذلك (فعَّال): بيّاع. وقياسه وقياس ذوات الواو شرع سواء.

و(فَعْيَال) و(فَيْعَال) من القَوْل: قيَّال. ومن البَيْع: بَيّاع. والأصل فيهما: (قَيْوَال، قَوْيَال) فتدغم الواو مرّة في الياء، والياء مرّة في الواو، للعلة المذكورة. فلفظ: فعْيال وفَيْعَال، وفَوْعَال، وفَعَّال في ذوات الياء واحد: بَيَّاع. ولفظها في ذوات الواو مختلف على حسب ما ذكرته.

و(فَعَالِل) من القَوْل والبَيْع: قَوَالِل، بياعع. و(فَعَاعِل): قَوَاوِل، بيايع بغير همز. و(فعْلال): قَوْلَال، بَيْعَاع. و(متفعّل): متقوّل، مُتَبيّع. و(مُتَفَاعِل): متقاول، متبايع. و(مُفعَوْلِل): مُقْوَوْلِل، مُبْيَوْعِع، و(مُفعَوْعِل): مُقْوَوِّل، بثلاث واوات، الأولى منها متحركة بفتحة، والأخريان مندغمتان. ومُبْيَيّعٌ، وهو في الأصل: مُبْيَوْيِع، غير أن الواو سكنت وأدغمت في الياء فصارت ياءً مشدّدة. و(فَعْيِلٌ): قَيِّل، بَيِّع. وكذلك لفظ (فَيْعِل) سواءً. و(فَوْعَل): قَيَّل، بيَّع، بالتشديد لحال الاندغام. وكذلك لفظ (فَيْعَل). و(فَعْوَلان): قَوَّلان، بيَّعَان. وكذلك لفظ (فَوْعِلاَن) فافهم. و(فَيْعُول): قَيُّول، بَيُّوع. وجمع بَيُّوع: بيابيع، غير مهموزة، لأنها لما بَعُدَتْ من الطرف

قَوِيتْ فلم يهمزوها، وشبهوا هذا بـ(صُوَّام) حيث أثبتها مَنْ يقول: صَيَّمٌ وأما قول الشاعر(١):

وكَحِّـــلِ العَيْنَيْـــنِ بـــالعَـــواوِرِ

فإنما ترك الهمز لأنه أراد: (العواوير) ولكنه احتاج إلى حذف الياء فحذفها فترك الواو على حالها.

وتقول في مثل: (اِغْدَوْدَنَ) من البَيْع: اِبْيَيَّعَ. وأصله: ابْيَوْيَعَ. ومن القَوْل: اِقْوَوَّل، تكرّر عين الفعل فتليتها واو زائدة فتدغم الزائدة في الواو التي بعدها. و(اِغْدَوْدَنَ) من الفِعْل: (اِفْعَوْعَلَ). فإذا بنيتَ هذا الفعل بناء ما لم يُسَمّ فاعله قُلتَ: ابيُويعَ، اقْوُوِلَ. بترك الإدغام فيهما معاً، لأنَّها مدّة. كما تقول: اغْدُودِنَ. فتوافق هذه الواو التي تكون بدلًا (٨٣أ) في سُوير، لأنّها صارت مدّةً مثلها. هذا قول الخليل وسيبويه.

وقال الخليل: إنّ مثل واو (سُوير) الياء في (الديوان)، لأنّها بدل من واو فلم يُدغموا فصارت كواو (سُوير) حين كانت بدلًا من ألف (سَايَرَ) والدليل على أنها بدل من واو، قولهم: دواوين، ودُوَيْوِين.

وقال الخليل: لو قلتَ من البَيْع مثل (بَيْطَرَ) لقلت: بَيَّعَ، ومن القَوْل: قَيَّل. ولو قلتَ منهما (فُوعِلَ) لقلت: بويع، وقُووِلَ، على لفظ ما لم يُسَمّ فاعله. وكذلك تقول في (تُفُوعِلَ): تُبُويِعَ، وتُقُووِلَ. فلا تدغم لأنّ الواو مدّة في (تُبويع). وهي كذلك في (تُقُووِلَ). وليست باللازمة، ألا ترى أنَّكَ تقول: تبايعوا، وتعاونوا. فتكون الألف مكان الواو، ولا تكون الواو لازمة كلزوم واو (مَفْعُول) فافهمه، وقِسْ ما لم أذكره استيحاشاً للتطويل، وفراراً منه، على ما ذكرته واقتصرت عليه تدركه إنْ شاءَ الله.

---

(١) جندل بن المثنى في المقاصد النحوية: ٤/ ٥٧١، وشرح شواهد الشافية: ٣٧٤. ونُسب إلى العجاج في الخصائص: ٣/ ٣٢٦ وليس في ديوانه.

حكم آخر في المنقوص

كان الخليل بن أحمد يقول: لفظ (مَفْعُلة) من: بِعْتُ، وعِشْتُ كلفظ (مَفْعِلة) سواء: مَعِيشَة، مَبيعَة. يصلح أن تكون (مَفْعُلَة) و(مَفْعِلَة) جميعاً.

وكان الأخفش يخالفه ويقول في (مَفْعُلة) من العَيْشِ: مَعُوشَة. وفي (فُعْل) من العَيْش، والبَيْع: بُوعٌ، وعُوش. ويقول في جمع أبْيَض: بِيضٌ، هو (فُعْلٌ) ولكنه جمع، والواحد ليس على مذهب الجمع.

قال أبو عثمان المازني[1]: قول الأخفش في: معيشة: مَعُوشَة، ترك لقوله: مَبِيع، مَكِيل. وقياسه على: مبيع ومكيل: معيشة. لأنّه زعم أنّه حين ألقى حركة عين (مَفْعُول) علىالفاء انضمت الفاء، ثم أَبْدَل مكان الضمة كسرة، لأنّ بعدها ياء ساكنة. وكذلك يلزمه في (معيشة) هذا، وإلاّ رجع إلى قول الخليل، رحمه الله [في مبيع][2] ومَثَلٌ من الأمثال: (إنّ الفكاهةَ مَقْوَدَةٌ إلى الأذى)[3]. جاؤوا بها على الأصل، وليس بالمطّرد في كلام العرب. وقد قرأ بعضُ القُرّاء[4]: (لَمَثْوَبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ) ولا يقال على هذا (مَقْوَلَة) ولا (مَبْيَعَة). ومما جاء على أصله قولهم (٨٣ب) (التَّتْوَبَة) يريدون: التَّوْبَة. وقول الشاعر[5]:

جـاؤوا بتَـدْوِرَةٍ يُضِـيءُ وجـوهنـا   دَسَـمُ السليـطِ علـى فَتيـلِ ذُبـالِ

---

(١) المنصف: ١/ ٢٩٧.

(٢) من المنصف: ١/ ٢٩٨.

(٣) الكتاب: ٢/ ٣٦٤، والمقتضب: ١/ ١٠٨.

(٤) قتادة وابن بُريدة وأبو السَّمَّال. (المحتسب: ١/ ١٠٣). وقراءة الجمهور ﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٠٣].

(٥) ابن مقبل، ديوانه: ٢٥٧.

ومما جاء أيضاً على الأصل: فاعلتُ، وتفاعلتُ، وفعّلتُ، وتفعّلتُ. نحو: قَاوَلْتُ، وبايَعْتُ، وتقاوَلْنا، وتبايَعْنا، وقوَّلتُ، وبيَّعْتُ، تقوّلتُ، وتبيَّعْتُ. وكذلك مصادرها تخرج على الأصل.

وإنما خرج (تفاعلتُ) على الأصل لأنّ: فاعلتُ، دخلت التاء عليه. وكذلك: تفعّلتُ، دخلت على فَعّلْتُ فلم تغيّرها عن حالها.

وأمّا قول الله، عزّ وجلّ: ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ [يونس:٢٨] فإنَّ معناه: فرّقنا. و(زَيَّلْنَا) في غير هذا الموضع من الفِعْل(فَعَّلْنَا) من (زَايَلْنا). لأنّ زايلنا: بَارَحْنَا، وما زِلْتُ، وما برِحْتُ، بمعنى واحد. والدليل على أنّه من الفعل (فعّلنا) قولهم في مصدره: (تَزْيِيلاً). ولو كان (فَيْعَلْتُ) لكان مصدره: (زايلة) كما تقول: بَيْطَرْتُ بَيْطَرَةً.

وأما (تَحَيَّرْتُ) فهي (تَفَيْعَلْتُ) لأنها من: حَارَ يَحُورُ. ولو كانت (تفعَّلْتُ) لكانت (تَحَوَّرْتُ). والمصدر: التحيّر، وهو (تَفَيْعُل).

ومما جاء أيضاً على أصله قولهم: ابْيَضَضْتُ، واسْوَدَدْتُ، واحْوَلَلْتُ، وابْيَاضَضْتُ، واسْوَادَدْتُ. وإنّما جاء هذا على أصله من قِبَلِ أنّهم لو أسكنوا المعتلّ ها هنا ذهب المعنى، وصاروا إلى الحذفِ بعدَ الإسكانِ وعلة بعد علة فتجنبوا هذا الحَمْل كلّه على الحذف فأقرّوه على أصله.

ذكر الفروع منه

منها: الإفعال:

مثل الإقامة، وهو إدامة الصلوات لأوقاتها، وقوله: ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٣، التوبة: ٧١] معناه: يديمونها لأوقاتها. والإقامة في الأصل: (أقوام) فحُذِفت الواو كراهية التقاء الساكنين وهما الواو والألف، ونُصِبت القاف لتحول حركة الواو إليها ليُعْلم موضع المحذوف. هذا قول الأخفش.

وقال الخليل وسيبويه: حذفت الألف لالتقاء الساكنين في (أقوام) لا الواو، ثم ألقَوْا حركة الواو على القاف قبلها فصارت الواو ألفاً لفتحة ما قبلها.

وحكم هذا الباب وباب (الاستفعال) و(الافتعال) و(الانفعال) (٨٤أ) في الزيادة والنقصان سواء. وقد تكلّمت العرب فيها بالنقص والزيادة فقالوا: أَطَلْتُ، وأَطْوَلْتُ. وأطَبْتُ، وأطْيَبْتُ. وقالوا: مُحِيل، ومُحْوِل، الذي أتى عليه حَوْلٌ. قال الشاعر[١]:

أأبكاكَ بالعُرُفِ المَنْزِلُ ... وما أنتَ والطللُ المُحْوِلُ

وقال امرؤ القيس[٢]:

فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمَ مُحْوِلِ

وقال الآخر[٣] فنقص:

أَلَمْ تُلْمِمْ على الطَّلَلِ المُحِيلِ ... بِفَيْدَ وما بكاؤكَ بالطُّلُولِ

---

(١) الكميت بن زيد، شعره: ٢/ ٢٩.

(٢) ديوانه: ١٢ وروايته: عن ذي تمائم مُغْيَلِ.

(٣) الكميت بن زيد، شعره: ٢/ ٥٢.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة: ٩] فأخرجه على الأصل. ولو قيل في الكلام (استحاذ) لجاز على اللغة المشهورة.

وقال سيبويه: يجوز إسقاط الهاء من (الإقامة) وما أشبهها، وسواء كان هو مضافاً أو غير مضاف.

وقال الفرّاء[1]، رحمه الله: لا يجوز ذلك إلّا عند الإضافة نحو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [الأنبياء: ٧٣، النور: ٣٧] أراد: (وإقامة الصلاة) فحُذفت الهاء من آخره لحال الإضافة. والدليل على أنّ الهاء تُحذف للإضافة قول الشاعر[2] أيضاً:

إنّ الخليطَ أجدّوا البينَ فانقرضوا وأخلفوكَ عِدَ الأمرِ الذي وعدوا

أراد: (عدة الأمر) فحذف الهاء للإضافة.

وإذا أخبرت عن الرجل بالفعل الماضي منه قلت: أقام، وأخاف. وكان في الأصل: أَقْوَمَ، وأَخْوَفَ. ولكنهم أَلقَوْا حركة الواو على الساكن الذي قبلها فانفتح، ثم أبدلت الواو ألفاً.

وإذا أخبرت عنه بالفعل المستقبل قلت: يُقِيمُ، ويُخِيفُ. وأصله: يُقْوِمُ، ويُخْوِفُ. فألقيت حركة الواو على ما قبلها ثم قلبت الواو ياءً، لأنها ساكنة وقبلها كسرة. وما كان من الياء من هذا فعلى هذا اللفظ مَجْراه، نحو: هو يُبِينُ. وأصله: يُبْيِنُ، فأُلقيت حركة الياء على الباء فانكسرت الباء. والعلة في النعت كالعلة في المستقبل سواءً.

وإذا أخبرت عن المفعول من هذا الباب قلت: هو مُقَامٌ، ومُخَافٌ. فألقيت حركة الواو على الحرف قبلها، ثم صيّرت الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها.

---

(١) معاني القرآن: ٢/ ٢٥٤.

(٢) الفضل بن العباس اللهبي، شعره: ٤٧.

والعرب لم تفرق هاهنا بين الأسماء والأفعال، لأن الزائدة التي في أول الأسماء الميم، والميم ليست من زوائد الأفعال، (٨٤ب) فلم يخافوا التباساً فأجريا مُجْرىً واحداً.

وإذا كانت [الحروف] في أوائل الأسماء هي الزوائد التي تكون في الفعل، وكان الاسم على زنة الفعل بالزوائد، فإنّ الأسماء تصح ولا تعتلّ، وذلك أنك لو بنيت من: (قَالَ يَقُولُ) اسماً على (يَفْعِلُ) أو (يَفْعُلُ) أو (يَفْعَلُ) كنتَ قائلاً: يَقْوِلُ، ويَقْوُلُ، ويَقْوَلُ. وإنّما فعلت هذا لتفرق بين الأسماء والأفعال، وكانت الأسماء أخفّ من الأفعال، ولم تكن فيها (أفعل)، و(تفعل) و(نفعل) على معنى ما يكون من الأفعال، فصحّحوها لذلك، حيث كانت الزيادة التي في أوائلها الميم، حين قالوا: مُقَام، ومُبَاع وما أشبههما. لأن الميم لا تكون من زوائد الأفعال.

فإنْ قال قائل: قد جاء (مَزْيَدٌ)، فقُل: هذا شاذّ، كما يشذّ قولهم: مَحْبَب[(١)]. ونظير هذا من الفعل: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [المجادلة: ١٩]، وأَغْيَلَتِ المرأةُ، وأجود، وأطيب إلّا أنّ هذا يكون في الاعتلال ويجري على قياس باب المطّرد إلّا في استحوذَ، وأَغْيَلَتِ المرأةُ، فإنّ بعض النحويين[(٢)] لم يسمعهما معتلتين في اللغة ويقول: رُبّ حرف جاء هكذا فيحفظ كما جاء، ولا يستعمل القياس فيه.

وأَمّا (يزيدُ)، اسم رجل، فإنّما اعتلّ من قِبَل أَنّه كانَ فِعْلاً لزمه الاعتلال ثم نُقِلَ من الفعل فسمّي به، وهو في المعتلّ نظيرُ: (يَشْكُرُ) في الصحيح[(٣)]، فافهمه.

---

(١) من المنصف: ١/ ٢٧٥، وهي مطموسة في الأصل.

(٢) هو أبو عثمان المازني، ينظر: المنصف: ١/ ٢٧٦.

(٣) المنصف: ١/ ٢٧٩.

والأمر من هذا الباب (أَقِمْ) بحذف الواو كراهية التقاء الساكنين. (أَقِيمُوا) بتصيير الواو ياءً لكسرة ما قبلها بإظهارها لتحرك ما بعدها. (أَقِيمِي)، (أقِيمَا)، (أقِمْنَ) بحذفها كراهية التقاء الساكنين.

ثم التَّفْعِيل:

مثل: التدويخ، وهو الطواف في البلاد. والتدويخ: التذليل أيضاً. والتكسير، قال الفرزدق[1]:

لَنَا البَرُّ والبَحْرُ اللَّذَانِ تَجَاوَزَا ... وَمَنْ فِيهِمَا مِنْ سَاكِنٍ لا يؤُودُها

وَمِنَّا نَبِيُّ اللهِ يَتْلُو كِتَابَهُ ... بِهِ دُوِّخَتْ أَوْثَانُهُمْ وَيَهُودُهَا

ومن ذوات الياء منه: التَّعْييل: التسييب والإهمال. وقال جحل الهذليّ[2]: (١٨٥أ)

إذْ لا يزالُ على طريقٍ لا حبٍ ... وكأنّ صَفْحَتَهُ حَصيرٌ مُرْمَلُ

نسقي قلائِصَنا بماءٍ آجِنٍ ... وإذا يقومُ به الحَسِيرُ يُعَيَّلُ

والعلة في أمرهما ونهيهما كالعلة في الأبواب المتقدمة.

ثم التفعّل:

مثل: التَّنَوّر، وهو الاطّلاء بالنُّورَة. والتَّنَوّر: النظر إلى النار والنور. قال امرؤ القيس[3]:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا ... بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ

---

(١) ديوانه: ١٨٨-١٨٩.

(٢) كذا في الأصل. وليس في ديوان الهذليين. والبيت الأول بلا عزو في اللسان (رمل). والثاني للباهلي في اللسان (عيل).

(٣) ديوانه: ٣١.

نَظَـرْتُ إليهـا والنُّجُـومُ كـأَنَّهـا مَصـابِيـحُ رُهْبَـانٍ تُشَـبُّ لِقُفَّـالِ

ومن ذوات الياء منه: التَّطْيِيب، وهو إمساس المرأة نفسها بالطيب.

قال امرؤ القيس[1]:

خَلِيلَـيَّ مُـرّا بِـي عَلَـى أُمِّ جُنْـدَبٍ لِنَقْضِـي لُبـانـاتِ الفـؤادِ المُعَـذَّبِ
أَلَـمْ تَـرَيَـانِـي كُلَّمَـا جِئْـتُ طَـارِقـاً وَجَـدْتُ بِهَـا طِيبـاً وَإنْ لَـمْ تَطَيَّـبِ

ويستوي أمر الاثنين وخبرهما وأمر الجمع وخبرهم للعلة المذكورة في فروع الصحيح، فافهم.

ثم الافتعال:

مثل: الاقتيات، وهو الاقتدار والاقتصاد. والاقتيات أيضاً: ترك الإسراف في النفخ والرفق به وقال ذو الرمة[2]:

فَقُلْـتُ لَـهُ ارْفَعْهَـا إِلَيْـكَ وَأَحْيِهَـا بِـرُوحِـكَ وَاقْتَتْـهُ لَهَـا قِيتَـةً قَـدْرَا
وَظَاهِرْ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِنْ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرَا

وتصيير الواو في (المُفْتَعِل) و(المُفْتَعَل) من هذا الباب ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها فيستوي لفظ (الفاعل) بلفظ (المَفْعُول) فافهم.

ثم الانفعال:

مثل: الانمياز، وهو الانقطاع والانصداع جميعاً.

قال الشاعر[3]:

قَرَى السّمَّ حتى انمازَ فَرْوَةُ رأسِهِ من العظمِ صِلٌّ فاتكُ اللَّسْعِ مَارِدُهْ

---

(١) ديوانه: ٤١.

(٢) ديوانه: ١٤٢٩-١٤٣٠.

(٣) ذو الرمة في تهذيب اللغة: ١/ ٢٣. وأخلّ به ديوانه.

وتصير الواو في مصادر ذوات الواو منه ياءً لكسرة ما قبلها، كالانقياد ونحوه، فافهمه.

ثم الاستفعال:

مثل: الاستطارة، وهو انتشار الحريق واعتراضه. وفي الحديث عن ابن عُمَر «أنّ رسولَ اللهِ ﷺ، قَطَعَ نَخْلَ بني النَّضِيرِ وحرقه»[(١)]. وفيها يقول حسان ابن ثابت[(٢)]: (٨٥ب)

وهــانَ علــى سَــراةِ بنــي لــؤيٍّ ... حــريــقٌ بــالبُــوَيْــرَةِ مستطــارُ

وفي هذه أنزلت هذه الآية: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ [الحشر: ٥] والاستطارة: انتشار الفجر واعتراضه. وقال جَرِير[(٣)]:

أَرَادَ الظَّــاعِنُــونَ لِيُحْــزِنُــونِــي ... فَهَــاجُــوا صَــدْعَ قَلْبِــي فَــاسْتَطَــارَا

وقال الفرّاء[(٤)] في قول الله، عزّ وجلّ: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧] أي: ممتدّاً بالبلاء. ويقال: استطار الصدع في القارورة والهامة وشبههما، واستطال. ولا يقال في الحائط وشبهه. قال جرير[(٥)] يجيب غسان ابن ذهل:

فَمَــا بِكُــمُ صَبْــرٌ عَلَــى مَشْــرَفِيَّــةٍ ... تُطِيــرُ فِــرَاخَ الْهَــامِ أَوْ تَسْتَطِيــرُهــا

ويقال: استطار الفرس، إذا أسرع الجَرْي.

وحكم هذا الباب كحكم باب (الإِفْعَال) سواء، في سقوط واوه، وتعويضها الياء في آخره، وصيرورتها مرّة ياءً ومرّةً ألفاً للعلل التي قدّمنا ذكرها.

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣/ ١٤٤، تفسير الطبري: ٢٨/ ٣٤.

(٢) ديوانه: ٢١٠ وروايته: مستطير.

(٣) ديوانه: ٨٨٦.

(٤) معاني القرآن: ٣/ ٢١٦.

(٥) ديوانه: ٨٩٣، وفيه: تعضّ فراخ..

ثم التفاعل والمتفاعَل:

مثل: التهاون، من الهُون والهَوَان. قال الشاعر:

سلبوا فؤادَكَ ثم راحوا مالهم   في شاهدٍ أَرَبٌ ولا في غائبِ
أَتَهاونٌ ما قد بدا لكَ منهمُ   أو ريبةٌ من كاشحٍ لكَ جادِبِ

ثم المفاعلة والفِعَال:

مثل: المُسَاوَرَة والسِّوَار، وهو المواثبة، وقال النابغة[1]:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ   مِن الرُّقْشِ في أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

ومن ذوات الياء منه: المُفَايَشَة، وهو المفاخرة. وقال الشاعر[2]:

أَيُفَايِشُون وقد رأوْا حُفَّاثَهُمْ   قد عضَّهُ فقَضَى عليهِ الأَشْجَعُ

والواو في (الفِعَال) في ذوات الواو منه لا تصيّر ياءً لكسرة ما قبلها للعلة التي قدمناها.

ثم الافْعِلال:

مثل: الاحْوِرَار من الحَوَر. وأصل (الحور) في الظباء والبقر. قال أبو عُبيد: إنّما قيل للنساء: (حُورُ العيونِ) لأنّهُنّ شُبِّهن بالظِباء والبقر. وقال ذو الرّمّة[3]: (١٨٦أ)

أَوَانِسَ وُضَّحِ الأَجْيَادِ عِينٍ   تَرَى مِنْهُنَّ فِي المُقَلِ احْوِرَارَا

---

(١) ديوانه: ٤٦.

(٢) جرير، ديوانه: ٩١٣.

(٣) ديوانه: ١٣٧٣.

حكم في جميع أصول أولاد الأربعة وفروعها

وإنّما سُمّي (أولاد الأربعة) لوقوع الحرف المعتل رابع الحروف من غابره، نحو: يَدْعُو ويَبْكِي. وقيل: بل سُمّي (أولاد الأربعة) لاستواء حروفه بحروف (فعلت) مع اعتلال موضع اللام منه. وأهل البصرة يسمّون هذا الباب ثُلاثِيّاً، لأنّهم يعتبرون فيه البناء.

وهو يدور على خمسة أوجه:

الوجه الأول منه: لَهَا يَلْهُو لَهْواً، فهو لاهٍ. قال الشاعر:

فلم أرَ مثلي والحسابُ أمامَهُ ودارُ خلودٍ والقيامةُ والحَشْرُ
ينامُ ويَلْهُو بعدما أبصرَ التُّقَى ويتركُ تعديماً وقد بُيِّنَ الخِدْرُ

والوجه الثاني: درى يدري دريًا ودراية، فهو دار، وذاك مدريّ إذا عَلِمَ، وإذا ختل الصيدَ والمرأة وغيرهما. وقال الشاعر[1]:

وأَعجبُ شيءٍ فيكَ أنّكَ لا تدري وأنّكَ لا تدري بأَنَّكَ لا تدري

وقال الآخر[2] في معنى الختل:

فإنْ كنتُ لا أدري الظباءَ فإنّني أدُسُّ لها تحتَ الترابِ الدواهيا

وقال الآخر[3] أيضاً في معناه:

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، شعره: ١٠. ورواية صدر البيت فيه:
جهلتَ فلم تَدرِ بأَنَّكَ جاهِلٌ

(٢) عبد الله بن محمد الخولاني في اللآلىء: ٨٠٦، وبلا عزو في الملاحن: ٢٨، والزاهر: ٢/ ٥٣.

(٣) الأخطل، ديوانه: ١٢٨.

فإنْ كنتَ قد أقصدتني إذْ رميتني بسهمِكَ والرامي يصيدُ ولا يدري

أي: ولا يختل.

والوجه الثالث: نَعَى يَنْعَى نَعْياً، فهو ناع. وذاك مَنْعِيّ. قال الشاعر:

نَعَى ناعِيا عمرٍو بليل فأَسْمعا فراعا فؤاداً ما يزالُ مُرَوَّعا

وما دَنَّسَ الثوبَ الذي زوّدوكه وإنْ خانَهُ رَيْبُ البلى فتقطَّعا

دَفَعْنا بكَ الأيامَ حتى إذا أتتْ تريدُك لم تسطَعْ لها عنكَ مَدْفَعا

والوجه الرابع: نَسِيَ يَنْسَى نِسْيَاناً، فهو ناس، وذاك مَنْسِيّ. قال الشاعر:

لم أَنْسَ يومَ الرحيلِ مَوْقِفَها وجَفْنُها من دموعِها غَرِقُ

وقَوْلُها والركابُ واقفةٌ تتركُنا هكذا وتَنْطَلِقُ

(٨٦ب) والوجه الخامس: سَرُوَ يَسْرُوُ سَرْواً فهو سَرِيّ، أي: شَرُفَ. قال الشاعر:

تَسَرَّى فلما حاسَبَ المرءُ نَفْسَهُ رأى أَنَّهُ لا يستقيمُ له السَّرْوُ

وقياس هذا الباب على تحرك العين وسكونها، فمهما تحركت العين فيه سكنت الواو والياء؛ ومهما سكنت ظهرت الواو والياء معربتين إلا في (سَخُوَ) و(رضي) وما أشبههما، فإِنَّ الواو والياء لا يسكنان فيهما وما شاكلهما لاجتماع النصبة والضمة والكسرة. وإنما تحركت الواو إذا سكن ما قبلها، لأن ما بعد الساكن كالمستأنف لأنك قد تسكت عليه فيكون ما بعده كأنه مستأنف. وتصيّر الواو والياء ألفاً في مثل (دَعَا) و(بَكَى) وما أشبههما لتحركهما وفتحة ماقبلهما، وتسمّى ألفهما تالية.

وإذا أخبرت عن الرجلين منهما قلت: دَعَوَا، وبَكَيَا، على الأصل لأنه كان ينبغي أن يكون: (دَعَآ)، و(بكآ) بألفين: الأولى منهما تالية، والثانية علامة

الاثنين فرُدّت التالية إلى أصلها كراهية التقاء الساكنين فقالوا: دَعَوَا، وبَكَيَا. قال الله عزّ وجلّ: ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا﴾ [الأعراف: ١٨٩] ولم يجز لهم طَرْح الواو والياء في (دَعَوَا) و(بَكَيَا) كراهية التقاء الساكنين مخافة التباس الواحد بالتثنية.

وإذا أخبرت عن الجميع قلت: دَعَوْا، وبَكَوْا. وأصلهما: دَعَوُوا، وبَكَيُوا. وقياسهما: دَعَاوا، وبَكَاوا، فاستثقلوا ياءً مضمومة بعدها واو مضمومة، وواوين مضمومتين، وألفاً ساكنة بعدها واو مضمومة، فحذفوا الألف والياء من (بَكَيُوا) و(بكاوا) والواو الأولى من (دَعَوُوا) لما ذكرته، وحذفوا الياء من (نَسُوا) و(خَشُوا) وهما في الأصل: نَسِيُوا، وخَشِيُوا، كراهية التقاء الساكنين، وحوّلوا ضمتهما إلى الحرف قبلها. قال الله، عزّ وجلّ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾ [التوبة: ٦٧]. وقال: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٨٧، ٩٣].

وإذا أخبرت عن المرأة قلت: دَعَتْ، وبَكَتْ. وهما في الأصل: دَعَوَتْ، وبَكَيَتْ. وفي القياس: دَعَاتْ، وبَكَاتْ، فحذفوا الواو والياء والألف كراهية التقاء الساكنين.

وقد يجوز بناء هذا النوع على الأصل في الشعر، ولم نسمع ذلك في الكلام المنثور. قال الشاعر:

عَاتَبْتُهَا فبَكَتْ وَاسْتَعْبَرَتْ جَزَعاً ... عُتْبَى فلما رَأَتْنِي بَاكِياً ضَحِكَتْ
فظلْتُ أَضْحَكُ مسرُوراً لضحكتها ... حتى إذا ما رأتني ضاحكاً بَكِيَتْ

وإذا أخبرت عن المرأتين قلت: دَعَتَا، وبَكَتَا. وهما في الأصل: دَعَوَتَا، وبَكَيَتَا. وفي (٨٧أ) القياس: دَعَاتَا، وبَكَاتَا، فحذفت الواو والياء والألف بناء على الواحد. قال امرؤ القيس[1] فأخرج على القياس:

---

(١) ديوانه: ١٦٤.

لَهَـــا مَتْنَتَـــانِ خَظَـــاتَـــا كمـــا   أكَـبَّ عَلَـى سَـاعِـدَيْـهِ النَّمِـرْ

وكان الفرّاء[(١)] يقول: (خَظَاتا) من الفعل: (فعلتان) فحذفت النون كما حذفت في حدِّ التثنية في مواضع كثيرة. قال الشاعر[(٢)]:

أَبنــي كُلَيْـــبٍ إنَّ عمَّـــيَّ اللـــذا   قتــلا الملــوكَ وفكَّكــا الأغــلالا

وإذا أخبرت عن النسوة قلت: دَعَوْنَ، وبَكَيْنَ، بسكون الواو والياء فيهما لتحرك ماقبلهما.

وكذلك تُسكّن الواو والياء في الفعل الغابر لتحرك ما قبلهما فتقول: يَدْعُو، ويَبْكِي.

فإذا وقفتَ عليه حذفتَ الواو والياء، لأنّ الوقف على الشيء يطلب السكون، والواو والياء ساكنتان فدخل على سكون فسقط. ومنه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ [الفجر: ٤]. وكذلك قول العرب في الجِماع: (إخْوتُكَ لم يَذْهَبُ) على معنى: لم يذهبوا. وقرأ بَعْضُهم: (لِيجْزِيَ الَّذِينَ أساءُ) [النجم: ٣١] يريدون: (أساؤوا) فألقى الواو. وأنشد الكسائي[(٣)]:

متى أقولُ خَلَتْ عن أهلها الدارُ   كـأنهـم بجنـاحَـيْ طَـائِـرٍ طَـارُ

وقال الآخر[(٤)]:

إنَّ العَـــدُوَّ لَهُـــمْ إلَيْـــكِ وَسِيلَـــةٌ   إنْ يَـأْخُـذُوكِ تَكَحَّلِـي وَتَخَضَّـبِ

فقال (وتخضَّبِ) ولم يقل: (وتخضَّبِي) لما ذكرته.

---

(١) اللسان (خظا).

(٢) الأخطل، ديوانه: ٤٤.

(٣) معاني القرآن: ١/ ٩١ بلا عزو.

(٤) عنترة، ديوانه: ٢٧٣. ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين: ٣/٣١٧، وأبو الفرج في الأغاني: ١٠/ ١٨٠ إلى خزز بن لوذان.

وقال النحويون: إذا قلت: هو يَدْعُو، وهو يَبْكِي، جاز حذف الواو والياء لأنهما ساكنتان. فإذا قلت: أراد أن يَدْعُوَ، وأن يَبْكِيَ، لم يجز حذف الواو والياء لانتصابهما. وقال الكسائي: يجوز حذفها في النصب كما جاز في الرفع، وأنشد قول الشاعر:

لا يظلمُ الوَطْبَ حتى باد زبدته ويظلمُ العمَّ وابنَ العمِّ والخالَ

أراد: (الخَالا) فحذف الألف.

وللعرب فيما كان على (فَعِلَ، يَفْعَلُ) مثل: نَسِيَ يَنْسَى: لغتان، يقولون لها: انسَ، وأنا أنسَ، بلا ياء.

فإذا جئت بالهاء وكان الحرف الذي قبلها مرفوعاً أو منصوباً، رفعت الهاء رفعاً تاماً، نحو: لم يَدْعُهُ زَيْدٌ، ولم يَخْشَهُ عَمْرٌو. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧] وقال في موضع آخر: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: ٧]. وكذلك إذا كان ما قبلها مكسوراً كسرت الهاء كسراً تاماً مثل قوله عزّ وجلّ: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١١٥]، ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾[1] [النور: ٥٢] وقوله عزّ وجلّ: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[2] [النمل: ٢٨] (٨٧ب) وإذا كان الحرف قبل الهاء جزماً: فإنْ شئتَ فارفع الهاء رفعاً قليلاً، وإن شئت فبالغ في رفعها، ولا تقف عليها مثل قولك: لم يَضْرِبْهُ عَمْرٌو، ولم يَضْرِبْهُو.

وإذا أخبرت عن الرجلين قُلْتَ: يَدْعُوَانِ، ويَبْكِيَانِ. بظهور الواو والياء وتحريكهما لاجتماع الضمة والنصبة، أو الكسرة والنصبة. ولم يجز حذفهما كراهية التقاء الساكنين لأجل فساد البناء، وذلك أن الواو لو حُذفت من (يَدْعُوَانِ) لانتصبت العين لمجيء الألف بعدها. وكذلك لو حُذفت الياء من (يَبْكِيَانِ) لانْتَصَبَتِ الكاف وليس حكمهما في هذا الموضع النصب.

---

(١) انظر كتاب السبعة في القراءات ٤٥٧ و٤٥٨.

(٢) انظر كتاب السبعة في القراءات ٤٨١.

وإذا أخبرت عن الرجال قلت: يَدْعُونَ، يَبْكُونَ. وكانا في الأصل: يَدْعُوُونَ، ويَبْكِيُونَ. فحُذفت الواو والياء الأصليتان استثقالاً لاجتماع واوين قبلهما حرف مضموم، واجتماع ياء مضمومة قبلها حرف مكسور. قال عنترة[1]:

يَـدْعُـونَ عَنْتَـرَ وَ الـرّمَـاحُ كَـأَنَّهـا   أَشْطَـانُ بِئْـرٍ فـي لَبَـانِ الأَدْهَـمِ

وإذا خاطبت المرأة قلت: تَدْعِينَ، تَبْكِينَ، بطرح الواو والياء منهما للعلة المذكورة. قال الشاعر[2]:

مـالـكِ تَـرْغيـنَ ولا تـرغـو الخَلـفْ
أتَضجــريــنَ والمطــيُّ مُعْتَــرِفْ

واعلم أن الواو والياء في هذا الباب تُحرّكان في كل مصدر كان أوله مفتوحاً وبعده حرف ساكن نحو: الغَزْو، والرَّمْي، وفي غير المصدر أيضاً إذا وجدت فيه علة المصدر نحو: (عَشْوَاء) في تأنيث: الأعشى، و(قَنْوَاء) و(سَفْوَاء) في تأنيث: الأقنى، والأسفى. وفي ذوات الياء: (ظَمْيَاء) و(عَمْيَاء). فما كان من ذوات الياء ظهرت الياء في هذا النوع من النعت، وما كان من ذوات الواو ظهرت الواو فيه.

وقد يجوز تحويل الواو في مثل هذا إلى الياء، قال النابغة الذبياني[3]:

يـا دارَ ميَّـةَ بـالعليـاءِ فـالسَّنَـدِ   أقوتْ، وطالَ عليها سالفُ الأبدِ

قال أبو النجم[4]:

حتـى عـلا عليـاء مـن عليـائِـهِ
سهـمٌ لـه لـونـانِ مـن عَفَـائِـهِ

---

(١) ديوانه: ٢١٦.
(٢) بلا عزو في معاني القرآن: ٢/ ٣٦٧.
(٣) ديوانه: ٢.
(٤) أخلّ به ديوانه.

ألا ترى أن العرب أجمعت فيها على الياء وهي من الواو. وإنما بنوها على (عَلَيْتُ) وهما لغتان من (عَلَوْتُ) قال الشاعر[1]:

لمـــا عـــلا كَعْبُـــكَ لـــي عَلِيـــتُ

وقال الخليل بن أحمد[2]، رحمه الله: إنّما قالوا: (عَلْيَاء) بالياء لأنّها لا ذكر لها فأرادوا أن يفرقوا بين ماله ذكر وما ليس له ذكر. (٨٨أ) ألا ترى أنهم قد قالوا: (عَشْوَاء) و(قَنْوَاء) فلم يختلفوا فيه. إذ كان [له] ذكر.

وقال الفرّاء: لا معنى لقول الخليل، لأن العرب قد قالت: «هو يُحِبّ الحلواء» فقالوا بالواو، ولا ذكر لها. وقالوا: «قد أصابتهم لأواء» ولا ذكر لها.

فإنْ قال قائل: يلزمك أن تقول في (عشواء): (عشياء)، لأن (فَعَلْتُ) من هذا الجنس على (فَعِلْتُ) بكسر العين، لا يُخْتلف فيه: قلتُ: لا يلزمني هذا ولا يدخل عَلَيّ، لأنّ الفعل في هذا الجنس في الياء وغير الياء يأتي مذكوراً لم يُنْطق فيه بـ(فَعَلْتُ) مفتوحة العين، و(عَلَوْتُ) قد قالوا فيها (عليت) وهم يقدرون على (عَلَوْت)، فعلمتُ أَنَّهم يريدون لغة خلاف الأخرى.

وإذا كان الاسم على مثال (سَكْرَان) و(سَكْرَى) فأظْهِرِ الواو في ذوات الواو، والياء في ذوات الياء كانت له أنثى أو لم تكن، أو كان للأنثى منه ذكر أو لم يكن، وذلك مثل: نشوان ونشوى، وشهوان وشهوى. ومن الياء: خزيان وخزيَى، وخشيان وخشيَى، ولا تجد فيه تغيُّراً إلاّ أنهم قالوا: هذا رجل نشيان، للأخبار، وهي من (النشوة) من الواو، وذلك أَنَّهم يقولون: نشيتُ الخبر، وبَنَوْها على الياء. وإِنّما فعلوا هذه لأنهم كرهوا أن يشبه النشوان من السكر.

---

(١) رؤبة، ديوانه: ٢٥.

(٢) ينظر: العين ٢/ ٢٤٥ (علو) وقد أخلّ بما رواه المؤلف عنه.

والعرب قد تغير بين اللفظين إذا اختلفا في مثل هذا، ألا تراهم قالوا: هو أَلْيَطُ بقلبي منكَ، وأصله من الواو، ليفرقوا بينه وبين الآخر لقُبْحه.

ومما قيل بالواو والياء من غير اختلاف قولهم: فَوْح الطيب وفَيْحُهُ، ومَوْث الدواء ومَيْثُه، وهو أن تدوفه، وبينهما بَوْنٌ في الفضل وبَيْنٌ. فأما (البُعْدُ) فهو (البَيْنُ) لا غير. والحَوْلُ والحَيْلُ: الحيلة. وفي الحديث: «أَقْسَمَ ربُّنا بيمينِهِ وعِزَّةِ حَيْلِهِ» وقالوا: رجل غديان من الغداء، وامرأة غَدْيَى، وأصله الواو، غير أنهم لا ينطقون منه بـ(فعلتُ) إنما يقولون: غَدّيتُ فلاناً، وتغدّيتُ أنا. فلما بُنِيَ (غديان) على فعل لم يُنْطق فيه إلّا بالياء رفضوا الأصل لأنه اسم مُفْتعل ليس بجارٍ كمجرى: (سكران) و(سكرى).

وأمّا (فَعْلَى) التي لا ذكر لها فإنّ أهل العربية أو عامتهم قد قالوا فيها إذا كانت (فَعْلَى) لا ذكر لها من ذوات الياء قالوها بالواو فقالوا: (قَصْوَى) من قَصَيْتُ، وينبغي لهم إذ قالوا ذلك في الياء أن يقولوا في الواو من الأنثى إذا لم يكن لها ذكر بالياء (دَعْيَى) لينقاس (٨٨ب) قولهم، فلم يقولوا فيهما جميعاً إلا بالواو، وذلك أنهم وجدوا: (الدَّعْوَى) تمنعهم من ذلك فتركوا العلة في الواو وألزموها الياء، إذ وجدوا (سَرْوَى) بالواو وهي من: سَرَيتُ، و(تَقْوَى) وأصلها: وقَيْتُ، وقد عدلوا عن وجه المطلب. وإنما قالتِ العربُ (دَعْوَى) بالواو لأنها مصدر من مصادر ذوات الواو فقالوا مع ذلك: أسرّوا النَّجْوَى. وقال عزّ وجلّ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ [الشمس:١١] وقالوا: الحَلْوَى، والبَلْوَى، وفَحْوَى كلامه. وكل ذلك مصدر، والعَدْوَى في الاستعداء، والسَّلْوَى، والجَدْوَى. وكثر ذلك في مصادر ذوات الواو، فلمّا حُمل مصدر الياء لقلته على مصادر الواو في كثرتها أجرَوْا الياء مُجْرى الواو، ألا ترى أنهم قالوا: الشكاية، وهي من ذوات الواو فألحقوها بمصادر الياء، إذ كان المصدر في الياء كثيراً لهذه الصورة، ألا ترى أنهم قالوا: السعاية، والرماية فيما لا

أُحْصيه من مصادر الياء على هذه الصورة. ومثل ذلك من أولاد الثلاثة أنهم قالوا: الطيرورة، والحيدودة، والسيرورة، والصيرورة فيما لا أُحْصيه فكان مصدر ذوات الياء ثم حُمل القليل من مصادر الواو عليه فألحقت الواو بالياء فقالوا: الديمومة، والكينونة، والهيعوعة، والسيدودة، وقد ذكرت هذا فيما قبل.

ومن مصادر الياء ما يضارع مصادر الواو ويشاكلها من نحو: دَعْوَى، وشَكْوَى، فيقولون في الياء: رأيت رؤيا، وَسُقِينا سُقْيَا نافعة، وكذلك: الحُذْيَا، فتأتي مصادر الياء بضم أولها وبالياء، وتفتح أوائل مصادر الواو مثل: الشَّكْوَى. وهذان بناءان عليهما يُقاس.

فإنْ قال قائل: قد قالت العرب: الفَتْوَى، والبَقْوَى، والرعْوَى من ارعويت، فما أخرجهنّ إلى الواو وهنّ من الياء؟. قلتُ: كان أصلهن: الفتيا، والبقيا، والرعيا ففتحها أهل الحجاز وبنو أسد، وألحقوها بمصادر الواو إذْ فتحوا أولها كما فعلوا بـ(شَرْوى).

وأما بنو تميم وأهل نجد فيقولون: الفُتْيا، والبُقْيَا، والرُّعْيَا. وقال الشاعر(١):

أُذَكِّرُ بالبَقْوَى عَلَى مَنْ أَصَابَهُ ... وبَقْوَايَ أَنِّي جاهدٌ غيرُ مؤتلي

وقال الآخر(٢):

فما بُقْيَا عَلَيَّ تركتُمَاني ... ولكنْ خِفْتُما صَرَدَ النِّبالِ

(٨٩أ) فإذا أسكن ما قبل الواو وانضم ما قبل الساكن اختلفت الواو فَصارت ياءً، وربما ثبتت فلم تختلف، من ذلك أن (فُعْلَى) من ذوات الواو

---

(١) أبو القمقام الأسدي في اللسان (بقي).

(٢) اللعين المنقري في تهذيب اللغة: ١٢/ ١٩.

والياء إذا كانت نعتاً لها ذكر مثل: العُلْيا، والدُّنيا، فإنهما تصيران بالياء، وذلك أنها بنيت على ذَكَرِها فكان الذكر من هذا النوع يكون للمذكر والأنثى فيقال: هيَ أَعْلَى، وهو أَعْلَى منك. وكأنّ (أَعْلَى) انقلبت واوه إلى الياء لأنه لو ثُنّي لقيل: أَعليان، فلمّا احتاجوا إلى الأنثى حوّلوا واوها ياءً مبنية على (أَعْلَى) وذلك أن (أَعْلَى) و(عُلْيَا) ليس لهما فعل يُبْنَيَان عليه، فلذلك جُعِلَ (أَعْلَى) أصلاً لـ(عُلْيَا) ويلزم أول (فُعْلَى) الضمّ لأنها على مثال لا يكون الفعل منه في الصحيح ولا في السقيم إلا مضموماً فزادتهم هذه الضمة اللازمة بُعداً من إظهار الواو لأنهم يستثقلون الواو مع الضمة وجرى الكلام على ذلك لا اختلاف فيه، إلا أن أهل الحجاز قالوا: (القُصْوى) فأظهروا الواو في هذا الحرف الواحد وهو نادر أُخرج على القياس إذ سكن ما قبل الواو لأنه صار كالمنبيّ على (الدُنْيا) فصارت كأنها اسم موضوع، أَلا ترى أن (الدُنْيَا) قد ذُهب بها إلى الاسم إذ قالوا: ما ينفعك في دُنْيا ولا آخرة، وأكثر الكلام الفصيح (القُصْيَا) في بني تميم وغيرهم. وقد قالوا: خُذ الحُلْوَى وأعطه المُرِيّ. وهي هاهنا اسم موضوع لا ذكر له فأظهروا فيه الواو ولذلك قالوا في بلدة يقال لها: حُزْوَى، فأظهروا الواو لأنها اسم لا ذكر لها ولذلك أجازوا فيها كسر الحاء. قال ذو الرمة:

أَداراً بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً   فَمَاءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرقُ

قال الفرّاء: هكذا أنشدني أبو الجرّاح[1]، بكسر الحاء، قال: ولو كُسر (الحُلْوَى) و(القُصْوَى) إذْ أَظهروا فيهما الواو لكان وجهاً ولم أسمعها.

وما أتاك من اسم مؤنث مثل (كِسْوَة) و(رِشْوَة) مما قد كُسر أوله وظهرت فيه الواو فإن الأصل فيه ضم أوله، وربما تكلمت فيه العرب بلغتين فقال

(١) من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة. (الفهرست: ٥٣، إنباه الرواة: ٤/ ١١٤).

بعضهم: (كُسْوَة)، وقال بعضهم: (كِسْوَة). فالذين ضموا أولها تركوها على الأصل، والذين كسروا أولها استثقلوا ضمة بعدها واو. ويدلك على الأصل ضم أولها أنهم إذا جمعوا قالوا: (الكُسَا) و(الرُّشَا). وقد قال بعضهم: (الكِسَى) و(الرِّشَى) (٨٩ب) بناء على: كِسْوَة، ورِشْوَة.

ومما ثبتوا على ضم أوله فلم يكسروه من هذا النوع قولهم: خُطْوَة، ولُهْوَة، وغُدْوَة، وعُرْوة فلم أرهم كسروا ذلك لأنّهم جعلوها أسماء موضوعة و(كِسْوَة) وأشباهها في مذهبِ مصدر، لأنك تقول: كَسَوْتك كِسْوَة، ورَشَوْتك رِشْوَة. ولا تقول: غَدَوْتُ غِدْوَة، على أن غِدْوَة مصدر لِغَدَوْتُ، إنما المصدر في ذلك: غدوت غدواً فلذلك آثروا الضم إذا كان مخالفاً لمعنى: كِسْوَة، ورِشْوَة.

وقد أخرجوا الاسم مشبهاً بالفعل أيضاً فقالوا: غَدْوٌ، أنشد الفرّاء في كتاب (المعرب من مكانين)[1]:

وما الناسُ إلّا كالديارِ وأهلُها بها يومَ حَلّوها وغَدْواً بَلاقِع

ولو أنهم كسروا لاستثقال الضمة مع الواو لكان وجهاً لم أَرَ فيه اختلافاً إلا أنهم قالوا: حلّ حِبْيَتَهُ، وحِبْوَته وحُبْيَتَهُ، وأصلها الواو وإنما غيّروا واوها لأن الفعل منها بالزيادة يأتي فيقال: احتبيت، ولا يقال: حَبَوْت، فلذلك غُيّر كما قالوا في: الغَدْيان بالياء، ويقال في العطاء: الحِبْوَة، والحُبْوَة، ولا يقال بالياء لأنك تقول: حَبَوْتُك.

وما أتاك من مصادر الياء فإنه يأتي بضم أوله وبكسره أيضاً فيقال: رَقَيْته رُقْيَة، ورأيته رؤية، وتمنى منية. فمنه ما ثبت على ضم أوله، ومنه ما كسر

(١) لم يصل إلينا. والبيت للبيد في ديوانه: ١٦٩.

وضم، ومنه ما كسر ولم يضم. فما ثبت على ضمه: الرُّقْيَة، والرؤية، والمُنْيَة، والنُّهْيَة. وما كسر وضم فقولهم: مِرْية، ومُرْية، ومِدْية، ومُدْية، وذلك أنهم إذا ضموها شبهوها بالأسماء من هذا الجنس لا بالمصادر، ألا ترى أنّهم لا يختلفون في ضم الاسم فيقولون كُلْيه، وكُشْية. وإنّما كسر الذين كسروا تشبيهاً للاسم بالمصدر الذي خِلْقَتُهُ الكسرُ مثل قولك: الماء شديد الجِرية، وإن فلاناً لعظيم الفِرْيَة كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. فإذا أردت المصدر الذي تلزمه الكسرة مثل قولك: إنّ فلاناً لحَسَنُ القِعْدَة، والجِلْسَة. لم يجز في الياء ولا في الواو ضمٌّ فيقول: إنّه لحَسَنُ الرِّدْيَة والمِشْيَة لم يجز فيه الضم. قال الشاعر(١):

جَـرَى ابـنُ ليلـى جـرْيَـةَ السَّبـوحِ
جِـــرْيَـــةَ لا كـــابٍ ولا أَنُـــوحِ

(٩٠أ) ويقال في ذوات الواو: كنا في دعوة فلان، وأعطها الجلوة للعروس. ولا يجوز بضم شيء من هذا لأن مثاله من المصادر ثابت الكسر في الصحيح وغير الصحيح.

وإنما يختلف بالضم والكسر إذا كان المصدر فيه ضم غير لازم، أو كسر غير لازم مثل قولهم: فلان حسن القدرة، والأمير جَيّدُ الخُطْبة. ولو كان من الياء والواو مثل هذين جاز فيه الكسرة والضمة لأن كسره وضمّهُ وفتحه ليس بلازم. ومثل اللازم قولهم: إنه لشديد الزُّرْقة والصُّفْرة والحُمْرَة.

فإنْ أتاك مصدر الياء والواو لـ(أَفْعَلَ) و(فَعْلاءَ) على هذا المثال قلته بالضم. من ذلك: أعشى من العُشْوَة. وأقتى من القُتْوَة. وقد كسرت العرب (العِشْوَة) فذهبوا بها إلى المصدر إذ قالوا: أوطأته عِشْوَة، فإن أتاك مكسوراً فهو مما تغلط فيه العرب ويشبهونه بما جرى من الأسماء مثله، ألا ترى أنهم

---

(١) العجاج، ديوانه: ١/٢٥٨-٢٥٩.

قالوا: (إِخْوة) وقالت كلاب، وعقيل، وعامة قيس: (أُخْوَة) وهي جمع مثل: غلمة، وجلّة، فغلطوا فيه فضموا أوله تشبيهاً بـ(كُسْوَة) و(رُشْوَة). ولم يختلفوا في (فِتْيَة) لأنها بالياء، والياء لا توهمهم ضماً. وأَمّا قولهم: هو ابن عمّه دِنْيَة، فإنّ الأصل كانَ: هو ابن عمّه دُنْياً، وهي لغة في بني أسد، كنبرة كثر بها الكلام فكُسِرَ أولها لأنّ الكسرة أخفُّ من الضمة فتركت على الياء لأنها صورتها الأولى، ثم إنهم أجروا (الدنيا) في كسرها وضمها فتوهموا أنها مصدر.

وأمّا قولهم: هو من عِلْيَة الرجال، فإنه جَمْع واحدها: عَلِيٌّ، مثل: صَبِيٍّ وصِبْيَة، فبنوا جمعه على واحد ولا يجوز فيه (عُلْيَة) كما لا يجوز (صُبْيَة) ومن العرب من يقول: صِبْوَة، فيخرج الواو ويردّها إلى الأصل لسكون ما قبلها، ويغلطون فيقولون: (صُبْوَة). ومثله: (النِّسْوَة) الكسر فيها أكثر الكلام وهو الأصل، وربما غلطوا لمكان الواو فضموا النون.

وقد قالت العرب: هذه بِلْيُ سَفَرٍ، وبِلْوُ سَفَرٍ، بالياء والواو، وأصلها من الواو لأنّهم يقولون: قد بلآني فلان، أي: قهرني وغلبني، فبنوا (بِلْيَ سفر) على (بلآني) وقالوا: (بِلْوٌ) على الأصل، ولم يسمع في أوله الضَّمّ. ومثله مما قيل بالواو ولم يختلف فيه: (جِرْوٌ) و(جِرْوَة) لأن الأنثى من هذا لها ذكر، و(كِسْوَة) و(رِشْوَة) وأشباههما لا ذكر لها.

فأمّا قولهم: سِفْل وعِلْو، وسُفْل وعُلْو: فإنّ أحدهما يُجْرَى على صاحبه فيُضمان معاً، ويكسران معاً، ولم يُسمع من (٩٠ب) العرب (عِلْيٌ) ولو قيل بناءً على (عَلِيتُ) لكان صواباً.

وإذا رأيت المصدر على مثال: (الرضوان) جاز فيه الضم والكسر في أوّلهِ وظهرت الواو وكان أصله الضم كما كان أصل كَسْرِه الضم، وقد قرأ

القُرَّاء[1]: الرِّضْوَان، والرُّضْوَان[2]، بالضَّمِّ والكسرِ. وإنّما جاز كسر أوله وأصله الضم لأن مصدره في الصحيح يأتي بالكسر والضم فلا ترى الضم لازماً، ألا ترى أنك تقول: عرفته عِرْفاناً، وتركته تِرْكاناً. وتقول: رَجَح رُجْحَاناً، ونَقَصَ نُقْصَاناً. فاستثقلوا ضمة (الرضوان) مع الواو ولم يكن المصدر مقيداً بضم ولا كسر فكسروا إلّا قولهم: العُدْوان، فإنَّهم لم يختلفوا في رفعه، ولو كسروا لكان صواباً، كما أنهم ثبتوا على رفع: عُرْوة، وغُدْوَة، ولُهْوَة. ولو كسروا لكان صواباً. وإنما يثبت الرفع في الشيء المعروف لأنه يكثر في الكلام فيأخذ بعضهم في لغة غيره في الشيء المعروف ويترك فيه مذهبه وقياسه، ألا ترى أنهم يقولون: (يَقْتُلُ) فلا يكسرون التاء، ويقولون: (يَضْرِبُ) فلا يرفعون الراء لأنهما مستعملان في الكلام. فإذا جاء الذي يقلّ في الكلام قالوا: يَعْكِفُ، ويَعْكُفُ، ويَعْرِشُ، ويَعْرُشُ، ويَخْرِزُ ويَخْرُزُ.

وقالوا في ذوات الياء: عَصَيْتُ عِصْيَاناً، وغَشيتُكَ غِشْيَاناً، فجاء أكثره بالكسر فكان أصلاً، كما كان الضم في (الرِّضْوَان) هو الأصل. ثم قالوا: بَنَيْتُ الدار بُنْياناً رفيعاً، فضموا أوله، ولو كسروا لكان وجهاً جيداً.

وأما قولهم: (التِّبْيَانُ) فإنه كان ينبغي أن يكون (التَّبْيَان) بنصب أوله لأنّه مصدرُ: بَيَّنْتُه تِبياناً وتَبْياناً، مثل كَرَّرْته تكْرِيراً وتكْرَاراً، ولا يكون في الكلام (التِّكْرار) لأنّه مصدر، ولكنهم شبّهوه بالعِصيان، والنِّسْيان. إذا كانت آخره النون وقبلها ألف، ولا في الكلام (التِّفْعَالُ) إلّا أنْ يكون اسماً موضوعاً مثل: التِّمْثَال، والتِّقْصَار، وهو قلادة لا صقة بالنحر. وقال عَدِي بن زيد العِبادي[3]:

(١) قرأ عاصم بضم الراء، وقرأ باقي السبعة بكسرها. (السبعة في القراءات: ٢٠٢، الحجة في علل القراءات السبع: ٢/٣٤٨).

(٢) في آيات كثيرة. ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٣٢٢.

(٣) أخلّ به ديوانه. وهو له في شرح أبيات مغني اللبيب: ٤/١٦٣.

عِنْـدَهَـا ظَبْـيٌ يُـؤَرِّثُهَـا　　جاعِـلٌ فِـي الْجِيدِ تِقْصَـارَا

تؤرّثها: توقدها، يقال: أرّثت النار إذا أوقدتها. والتِّلْقاء: موضع، يُقال له: التِّرْباع. قال الشاعر(١):

أَجَـدَّ بِعَمْـرَةَ غُنْيَـانُهَـا　　لِتَهْجُـرَ أَمْ شَـأْنُنَـا شَـانُهَـا

وَعَمْـرَةُ مِـنْ سَـرَوَاتِ النِّسَـا　　ءِ تَنْفَـحُ بِـالْمِسْـكِ أَرْدَانُهَـا

(١٩١أ) ورُوِيَ بضـمّ أولـه وكسـره، كـالطُّغيَـان، والطِّغْيَـان، واللُّقْيَـانِ، واللِّقْيَان.

وما كان منه اسماً موضوعاً مثل: سُقْيَان، وسِقْيَان، وذُبيْان، وذِبْيَان. فإن الضم فيه أكثر وليس بمصدر.

فأما العِنْوَان، والعُنْوَان، فإن الكِسائي زعم أنهما لغتانِ مثل: (الرِّضْوَان، والرُّضْوَان. وفيهما وجه آخر: أن تجعل (العِنْوَان) مصدراً لأنّك تقول: عَنْوَنْتُ الكتاب. فكأنك قلتَ: فَعْلَلْتُ، ومصدره: فِعْلال، مكسور الأول.

ومثل (عِنْوَان) إذا كان مصدراً: (قِرْوَاح) وهي الأرض التي ليس بها شجر ولم يختلط بها شيء، بمنزلة الماء القراح. و(شِرْوَاط): وهو الطويل. و(جِلْوَاح): وهو الواسع من الأودية. فهذا ما لا يجوز ضمّه لأنّه كمصدر (فَعْلَلْتُ).

وأما (عُرْيَان) فلزم أوله الضم لأنه اسم، ولأنّه أُفْرِدَ برجل، فقيل في الأنثى: عُرْيَانة، فقوِيَ الضمّ كما قوِيَ في (كُشْيَة) إذا كانت مفردة باسم.

وما كان على هذا المثال جمعاً فإنّه يأتي على مثالين:

فما وجدت واحده بالياء وإن كان أصله بالواو جمعته بالياء والكسر، كما قالوا: صَبِيّ وصِبْيَان. وما كان أصله كذلك، مثل: خَصِيّ وخِصْيَان. ويجوز

---

(١) قيس بن الخطيم، ديوانه: ٦٦-٦٩.

في (الصبيان) ضمّ أوله وإظهار الواو. وقال الفرّاء: قد سمعت بهما جميعاً قال: ولو قيل في جمع: الخَصِيّ خُصْيَان، لأجزته ولم أسمَعْه.

وأما الوجه الآخر في الجمع فأن ترى الضمة لازمة لا تزول ولا يجوز فيها الكسر مثل: الحُمْرَان، جماع أحمر وحمراء.

وأما (الفتى) فإنه يجمع: الفِتْيَان والفِتْيَة. لا يختلف فيه لأنه من الياء وقد جمعوا: القِنْوَ: قِنْوَان وقُنْوَان، بالكسر والضم وظهور الواو. وبعضهم يقول: (قُنْيَان) فضم أولها وحوّل الواو ياءً، وذلك أن الجمع أشبه لفظ الاثنين فبدّلوا الواو ياءً في الجمع ليفرق بين الجمع والاثنين، ولو فعلوا ذلك في قوله [تعالى]: ﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤] لكان وجهاً وهو في تركهم إياه على حاله بمنزلة: (العُدْوَانِ) إذْ تركوا فيها الكسر، وهو لهم لازم. قال امرؤ القيس(١):

فــأَثَّــتْ أعــاليــه وآدتْ أصــولُــهُ   ومــالَ بقُنْيــانٍ مــن البُسْــرِ أحمــرا

ومن قال ذلك في: صِنْوَان، وقِنْوَان، فبدّل الواو ياءً، لم يقل في جمع الأخ: إخْيَان، ولا أُخْيَان. لأن الاثنين لا يضارعان لفظ الجميع، ألا ترى أنك تقول: أخ وأخوان، فتفتح الألف والخاء في الاثنين، وإذا جمعت (٩١ب) انكسرت الألف وسكنت الخاء، وكان في هذا فرق بين الاثنين والجمع وأنت تقول: هذا قِنْوٌ، وهذان قِنْوَان، وهذه قِنْوَان، ولا تجد بين لفظ الاثنين والجمع فرقاً. ومن قال ذلك في (القِنوان) لم يجزْ لَهُ أنْ يجمع النِّسْوَة: نِسْيَان، بتبديل الواو إلى الياء. وذلك أنك لو ثَنَّيْتَ (النِّسوة) لقلت: نِسْوَان، فكانت الياء تفرق بين الجمع وبين الثنتين، قال الشاعر(٢):

---

(١) ديوانه ٥٧ وروايته:

ســوامِــقَ جَبَّــارٍ أثيــثٍ فــروعُــهُ   وعــالَيْنَ قِنواناً مـن البُسْـرِ أَحْمـرا

(٢) القتّال الكلابي. والبيت من شواهد سيبويه: ٢/ ٩٩. وهو ملفق من بيتين في ديوانه: ٥٤ ـ ٥٨.

أمَّا الإماءُ فلا يدعونني ولداً	إذا ترامى بنو الإمْوانِ بالعارِ

الإموان: جمع أَمَة، ولا يجوز: الإميان، لأنّ أولها مفتوح، وأول جمعها مكسور، ولو أظهرت الواو في واحدتها وثنيت لم يشبه ذلك لفظ جمعها.

وقد جمعت العرب الطَّلا: طُلْيان: طِلْيَان، بالضم والكسر. ولو قالوا: (طُلْوَان) بالواو لكان جائزاً، لأن العرب تقول: طَلَوْتُ، وطَلَيْتُ الطَّلا، أي: ربطته برجله، بالواو وبالياء، ولم يُسْمع (طُلْوَان) في جمعه. وجمعوا: القَرِيَّ: قُرْيَان، ولو كسروا لكان جائزاً.

قال الفرّاء: وقد رأيت العرب لا تمتنع من ضمة بعدها ياء أو واو ساكنتان في هذا النوع وفي غيره أن يكسروها. قال: وسمعت بعض العرب يقول: (بلغَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ)[1] والطِّبْيَيْنِ، وزُبْيَة وزِبْيَة.

ويجيء المصدر منه أيضاً على (فعول) نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص:٨٣]. وهذا في ذوات الواو والياء سواء.

وربما يجيء بالياء كما قال الله، عزّ وجلّ: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٨]. وقرأ عبد الله بن عباس[2]: (عُسِيّاً) وهما: عَسَا يَعْسُو، وعَتَا يَعْتُو، وقال في موضع آخر: ﴿وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٢١] فجاء بالواو والياء، وإنما قيل بالياء لأن الأسماء قد تجمع على (فُعُول) فيستوي المصدر وجمع الاسم فيقال في الصحيح: قَعَدْتُ قُعُوداً، فهذا مصدر، ثم يُجمع القاعد: قعوداً، والراقد: رقوداً. فالذين قالوا بالياء ذهبوا إلى جمع (العاتي) و(العاسي) فقالوا: عُتِيّ، وعُسِيّ فبنوا على الياء.

(١) من أمثال العرب، وهو في جمهرة الأمثال: ١/ ٢٢٠.

(٢) تفسير القرطبي: ١١/ ٨٤.

واستجازوا فيه الياء وهو مصدر لاتفاق المصدر والأسماء، إذ لم يكن بينهما فرق، فالوجه أن تجعل المصادر من ذوات الواو بالواو، وإن نويت بـ(فُعُول) الجمعَ جعلتها بالياء، فإن كانت من ذوات الواو كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨] وهو ـ والله أعلم ـ جَمْعٌ لِـ(جاث). ولو أتى الجمع بالواو لكان صواباً على التوهم، فافهمه. (٩٢أ) ومثله من ذوات الثلاث أن العرب تقول: ظَلَلْنا قيماً وصُيَّماً، وقُوَّماً. فمن قال: (صُوَّماً) بنى على الأصل لأنها من ذوات الواو. ومن قال: (صُيَّم) بنى على صائم. وقرأ عبد الله بن مسعود[1]: (مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إلاّ خُيَّفاً)[2] بالياء وهي من الواو لأنّه بناه على خائف، فابْنِ على هذا ما أتاكَ من نحوه.

وما أتاك على (فُعُول) من مصادر الياء فهو بالياء، وإن نويت به الجمع فهو أيضاً بالياء، قال الله، تبارك وتعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا﴾ [يس: ٦٧] فهذا مصدر، وقال: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾ [مريم: ٥٨] فهذه أسماء. وقد قيل في الحديث: «هذا السجودُ فأينَ البُكِيُّ؟»[3] فهذا مصدر أوله في الجهتين مضموم وذلك أن (فعولًا) بُنِيتْ على ضم أولها، فلما تحوّلت واو (فعول) ياءً انقلب ما قبلهما إلى الكسرة فكرهوا أن يكون أول حرف مضموماً وبعده كسرة لأنّا لم نجد من أسماء العرب ضمة وكسرة ليس بينهما شيء، في شيء من الصحيح. ومنهم من ترك الضمة لأن النية على رفع العين من الفعل، وكلاهما وجه حَسَنٌ وقد قرأتِ القُرّاء بهما.

وزعم الكسائي أنه سمع: ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا﴾ بالكسر والضم[4]، والضم هو الآثر الأشهر. وكذلك: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ [الإسراء: ٩٣].

---

(١) البحر المحيط: ١/ ٣٥٨، والدر المصون: ٢/ ٧٩. ونسبا هذه القراءة إلى أُبَيّ.

(٢) وقراءة الجمهور ﴿مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البقرة: ١١٤].

(٣) تفسير الطبري: ١٦/ ٩٨، وهو من حديث عمر رضي الله عنه.

(٤) يعني مُضِياً، وكذلك لرُقِيِّك.

وكذلك المصادر من الياء الضم فيها أكثر من الكسر، ولو كسرت ما تحول من ذوات الواو إلى الياء لكان جائزاً، ولا يجوز أن تكسر ما لم تتغير فيه الواو إلى الياء، مثل: الغُدُوّ، ولا يجوز فيه: الغِدُوّ، لأن الضم بعد الكسر غير موجود في الأسماء فترك الحرف على أصله مثل قولهم: دَلْوٌ ودِلِيّ، وعصاً وعُِصيّ. وإنما صار بالياء لأنّ ما بين الثلاثة إلى العشرة منه بالياء فيقال: ثلاث أَدْل، وعشر أعْص، فبنوا الكثير على ما يأتي فيما بين الثلاثة إلى العشرة كما بنوا (العُتِيّ) على (عات). قال امرؤ القيس[(١)]:

إذَا مَا لَمْ تكُنْ إبِلٌ فَمِعْزَى كَأَنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا عِصِيُّ

فَتَمْلأُ بَيْتَنَا أَقِطاً وَسَمْناً وَحَسْبُكَ مِنْ غِنىً شِبَعٌ وَرِيُّ

تَرُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بَأَحْقِيهَا الدُّلِيُّ

فتضم أول (الدليّ) وتكسره كما قلت: عِتِيّاً وعُتِيّاً. وهو من الفعل (فعول)، وقال الآخر[(٢)]:

قد أَمَرَ القاضي بأمرٍ عَدْلِ أنْ يمتحوها بثماني أَدْلِ

وكذلك ما كان من ذوات الياء جُمع على هذا المثال فإنه يجري مجراه.

(٩٢ب) من ذلك: اللَّحْيُ جمع ألح، فإذا كثر جُمع على (اللُّحِيّ) و(اللِّحِيّ). قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ [مِنۢ بَعۡدِهِۦ] مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ ﴾[(٣)]. وهو جمع (الحَلْي). واللهُ أعلمُ.

---

(١) ديوانه: ١٣٦-١٣٧، ٤١٩.

(٢) بلا عزو في تهذيب اللغة: ٧/ ٤٥٢ واللسان (مخن)، والرواية فيهما: أن يمخنوها.

(٣) الأعراف: ١٤٨. وقرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء، وقرأ باقي السبعة بضم الحاء. (السبعة في القراءات: ٢٩٤).

فكذلك ما أشبهه من ذوات الياء يجمع بالياء بضم أوله وكسره، كما قال لبيد بن ربيعة[1]:

فَمُـدَافِـعُ الـرَّيَّـانِ عُـرِّيَ رَسْمُهَـا   خَلَقـاً كَمَـا ضَمَـنَ الـوُحِـيَّ سِلامُهَـا

بكسر الواو في (الوحيّ) وبضمها في كلّ هذا النوع إلاّ أنّهم قالوا في (اليديّ) بالفتح في أولها وذلك أن كسر الياء وضمها يثقل عليهم فذهبوا بجمع (اليد) إلى مثل جمع (العبد) و(الكلب) حين قالوا: العبيد، والكليب. قال الشاعر[2]:

فَلَـنْ أَذْكُـرَ النُّعْمَـان إلاّ بصـالـحٍ   فـإنّ لـه عنـدي يَـدِيّـاً وَأَنْعُمَـا

وقال الآخر:

جـزتنـي يـديّـاً أنّنـي رُبَّ ليلـةٍ   جفـوتُ لهـا فيمـا ملكـتُ عيـالـي

ولو جُمع الدَّلْوُ: (دُلُوّاً) على الأصل لكان صواباً، ولو كان لم يسمع فيه لأنّ العرب تقول: ذهبنا في نُحُوٍّ كثيرة، يريدون جمع (نَحْوٍ) فهذا مثله، ولا يجوز فيما كان بالياء أن يجمع بالواو، ولا يجوز أنْ يقال في جمع (اللحى): لُحُوّ، لأنّ الواو ترجع إلى الياء ولا ترجع الياء إلى الواو.

فإنْ قال قائل: فقد قال الشاعر[3]:

فـــي فُتُـــوٍّ أَنَـــا رابِئُهُـــمْ   مـــن كَـــلاَلِ غَـــزْوَةٍ مـــاتُـــوا

فجمع (الفَتَى) بالواو وهو من الياء، قلت: هذا مما بُني على (الفُتُوّة)، والفتوّة: مصدر من مصادر الياء شاذ لأنه حُمل على مصادر الواو ولم يأت في

---

(١) ديوانه: ٢٩٧.
(٢) الأعشى، ديوانه: ٢٥٧.
(٣) جذيمة الأبرش في شرح شواهد المغني ٣٩٥، وخزانة الأدب ١١/ ٤٠٤.

مصادر الياء حظّ في (الفُعُولَة)، ألا تراهم قالوا في ذوات الواو: رِخَوٌ من الرُّخُوّة. وقالوا: لك علينا حق الأُخُوّة والأُبُوّة. فلما حُملت (الفُتُوّة) على مصادر الواو جُعلت بالواو فجمعوا (الفُتُوَّ) وهم يريدون الهاء التي في (الفُتُوَّة) وتوهموا أنـه يجوز في الأسماء ما يجوز فـي المصادر، كما قالوا: عُتُوّاً، وعُتِيّاً.

وأما قول الراجز:

لـــــه بنـــــوٌّ أيّمـــــا بنـــــوٌّ[٣]

فإنه أراد: بنوّة، وإن كان من الياء فإنما حمل على مصادر الواو. ومثله قولهم في: (الثدي): ثدوّة، فهذا وجه. (٩٣أ) قال الفرّاء: سألت الكسائي عن ميزان: (الكُوّة) و(القُوّة) من الفعل، فقال: ميزانهما من الفعل: (فَعُلَة) وهي لا ذَكَر لها فتحولت ياؤهما واواً ثم خُفّفت الواو الأولى واندغمت في الواو الثانية وضموا أول (قُوَّة) كما قالوا: حُسْنَ ما صنعت. وكانت القاف مفتوحة فرفعت برفعة الواو التي بعدها كما رفعت الحاء من (حُسْنَ) وكان معناها (حَسُنَ)، وتركوا أول (كَوَّة) على حاله كما قالوا: حَسْنَ ما صنعت.

قال الفرّاء، رحمه الله: وليس ذلك على ما ذهب إليه لأنهم قد جمعوا قُوّة: قُوى، والكَوّة: كوى، بالمد والقصر فلو كانت (فَعُلَة) لم يجز ذلك فيها ولكن (كَوّة) و(قُوّة) أصلهما: كَوَوْت، وقَوَوْتُ، إلا أن العرب تُقَلّب (فَعَلْتُ) على (فَعِلْتُ) فيقولون: قَوِيتُ، وحَيِيتُ. ولا يقولون: قَوَوْتُ، ولا حَيَيْتُ. فلما جاؤوا إلى المصدر ردّوه إلى الأصل.

فإنْ قال قائل: أوجدني من الصحيح ما نُطق في مصدره بالأصل، وتُكُلِّم في ماضيه ومستأنفه بغير الأصل. قلتُ: قالت العرب: كَلّمْتُ وتكَلّمت، ثم قالوا: كلاماً، فخرج (الكلام) كأنّه مصدر (فَعَلْتُ) ولا يقال: كَلَمْتُ.

ويدلك على أن (القُوّة) مصدر لا أنّها (فَعْلَة): أنّك تقول: أَحْوى بَيِّنُ الحُوَّة. وإنما يُقال: حَوِيَ يَحْوَى، بالياء، وأصلها الواو، كما كان أصل (قَوِيتُ) الواو، فالحُوّة مصدر مثل: الوُجْهةِ والشُّعْبة. والقُوّة عنده من الفعل (فُعْلَة)، قال ذو الرمة[1]:

لَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ ... وَفِي اللِّثَاثِ وَفِي أَنْيَابِهَا الشَّنَبُ

وذلك قول الآخر[2]:

وأنّى اهتدتْ والدوّ بيني وبينها ... وما كان ساري الدَّوّ بالليلِ يهتدِي

فجمع بين واوين في المصدر لأن الأصل: (دَوَوْتُ) وإنْ كانوا لم ينطقوا بها. وكذلك ما أتاك مثل قول الله، عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ [النحل: ٧٩].

وكل ما رأيته من الأسماء على ثلاثة أحرف فيه واو مشدّدة فإنّ أصلها الواو، ولولا ذلك لم يجز أن يجتمع واوان وأصل إحداهما ياء لأنه لا يجوز في: الكَيّ: الكَوُّ، ولا في: الليّ: اللوّ. ومنه: البَوُّ، بَوّ الناقة. والتَّوُّ وهو الفَرْد، يقال: جاءني زيد توّاً، أي: فَرْداً.

واعلم أن الاسم إذا كان من هذا الجنس منقوصاً كان مبنياً بالياء نحو: لغو وثبو تقول في جمعهما: (٩٣ب) لُغِيّ وثُبِيّ، وإنّما أجمعوا فيه لأنّهم يقولون: اللُّغِين واللِّغِين فيعرفون النون، فلما ردّوا إلى (فُعُول) بنَوْها على الياء.

فإنْ قال قائل: هلاّ بَنَوْها على لغة الذين يقولون: اللُّغُون؟ قلتُ: إن الواو في (اللُّغُون) تصير ياءً في الجر والنصب فلا تثبت فبُنِيَ عليها.

---

(١) ديوانه: ٣٢.

(٢) الحطيئة، ديوانه: ١٤٨.

قال الشاعر:

جـــاءَ بـــأهـــلِ بيتِـــهِ ثُبِيَّـــا

ويجوز كسر الثاء من (ثبيّ) ورفعها كما جاز ذلك في (الدُّليّ).

وإنْ جمعتَ منقوصاً أوله مكسور مثل (عِدَة)، و(زنة) و(مِئة) و(فِئة) على هذا الجمع كسرت أولها، ولو رفعته على التوهم أنه من الفعل (فُعُول) لجاز، قال الشاعر[1]:

حَيْـــدَةُ خـــالـــي ولقيـــطٌ وعَلِـــيْ
وحـــاتِـــمُ الطـــائـــيُّ وَهَّـــابُ المِئـــيْ
ولـــم يكـــن كخـــالِـــكَ العبـــدِ الـــدَّعِـــيْ
يـــأكـــلُ أزمـــانَ الهُـــزالِ والسِّنـــيْ
هنـــاتِ عَيْـــرٍ ميِّـــتٍ غيـــرِ ذَكِـــيْ

فجمع (المِئة) (مئي) والسنة (سِنِي) ولكن الشعر مقيد فخُفّفت الياء وهي مشدّدة. هذا كله قول الفرّاء.

وإذا اشْتَقَقْتَ (فعيلا) من هذا الباب قلت: دَعِيّ، غَزِيّ. وهما في الأصل: دَعِيوٌ، غَزِيوٌ.

فإنْ قال قائل: كان ينبغي أن تقول في (فعول) من: دَعَوْتُ، وغَزَوْتُ: دَعُوّ، غَزُوّ. فتردّ الياء إلى الواو لأن الحرفين إذا اندغم أحدهما في صاحبه كان المتحرك غالباً للساكن فقد غلبت الياء في (الكيّ) و(اللّيّ) الواوَ لحركة الياء وسكون الواو فلذلك كان ينبغي للواو في (دَعِيوٌ) أن تغلب الياء. قلتُ: هو على ما وصفته من أن الحرف المتحرك يغلب الساكن في الإدغام مثل: الرجل،

---

(١) امرأة من بني عقيل في نوادر أبي زيد: ٢١، والخزانة: ٧/ ٧٥.

سكنت اللام وبعدها راء متحركة فدخلت اللام في الراء لأن الراء متحركة، وكذلك قولهم: أخذت من فلان كذا، صارت الذال تاءً لأن التاء متحركة والذال ساكنة. وإنما منعهم أن يغلبوا الواو على الياء لأنّ أصل الإدغام أنّه يقلّ ظهوره على اللسان فكان اجتماع ياءين أخف عليهم من اجتماع واوين إذا كانت إحداهما ياءً، وذلك أن رجوع الواو إلى الياء أكثر من رجوع الياء إلى الواو، ألا ترى أنّك إذا زِدتَ في الفعل شيئاً فجعلته: (استفعلتُ) أو (أفعلتُ) رجعتِ الواو إلى الياء فتقول: استغزيت، وأغزيت، ولم تجد الياء ترجع في الزيادة إلى الواو. وقد يكون في (٩٤أ) صحيح الكلام ما يغلب ساكنه متحركه فيلفظ بوجهين: مرّة بغلبة الساكن، ومرّة بغلبة المتحرك. من ذلك قولهم: قد اتّغر الغلام واثّغر، وهو يتّغر ويثّغر.

وإذا اشتققت منه (مَفْعُولًا) قلتَ: مَقْضِيّ، مَدْعُوّ. وهما في الأصل: مَقْضُوي، مَدْعُوْوٌ. فلما سبقت الواو الياءَ بسكون في (مَقْضُوي) تحوّلت ياءً وتحولت الضمة التي كانت في الضاد إلى الكسر. وكذلك فافعل بكل واو منضم ما قبلها.

وأما (مَدْعُوّ) فإنّما ثبتت الواو لأنّك زِدْتَ واواً على واو فلم يكن فيها شيء وكذلك: هم ضاربيّ. حُوّلت الضمة فيه إلى الكسرة.

وكذلك الكلام في (يفعول) منه نحو: يقضيّ، ويدعوّ. وتفسيره مثل تفسير الأول سواء.

وتقول في (فيعول) منه: قيضيّ، دَيْعيّ. فتحول الواو ياءً، وذلك أنك زدت في الفعل ياءً، لو شئت لجعلتها في (فعلت) فقلت: قَيْضَيْتُ، ودَيْعَيْتُ.

فإنْ قال قائل: هلاّ جعلت زيادة الميم في (مدعوّ) والياء في (يدعو) بمنزلة الياء في (فيعول) فترد الواو إلى الياء؟ قلتَ: إن الياء في (يدعو) علامة للمذكر ليست بلازمة للفعل، ألا ترى أنك لو جعلت مكانها فعلاً لمؤنث لقلت: تدعو،

وأنك لا تخلط الياء بـ(يَفْعَلْتُ) فتقول: (يَدْعَيْتُ) كما تخلط الياء بـ(فَعَلْتُ) فتقول: (صَيْقَلْتُ) وأشباه ذلك.

وكذلك تقول في مثال (سَفّود) من: دَعَوْتُ، وقَضَيْتُ: دَعِّيٌّ، قَضِّيٌّ. وإنّما تحولت الواو ياءً لأن العين من (سَفّود) شدّدت وكأنها كانت مأخوذة من (فَعَّلْتُ) وأنت قائل في الكلام: قَضَّيْتُ، وغَزَّيْتُ. وتقول في مثال (أُرجوزة) و(أُحدوثة) من قَضَيْتُ، ودَعَوْتُ: أُقْضِيّة، وأُدْعِيَّة. وإنما جعلتهما بالياء جميعاً لأنك زدت في أولهما ألفاً تصلح أن تُخْلَطَ بـ(فَعَلْتُ) فتقول: أَقْضَيْتُ، وأَدْعَيْتُ.

وقد ضمّت العرب أول هذا الجنس وكسرته فقالوا: إغنية وإضحية، وإمنية. فكسروا، والضم أكثر. ولم يقولوا ذلك في: (أُوقِيّة)، وإنما منعهم من كسر أول (أُوقيّة) لأن واوها تتحوّل مع الكسرة ياءً فرفضوا ذلك فيها.

وقد قالوا: في كِسْوَة، ورِشْوَة، وإِسْوَة، بالكسر والضم.

وكذلك تقول في مثال: (فُعُّولَة) من: دَعَوْتُ، وقَضَيْتُ: قُضِيّة، ودُعِيّة. وتكسر أولهما كما فعلت بـ(أُفْعُولَة).

وأما (سُرِّيَّة) فإنها تكون على وجهين: إنْ شئتَ جعلتها (فُعُّولَة) من (٩٤ب) (السرّ) وضممت أولها وكسرته. وإنْ شئتَ جعلتها منسوبة إلى (السَّرْوِ) فتركت الضمة على حالها. وإنما خالفت النسبة (فُعُّولَة) لأن الاسم إذا كان واحداً مثل قولهم: قرقور، وزنبور، وبُهْلول. كان أوله تابعاً للواو، ولا يجوز فتح أوله.

وأما عِلّيّة فهي من نوع (إِضْحِيّة)، و(أُضْحِيّة) فلذلك كسرت وضمت لأنها (فُعّولة) من (العُلُوّ). وكل ما كان منسوباً مثل: بُخْتِيّة، وجعفيّ، فإنّه مرفوع، وإنْ أتى فيه كسر فلا تُبعدهُ. وقد قرأ زيد بن ثابت[1]: (ذِرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كانَ عبداً شكوراً).

---

(١) الشواذ: ٧٤، البحر المحيط: ٢/ ٤٣٥. وزيد بن ثابت، صحابي، ت٤٥هـ. (أسد الغابة: ٢/ ٢٧٨، الإصابة: ٢/ ٥٩٢). وقراءة الجمهور ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا﴾ [الإسراء: ٣].

وأمّا قول العجاج[1]:

وَقَـــدْ تَــرَى إذِ الحَيَـــاةُ حِـــيُّ
وَإِذْ زَمَـــانُ النَّـــاسِ دَغْفَلِـــيُّ

فإنه أراد مثل جمع: بدنة، وبُدْن. فكان جمعاً للحياة وكُسِرَ (حِيّ) حين اندغمت الياء في الياء وهي (فُعْلٌ).

وأمّا قولهم: (مَرْضيّ) فإنَّه بُنِيَ على الياء لأنّ (فَعَلْتُ) منها لم يُنطَق فيها إلا بالياء فبُنيتْ على الظاهر. وقد قيل: (مرضوّ) فبُنِيَ على الأصل لما ظهرت الواو في (الرضوان) عُلِم أنها من الواو، ولا يجوز أن يقال في: دُعِيتُ، مَدْعِيّ. لأنه بُنِيَ على الأصل. و(دُعِيتُ) داخل ليس بأصل، لأنّ ما لم يُسّم فاعله داخل على كل شيء من (فعلت) من الفعل. وربما قيل: مَدْعِيّ، بناءً على (دُعِيتُ). قال الفرّاء: أستكره هذه اللغة. وقال العجاج[2]:

مـــا أنـــا بـــالجـــافـــي ولا المجْفِـــيّ

وقال الآخر[3]:

وما خاصمَ الأقوامَ من ذي خُصومةٍ كـــورهـــاءَ مَشْنِـــيٍّ إليهـــا حليلهـــا

فقال: (مَشْنِيٌّ)، لمّا ترك الضم صارت بمنزلة (المرضيّ) من رَضِيتُ.

ومثله من أولاد الثلاثة قولهم: (قِيلَ) كما ذكرته في بابه، فتصير الواو ياءً. وربما قالوا في (مفعول) بالياء، قال الشاعر[4]:

مكتئـــبِ اللَّـــوْنِ مَـــرِيـــح ممطـــورْ

---

(١) ديوانه: ٤٨٦.
(٢) أخلّ به ديوانه. وهو بلا عزو في أدب الكاتب: ٥٦٨.
(٣) الفرزدق، ديوانه: ٦٠٦ وفيه: مشنوء.
(٤) منظور الأسدي، اللسان (روح).

يريد به: مَرُوح. وقال الآخر[1]:

سيكفيك ضَرْبَ القومِ لَحْمٌ مُعَرَّصٌ ... وماءُ قُدورٍ في القِصاعِ مَشِيبُ

يريد به: مَشُوب.

وقد قال بعضهم: سُورَ بِهِ، يريد: سِيرَ بِهِ. ثم يقال على هذا: هو مَسُورٌ بِهِ. قال الفرّاء: أنشدني الكِسائي[2]:

ويأوي إلى زُغْبٍ مساكينَ دونَهُم ... فَلاً لا تَخَطَّاهُ الرفاقُ مَهُوبُ

فبناه على قول من قال: قد هوب الرجل.

واعلم أن الاسم من: دَعَوْتُ، (٩٥أ) وقَضَيْتُ، إذا انضم ما قبل الياء والواو منه ولحقهما إعراب فيه نون فإنك تردّ الواو إلى الياء، والضمة التي تكون قبل الواو إلى الكسرة، من ذلك أنْ يقال لك: قُلْ في مثال (رَجُلٍ) من: قَضَيْتُ، ودَعَوْتُ، فتقول فيهما جميعاً: قَضٍ، ودَعٍ. ولو ثبتا على صورة (رَجُلٍ) لقلت فيهما: قَضُوٌ، ودَعُوٌ. وإنما ردّوا الضمة إلى الكسرة، والواو إلى الياء لأنّهم رأوْا الرفع والخفض يجتمعان بالياء فقال: هذا قاضٍ، ومررت بقاضٍ. وفي الواو مثل ذلك. فاستوحشوا من لفظ رفع للخفض فرجعوا إلى أن جمعوا بين الرفع والخفض في تحويلهم الواوَ إلى الياء. والكلام في العلة معتدل لأنّه يَقْبُحُ أنْ يُجعل لفظ رفع خفضاً، كما يَقْبُح أنْ يجعل لفظ خفض رفعاً. وقالوا: عند ذلك ننظر إلى أكثر الحرفين رجوعاً إلى صاحبه فنردّ الكلام إليه، فوجدوا الواو أكثر رجوعاً إلى الياء ففعلوا ذلك. ألا ترى أنّ الياء والواو إذا اجتمعتا والأولى منهما ساكنة رجعت الواو إلى الياء، ولم ترجع الياء إلى الواو كما سبق. وكذلك الواو إذا زيد عليها شيء رجعت إلى الياء كما قالوا:

---

(١) السليك بن السلكة، شعره: ٤٥.

(٢) لحميد بن ثور، ديوانه: ٥٤.

غَازَيْتُ، وأَغْزَيْتُ. فإذا قِيل لكَ: قُلْ في مثال (رَجُلٍ) من: دَعَوْتُ، وقَضَيْتُ، أجبت فيه بوجهين، فقلت: إنْ كان ذَكَرٌ له أنثى من الياء والواو: هذا دَعٍ، وقَضٍ. وفي مثال (رَجُلَة) و(عَجُلَة) إذا كان لهما ذَكَرٌ: قَضِيَةٌ، دَعِيَةٌ. فإنْ لم يكن لهما ذَكَرٌ قلتَ: هذه قَضُوَة، ودَعُوَة، فرددتَ الياء إلى الواو، والواو إلى الواو، وذلك أنّ الأنثى إذا لم يكنْ لها ذَكَرٌ يحذفون الهاء منها وإنْ كانت زائدة. ومثله من غير هذا النوع أنْ يُقالَ لكَ: كيف تقول في مثال (أُفْعُلاَن) و(تُفْعُلان) وجميع ما انضمّ ما قبل الواو والياء في مثل هذه الصورة من: قَضَيْتُ في مثال (أُفعُلاَن): أُقْضُوَان، بالواو. ومن: دَعَوْتُ: أُدْعُوَان. فإنْ توهمتَ أنَّ الألف والنون زائدتان قلت في ذلك: أُدْعيان، وإدعيان، وأُقْضيان، وإقْضيان. كأنَّكَ جعلتَ لهما واحداً والواحد لو ظهر ظهر بالياء فقلت: أُقْضِي وإِقْضِي، وأُدْعِي وإدْعِي، فاعلم ذلك. وتَكْسِرُ (إِدْعِي) وتضمها وتُحَوِّلُ الواو ياءً من جهتين: من زيادة الألف إنْ توهمت أَنّها من (أَفْعَلْتُ) ومن الإعراب الذي يحقُّ وفيه النون، ومما يشهد على (أُفْعُلان) التي لا ذَكَرَ لها مما يكون بالواو. ومن الوجهين قول العرب: الأُقْحُوَان، والأُرْجُوَان، والعُنْظُوَان، ثبتت فيها الواو فإنْ كانتْ من الياء لأنّها لا تعرف إلّا (٩٥ب) بالألف والنون فصارتا كأنهما منها. ومن المؤنث قولهم: تَرْقُوَة، وعَرْقُوَة، وقَرْنُوَة. لهذا لا محالة من الياء لأنك تجد فعلها زائداً، ولو كانت من الواو لرددتها إلى الياء، ألا ترى أنك تقول: قد ترقيته، وعرقيته. فلما جُعلتْ فيها الهاء ولم يكن لها ذكر كانت الهاء كأنها من الحروف إذا لم يُعْرَفْ بسقوط الهاء. فإنْ جمعتَ (الترقوة) على (ترقوات) ثبتت على الواو فقلت: تَرْقُوَات. وكان ينبغي في هذا النحو أنْ تقول: ترقيات، لأنّ الهاء سقطت من الواحدة فزيدت عليها ألف الجماع التي بعدها التاء، فكأنها جِماعُ: ترقى، وإن لم يكن كذاك. ألا ترى أن العرب إذا جمعوها بطرح الهاء فقالوا: تَرْقُوَة، وتَرْقِي، بالياء والكسر. فكذلك في الحكم يجوز: ترقيان، ولم يسمع ذلك من العرب لأنّ الياء والألف لحقتا والنِيَّة على الهاء، إلّا أنهم ألقوا الهاء من ترقوة، وهي تُراد كما قالوا: ترقوتان. وإنما منعهم من أن يقولوا:

ترقيات. لأنّهم يريدون جمع الواحدة دون الجِماع. فإذا جعلت الاثنين من (الترقوة) بطرح الهاء لم يجز: ترقوتان، وإنْ كنتَ تريد الهاء لأنّك إذا ثَنّيت لم تسقط الهاء من الاثنين إلاّ أنْ يكونا لا واحد لهما ولا يفترقان. والترقوة: معروفة في التوحيد.

وأما الذي يجوز فيه طرح الهاء من أنثاه فقولك: كلاهما: تريد: كلتاهما. وأيّهما، تريد: أيتهما. والخصيان، تريد التأنيث في الواحدة. قال الشاعر[(١)]:

كَأَنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ

ظَرْفُ عَجُوزٍ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلِ

وقال الآخر[(٢)]:

كأنَّمَا عَطِيةُ بنُ كَعْبِ

ظعينةٌ واقفةٌ في رَكْبِ

يَرْتجُّ أَلْيَاهُ ارْتِجَاجَ الوَطْبِ

وإنما أسقطوا الهاء من هذا النوع لأنهم لا يكادون يذكرون واحدَهُ، إنّما يُذكران معاً فاستجيز ذلك إذْ لم يكن له انفراد، فإنْ أفردته رجعتَ إلى التأنيث. قال الشاعر[(٣)]:

لَسْتُ أُبَالِي أَنْ أَكُونَ مُحْمِقَهْ

إذَا رَأَيْتُ خُصْيَةً مُعَلَّقَهْ

---

(١) خِطام المجاشعي أو جندل بن المثنى أو شماء الهذلية أو دُكين. تنظر: خزانة الأدب: ٧/٤٠٣ و٥٣٠-٥٣١.

(٢) بلا عزو في نوادر أبي زيد: ٣٩٣. وشرح أدب الكاتب: ٣٠٠.

(٣) بلا عزو في إصلاح المنطق: ١٨٩، والمنصف: ٢/١٢.

وقال الآخر:

قَـــامَ وَلاهـــا فَسَقْـــوهُ صَـــرْخَـــدَا

فقال: (ولاها) وهو يريد الهاء فحذفها بالإضافة، فإذا أفردَ على هذا جاز له أن يطرح الهاء وهو يريدها.

وتقول في (مَفْعُلَة) من: قَضَيْتُ، ودَعَوْتُ بالواو: مَقْضُوَة، مَدْعُوَة. لأنّ هذا المثال لا يكون لواحده ذَكَرٌ، ألا ترى أنَّ (مَفْعُلَ) لم يأت في الكلام على (٩٦أ) انفراد.

فإنْ قال قائل: قد قال الشاعر[١]:

لِيَـــــوْم رَوْعٍ أَوْفَعَـــــال مَكْـــــرُمِ

وقال الآخر[٢]:

بثيـنُ الـزمـي لا إنّ لا إنْ لَـزِمْتِـهِ على كثـرةِ الـواشيـنَ أيُّ مَعُـونِ

قلتُ: هذا جمع: مَكْرُمة، ومَكْرُم.

فإذا جمعت (مَفْعُلَة) من ذوات الواو والياء جمعتها بالواو والألف والتاء فقلتَ: مقضوات، ومدعوات. وإن جمعتها على مثال (مَكْرُمَة) و(مكرُم) قلت: مَقْضُوَة، ومقض، ومدعوة، ومدع.

وإنْ قلتَ (مَفْعُلَة) فهي من ذوات الواو والياء، بالياء فتقول: هذه مَقْضِيَة، ومَدْعِية، مثل: محنية. ولم تجعل العرب لواحداتها ذكراً من ذوات الياء

---

(١) أبو الأخزر الحماني في اللسان (كرم) وصدره:

مروانُ مروانُ أخو اليومِ اليمي

(٢) جميل بثينة، ديوانه: ٢١٢، وانظر ما علق عليه في سفر السعادة: ٤٧٥، وأدب الكاتب: ٥٨٨.

والواو. ألا ترى أنّه لم يأتِ منها إلّا (مَقْضِيّ) و(مَرْمِيّ). ولو أنك جمعت (مَفْعُلَة) على مثال: تَمْرَةٍ، وتَمْرٍ، لقلتَ: مَقْضِيَة، ومَقْضٍ. مثل: مَحْنِيَة، ومَحْنٍ. ولم نسمعه ولكنه قياس لا ينكسر.

وإذا قلتَ: هذا فُعْلُلٌ، ثم أردت مثله من: قَضَيْتُ ودَعَوْتُ، قلتَ من دَعَوْتُ: هذا دُعْوِي فاعلم، وهذا قُضْيِي فاعلم. تحوّلت الواو ياءً لأنها قد زيد في فعلها ما غيّرها إلى الياء، لأنّكَ إذا قلتَ منها (فَعْلَلْتُ) قلتَ: دَعْوَيْتُ. فإن جعلت لـ(فُعْلُلٍ) أنثى لا ذكر لها قلت في ذلك من: دَعَوْتُ: دُعْوُوَة. ومن: قَضَيْتُ: قَضْيُوَة. وإنما رددتها جميعاً إلى الواو لانضمام ما قبلها.

فإن جمعت (فُعْلُلَة) منها بالتاء قلت: قُضْيُوات، ودُعْوُوَات. فإن جمعته على مثل: مكرُمَة ومكرُمٍ، وثمرة وثمر. قلت: قُضْيٍ كما ترى، ودُعْيٍ كما ترى، بالخفض. وتقول في مثل: (احمرّ) من قضيت: اقضيا. لأن (احمرّ) أصله: (احمرر) واللام الأولى أصلها التحريك إلا أنها أدغمت في التي بعدها، واللام الثانية من هذا يلزمها الاعتلال، إذْ كان أصلها التحريك كما يلزم...[1] من الانقلاب والإسكان في موضع الرفع.

وإذا قلت هو يفعَلّ [قلت]: يقضَيّ، ويرمَيّ. وكذلك إذا قلتَ: احمارّ قلتَ: اقضايا، وارمايا. لأن احمارّ أصلها: احمارر، والراء الأولى متحركة فيلزمك أن تحرك الياء الأولى ثم تجيء بالثانية وقبلها فتحة وأصلها الحركة فتنقلب ألفاً كما تقول: يُرْمَى، ويُعْطَى، حين كانت الياء الأولى يجري عليها ما يجري على الصحيح مما ذكرت لك.

وتقول في مثل: (حَمَصِيصَة) من قَضَيْتُ: قَضَوِيّة. وكانت قبل أن تغيّرها: (قَضَيِيّة) فاجتمع فيها من الياءات ما كان يجتمع في: رَحَيِيَّة، إذا نسبتَ إلى

(١) مكان النقاط كلمات مطموسة.

رَحَى، فغيّرتَ كما غيّرت في النسب (٩٦ب) فقلبْتَ الياءَ الأولى ألفاً ثم أبدلتها واواً، لأنّ بعدها ياء ثقيلة كياء النسب.

واعلم أن (الصبيّ) من هذا الباب تقديره من الفعل (فَعِيل) مثل: شَقِيّ، فيجمع على: الصبيان، والصِّبْيَة. وقال الكسائي: صُيّرت الواو فيها ياءً للكسرة التي قبلهما، وهذا الحاجز لا يمنع شيئاً لأنّه ميت ساكن لا يعمل شيئاً.

والنعت من هذا الباب يخرج على (فاعل) مثل: هذا قاضٍ، وغازٍ، بحذف [الياء] والواو كراهية التقاء الساكنين وهما الياء والتنوين، والواو والتنوين.

فإنْ قال قائل: هلاّ حذفتَ التنوين وأبقيتَ الياء كراهية اجتماع الساكنين؟ قلتُ: منعني عن ذلك عِلّتان:

إحداهما: أني لو أسقطت التنوين لأشبه قاضي وغازي ما لا ينصرف من الأسماء.

والثانية: أني لو أسقطتها لم تكن منها خَلَف، والياء إذا أسقطتها بقي لها خَلَف قبلها وهو الكسرة. وكذلك الكلام في الخفض: مررت بقاضٍ، وغازٍ. وعلة الخفض والرفع واحدة. فإذا صِرْتَ إلى النصب قلتَ: رأيتُ قاضياً، وغازياً. بتصيير الواو ياءً للكسرة التي قبلها، وإظهار الياء لمجيء الفتحة بعد الكسرة. فإذا ثَنَّيْت قلتَ: غازيان، وقاضيان. بتصيير الواو ياءً للكسرة التي قبلها، وإظهار الياء لاجتماع الكسرة والفتحة. وكذلك في حال النصب والخفض: مررت بقاضيين، وغازيين، بإظهار الياء لاجتماع الكسرة والفتحة. وأمّا الياء الأخرى فإعراب الاثنين في الخفض والنصب.

فإذا جمعتَ قلتَ: غازون، قاضون. وهما في الأصل: غازيون، قاضيون. لأنّ الياء والواو هما اللام من الفعل، غير أن الواو صارت ياءً للكسرة التي قبلها، ثم أن الياء قد سكنت من قبل الحركة التي قبلها وواو الجِماع ساكنة

فطُرحت الياء لئلا يجتمع ساكنان ثم حوّلت ضمة الياء إلى الحرف قبلها، وذلك أنّ الحرف قبلها لو تُرِكَ على كسرته لم تصح واو الجِماع.

وبعض العرب يسكن ياء (الغازي) و(القاضي) في النصب، كما يسكنها في الرفع والخفض، وتقول: لما جاز تسكينها في الرفع والخفض جاز تسكينها في النصب، ويحتجُّ بقول الفرزدق[١]:

وكسوتُ عارٍ جنبه فتركته ... جذلانَ جُدَّ قميصُهُ ورداؤه

(٩٧أ) وقال النابغة[٢]:

وَحَلَّتْ بُيُوتِي في يَفَاعٍ مُمَنَّعٍ ... تَخَالُ بِهِ رَاعِي الحَمُولَةِ طَائِرَا

وقد يجوز إسكانها في مواضع النصب في غير الفاعل، كما قال الراجز[٣]:

كَأَن أَيْدِيهنَّ بِالْقَاعِ القَرَقْ
أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ الوَرَقْ

وإذا أدخلتَ في (الفاعل) من هذا الجنس الألفَ واللام أثبتّ فيه الياء، وإِنْ شِئتَ لم تثبت، وهو بالياء أجود، تقول: هذا القاضي، والغازي، ومررت بالقاضي، والغازي. وإنّما تُثْبِتُ الياء لأنّ نون الإعراب زالت عنها عند دخول الألف واللام فيه، وسكنت لتحرك ما قبلها. وكذلك الكلام في النصب والكسر بإثبات الياء مرة، وحذفها أخرى. وإذا أضفتَ غازياً، وقاضياً أثبتّ فيه الياء، تقول: هذا قاضي عبد الله. وكذلك في النصب والكسر، غير أَنّك تحركها إلى النصب في حال النصب.

---

(١) أخلّ به ديوانه. وهو بلا عزو في شرح القصائد السبع الطوال: ٢٨٢، وضرائر الشعر: ٩٣.

(٢) ديوانه: ١٣٣.

(٣) رؤبة، ديوانه: ١٧٩.

وإذا أضفت: غازياً، وقاضياً إلى نفسك قلتَ: هذا غازيّ لا غازِيكَ، وقاضيّ لا قاضِيكَ. وكذلك الكلام في الخفض والنصب.

وإذا ثنيت غازياً، وقاضياً ثم أضفتهما إلى نفسِك قلت: هذان غازِيَايَ لا غازِياكَ، وقاضِيَايَ لا قاضِياكَ.

وإذا جمعتهما ثم أضفتهما إِلى نفسك قلتَ: هؤلاء قاضِيّ لا قاضوكَ، وغازِيّ لا غازوكَ.

ذكر الفروع منه

منها: الإفعال:

مثل: الإعداء، وهو استحضار الفارس فرسه. والإِعداء: وصول العدوى. والإعداء: الإعانة على الهوى. والإِعداء: إعانة الرجل وتقويته على شيء. وقال جميل[١]:

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ النَّاسِ لَمْ يَغْلِبُوا الهَوَى وَلَمْ أَرَ دَاءً كَالْهَوَى كَيْفَ لا يُعْدِي

قال سيبويه[٢]: سألت الخليل عن صيرورة الواو في هذا الباب ياءً في مثل: أَغْزَيْتُ، وشبهه فقال: إنّما صُيّرت ياءً من قِبَل أَنَّك إذا قلتَ: يُفْعِلُ، لم تثبت الواو للكسرة قبلها، وذلك: يُغْزِي، فلم يكن ليكون (أَفْعَلْت) على الأصل. وقد خرجت (يُفْعِلُ) وجميع المضارعة إلى الياء، فافهمه.

وإنّما صارت الواو همزة في الإعداء، والياء في الإِبكاء لأنّهما إذا جاءتا بعد الألف هُمزتا لأنّ الهمزة أخت الألف.

(٩٧ب) ثم التفعيل:

مثل: التزجية، وهو إمضاء الأيام والليالي. والتزجية: سوق الكلام الحسن والقبيح إلى أحد أيضاً. وقال حاتِم الطائيّ[٣]:

وعوراء أهداهَا أمْرؤ من عشيرتي إلـيّ ومـا بـي أَنْ أكـونَ لهـا أَهْـلا
وأُجزيه بـالحسنى إذا هـي زُجِّيَتْ إلــيّ ولا أجــزي بسيئــةٍ مِثْــلا

---

(١) ديوانه: ٧٤.
(٢) ينظر الكتاب: ٢/ ٣٧٩.
(٣) أخلّ بهما ديوانه.

والعرب تؤثر (التَّفْعِلَة) على (التفعيل) من هذا الباب، فيقولون: وَصَّيْتُهُ تَوْصِيَة، وصَلّيته تَصْلِية، ونَزَّيْتُه تَنْزِيَة. ولا يقولون: تنزياً إلّا في ضرورة الشعر. قال الشاعر(١):

وَهِــيَ تُنَــزِّي دَلْــوَهــا تَنْــزِيَّــا
كَمَــا تُنَــزِّي شَهْلَــةٌ صَبِيَّــا

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ [يس: ٥٠]، ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٤].

ثم التفعّل:

مثل: التمني، وهو التشفي من المنى. والتمني: تلاوة كتاب الله عزّ وجلّ. والتمني: افتعال الأحاديث الكاذبة. والتمني: خرص الكذب واختلاق الباطل. وقال جميل(٢):

تَمَنَّيْــتُ مِــنْ حُبِّــي بُثَيْنَــةَ أَنَّنَــا … عَلَى رَمَثٍ في البَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفْرُ

وقال(٣):

تمنيــتُ أنْ ألقــى بُثينــةَ خــاليــاً … ألا ليـتَ نفسـي أُعطِيَـتْ مـا تمنّـتِ
وكيــفَ تمنيــكَ التــي لــو لقيتَهــا … على البحرِ فاستسقَيْتَها الماءَ ضَنَّتِ

وقال الآخر:

تَمَنَّــى سِحْــره عشــريــنَ عــامــاً … وأصحــابُ السيــوفِ مُقَطّــرونــا

---

(١) بلا عزو في المنصف: ٢/ ١٩٥، وشرح شواهد الشافية: ٦٧.

(٢) ديوانه: ٩٣. ونُسب إلى أبي صخر الهذلي في شرح أشعار الهذليين: ٩٥٨ مع خلاف في الرواية.

(٣) أخلّ بهما ديوانه.

وقال الآخر[1] أيضاً:

تمنّى كتابَ اللهِ أوّلَ ليلةٍ وآخرهَا لاقَى حِمامَ المقادِرِ

والعرب تردّ الضمة إلى الكسرة في هذا الباب كراهية أن تصير الياء واواً في ذوات الياء وأن تردّ الواو إلى أصلها بعدما صارت ياءً لدخول الزيادة في الفعل.

ثم الافتعال:

مثل: الافْتِراء، وهو لبس الفرو، قال الشاعر[2]:

قَلْبَ الخُراسانيِّ فَرْوَ المُفْتَرِي

(٩٨أ) والافتراء: اختلاق الكذب. والافتراء: القذف بما لا يكون في الناس، وهو كالأوّل. وقال[3]:

شَاهِدِ القَوْمَ إذا شاهدتَهُم بأرِيبٍ أو بِحَلاَّفٍ أَبَلْ

يفتري القولَ ولم يشعرْ به وإذا قِيلَ اتَّقِ اللهَ احْتَفَلْ

ثم الافتعال:

مثل: الانثناء، وهو الانعطاف والاعوجاج. وقال تَمِيمُ بنُ مُقْبِل[4]:

عانقتُها فانثنتْ طَوْقَ العناقِ كما مالتْ بشارِبِها صَهْباءُ خُرْطُومُ

---

(١) بلا عزو في النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤/ ٣٦٧ وهو في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) العجاج، ديوانه: ٢/ ٣٤٦.

(٣) بلا عزو في تهذيب اللغة: ١١/ ٤٩.

(٤) ديوانه: ٢٦٨.

والأمر منه: اِنْثَنِهْ، بطرح الياء علامة للجزم، [وبجلب الهاء] عِماداً لكسرة النون. وفي النهي: لا تَنْثَنِهْ، والعلة فيه كالعلة في الأبواب التي تقدمت.

ثم الاستفعال:

مثل: الاستنشاء، وهو تشمّم ريح طيبة. والاستنشاء: تشمّم الماء العذب أو الملح. قال ذو الرّمّة(١):

وَأَدْرَكَ المُتَبَقَّى مِنْ ثَميلَتِهِ ... وَمِنْ ثَمَائِلِهَا وَاسْتُنْشِىءَ الغَرَبُ

ثم التفاعل:

مثل: التقالي، وهو التلاعب بالقلين. والتقالي: التباغض أيضاً. وقال جميل بن معمر(٢):

فَمَا أَحْدَثَ النَّأْيُ المُفَرِّقُ بَيْنَنَا ... سُلُوّاً ولا طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ نَأْيٌ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ ... تَلاَقٍ، وَلَكِنْ لَا إِخَالُ التَّلاقِيَا

والأمر منه بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر: تَقَالَهْ، وبالهاء عماداً لنصبة اللام، وبطرح الياء علامة للجزم. ثم العلة في سائره كالعلة فيما تقدم في تفاعُل الصحيح من استواء الأمر بالخبر وغيره.

ثم المفاعلة:

مثل: المهاداة، من الهدية في الخير والشر والشعر ونحوه. (٩٨ب) والمهاداة: تماشي الإنسان بين اثنين وتمايله واعتماده. ومنه حديث النبيّ

---

(١) ديوانه: ٥٥.

(٢) ديوانه: ٢٢٠.

ﷺ: «أنّه كانَ يُهادَى بينَ اثنينِ في مَرَضِهِ الذي ماتَ فيه»[1]. وقال ذو الرّمّة[2]:

فجاءتْ في غِمارِ الناسِ رهواً يهاديها الولائِدُ والقيانُ

وقال الآخر:

فأمّا مُهاداةُ الهِجاءِ فإنَّني أنا ابنُ جَلاَ قد تعلمونَ مكانِيا

وقال الآخر[3]:

يهادين جَمّاءَ المرافِقِ وَعْثَةً كَلِيلَةَ حَجْمِ الكفِّ رَيَّا المُخَلْخَلِ

ثم الافعيعال:

مثل: الاقليلاء، وهو العلوّ والارتفاع. قال امرؤ القيس[4]:

لمن الديار عرفتها باللولو قفراً تحمل أهلها فاقْلَوْلَوِ

وقال الآخر[5]:

يَقُولُ إِذَا اقْلَوْلَى عَلَيْهَا وَأَقْرَدَتْ أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدَائِمِ

---

(١) صحيح مسلم: ١/ ٣١٤، غريب الحديث لابن الجوزي: ٢/ ٤٩٤.

(٢) أخلّ به ديوانه.

(٣) ذو الرمة، ديوانه: ١٤٦٨ وفيه: حجم الكعب. وهو أصوب.

(٤) أخلّ به ديوانه.

(٥) الفرزدق، ديوانه: ٨٦٣.

حكم في أصول اللفيف وفروعه

وسُمّي لفيفاً لأنّه التفّ فيه حرفان معتلاّن بحرف تقدمهما صحيح. وقال الخليل بن أحمد البصري: سمّي لفيفاً لكثرةِ حروف العلل فيه، شُبّه بطعام لفيف وهو الذي يجمع فيه بين الحنطة والذرّة والشعير.

وهو يدور على وجهين:

أحدهما: هَوِيَ يَهْوَى هَوىً، فهو هَاوٍ، وذاك مَهْوِيّ. قال الشاعر(١):

يهـواكِ مـا عِشْنـا الفـؤادُ فـإنْ نَمُـتْ ... يهـوى صـدايَ صـداكِ وسـطَ الأقْبُـرِ

ويخرج نعت هذا الباب على (أفعل) نحو قولهم: حَوِيَ يَحْوَى حُوّة، فهو (١٩٩أ) أَحْوَى، وجمعه: حُوّ، والمرأة: حوّاء، والجمع: حُوّ. قال طَرَفَة(٢):

وَفِي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ ... مُظَـاهِـرُ سِمْطَـيْ لُـؤْلُـؤٍ وَزَبَـرْجَـدِ

والوجه الثاني: عَوَى يَعْوِي عواء، فهو عاوٍ إذا صاح الذئب. قال الشاعر(٣):

عَوَى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذْ عوى ... وصـــوّتَ إنســـانٌ فكـــدتُ أطيـــرُ

ومن ذوات الياء منه: عَيِيَ يَعْيَا عيّاً، فهو عيّ وعييّ. قال الشاعر(٤):

---

(١) جميل بثينة، ديوانه: ١٠٩ وفيه: يتبع صداي..

(٢) ديوانه: ٨.

(٣) الأحيمر السعدي في أشعار اللصوص وأخبارهم: ١٠٨. ونسبت إلى تأبط شرّاً، شعره: ١٦٠.

(٤) البيان والتبيين: ١/٢٠٩ ورواية البيت فيه:

وقـد يقـرضُ الشعـرَ البكـيُّ لسـانُـهُ ... وتُعيي القوافي المرءَ وهو خطيبُ

قــد ينطــقُ الشعــرَ العيــيّ ويلتئــي على البيِّـنِ السفّـاكِ وهـو خطيـبُ

وقال الآخر[1]:

هــذا وليــسَ كمَــنْ يعيــا بخطبتــه وسـطَ النَّـدِيّ إذا مـا قـائـلٌ نَطَقَـا

وجمع العيّ: عيّون، وجمع الحيّ: أحياء، ولا يقال: حيّون. قال الشاعر:

فيـا بـأبـي الأحيـاءُ مـا دمـتُ حَيَّةً ويا بأَبي إنْ متّ قبرُكَ من قَبْرِي

يقال: رجل عَيٌّ وبه عِيٌّ، وخَبٌ وبه خِبٌ، وطَبٌّ وبه طِبٌّ. ولا رابع له فيما أعلم.

والكلام في هذا الباب كالكلام في باب أولاد الأربعة تقيس: (فَعِلَ يَفْعَلُ) منه نحو: حَيِيَ يَحْيا، وعَيِيَ يَعْيَا بـ(فَعِلَ يَفْعَلُ) من أولاد الأربعة نحو: رَضِيَ يَرْضَى، وخَشِيَ يَخْشَى. وتصير الواو فيه أعني في: (حَيِيَ) ياءً كما صارت في رَضِيَ.

واعلم أنّ الواو والياء إذا اجتمعتا في هذا الباب والأولى منهما متحركة أو كلتاهما متحركتان فإنّ الواو تثبت وتذوب الياء، وتتحرك الياء الأولى وتذوب الأخرى إذا كانت لام الفعل نحو: طَوَيْتُ، وعَوَيْتُ. ثبتت الواو لأنها جاءت متحركة، وظهرت الياء لخلقة سكون اللام كما ظهرت في: قَضَيْتُ، رَمَيْتُ. وكذلك الكلام في: هَوِيتُ، ثبتت الواو لتحركها، وظهرت الياء ساكنة لخلقة سكون اللام كما ظهرت في: خَشِيتُ، ونَسِيتُ.

وتقول: عَوَى، وطَوَى. وهما في الأصل: عَوَيَ وطَوَيَ. فسكنتْ الياء لتحرُّكِ ما قبلها وهو الواو، ثم صارت ألفاً لفتحة ما قبلها، كما صارت الياءُ ألفاً في (قَضَى) لفتحة ما قبلها.

---

(١) زهير، ديوانه: ٥١، وفيه: بخُطَّته. . . وسط الرجال.

وتقول: عَوَيَا، وطَوَيَا. بظهور الياء فيهما لمجيء ألف التثنية بعدها كما (٩٩ب) ظهرت في: قَضَيَا ورَمَيَا لمجيء ألف التثنية بعدها.

وتقول: طَوَوْا، وعَوَوْا. بحذف الياء التي سكنت لتحرك ما قبلها، وواو (فَعَلُوا) ساكنة فلو لم تحذفها لاجتمع ساكنان كما حذفتَها من: قَضَوْا، ورَمَوْا. ثم الكلام في سائره كالكلام في ذوات الأربع، فافهمه.

وأمّا (عَيِيتُ) فإنَّكَ أظهرتَ الياءين فيه لسكون الآخرة منهما.

وانظرْ: كُلّ ما اجتمعت فيه الياءان وكانت الآخرة منهما ساكنة ظهرتا جميعاً، وإنْ كانت الآخرةُ متحركةً جاز إدغام الأولى في الآخرة مثل قول الله عزّ وجلّ: ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢] وقول الشاعر(١):

عيّوا بأمرِهم كما عيَّتْ ببيضتِها الحمامَهْ
جعَلَتْ لها عُودَيْنِ من نَشَمٍ وآخرَ من ثُمامَهْ

وقول النابغة الذبياني(٢):

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً كَيْ أُسَائِلَهَا عَيَّتْ جَوَاباً، فَما بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

والناس مختلفون في هذا، فمنهم من يدغمه وما أشبهه ويجعل الياءين ياءً واحدة فيقول: حيّ، وعيّ، وحيّوا، وعيّوا. ومنهم من لا يدغم ويقول: حَيِيَ، مثل: رَضِيَ. فمَنْ آثَرَ الإدغام فلأجل تحركها آثَرَ.

فإنْ قال قائل: ولأيّ معنىً لم تسكن الياء الأخيرة في: حَيِيَ، وعَيِيَ، والأولى منهما متحركة، وحكم هذا الباب أنه مهما تحرك ما قبل الياء سكنت الياء؟ فقُلْ: لاجتماع الكسرة والفتحة كما مرّ فيما قبل.

---

(١) عبيد بن الأبرص، ديوانه: ١٢٦.
(٢) ديوانه: ٢.

ومَنْ لم يُدغم وقال: حَيِيَ، مثل: رَضِيَ، فإنَّه قال: إنَّ الياءين إذا اجتمعتا في كلمة واحدة، فلا تدغم إحداهما في الأخرى لضعفهما، والياء تضعف عن كثير مما تقوى عليه حروف الصحيح.

فإنْ قال قائل: لِمَ لم يدغموا الياء الأولى في الثانية في: يَحْيَى، كما أدغموها في: حَيِيَ؟ قلتَ: لأن الياء الأخيرة في: يَحْيَى، لما سكنت لم يدغموا متحركاً في ساكن بعده، وإنما سكنت الياء الأخيرة لأن الياء الأولى تحركت، فلما تحركت سكنت الأخيرة فقبح الإدغام، لأن العرب لا تدغم ساكناً في متحرك، ألا تراهم قالوا: رَدَدْتُ، فأظهروا الدالين ولم يدغموا لسكون الدال الأخيرة.

ويجوز إدغام (يحيى) فيقول: يَحَيَّ، بناءً على الماضي.

وإذا أخبرتَ عن الرجلين قلتَ: هما يحييان، ويعييان، ظهرت الياء فيهما لمجيء ألف التثنية بعدهما. وإنّما صارت الواو في (يحييان) ياءً لصيرورتها في (حَيِيتُ)، وصارتِ (١٠٠أ) التثنية مبنية على الواحد.

والمصدر من هذا الباب: الطيّ، والعيّ وهو. . . والغَيُّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [مريم:٥٩-٦٠]. وقال: ﴿وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ﴾ [النساء:٤٦] وإنما صارت الواو فيه ياءً لسكونها ثم أُدغمت في ما مثلها فصارتا ياءً مشدّدة. فمنه ما كانت الواو مدغمة في الياء بعدما صارت ياءً كما ذكرته. ومنه ما كانت الأولى منهما ياءً، والثانية واواً، وهو نحو قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦]. وهو من الفعل (فيعال) وكان في الأصل (دَيْوَار)، إلّا أنَّ الياء لما سكنت صارت الواو بعدها ياءً، ثم أُدغمت إحداهما في الأخرى.

وإذا اشتققت من هذا الباب (فُعْلاً) مضموماً أوله أو مكسوراً قلت بكسر أوله نحو: طِيٌّ، ولِيٌّ وهما من الفعل (فِعْلٌ) و(فُعْلٌ). قال ذو الرمة[(١)]:

---

(١) ديوانه: ١٥.

مِـنْ دِمْنَـةٍ نَسَفَـتْ عَنْهَـا الصَّبَـا سُفَعـاً   كَمَـا تُنَشَّــرُ بَعْــدَ الطِّيَّـةِ الكُتُــبُ

قال الكِسائي: الطِيّة في هذا البيت، مَنْ توهم (فِعْلَةً) فقد أصاب، ومَنْ توهمها (فُعْلَةً) فقد أصاب. وكذلك قول العجاج[1]:

وَقَـــدْ تَـــرَى إذ الحَيَـــاةُ حِـــيُّ

خَـــوْداً ضِنَـــاكـــاً خَلْقُهـــا سَـــوِيّ

قال الكِسائي: الحِيُّ من الفعل (فِعْلٌ) و(فُعْلٌ) جميعاً. والحِيّ: جماعة الحياة. وكان القياس أن يجمع على (الأحياء) لأنه في التقدير: (فَعَلَة)، والفَعَلَةُ تجمع على (الأفعال) كالثمرة على (الأثمار). وقد يجوز جمعه على (الحِيَاء) أو (الحيوات) كما جمعت الثمرة على: الثمرات والثِّمَار، ولكن تركتَ القياس وجمعته على (الفُعْلِ) كما جمعت: (خَشَبَة) على: (الخُشْبِ).

وقال بعضهم: بل الحِيّ جماعة حيا الربيع، وهو على (فعول) ثم أُدغمت الياء في الياء وشدّدتا. ثم تحركت الحاء لأن الواو كانت ساكنة فصُيّرت ياءً. وليس في كلام العرب ياء ساكنة يكون قبلها حرف والياء ثابتة وبعدها حرف إلا كُسِرَ أوله.

وقال الكسائي: القوّة، والكوّة، والحوّة، سبيلها سبيل الأسماء الموضوعة، وأصلها الياء ولم يريدوا بها الأفعال ولو كان معناها معنى الأفعال لكسروا أوائلها، كما قالوا: طِيَّة، وقِيَّة، فكسروا أولهما وهي من الفعل (فُعْلَة) وكان حقها أن تقول: قووة. وكووة، وحووة، بواوين متحركتين، لأنك غلّبتَ ضمة الواو الأولى على الياء فصيّرتها واواً كما قلتَ من قَضَيْتُ: مقضوة (١٠٠ب) في (مَفْعُلَة): مَقْضُوَة، فصيرت الياء واواً لضمة الضاد قبلها، والعرب تكره الجمع بين واوين متحركتين أو واوين الأولى منهما متحركة، فلما كان

(١) ديوانه: ١/ ٤٨٦-٤٨٧.

كذلك سكنوا الواو الأولى وأدغموها في الأخرى. وقد ذكرت معنى انتصاب الكاف في (الكَوَّة)، وارتفاع القاف في (القُوّة) وهما من الفعل (فُعْلَة) فافهمه.

وقال سيبويه: القوّة، والكوَّة، من ذوات الواو. وقال: فإنْ قال قائل: ما لهم صيّروها في الفعل ياءً؟ قلتَ: لأن العرب تكره الجمع بين الواوين المتحركتين، كذلك صيّروا إحداهما ياءً.

فإنْ قال قائل: هلاّ صُيّرت الواو ياء في المصدر والاسم كما صُيّرت في الفعل؟ قلتَ: لأن الواو سكنت في المصدر والاسم فلم تُصيّر ياءً.

وقال الخليل: القوّة، من ذوات الياء أُدغمت ياؤها في واوها ولم يكسر أولها كـ(الطِّيّةِ) لخروجها مخرج اسم موضوع.

وإذا اشتققت من: طَوَى يطوي (فُعْلُلَةً) و(فِعْلِلَةً) قلت: طِيِّيَةً، بكسر أوله، وأصلها: طُويِيَة، إلاّ أن الواو لما اندغمت في الياء وصارت ياءً مثلها جَرّت الطاء إلى نفسها فكسرتها.

وإذا اشتققتَ منه (فَعْلَلَةً) قلتَ: طيّاةً، بنصب أوله، وكان في الأصل: طَوْيِيَةً، فأُدغمت الواو في الياء وصُيّرت الياء الأخيرة ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها فصارت: طَيَّاةً.

ذكر الفروع منه

أولها: الإفعال:

مثل: الإرواء، قال الأَعْشى[1]:

تَكْفِيــهِ حُــزَّةُ فِلْــذٍ إِنْ أَلَــمَّ بهــا   مِـنَ الشِّـوَاءِ وَيُـروِي شُـرْبَـهُ الغُمَـرُ

ومن ذوات الياء منه: الإعياء، قال الشاعر:

والعيــنُ مــن ذاك تَنْهَمِــي دِرَراً   أعيـا علـى الـواصِفِيـنَ مُـرْفَـؤُهـا

ثم التفعيل:

مثل التصوية، وهو رفع الصُّوَى وهي الأعلام المنصوبة. والتصوية: العفو. قال الراجز[2]:

صَــوَّى لهـــا ذا كِــدْنَــةٍ جُلْــذِيّــا
أخيــفَ كــانــتْ أُمُّـــهُ صَفِيّــا

ومن ذوات الياء منه: التَّبَيِّي، وهو الاعتماد والقصد. قال الراجز[3]:

بــاتَــتْ تبيّــا حَــوْضَهــا عُكُــوفــا
مثــلَ الصُّفــوفِ لاقــتِ الصُّفــوفــا

---

(١) هو أعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث، الصبح المنير: ٣٦٨.

(٢) بلا عزو في اللسان (جلذ).

(٣) أبو محمد الفقعسي في الاقتضاب: ٣/٥٦.

(١٠١أ) **ثم التفعّل:**

مثل التطوّي، وهو الانطواء والالتواء. وقال الشنفرى(١):

فَبِتُّ عَلَى حَدِّ الذِّرَاعَيْنِ مُجْذِياً ... كَمَا يَتَطَوَّى الأَرْقَمُ المُتَعَقِّف

ومن ذوات الياء منه: التحيّة، البقاء والملك قال الشاعر(٢):

وَلَكُلُّ مَا نَالَ الفَتَى ... قَدْ نِلْتُهُ إلّا التَّحِيَّهْ

وقد ذَكَرَ هذا الحرف أصحاب التصريف في باب (التفعّل) من اللفيف، وهو عندي اسم، وجمعه: التحيّات.

ثم الافتعال:

مثل: الانتواء، وهو النِّيَّة. أنشد الفرّاء(٣):

صَرَمَتْ أُمَيْمَةُ خِلَّتي وصِلاتي ... ونوتْ ولمّا تَنْتَوِي كنَواتي

ثم الانفعال:

مثل: الانزواء، وهو انضمام الظلّ وتقلّصه. والانزواء: تقبّض ما بين العينين واجتماعه من العبوس. والانزواء: تداني القوم وانضمام بعضهم إلى بعض. قال الشاعر(٤):

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا ... زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المَحَاجِمُ

فَلاَ يَنْبَسِطْ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا انْزَوَى ... وَلا تَلْقَنِي إلَّا وَأَنْفُكَ رَاغِمُ

---

(١) ديوانه: ٣٧. وفيه: المتعطف.

(٢) زهير بن جناب الكلبي في طبقات فحول الشعراء: ٣٦، والزاهر: ١/ ١٥٥.

(٣) بلا عزو في اللسان (نوى).

(٤) الأعشى، ديوانه: ٥٨.

ثم الاستفعال:

مثل: الاستهواء، وهو الذهاب بالإنسان في الباطل. قال الشاعر:

فيــا للهِ دَرُّ بَنِــي قُصَــيٍّ ... لما قَدْ حلَّ عَرْصَتَهُم ثُبورُ
عَشِيَّةَ ينتحونَ بأمرِ هَوْلٍ ... ويستهوي حلومَهُمُ الغُرورُ

ومن ذوات الياء منه: الاستحياء.

ثم التفاعل:

مثل: التغاوي، وهو التجمع. والتغاوي: الانحدار والارتفاع. قال العجاج[1]:

إذَا تَغَاوَى نَاهِلاً أَوِ اعْتَكَرْ
تَغَاوِيَ العِقْبَانِ يَمْزِقْنَ الحَوَرْ

ومن ذوات الياء منه: التحايي، وهو الاستحياء. وقال عبد الله بن المعتز[2]:

إذا ما بَدَتْ للروضِ حُمْرَةُ خدِّها ... تحايا فظلَّ الروضُ يُخفي شقائِقَهُ

ثم المفاعلة:

مثل: المداواة، قال الشاعر[3]: (١٠١ب)

إنّ الطبيبَ بطبهِ ودوائهِ ... لا يستطيعُ دفاعَ مقدورٍ أتى
ما للطبيب يموتُ بالداءِ الذي ... قد كان يُبْرِئُ غيرَه فيما مضى
هلك المُدَاوِي والمداوَى والذي ... شربَ الدواءَ وباعَهُ ومَنِ اشترى

---

(١) ديوانه: ١/٥٨ وفيه: يمزقن الجَزَرْ.
(٢) أخلّ به شعره.
(٣) أبو العتاهية، ديوانه: ١٠، ونُسبت إلى بشار بن برد في المختار من شعر بشار: ٢٣١.

ومن ذوات الياء منه: المحاياة، الاستقبال بالمُحَيّا، وتحية القوم بعضهم بعضاً.

ثم الافعِيعال:

مثل: الاِحْوِيَّاء، وأصله: الاِحْوِيَواء، لأنه مأخوذ من الحُوّة، والحُوَّةُ: خُضْرَةٌ تضرب إلى السواد، فأُدغمت الياء في الواو التي بعدها بعدما صارت الواو ياء مثلها، ولم يجز إدغام الواو الأولى في الياء لتحركها، فافهمه.

حكم في جميع أصول الملتوي وفروعه

وسمّي ملتوياً لالتواء الحرفين المعتلين بحرف صحيح. وهو يدور على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: وَشَى، يَشِي، وشاية، فهو واشٍ. وقال الشاعر[١]:

فما زادني الواشونَ إلّا صبابةً ... وما زادني الناهون إلّا تماديا

والثاني، وَجِيَ، يَوْجَى، وَجىً، فهو وَجٍ. قال الأعشى[٢]:

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا ... تمشِي الهُوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الوَجِي الوَحِلُ

والثالث: وَلِيَ، يَلِي، ولاية، فهو وال، وذاك مَوْلِيّ. والوَلْيُ: القرب، قال الشاعر[٣]:

وَشَطَّ وَلْيُ النَّوَى إنَّ النَّوَى قَذَفٌ ... تَيَّاحَةٌ غَرْبَةٌ بِالدَّارِ أَحْيَانَا

والولاية: ضد العداوة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]. ويقال: وَلِيَتِ الأرض فهي مولية، إذا أصابها الوَلْيُ، وهو المطر بعد الوسميّ. والمَوْلَى: الوليّ. وفي الحديث: «أيّما امرأةٍ نكحتْ بغيرِ إِذْنِ مولاها فنكاحُها باطلٌ»[٤] أي: بغير إذْنِ وَلِيِّها. والمولى: المعتِقُ. والمولى: المعتَقُ. والمولى: ابنُ العَمِّ. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن

---

(١) جميل بثينة، ديوانه: ٢٢١.

(٢) ديوانه: ٤٢.

(٣) الكميت، شعره: ٢/ ١٢٥.

(٤) النهاية: ٥/ ٢٢٩. وينظر سنن ابن ماجه: ٦٠٥.

﴿وَرَآءِى﴾ [مريم:٥] أي: بني أعمامي. والمولى: الجار. والمولى: الصِّهْر. والمولى: الحليف[1]. وقال الشاعر[2]:

مَـوالِـيَ حِلْـفٍ لا مَـوَالـي قَـرَابَـةٍ ... وَلَكِـنْ قَطِينـاً يَسْـأَلُـونَ الأَتَـاوِيَـا

(١٠٢أ) وحكم هذا الباب وباب المثال الذي وقعت الواو والياء منه موقع الفاء من الفعل سواء في سقوط الواو وثباتها، فكل موضع سقطت الواو منه للعلل التي ذكرناها فيه سقطت في هذا الباب لتلك العلل بأعيانها، ألا ترى أنّك تقول: وقى، يقي، وولي، يلي فتجد الواو فيها ساقطة مثل سقوطها في: وَعَدَ، يَعِدُ، ووَمِقَ يَمِقُ، لخروج نعوتها على معيار (فاعل).

وتقول: وَجِيَ، يَوْجَى فتجد الواو ثابتة مثل ثباتها في: وَجِلَ يَوْجَلُ، لخروج نعتيهما على غير صورة (فاعل). إلّا أنَّ حكم الياءات التي وقعت في أواخرها موقع اللام من الفعل كحكم باب أولاد الأربعة. ألا ترى أنَّك إذا أخبرتَ عن نفسك من هذا الباب قلتَ: وَقَيْتُ، فتسكن الياء لخلقة سكون اللام كما سكنتها في: قَضَيْتُ، ورَقَيْتُ وأشباههما لخلقة سكونها.

وتقول: وَقَى، ووَشَى، بتصيير الياء فيهما ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها، كما صيّرتها ألفاً لهذه العلة بعينها في: رَمَى، وبكى.

وتقول: وجِيَ، يَوْجَى بتحريك الياء، كما تقول: خَشِيَ، يَخْشَى، بتحريكها لاجتماع الكسرة والفتحة.

وتقول: يَقِي، ويَلِي، فتسكن الياء، كما سكنتها في: يَرْمِي، ويَمْشِي، لتحرك ما قبلها، فعلى حسب مشاكلة الياءين جميعاً وُفّق بينه وبينهما.

---

(١) نقل المؤلف معاني (المولى) من الزاهر: ١/ ٢٢١-٢٢٢.

(٢) النابغة الجعدي، شعره: ١٧٨.

وقال الخليل بن أحمد[1]، رحمه الله: تَقْوَى، من هذا الباب هي من الفعل (فَعْلَى)، وكانت في الأصل: وَقْوَى. وإنّما صُيِّرَتِ الواو تاءً، لأنّهم قالوا: اتَّقَى، يَتَّقِي، وهو في الأصل: اِوْتَقَى، يَوْتَقِي، فأدغموا الواو في التاء استثقالاً للكلمة، واستقباحاً لها، كما قالوا: اتَّهَب، يَتَّهِبُ، وَاتَّزَنَ، يَتَّزِنُ. ثم لما قالوا: تَقْوَى، وتَقِيّة. تركوا تلك التاء على حالها كأنّها من أصل الكلمة. وقد تقدم الكلام في مثل هذا في فروع المثال.

واختلف النحويون في قولهم: تَقَيْتُ. فقال الكسائي وطائفة من أصحابه: هو من الفعل: (افتعلتُ)، إلّا أنّه نقصوا، ألا تراهم قالوا في غابره أَتَقي بتحريك التاء، واحتجوا بقول الشاعر[2]:

وَلَا أَتَقِي الغَيُورَ إذَا رَآنِي وَمِثْلِي لُزَّ بِالْحَمِسِ الرَّبِيسِ

لُزّ: أي: شُدّ. والحَمِسُ، والأحْمَسُ: الشديد. والحُمْسُ: قريش ومَنْ دانَ بدينِهم. وسُمِّيت قريشٌ حُمْساً لشدتهم في دينهم وشجاعتهم. ويوم أَحْمَسُ: أي: فاشي الشرّ، مرعوب، عبوس. وقال الشاعر:

واليومُ يومٌ أَحْمَسُ

ويقال: حمس الوَغَى، إذا اشتدّ. والوَغَى: الجَلبة في القتال. والحماسة: الشدّة.

(١٠٢ب) وقال الخليل وأصحابه: تَقَيْتُ من الفعل (فَعَلْتُ). وأنا (أَتْقي) بتسكين التاء على (يَتْقي) قال: وهذه لغة مَنْ قال: تَخِذَ يتْخِذُ، قال الله، عزّ وجلّ: ﴿لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[3]. وقال الشاعر[4]:

---

(١) ينظر العين: ٥/ ٢٣٩، اللسان والتاج (وقى).

(٢) بلا عزو في تهذيب اللغة: ٩/ ٢٥٨ و١٢/ ٤٠٨.

(٣) الكهف: ٧٧. وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو. (السبعة: ٣٩٦).

(٤) الممزق العبدي في الأصمعيات: ١٦٥.

لَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا ... نَسِفاً كَأُفْحُوصِ القَطَاة المُطَرِّقِ

أُفحوص القطاة: مجثمها، والمطرق التي أتى لها أن تبيض. وقد جاء في أشعار العرب ما يصدق قول الخليل وأصحابه، قال الشاعر:

يَتْقِي به الصِيرانَ كلَّ عَشِيَّةٍ ... فالماءُ فوقَ متونِهِ يتصبَّبُ

وأنشد الفرّاء:

وأُسْبِلُ أدمعي حتى كأنّي ... تَقَيْتُ بريطتي غَرْبَي مَحَالَه

الغَرْبُ: الدَّلو الكبيرة من مَسْكِ ثَوْرٍ يُسْقَى بها على البعير. وغَرْبُ كلّ شيءٍ: حَدُّهُ، يُقال: في لسانه غَرْبٌ، أي: حِدَّةٌ. والغَرَبُ: الماء يجري بين البئر والحوض. والغَرَبُ: ضَرْبٌ من الشجر. والمحالة: البَكْرَة. وقال الآخر(١):

تَقَاكَ بِكَعْبٍ وَاحِدٍ وَتَلَذُّهُ ... يَدَاكَ إِذَا مَا هُزَّ بِالْكَفِّ يَعْسِلُ

يقال: عَسَلَ الرمحُ، يعسِلُ عسلاً، إذا اضطرب، ورُمْحٌ عاسِلٌ. وقال الآخر(٢):

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لا تَنْسَيَنَّهَا ... تَقِ اللهَ فِينَا والْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

وقال الفرّاء في قول الله، عزّ وجلّ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾[آل عمران: ٢٨]: هي من الفعل (فُعَلَة) فصُيّرت واوها ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها. وقال الخليل مثله، غير أنه قال: هي جمع واحدها (تُقىً)، رواه الكِسائي عنه.

والأمر من هذين البابين اللذين سقطت الواو من غابرهما بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر، وإنما تحرك لسقوط الواو، وسقطت الواو للعلل

---

(١) أوس بن حجر، ديوانه: ٩٦.

(٢) عبد الله بن همام السلولي، شعره: ٣١.

التي ذكرناها في باب المثال، غير أن الهاء تلحق آخره استثقالاً لحرف واحد مثل: قِهْ زيداً، عِهِ الحديث، وما أشبههما. فإذا وصلتَ ذلك بواو أو فاء حذفتَ الهاء فقلتَ: اِذْهَبْ فَقِ زيداً، وقُمْ فَعِ الحديث. وهذا الأكثر الأَفشى من كلام العرب. وإنْ وصلتَهُ بـ(ثُمَّ) لم تحذف الهاء لأَنّ (ثُمّ) حرف منفصل ومستقلّ بنفسه، وليس سبيلها سبيل الواو والفاء لأنّهما تتصلان بالحرف اتصالاً لا تفارقانه.

وقد استجازت العرب حذف الهاء من غير ما واو ولا فاء، قال شاعرهم:

يـا خـالِ دِ القَـوْمَ الـذيـن قَتَلْتَهُـمْ   فـإنَّـكَ إنْ لـم تِـدِهِـمْ سَـوْفَ تُقْتَـلُ

وقال الآخر[1]:

فقلـتُ لِ خـالـداً يـا زيـدُ لمّـا   علـتْ نـابـي السيـوفُ المُـرْهَفـاتُ

(١٠٣أ) وقال الآخر:

قِ فـارَ الأرضِ ثـوبَـك إنّ صَحْبـي   أجـدّوا السيـرَ فـي أرض قفـار

وإذا اشتققتَ من هذا الباب اسماً على ميزان (فَعِل) قلتَ، وَفٍ، وَقٍ. وتقول في مثال (فَعَّالٍ): وَفَّاء، وَقَّاء. و(فَعُول): وفيّ، وقيّ. و(فاعل): وَافٍ، وَاقٍ. و(فَعِيل): وَفِيّ، وَقِيّ، ولفظه ولفظ (فَعُول) واحد. و(مَفْعُول): مَوْفِيّ، مَوْقِيّ. و(مَفْعل) مَوْفىً، ومَوْقىً. و(مِفْعَال): مِيفَاء، ومِيقَاء، بتصيير الواو ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها.

وقياس هذه الشعوب كقياس شعوب باب المثال، وباب أولاد الأربعة، فقِسْ هذا بذاك تُدْرِكْه إنْ شاء الله.

---

(١) بلا عزو في الإفصاح: ١١٧، والانتخاب: ٢٣.

ذكر الفروع منه

أولها: الإفعال:

مثل: الإيلاء، بتصيير الواو ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها. يقال: أَوْلَاهُ خيراً، أعطاه، وجعله وليّه.

ثم التفعيل:

مثل: التَّوْفِيَة، يقال: وفّيتهُ حقَّه، إذا أعطيتَه كَمَلاً. قال الشاعر(١):

وَفَّيْتُ كُلَّ صَدِيقٍ وَدَّنِي ثَمَناً ... إِلّا المُؤمِّلَ دَوْلاتِي وَأَيَّامِي

ثم التفعّل:

مثل: التَّوَخِّي وهو التطلب، قال الشاعر(٢):

تَوَخَّاهُ بالأَظْلَافِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... يُثِيرُ الكُبَابَ الجَعْدَ عَنْ مَتْنِ مِحْمَلِ

ثم الافتعال:

مثل: الاتّقاء، قال عنتر(٣):

هِرٌّ جَنِيبٍ كلّما عطفتْ له ... غَضْبَى اتقاها باليدينِ وبالفَمِ

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي، شعره: ٣٦٠.

(٢) ذو الرمة، ديوانه: ١٤٦٠.

(٣) ديوانه: ٢٠٢.

ثم المفاعلة:

مثل: الموالاة، وفي الحديث: أن النبيّ ﷺ دعا لعلي بن أبي طالب فقال: «اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»[١].

ثم التفاعل:

مثل: التواري، وهو الاستخفاء. قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾ [النحل: ٥٩].

ثم الاستفعال:

مثل: الاستيفاء، وهو أخذ الحق تامّاً، يقال: استوفيت منه حقي وتوفيته منه سواء، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

قال الفرّاء[٢]: في هذه الآية قولان:

أحدهما: أن فيها تقديماً وتأخيراً، معناها: أني رافعك إليّ ثم منزّلك ومتوفيك بعد ذلك، كقوله، عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: ٥]. معناه: هو الذي أخرج المرعى أحوى فجعله غثاءً. ومثل هذا في القرآن وفي أشعار العرب كثير.

والقول الآخر: إنّي متوفيك، أي: قابِضُكَ من بين الخلق من غير موت. والله أعلم.

---

(١) سنن ابن ماجه: ٤٣.

(٢) معاني القرآن: ١/ ٢١٩.

(١٠٣ب) حكم في
الموائي وفروعه المشتقة منه قياساً

وهو على وجه واحد، وهو: وأى يئي، وأياً فهو واءٍ، إذا وعد. قال الشاعر:

وإذا وَأَيْتَ الوأيَ كنتَ كضامنٍ دينـاً أقـرّ بـهِ وأحضـرَ كـاتِبـا

وقال الآخر في مثله:

إِ لِـي أخـي وأيـاً أكُـنْ راجيـا فـالـوأيُ مثـلُ الـدَّيـنِ أو أَفضـلُ

وسُمّي مُواء من لفظه كما سميت القطاة من لفظها لأنّها تطير فتصيح: قَطَا قَطَا، ولذلك قال الشاعر[1]:

ما زِلْـنَ يَنْسُبْـنَ وَهْنـاً كـلَّ صـادقةٍ بـاتـتْ تُبـاشِـرُ عُـرْمـاً غيـرَ أَزْوَاجِ

حتى سلكنَ الشَّوَى منهنّ في مَسَكٍ مـن نَسْـلِ جَـوَّابَـةِ الآفـاقِ مِهْـدَاجِ

قال ابن السِّكِّيت: قوله: (سلكن الشوى) أي: أدخلن قوائمهن في الماء حتى صار الماء لها بمنزلة المَسَكِ وهو الأسورة من قرون أو عاج، واحدتها: مَسَكَة. ومِهْدَاج: من الهَدَجَة، وهي حنين الناقة على ولدها. وقوله: «تباشر عرماً» يعني بيضها. والأعرم: الذي فيه سواد وبياض. وجمعه: عُرْمٌ. وقوله: (غير أزواج)، يعني أن بيض القطاة تكون خمساً وسبعاً وما أشبهها ولا تكون زوجاً. والوهن: بعد ساعة من الليل.

والأمر منه: إِهْ، بسقوط الألف المجتلبة لتحرك الحرف الثاني في الغابر، وتحرك فيه لسقوط الواو، وسقطت الواو للعلل التي ذكرتها في باب المِثال، وبسقوط الياء من آخره علامةً للجزم، وبالهاء للوقفة لأنّ الحرف الواحد لا يكون كلاماً.

---

(١) أبو وجزة السعدي، اللسان (هدج).

ذكر الفروع منه

أولها: الإفعال:

مثل: الإيئاء.

ثم التفعيل:

مثل: التوئية.

ثم التفعّل:

مثل: التَّوَئِّي.

ثم الافتعال:

مثل: الاتِّئَاء، بإدغام الواو في التاء.

ثم الانفعال:

مثل: الاِنْوِئَاء.

ثم المفاعلة:

مثل: المواءية.

ثم الاستفعال:

مثل: الاستيئاء، بتصيير الواو ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها.

يقاس على هذا جميع ما ورد من هذا النوع إنْ شاء الله.

حكم آخر في الموائي وفروعه المشتقة منه

وهو على وجه واحد، (١٠٤أ) وهو: أَوَى، يَأْوِي، أُوِيّاً في الانضمام، وأيّة، ومأوِية، الياء خفيفة في الرجعة. قال الشاعر:

قــد صــارَ بعــد الأمــنِ والــرفــاهيــةْ
والخفــضِ والعيــشِ بحــالِ المــاوِيــه

وقال زهير بن أبي سُلْمى[1]:

بَانَ الخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمنْ تَرَكُوا وَزَوّدُوكَ اشْتِيَــاقــاً أَيَّــةً سَلَكُــوا

وقال ساعدة بن جُؤْية الهذليّ[2] في الأوى:

يَــأْوِي إِلَــى مُشْمَخِــرَّاتٍ مُصَعِّــدَةٍ شُــمٍّ بِهِــنَّ فُــرُوعُ الأَيْــكِ وَالنَّشَــمِ

وقال الآخر[3]:

ويأوي إلى شعب مساكين دونهم فَــلاً لا تَخَطــاهُ الــرِّفــاقُ مَهُــوبُ

يريد: مهيب.

والأمر منه: إِيوِ إليه يا رجل، بصيرورة الهمزة التي هي فاء الفعل ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها، وبسقوط الياء من آخره علامةً للجزم. وبالهاء إذا لم تصله بحرف بعده. ووقف عليه: إِيوِهْ، فافهم.

---

(١) ديوانه: ١٦٤.

(٢) ديوان الهذليين: ١/ ١٩٤.

(٣) حميد بن ثور، ديوانه: ٥٤.

ذكـــر فروعـــه

أولها : الإِفعال :

مثل : الإيواء .

ثم الانفعال :

مثل : الانئواء .

ثمّ المفاعَلة :

مثل : المؤاوَأَة .

ثم التَّفْعِيل :

مثل : التأوية .

ثم التَّفَعُّل :

مثل : التأوّي .

ثم التَّفاعُل :

مثل : التآوي .

ثم الاستفعال :

مثل الاستئواء .

ثم الافتعال :

مثل : الِإئتواء .

يقاس عليه سائر ما أغفلته إن شاء الله .

حكم في المفكوك

وسميّ مفكوكاً، لأنه فُكّ بين الحرفين المتجانسين بحرف يخالفهما.

وهو يدور على وجوه مختلفة، منه ما هو صحيح، ومنه ما هو معتلّ.

فالصحيح: مثل: جَرِجَ، يَجْرَج، وقَلِقَ، يَقْلَق، وسَلِسَ بولُه، يَسْلَس، وسَدَس، يَسْدِس، وثَلَثَ، يَثْلِث.

والمعتلّ: مثل: قَوْقَى، يُقَوْقِي، وضَوْضَى، يُضَوْضِي، وزَوْزَى، يُزوزي.

قال الشاعر:

فــأوّه الــراعــي وضَــوْضَــى أَكْلُبَــهْ

وقال العجاج[1]:

وَلَاحَ إِذْ زَوْزَتْ بِــــهِ الـــرُّبِـــيُّ
كَمَـــا يَلُـــوحُ الكَـــوْكَـــبُ الغَـــوْرِيُّ

وأنشد أبو عُبَيْد[2]، رحمه الله: (١٠٤ب)

قَـــدْ أَنْكَـــرَتْ عَصَمَـــاءُ شَيْـــبَ لِمَّتِـــي
وَأُمُّ عَمْـــرٍو جَلَهـــاً فِـــي جَبْهَتِـــي
وَهَـــدَجَـــانـــاً لَـــمْ يَكُـــنْ مِـــنْ مِشْيَتِـــي
كَهَـــدَجَـــانِ الـــرَّأْلِ خَلْـــفَ الهَيْقَـــةِ
مُـــــزَوْزِيـــاً لَمَّـــا رآهـــا زَوْزَتِ

---

(١) ديوانه: ١/ ٥٢٠.

(٢) لابن علقة التيمي أو لأبي الزحف. وقد سلف تخريج الأبيات.

ومن الصحيح: الكوكبة. ومن المنقوص: داد الطعام، وأداد، ودوّد، وساس، وأساس وسوّس، قال الراجز[1]:

قـــد أطعمتنـــي دَقَـــلاً حَـــوْليّـــا

مُسَـــوِّســـاً مُـــدَوِّداً حَجْـــريّـــا

قـــد كنـــتِ تقـــريـــنَ بـــهِ الفَـــرِيّـــا

(١) زرارة بن صعب في اللسان (سوس).

حكم في الشواذّ من كلام العرب

قال النبيّ ﷺ، للنساء: «ارجعنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ»[(١)] وإنّما هو: مَوْزورات، من الوزر، وإنما قال: (مأزورات) لأنّ العرب إذا وازت حرفاً بحرف أو قابلته به أجرته على بنيته كقولهم: إنِّي لآتِيهِ بالغَدايا والعَشايا[(٢)]. و(الغداة) لا تجمع (غدايا) وإنما قيل ذلك لأنهم ضموها إلى (عشايا) فأجروها مُجراها. قال الشاعر[(٣)]:

هتّاك أخبيةٍ ولّاجِ أبوِبةٍ ... يخلطُ بالجدِّ منه البِرَّ واللِّينا

فجمع الباب أبوبة لجار أخبيةٍ. ومثله قول الآخر[(٤)]:

أزمانَ عيناءُ سرورُ المسرورْ

عيناءُ حوراءُ من العِينِ الحِيرْ

وقد تقدم ذكر هذا فيما قبل.

ويقال: فلانٌ أَلْيَطُ بقلبي من فُلان، بالياء، وأصله الواو ليفرقوا المعنى الآخر.

وقالوا أيضاً: نشيان للأخبار، وأصله: من النشوة، وهي الريح الطيبة ليفرقوا بينه وبين (نشوان) من السُّكر. وقال الشاعر[(٥)]:

---

(١) سنن ابن ماجه: ٥٠٣.

(٢) إصلاح المنطق: ٣٧، الأمثال لأبي عكرمة: ٢٨، الزاهر: ١/ ١٥٧.

(٣) القلاخ بن حبابة في الاقتضاب: ٣/ ٤٢٧. ونسب إلى ابن مقبل، ديوانه: ٤٠٦.

(٤) منظور بن مرثد، وقد سلف تخريجهما.

(٥) عبد يغوث بن وقاص الحارثي في الكتاب: ٢/ ٣٨٢ وصدره:

وقد عَلِمَتْ عرسي مُلَيْكَةُ أنني

أنـــا الليـــثُ مَعْـــدِيّـــاً عليـــه وعـــادِيـــا

بناه على: عُدِيَ عليه. وقال الآخر[1]:

مـــا أنـــا بـــالجـــافـــي ولا المجفـــيّ

بناه على: جُفِيَ.

وقالوا: القصوى، فأخرجوا على الأصل، والقياس: (قُصْيَا)، مثل: (عُلْيَا)، وهو من عَلَوْتُ، و(دُنْيَا) من دَنَوْتُ.

وقالوا: الشروى، فحملوها على الواو، إذ أشبهت على مصادر الواو مثل: دَعْوَى، ونَجْوَى.

وقالوا: بنى يبني بُنْياناً، بالضم، وأصله الكسر مثل: العِصْيان، والغِشْيَان، ولكنهم بنوه على الطُّغْيَان.

وقالوا: التِّبْيَان، بالكسر، شبهوه بالعِصْيَان، والنِّسْيَان.

وقالوا في الأسماء الموضوعة: تِمْثال، وتِجْفاف، وتِبْراك، وتِرْباع وهما موضعان فكسروا.

وقالوا: أَيفعَ الغلام فهو يافِع، وجمعه: أَيْفاع. قال الشاعر[2]: (١٠٥أ)

وكَهْـلٌ وَمُـردٌ مـن بنـي عـمّ مـالـك وأيفـاعُ صِـدْقٍ قـد تَمَلَّيْتُهُـم رِضَـا

وقال الآخر[3]:

تَخْـــرُجْـــنَ مـــن أَجْـــوازِ ليـــلٍ غـــاضِ

أي: مُغْضٍ، وأورش الشجر فهو وارش، وأينع الثمر فهو يانع، وأبقل المكان فهو باقل.

---

(١) بلا عزو في تهذيب اللغة: ١١/ ٢٠٧، وسلف عزوه للعجاج ص٣١١.

(٢) متمم بن نويرة، وقد سلف تخريجه.

(٣) رؤبة، ديوانه: ٨٢.

وقالوا: أُنتجت الناقةُ فهي نتوج، إذا استبان حملها، ولا يقال: منتج. وأنتجها أهلها فهم ناتجون، ونُتجت بنفسها. قال الشاعر[١]:

وقـالَ المُـذَمِّـرُ للنـاتجيـنَ   متـى ذُمِّـرَتْ قَبْلِـيَ الأَرْجُـلُ

والمذمّر: الذي يدخل يده في حياء الناقة فيضع يده على مذمّر الجنين وهو ذفراه فيعلم أذكر هو أم أنثى؟. وقال الحارث بن حلّزة[٢]:

لا تكسـع الشُّـولَ بـأَغْبـارِهَـا   إنَّـكَ لا تَـدْرِي مَـنِ النَّـاتِـجُ
فَـاصْبُـبْ لأضْيَـافِـكَ ألبـانهـا   فـإنّ شـرَّ اللَّبَـنِ الـوَالِـجُ
قـد كنـتَ حينـاً تـرتجـي رسلهـا   فَـأُطْـرِدَ الحَـائِـلُ وَالـدَّالِـجُ

وقالوا أيضاً: أعقّت فهي عقوق، ولا يقال: معقّ، إلّا في ضرورة الشعر، أنشد الخليل بن أحمد[٣]:

قـد عَتَـقَ الأجْـدَعُ بَعْـدَ رِقِّ
بقـارِحٍ أو زَوْلَـةٍ مُعِـقِّ

وقالوا: أحمّه الله فهو محموم، وأزكمه الله فهو مزكوم، وآرضه الله فهو مأروض، وأجنّه الله فهو مجنون، وأكزّه الله فهو مكزوز، وأحبّه الله فهو محبوب، ولا يقال: مُحَبّ إلّا في قول عنترة[٤]:

وَلَقَـدْ نَـزَلْـتِ فَـلاَ تَظُنِّـي غَيْـرَهُ   مِنّـي بِمَنْـزِلَـةِ المُحَـبِّ المُكْـرَمِ

وقالوا: أسهب الرجل إذا كثر كلامه من خرف أو فند فهو مُسْهَب بفتح الهاء.

---

(١) الكميت بن زيد، شعره: ٢/ ٨.
(٢) ديوانه: ٢٠-٢١.
(٣) العين: ١/ ٦٢. والبيت لرؤبة في ديوانه: ١٧٩.
(٤) ديوانه: ١٩١.

وقالوا: أفعلت الشيءَ فأفعلَ، مثل: أصمتّ الرجل وأسكتّه فأصمتَ وأسكت بنفسه، بمعنى: صمت وسكت. وقال الشاعر[(١)]:

قـــد رابنـــي أنَّ الكَـــرِيَّ أَسْكَتَـــا

لـــو كـــانَ معنيّـــاً بهـــا لهَيَّتَـــا

وأَمْأَيْتُ الدراهم فأمأَتْ، وآلفتها فآلفَتْ.

وقالا: أجنبت الرجل فأجنب، أي: أبعدته فتباعد. ومنه حديث ابن عباس: (أَرْبَعٌ لا يجنَبْنَ)[(٢)] أي: لا ينجسن، وذكر: الثوب، والإنسان، والأرض، والماء. وأصل الجنابة: النجاسة. وقال بعضهم: أصلها هو البعد عن الطهارة، ولكليهما مذهب في اللغة يقال: جانبت الرجل، إذاً أنت قطعته وباعدته، ولجّ فلان في جناب قبيح، إذا لجّ في مجانبة أهله، والجنابة: الغربة، والجنب: الغريب، والجانب أيضاً. وقال الشاعر[(٣)]:

فسلَّمْـتُ والتسليـمُ ليـسَ يسـرُّهـا ... ولكنّـهُ حَـقٌّ علـى كـلِّ جـانِـبِ

فردَّتْ سلاماً كارِهاً ثُمّ أَعرَضَتْ ... كما انحازتِ الأفعى مخافةَ ضارِبِ

وقالوا: فعلتُ الشيء فأفعلَ، مثل: نزفتُ البئرَ، أي: أنفدتُ ماءَها فأَنْزَفَتْ، وكَبَبْتُه لوجهِهِ فأكبَّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾ [النمل: ٩٠] قال الشاعر[(٤)]: (١٠٥ب)

جُنُـوحَ الهَـالِكِـيِّ عَلَـى يَـدَيْـهِ ... مُكِبّـاً يَجْتَلِـي نُقَـبَ النِّصَـالِ

---

(١) بلا عزو في اللسان (هيت).

(٢) النهاية: ١/ ٣٠٢.

(٣) القطامي، ديوانه: ٥٢. وفيه: كما انحاشت.

(٤) لبيد، ديوانه: ٧٨.

وقَشَعَتِ الريحُ السحابَ، أي: كَشَفَتْهُ فأَقْشَعَ، ومَرَتِ الريحُ السحابَ فأَمْرَتْ، قال الشاعر[1]:

مَـرَتْـهُ النُّعَـامَـى فَلَـمْ يَعْتَـرِفْ　　　خِـلاَفَ النُّعَـامَـى مِـنَ الشَّـامِ رِيـحُ

وقالوا: أراق، يريق، إراقةً، وهراق، يهريق، هراقةً. والعرب تصيّر الهمزة هاءً في كلامها كثيراً، ألا تراهم قالوا: إيّاك، وهِيّاك، قال الشاعر[2]:

فهِيّـاكَ والأَمْـرَ الـذي إنْ تَـوَسَّعَـتْ　　　مـوارِدُهُ ضـاقَـتْ عليـكَ مصـادِرُهُ

وأَتَرْتُه، وهَتَرْتُه، من قول الله، عزّ وجلّ: ﴿تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ٦٩، طه: ٥٥]. والتارَةُ جمعها: تارات وتِيَرٌ. وأَيْهَاتَ وهَيْهَاتَ[3]، وفيها الرفع والنصب والكسر، الرفع: على أن تجعلها غاية، والنصب: على أن تتبع آخرها نصبة الهاء ولا تبالي بالألف لأنها ضعيفة جوفاء، والكسر: على أنَّ حَظَّه السكونُ فحُرِّك كراهية التقاء الساكنين. وإذا وقفت عليها صيّرتَ التاء هاءً في الوقف فقلتَ: هَيْهَاهْ، قال الشاعر:

صَـرَمَـتْ حِبـالَـكَ غُـدْوَةً بِنَهـاهْ　　　هيهـاتَ منـكَ وِصـالُهـا هَيْهـاهْ

وقالوا أيضاً: أهراق، يهريق. وقالوا: إِهْرَاقَة، وفي الباطن: هُرِيقَ، يُهَرَاقُ، قال أبو تمام[4]:

محمـدُ بـنُ حُمَيْـدٍ أُخْلَقَـتْ رِمَمُـهْ　　　هُرِيقَ ماءُ المعالي مُذْ هُرِيقَ دَمُهْ

تنبَّهَـتْ لبنـي نَبْهـانَ يـومَ ثـوى　　　يـدُ الـزمـانِ فعـاثَـتْ فيهـمُ وفَمُـهْ

---

(١) أبو ذؤيب الهذلي، ديوان الهذليين: ١/ ١٣٢.

(٢) مضرس بن ربعي، شعره: ٨٢ وفيه: المصادر.

(٣) ينظر في لغات (هيهات): شرح القصائد السبع الطوال: ٤٣٩، الخصائص: ٣/ ٤١، شرح المفصل: ٤/ ٦٥.

(٤) ديوانه: ٤/ ١٣٧.

وقال الآخر:

شَــرِبْنَــا فــأَهْــرَقْنَــا عَلَــى الأَرْضِ فَضْلَــهُ

وقال زهير بن أبي سُلْمى[1]:

يُنَجِّمُهَـــا قَـــوْمٌ لِقَـــوْمٍ غَـــرَامَـــةً وَلَـمْ يُهَـرِيقُـوا بَيْنَهُـمْ مِـلْءَ مِحْجَـمِ

وقال الراجز[2]:

هَــرِّقْ لهــا مــن قَــرْقَــرَى ذَنُــوبــا

إنّ الـــذَّنـــوبَ يَنْفَـــعُ المَغْلُـــوبـــا

والعلة في: أراق، يريق مثل العلة المذكورة في: أقام، يُقيم سواء.

وقال امرؤ القيس[3]:

وَإِنَّ شِفَـــائِـــي عَبْـــرَةٌ مُهَـــرَاقَـــةٌ فَهَـلْ عِنْـدَ رَسْـمٍ دَارِسٍ مِـنْ مُعَـوَّلِ

فإِنْ قال قائل: لِمَ لم يُصيّروا الواو في (السَّرْوَلة) ألفاً كما صيّروا الياء ألفاً في: هراق، يُهَريق؟ قلتَ: لأنّ السرولة من باب الصحيح، وهراق، يُهَريق من باب المنقوص، ويستحيل قياس كل واحد منهما بصاحبه.

وقالوا: غَطْغَطَ يمنةً، ومَطْمَطَ يسرةً، فلما كثر هذا في كلامهم وطال جعلوها جميعاً كلمة واحدة وقالوا: غَطْمَطَ الموجُ وتَغَطْمَطَ.

وقالوا: دَخْدَخْتُ القوم، ودَوَّخْتُهم فتدخدخوا، أي: ذللتهم فذلّوا، من داخ القوم، أي: ذلّوا.

---

(١) ديوانه: ١٧.

(٢) بلا عزو في المخصص: ١٧/ ١٨.

(٣) ديوانه: ٩. وفيه: عبرة إنّ سَفَحْتُها.

وقالوا: انسابتِ الحيةُ وانْبَسَّتْ. . . . .[1] وقَلْقَلْتُ الدواة ولَقْلَقْتُها.

(١٠٦أ) والشاذّ في كلام العرب كثير يكاد يلحق العامّ كثرةً، وفيما ذكرته في هذا الباب وفي أضعَاف الأبواب المتقدمة كفاية. وبالله العصمة والتوفيق.

---

(١) كلمتان مطموستان.

حكم فيما تجعله العرب زائداً من حروف الزيادة

اعلم أَنَّ الهمزة إِذا كانت أولاً وكان الشيء الذي هي فيه عدده أربعة أحرف بها فصاعداً فهي زائدة، إِلّا أنْ يجيء أمر يوضح أنها من نفس الحروف، وذلك نحو: أوكل، وأيدع. وكذلك الياء تجري مجرى الهمزة أولًا نحو: يرضع، ويعمل. وإنما كان هذا زائداً وإن لم يشتق منه ما تذهب فيه لكثرة ما تبين لك من هذا المثال مما يشتق ما تذهب فيه نحو: أحمر، وأسود، وأبيض، وأحمد، وذلك أكثر من أن يُحْصَى.

وأما النون والتاء فإذا كانت أوّلًا، وكانت على مثال الأسماء مع ما هما فيه فلا تجعلهما زائدتين إلا بتَثَبُّتٍ، وذلك نحو: نَهْشَل، وتَوْأَم. فأما إذا جاءتا على مثال هذين من الأسماء، فهما زائدتان لمجيئهما على غير الأصول، وذلك نحو: نَرْجِسٍ، وتُرْتَبٍ، أي: رتب. قال الشاعر:

إِنّ ابـنَ فعّـالـةَ عَبْـدٌ تُـرْتَـبُ لـه قميـصٌ مُلْتَـبٌ مُلَـزَّقُ

لأنه ليس في الأسماء مثل: جَعْفِرٍ، ولا جُعْفَرٍ، فإذا وجدت الهمزة غير أول فلا تجعلها زائدة إِلّا بتثبّت، لأنها لم تكثر زائدة غير أول.

وأمّا الياء فإذا وجدتها ثانية، وثالثة، ورابعة فهي زائدة. والواو كذلك، إلّا أنّ الواو لا تزاد أولًا البتة، وتزاد ثانية، وثالثة، ورابعة كالياء، إلا في أول الكلمة فإنها تفارق الياء.

فأما أَوْلَقُ، وأَيْصَرُ وإِمَّعة فإِنَّ الهمزة فيهنّ غير زائدة، لأنهم قالوا: أولِقَ الرَّجُلُ فهو مألوق، إِذا جُنَّ، فقد تبين لك أنّ الهمزة من نفس الحرف. وأيصر، الهمزة من نفس الحرف لقولهم: إِصار، فهذا أثبتُ.

قال الشاعر[1]:

ويجمـــــعُ ذا بَيْنَهُـــــنَّ الإِصـــــارا

وإِمَّعَة، لأنه ليس في الكلام (إِفْعَلَة) صفةٌ، وإنما هو مثل دِنَّمَة، ومثل ذلك: أرطى. ويقولون: أديم مأروط، إذا دُبغ بالأرطى، والألف لا تكون أصلاً أبداً، إنما هي زائدة، أو بدل مما هو من نفس الحرف، ولا تكون أصلاً أبداً البتة في الأسماء ولا في الأفعال. فأمّا في الحروف التي جاءت لمعنىً فهي أصلٌ فيهنّ.

والميم إذا كانت أولاً فهي زائدة بمنزلة (١٠٦ب) الهمزة والياء، لأن الميم أولاً نظيرة الهمزة. فأما (معدّ) فالميم فيه من نفس الحرف، تقول العرب: تمعددوا.

فإِنْ قال قائل: قد جاء مثل: تَمَسْكَنَ، فإِنَّ هذا غلط وليس بأصل، وقد قالوا: تمدرع، والعربية الجيِّدة: تدرّع، وهو كلام أكثر العرب، وأنشد أبو زيد[2]:

رَبَّيْتُـــــهُ حتـــــى إذا تَمَعْـــــدَدا

كـــانَ جـــزائـــي بـــالعصـــا أنْ أُجْلَـــدا

والمعدى: أصله أعجميّ ولكنه قد عُرّب وجعلت العرب ميمه من نفس الحرف فقالوا: معد. وكل ما وجدت في آخره ألفاً أو نوناً مما يشتق منه ما تذهب فيه فهي زائدة. وكل ما وجدت النون في مثال لا تكون للأصول فاجعلها زائدة نحو: كَنَهْبُل، لأنّه ليس في الكلام مثل: سَفَرْجُل، وكذلك: قَرَنْفُل،

---

(١) الأعشى، ديوانه: ٣٦. وفيه: الخضارا: وصدر البيت:

فهذا يُعِدُّ لهُنَّ الخَلا

(٢) للعجاج، ديوانه: ٢/ ٢٨١.

فالنون فيه زائدة، وذلك مثل: جُنْدَب، وعُنْصَر، وقُنْبَر، لأنه ليس في الكلام مثل: جُعْفَر. فهذا بمنزلة ما اشتققت منه ما تذهب فيه النون.

والتاء تزاد في: مَلَكُوت، وجَبروت، وعَنكَبوت. و(يَهْيَرَّى): الألف للتأنيث، والياء التي في أوله زائدة، لأنّهم قالوا: يهيّر. و(مَهْدَد): الميم فيها أصل لأنّها لو كانت زائدة كانت مهدّاً على مَفْعَل، ومَفْعَل من المضاعف يجيء مدغماً نحو: مَرَدّ، ومَشَدّ[1].

واعلم أَنّ الزوائد لا تلحق بنات الأربعة أولاً إلّا الأسماء المشتقة من أفعالهن نحو: مُدَحْرَجٍ، ومُدَحْرِجٍ.

وأمّا (مَنْجَنِيق) فإنّه (فَنْعَليل) يدلّك على ذلك قولهم: مجانيق، فتذهب [النون] في الجمع كما تذهب تاء: عنكبوت، إذا قلت: عناكيب.

ومما زادوا فيه الهمزة غير أول: شمأل، وشأمل، وإنما هي من: شَمَلَتْ، تَشْمَلُ.

وزادوا الميم غير أول في: زُرْقُم، وسُتْهُم، وفُسْحُم، ودِلْقِم، ولولا الاشتقاق كان من الأصل.

وزعم الخليل بن أحمد[2]، رحمه الله: أن (دلامصاً) الميم فيه زائدة وهو (فُعَامِل)، والدليل على ذلك قولهم: دِلَاص، ودُلُصٌ، ودَليص.

فلو قال قائل: إنّ (دلامصاً) من الأربعة، معناه: دليص، وليس بمشتق من الثلاثة، قال قولاً قويّاً كما أنّ «لأَّلَا» منسوب إلى: اللؤلؤ، وليس منه، وكما أن (سِبَطْراً) معناه: السَبِط[3].

---

(١) سر صناعة الإعراب: ٤٢٦.

(٢) الكتاب: ٢/ ٣٢٨.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٤٢٩، المنصف: ١/ ١٥٢.

واعلم أن الواو، والياء، والألف هي أمهات الزوائد، والهمزة، والتاء، والميم أولًا، وهمزة التأنيث في مثل: حمراء، وخنفساء، والألف والنون في مثل: غضبان، وعثمان، وزعفران، والتاء للتأنيث في: تمرة، وما أشبهها، وهي التي تبدل منها الهاء في الوقف. والتاء التي تجمع بها التأنيث (١٠٧أ) نحو: صالحات، ومسلمات. هؤلاء أمهات الزوائد.

وقد تزاد العين في مثل: فَعَّلَ، ومتفعّل. واللام في مثل: مُطْمَئِنّ، ومُقْشَعِرّ[١].

وقد زادوا اللام في (ذلك)، و(أُولالِك) وليست زيادتها مستقيمة ولا كثيرة، وأنشد الفراء[٢]:

أُولَالِك قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أُشَابَةً وَهَلْ يَعِظُ الضِّلِّيلَ إلَّا أُولَالِكَا

وإذا وجدتَ حرفاً من حروف الزوائد سوى الواو والياء والألف في شيء يشتق من معناه ما يذهب منه الحرف الزائد فاجعله زائداً نحو: رَعْشَن، لأنّه من الارتعاش، يدلك على ذلك قول الشاعر[٣]:

مِن كلِّ رعشاءَ وناجٍ رَعْشَنِ

وزعم الخليل بن أحمد[٤]: أنّ (فِرْسِناً) النون فيه زائدة لأنه عنده من: فرس، يفرس. وقال: (ضَيْفَن) النون فيه زائدة، لأنه من الضيف.

وزَعَمَ أبو زيدٍ[٥] أنَّه يُقالُ: ضَفَنَ الرجل، يَضْفِنُ، ضَفْناً إذا جاء ضَيْفاً مع الضيف، فضَيْفَن في هذا المذهب (فَيْعَل).

---

(١) المنصف: ١/ ١٦٢.

(٢) البيت على رواية الفراء في إصلاح المنطق: ٣٨٢ وتهذيبه: ٧٨٧، والمنصف: ١/ ١٦٦ و٣/ ٢٦. وقد جاء عجزه في قول أخي الكلحبة.

(٣) رؤبة، ديوانه: ١٦٢.

(٤) الكتاب: ٢/ ٣٥٠.

(٥) المنصف: ١٦٧١.

واعلم أنَّ ما كان من الأربعة فالواو والياء لا تكونان فيه أصلاً البتة إلّا أنْ يضعّف نحو: ضَوْضَى، وقَوْقَى، فإنّ هذا بمنزلة: صَلْصَل، وقَلْقَل، إلّا أَنَّ الطرف لزمه القلب كما لزم واوَ: أغزيت، ثم قال في غِزْوِيت هي فِعْلِيتٌ لأنَّه إنْ جَعَلَ التاء أصلاً كان الحرف (فِعْوِيل) وليس شيء من الأسماء على (فِعْوِيل)، وإنْ جَعَلَ التاء والواو أصلين جعل في بنات الأربعة واواً أصلاً، وهذا لا يكون فجعلهما بمنزلة: عِفْرِيت، وعِفْرِيت: فِعْلِيت، لأنّه من: العِفْر[1]، فعلى هذا تجري الزوائد، فافهم.

(١) سر صناعة الإعراب: ٢٤٩.

حكم في الأسماء والأفعال
وفي كيفية إعداد حروفها في الأصل وفيما تزاد فيها على الأصل

اعلم أنّ أقلّ الأسماء والأفعال أصولاً بنات الثلاثة. والأسماء نحو: زيد، وعمرو، وبكر، وعِدْل، وجَمَل، وحَمَل، وجَبَل، وجُمْل، وبُرْد، وفَخِذ، وعَضُد، وعِنَب. والأفعال نحو: ضرب، وعمل، وظَرُف، وطَرِب. فعلى هذا المثال الأسماء في الثلاثة والأفعالُ.

وتكون الأسماء والأفعال على أربعة أحرف ليس فيها زائد، فالأسماء نحو: جَعْفَر، وقِمَطْر، وسِبَطْر، ودِرَفْسٍ، ومثل جَعْفَر: سَلْهَبٍ. وهذه الأشياء من الأربعة تكون أسماءً وصفات.

وأمّا الأفعال (١٠٧ب) التي تكون على أربعة أحرف ليس فيها زائد فنحو: دَحْرَج، وسَرْهَفَ، وما أشبه ذلك. فالثلاثة والأربعة تشترك فيها الأسماء والأفعال.

وتكون الأسماء على خمسة أحرف لا زيادة فيها، ولا يكون ذلك في الأفعال، لأن الأسماء أقوى من الأفعال فجعلوا لها على الأفعال مزية لقوتها، والدليل على أن الأسماء أقوى من الأفعال: استغناء الأسماء عن الأفعال، وحاجة الأفعال إلى الأسماء.

ولا يكون فعل من بنات الخمسة أبداً. فالأسماء من بنات الخمسة نحو: سَفَرْجَل، وهَمَرْجَل، وجِرْدَحْل، وحِنْزَقْر. وتكون الخمسة أسماء وصفات.

فقد ذكرت لك الأصول في الأسماء فاعرفها. وسأذكر ما يكون من الزوائد في الثلاثة، والأربعة، والخمسة إنْ شاء الله.

فما زيد على الثلاثة في الأسماء: كَوْثَر، وجدول، وجَيْأَل، فهذا كلّه ملحق ببناء (جَعْفَر) والواو والياء زائدتان فيها، والألف تلحق في بنات الثلاثة آخراً فتلحقها ببنات الأربعة من الأسماء: مِعْزىً، وأَرْطَى. فمِعْزَى ملحق بـ(هِجْرَع)، وأَرْطَى ملحق بـ(جَعْفَر) وهذا أكثر من أنْ يُحصى.

وقد تلحق الأفعال من الثلاثة بالأفعال من الأربعة كما فعل ذلك في الأسماء من الثلاثة حين أُلحقت بالأربعة فمن ذلك: حَوْقَل الرجل حَوْقَلَةً، وجَهْوَرَ في كلامه جَهْوَرَةً، وبَيْطَرَ الدابّةَ بَيْطَرَةً. فإذا أرادوا أَنْ يُلْحِقوهُ بالأربعة من الأفعال بزائدة في آخره زادوا ياءً في آخره فأجروها مُجرى الياء التي هي من نفس الحرف، وذلك قولهم: سَلْقَيْتُه، إذا ألقيتَه على قفاه، وجَعْبَيْتُه، إذا صرعتَه. فهذا الذي ذكرت لك منه الإلحاق في الثلاثة من الأسماء والأفعال ببنات الأربعة. وهذا الإلحاق بالواو، والياء، والألف لا تقدم إلّا بأنْ يُسمع، فإذا سُمع قيل: أُلحق هذا بكذا بالواو، والياء، ليس بمطّرد. فأما المطّرد الذي لا ينكسر فأن يكون موضع اللام من الثلاثة مكرراً للإلحاق، مثل: مَهْدَدَ، وقَرْدَدَ، وعَنْدَدَ، وسَرْدَد. والأفعال: جَلْبَبَ يُجَلْبِبُ جَلْبَبَةً.

وإذا سُئِلتَ: كيف تبني مثل (جَعْفَرٍ) من (ضَرَبَ)؟ قلتَ: ضَرْبَبٌ. ومن عَلِمَ، قلت: عَلْمَمٌ. فإنْ كانَ فعلاً فهذا الذي ذكرتُ لك أَنَّه يطّرد في الإلحاق، والذي تقدم قبله من الملحق بالواو والياء ليس بمطّرد إلّا أن يُسمع.

وإنْ سُئلتَ عن مثاله: جعلتَ في جوابك زائداً بإزاء الزائد، وجعلت البناء والبناء الذي سُئلتَ به.

(١٠٨أ) فإنْ قيل لكَ: اِبْنِ من (ضَرَبَ) [مثل] (جَدْوَل)، قلتَ: ضَرْوَب. ومثل كَوْثَر: ضَوْرب. ومثل جَيْأَل: ضَيْرَب. وإنْ كان فِعلاً فكذلك.

وقد يبلغ ببنات الأربع الخمسة من الأسماء كما بلغ بالثلاثة الأربعة كما ذكرت لك.

فمما أُلحق من الأربعة بالخمسة: قَفَعْدَد، ملحق بسَفَرْجَل. وقد تلحق الثلاثة بالخمسة نحو: عَفَنْجَج، هو من الثلاثة فالنون وإحدى الجيمين زائدتان. ومثل ذلك: حَبَنْطَى، وسَرَنْدَى، ودَلَنْظَى، النون والألف زائدتان، لأنّك تقول: حَبَطَ بَطْنَه، ودَلَظَهُ بيده، وسَرَدَهُ. فهذا من الثلاثة وقد أُلحق بالخمسة كما أُلحقت الأربعة بها، وهذا كثير.

وأكثر ما تبلغ بنات الثلاثة بالزيادات سبعة أحرف نحو مصدر: اشهابّ، واحمارّ، إذا قلتَ فيه: اشهيباب، واحميرار. وقد تبلغه مصادر الأربعة في: احرنجام، وما كان على وزنه من المصادر. ولا يجيء هذا العدد إلّا في مصدر الثلاثة والأربعة على ما ذكرت.

وقد يزداد في بنات الخمسة حتى يكون عددها ستة بالزيادة، ولا يبلغون به السبعة مع الزيادة، لأن الخمسة عندهم غاية الأصول فلا يحتمل كثرة الزيادات. فمما زيد عليه من الخمسة: عضرفوط، وعندليب، وحندقوق ومثل هذا: قبعثرىً زيدت الألف في آخره لغير التأنيث لأنها منوّنة، ولو كانت غير منوّنة كانت للتأنيث فعلى هذا مجرى بنات الخمسة بأصولها وزوائدها.

واعلم أن الأفعال قد تسكن أوائلها وتلحق ألف الوصل. وقد ذكرتها فيما قبل من الكتاب.

أما النون فتُلْحق أولاً وتسكن فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ويكون الحرف على (انْفَعَلَ) نحو: انطلق، وانمحى، وانضرج وما أشبه هذا مما هو (اِنْفَعَلَ).

وتلحق التاء ثانية ويكون الفعل على (اِفْتَعَلَ) ويسكن أول [الفعل] فتلزمها ألف الوصل في الابتداء، وذلك نحو: اجترح، واكتسب، واستبق القوم. ولا

تلحق التاء ثانية والذي قبلها من نفس الحرف، هذا المثال وحده في (الافتعال).

وتلحق السين أولًا والتاء ثانيةً وتكون السين ساكنة فتلزمها ألف الوصل ويكون الفعل على (اِسْتَفْعَلَ) ولا تلحق السين أولًا إلّا في (استفعل) ولا التاء ثانية وقبلها زائد إلا في هذا الحرف.

وتلحق الألف ثالثة، وتلحق اللام الزائدة في موضعها ويسكن أول الحرف فتلزمه ألف الوصل في الابتداء، ويكون الحرف على (اِفْعَالَلْتُ) ويجري على مجرى (استَفْعَلْتُ) إلا أن الإدغام يُدركه فتسكن اللام الأولى للإدغام ولا تضاعف اللام والألف ثالثة (١٠٨ب) إلّا في هذا المثال، وذلك نحو: احمارَرْتُ واصفارَرْتُ، وابياضَضْتُ، واسوادَدْتُ.

وتلحق اللام زائدة ويسكن أول حرف فتلزمه ألف الوصل في الابتداء ويكون على (اِفْعَلَلْتُ) فيجري مجرى (افتعلت) إلّا في الإدغام فإنّه يدركه كما أدرك: اشهاببت، حين قيل: اشهابّ الفرس، وذلك نحو: احمررت، واصفررت، وتضاعف العين وتزاد واو بين العينين، ويسكن أول حرف فيكون الفعل على مثال (اِفْعَوْعَلْتُ) وتلزمه ألف الوصل في الابتداء، وذلك نحو: اِغْدَوْدَنَ.

وتلحق الواو ثالثة مضاعفة فيكون الحرف على مثال (افْعَوَّلْتُ) وتلزم الفعل ألف الوصل في الابتداء، وذلك نحو: اِعْلَوَّطَ.

ومما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من الفعل وأُلحق ببنات الأربعة حتى جرى مجراها وحتى صار بمنزلة ما هو من نفس الحرف: جَلْبَبْتُ، شَمْلَلْتُ. ومثل ذلك مما أُلحق بالأربعة بالواو: حَوْقَلْتُ حَوْقَلَةً، وصَوْمَعْتُهُ صَوْمَعَةً، وبَيْطَرْتُ بَيْطَرَةً ومثله: فَعْوَلْتُ، جَهْوَرْتُ جَهْوَرَةً، وهَرْوَلْتُ هَرْوَلَةً، وقَلْسَيْتُهُ، وجَعْبَيْتُه جعباةً، وسَلْقَيْتُه سلقاةً. وتلحق النون ثالثة في هذا وتكون الزائدة من

موضع اللام ويكون أيضاً آخره ياءً زائدة، ويسكن أوله فتلزمه ألف الوصل في الابتداء، ويكون الحرف على (اِفْعَنْلَلْتُ) و(اِفْعَنْلَيْتُ) نحو اقْعَنْسَسْتُ، واسْلَنْقَيْتُ، واحْرَنْبَيْتُ، فهذا فُعِل به كما فُعِل ببنات الأربعة نحو: احرنجم، واخرنطم. ولم يزيدوا هذه النون إلّا فيما أتت الزيادة منه في موضع اللام أو كانت الياء آخره زائدة، لأن النون هاهنا تقع بين جوفين من نفس الحرف كما تقع في: (احرنجم)، وكذلك جميع ما أُلحق من هذا من بنات الثلاثة بالأربعة.

وتلحق ألف الوصل في أول الأفعال من بنات الأربعة وتضاعف اللام فيكون الحرف على (اِفْعَلَلّ) نحو: اِطْمأْنَنْتُ، واقْشَعْرَرْتُ.

وللأفعال أبنية سوى ما ذكرته في الثلاثة والأربعة. [فمن الثلاثة] نحو: فَعّلت، وتفعّلت، وفاعلت، وتفاعلنا. ومن الأربعة: تدحرجت، وتدحرجنا. وليس (يَفْعَل) منها و(يُفْعَلُ) بعد ضمة أول حرف وفتحته إلا كسرة الحرف الذي يلي آخر الحرف وفتحته، وذلك نحو: يَسْتَخْرِجُ، ويُسْتَخْرَجُ، ويَنْطَلِقُ، ويُنْطَلَق به، إلا ما كان على (يتفاعل) فإنه لما كان مفتوحاً في (يَفْعل) تركوه في (يُفْعَلُ) نحو: يَتَغَافَلُ، ويُتَغَافَلُ عنه، كما فُعل ذلك في غير الزوائد وذلك نحو: يَسْمَعُ، ويُسْمَعُ.

واعلم أنّ الهمزة وبنات الياء والواو، فيهُنّ مسائل التصريف؛ فانظر كيف صنعت العرب في الياءات، والواوات، والهمزات اللواتي هن فاءات الفعل وعيناته ولاماته، وما أُلحق باللامات من الياءات، وكيف أجروهن، وكيف ألزموهن التغيير والإبدال، ليسهل عليك النظر فيها، والوقوف عليها، إنْ شاء الله.

(١٠٩أ) هذا باب جسيم
يشتمل على آي من القرآن يُسأل عن كيفية
تصرف ما فيها من الأفعال، الحُذّاقُ من أصحاب العربية

قال الله جلّ وعزّ: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ﴾ [يوسف: ٣٧]. تقول للرجل في المواجهة: لا يأتيك طعامٌ تُرْزقه، وللرجلين: كما قال الله، وللقوم: لا يأتيكم طعام تُرْزقونه، وللمرأة: لا يأتيكِ طعام تُرْزقينه، وللمرأتين: لا يأتيكما طعام ترزقانه كالرجلين سواء، وللنسوة: لا يأتيكن طعام تُرْزَقْنَه.

وفي المغايبة للرجل: لا يأتيه طعام يُرْزقه، وللرجلين: لا يأتيهما طعام يُرْزقانه، وللرجال: لا يأتيهم طعام يرزقونه، وللمرأة: لا يأتيها طعامٌ تُرْزقه، وللمرأتين: لا يأتيهما طعام ترزقانه، وللنسوة: لا يأتيهن طعام يُرْزَقْنَه.

وقال عزّ وجلّ: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٣] تقول للرجل: إِذْ يريكه الله، وللرجلين: إِذْ يريكُمَاهما الله، وللقوم: إِذْ يريكموهم الله.

وفي المقلوب: إِذْ يريهك الله، وللاثنين: وإِذْ يريهماكما الله، وللجميع: إِذْ يريهمكم الله. وللمرأة: إِذْ يُريكهَا الله، وللمرأتين: إِذْ يريكماهما الله، وللنسوة: إِذْ يريكُنَّهُنّ الله. وفي المقلوب للمرأة: إِذْ يريهاكِ الله، وللمرأتين: إِذْ يريهما كما الله، وللنسوة: إِذْ يُرِيهنّكُنّ الله.

وقالَ عزّ وجلّ: ﴿أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] أي: اجعلني كافلها وغلبني في تخاديع الكلام، والمعازّة: المغالبة. وفي المَثَل: (مَنْ عَزَّ بَزَّ)[١] أي: من غَلَبَ سَلَبَ.

---

(١) الزاهر: ١/ ١٧٥، جمهرة الأمثال: ٢/ ٢٨٨.

تقول للرجل إذا أمرته من قوله: أكفلنيها: أكفلني فُلانة، فإذا كَنَيْتَ قُلتَ: أكفلنيها، وللرجلين: أكفلاني فلانة، فإذا كَنَيْتَ قُلتَ: أكفلانيها، وللرجال: أكفلوني فلانة، فإذا كنيت قلتَ: أكفلونيها. وتقول للرجل: أكفلني فُلاناً. فإذا كنيت قُلتَ: أكفلنيه، وللرجلين: أكفلاني فلاناً، فإذا كنيت قلت: أكفلانيه، وللرجال: أكفلوني فلاناً، فإذا كنيت قلت: أكفلونيه.

وإذا قال رجلان لرجلين: أكفلانا فلاناً وفلاناً، ثم كنيا قالا: أكفلاناهما. وإذا قال رجال لرجال: أكفلونا فلاناً وفلاناً وفلاناً، ثم كَنَوْا، قالوا: أكفلوناهم. وعلى هذا المعنى تقول للمرأة: أكفليني فلانة، فإذا كنيت قلت: أكفلينيها، وللمرأتين: أكفلاناهما، وللنسوة: أكفلنناهُنّ.

وتقول للمرأة: هل أنتِ مكفلتي فلانة؟ فإذا كنيتَ قلتَ: هل أنتِ مكفلتيها، وللمرأتين: هل أنتما مكفلتاناهما، وللنسوة: هل أنتنّ مكفلاتناهنَّ؟

وفي المقلوب (١٠٩ب) هل أنت مكفلتها إياي، وللمرأتين هل أنتما مكفلتاهما إيانا، وللنسوة: هل أنتن مكفلاتهن إيانا.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [هود:٢٨]. تقول للرجل: أنلزمك فلاناً، فإذا كنيتَ قلتَ: أنلزمكه، وتقول للرجلين: أنلزمكما فلاناً وفلاناً، فإذا كنيتَ قلتَ: أنلزمكماهما، وتقول للرجال: أنلزمكم فلاناً وفلاناً وفلاناً، فإذا كنيت قُلتَ: أنلزمكموهم.

وفي المقلوب: أنلزمُهُكَ، وللاثنين: أنلزمهماكما، وللجميع: أنلزمهموكم.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٦-٧]. تقول في الاثنين: كلاّ إنّ الرجلين ليطغيان أنْ رأياهما استغنيا، وفي القوم: كلاّ إنّ الرجال ليطغَوْن أنْ رأوهم استغنوا، وفي المرأة: كلاّ إنّها لتطغى أنْ رأتها

استغنت، وفي المرأتين: كلاّ إنهما لتطغيان أنْ رأتاهما استغنتا، وفي النساء: كلاّ إنهنّ لَيَطْغَيْنَ أنْ رأينهن استغنين.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤]. تقول للرجل: لَتَعْلُوَنَّ يا رجل، ولتعلوَانّ يا رجلان، ولتعلُنّ يا رجال. ولتَعْلِنَّ يا امرأة، ولتعلوانّ يا امرأتان، ولتعلونانّ يا نساء.

وقال عزّ وجلّ: ﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٨٦]. تقول للرجل لَتُبْلَيَنَّ يا رجل، ولتبليانِّ يا رجلان، ولتبلَوُنّ يا رجال. وتقول للمرأة: لتُبْلَيِنَّ يا امرأة، ولتبليان يا امرأتان ولتبلينانّ يا نساء.

وقال عزّ وجلّ: ﴿ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ﴾ [التغابن: ٧]. تقول للرجل: لتنبأنّ يا رجل بما عملتَ، ولتنبآنّ يا رجلان بما عملتما، ولتنبؤنّ يا رجال بما عملتم. وتقول للمرأة: لتُنَبَّئِنَّ يا امرأة بما عملتِ، ولتنبآنّ يا امرأتان بما عملتما، ولتُنَبَّأْنانّ يا نسوة بما عملتنّ.

وقال عزّ وجلّ: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]. تقول للرجل: إن كان ظلمك فلان فسيكفيكه الله، وللاثنين: إن كانا ظلماكما فسيكفيكماهما الله، وللجميع: إن كانوا ظلموكم فسيكفيكموهم الله. وللمرأة: إن كانت فلانة ظلمتك فسيكفيكِها الله، وإن كانتا ظلمتاكما فسيكفيكماهما الله، وإن كُنّ ظلمنكن فسيكفينهن الله.

وتقول في المقلوب للرجل: إن كنت ظلمته فسيكفيهك الله، وإن كنتما ظلمتماهما فسيكفيهماكما الله، وإن كنتم ظلمتموهم فسيكفيهمكم الله.

(١١٠أ) وتقول للمرأة في المقلوب: إنْ كنتِ ظلمتِ فلانة فسيكفيهاكِ الله، وللمرأتين: إن كنتما ظلمتماهما فسيكفيهماكما الله، وللنساء: إن كنتن ظلمتُنّهُنّ فسيكفيهنكن الله.

وقال عزّ وجلّ: ﴿أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ﴾ [النمل:٢١]. تقول للرجل: لتأتيني يا رجل، ولتأتيانّي يا رجلان، ولتأتُنّني يا رجال. ولتأتينني يا امرأة، ولتأتيانّي يا امرأتان، ولتأتينانّي يا نسوة.

وقال عزّ وجلّ: ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ﴾ [يوسف:٣٢]. تقول من ذلك للمرأة إذا لامتك في شيء: ذلكِ الذي لُمْتِنّي فيه، بكسر الكاف والتاء لمخاطبة المرأة، وللمرأتين ذانكما اللذان لمتماني فيهما، وللنساء: أولئكن اللذين لُمْتُنَّنِي فيهم. وتقول للرجل إذا لامك في امرأة: فتلك التي لمتني فيها، وتانكما اللتان لمتماني فيهما، وأولئكم اللاتي لمتموني فيهن.

وهذا باب آخر منه

إنّه ليس مما يتصل بشيء من آي القرآن

تقول: أنكحَ عبدُ اللهِ زيداً فلانة. وتخاطب الرجال منه فتقول: أنكحني فلانة، وللرجلين: أنكحاني فلانة، وللرجالِ: أنكحوني فلانة، فإذا كنيتَ عن فلانة قلتَ للرجل: أنكحنيها، وللرجلين: إنكحانيها، وللرجال: أنكحونيها.

وتقول في المقلوب: أنكحهاني، وللرجلين: أنكحاهاني. وفي المقلوب للرجل: متى تنكحهاني؟، وللرجلين: متى تنكحانهاني؟، وللرجال: متى تنكحونهاني.

وتقول للرجل: أُحبُّ أنْ تُنكحني فلانة، وللرجلين: أُحبُّ أنْ تنكحاني فلانة، وللرجال: أُحبّ أنْ تنكحوني فلانة. فإذا كنيتَ عن المرأة قلتَ: أُحبّ أنْ تنكحنيها. وللرجلين: أُحبّ أنْ تنكحانيها، وللرجال: أُحبّ أنْ تنكحونيها.

وفي المقلوب للرجل: [أُحبّ] أنّ تنكحهاني، وللرجلين: أُحبّ أنْ تنكحاهاني، وللرجال: أُحبّ أنْ تنكحوهاني.

وتقول في الاستفهام للرجل: أتنكحني فلانة؟ وللرجلين: أتنكحانني فلانة؟، وللرجال: أتنكحونني فلانة؟. فإذا كنيتَ عن المرأة قلتَ: أتنكحنيها؟، وللرجلين: أتنكحاننيها؟، وللرجال: أتنكحونيها؟.

وفي المقلوب للرجل: أتنكحهاني؟، وللرجلين: أتنكحانهاني؟، وللرجال: أتنكحونهاني؟ وتقولُ إذا أمرتَ الرجلَ منه: أنكحني يا عبدَ اللهِ هنداً. تقول إذا أمرت المرأة منه: أنكحيني فلانة، وللمرأتين: أنكحاني فلانة، وللنسوة: أنكِحْنَنِي فلانة. وإذا كنيت عن فلانة قلت: أنكحينيها، وللمرأتين: أنكحانيها، (١١٠ب) وللنساء أنكحننيها.

وفي المقلوب للمرأة: أنكحيهاني، وللمرأتين: أنكحاهاني، وللنساء: أَنكِحْنَهَاني.

وتقول في المخاطبة للرجل: هل أنتَ منكحنيها؟، وللرجلين: هل أنتما منكحانيها؟، وللرجال: هل أنتم منكحونيها؟. وتقول للمرأة: هل أنتِ مُنكحتنيها؟، وللمرأتين: هل أنتما منكحتانيها؟. وللنساء: هل أنتُنّ منكحاتيها؟. وتقول للمرأة في المقلوب: هل أنتِ منكحتهاني؟، وللمرأتين: هل أنتم منكحتاهاني؟ وللنساء: هل أنتُنّ منكحاتهاني؟.

ويقول الرجلان للرجلين ينكحانهما امرأتين على هذا القياس: أنكحانا فلانة وفلانة، فإذا كنيا عن المرأتين قالا: أنكحاناهما. ويقول الرجال للرجال: أنكحونا فلانة وفلانة وفلانة، فإذا كنوا عنهنّ قالوا: أنكحوناهن. ويقول الرجلان للرجلين في الاستفهام: متى تنكحاننا فلانةً وفلانةً؟ فإذا كَنيا عن المرأتين قالا: متى تنكحاناهما؟. ويقول رجال لرجال: متى تنكحوننا فلانة وفلانة وفلانة؟، فإذا كنوا عنهن قالوا: متى تنكحونناهن؟ وفي المقلوب: متى تنكحونهنّنا؟. ويقول الرجل للرجل: أُحِبُّ أنْ تنكحني فلانة، فإذا كَنَى قال: أُحِبُّ أنْ تنكحنيها، ويقول رجلان لرجلين: نحب أن تنكحانا فلانةً وفلانةً، فإذا كنيا قالا: نحب أن تنكحاناهما، ويقول رجال لرجال: نحبُّ أنْ تنكحونا فلانةَ وفلانةَ وفلانةَ، فإذا كنوا قالوا: نحبُّ أنْ تنكحوناهن.

وفي المقلوب يقول رجلان لرجلين: نحب أنْ تنكحاهمانا، ويقول رجال لرجال: نحب أنْ تنكحوهننا، ويقول الرجل للرجل في الاستفهام: أتنكحني فلانةً؟، فإذا كنى قال: أتنكحنيها؟ ويقول رجلان لرجلين: أتنكحاننا فلانة وفلانة؟ فإذا كنيا قالا: أتنكحانناهما؟ ويقول رجال لرجال: أتنكحوننا فلانة وفلانة وفلانة؟ فإذا كنوا قالوا: أتنكحونناهنّ.

وفي المقلوب يقول الرجل للرجال في الاستفهام: أتنكحهاني؟ ويقول الرجلان للرجلين أتنكحانهمانا؟ ويقول رجال لرجال: أتنكحونهننا؟.

ويقول الرجل للرجل في المخاطبة: هل أنتَ منكحني فلانة؟ فإذا كنى عنها قال: هل أنت منكحنيها؟ ويقول رجلان لرجلين: هل أنتما منكحانا فلانة وفلانة؟ فإذا كنيا قالا: هل أنتما منكحاناهما؟ ويقول رجال لرجال: هل أنتم منكحونا فلانة وفلانة وفلانة؟ فإذا كنوا قالوا: هل أنتم منكحوناهن؟.

وفي المقلوب يقول الرجل للرجل: هل أنتَ منكحهاني؟ ويقول رجلان لرجلين: هل أنتما منكحاهمانا؟ ويقول رجال لرجال: هل أنتم منكحوهنّنا؟ ويقول الرجل للمرأة: أتنكحينني فلانة؟ في الاستفهام. وللمرأتين: أتنكحانني فلانة؟ وللنساء: أتنكِحْنَنِي فلانة؟ ويقول رجلان للمرأتين في (١١١أ) الاستفهام: أتنكحاننا فلانة وفلانة؟ ويقول رجال لنساء: أتنكحننا فلانة وفلانة وفلانة؟، وللمرأتين أتنكحاننيها؟ وللنسوة: أَتُنْكِحْنَنِيهَا؟ ويقول رجلان للمرأتين: أتنكحاناناهما؟ ويقول رجال لنساء: أتنكِحْنَنَاهنّ؟.

وفي المقلوب يقول الرجل للمرأة: أتنكحينهاني؟ ويقول للمرأتين: أتنكحانهاني؟ ويقول للنساء: أتنكحنهاني؟ ويقول رجلان لامرأتين: أتنكحانهمانا؟ ويقول رجال لنساء: أتنكحنهننا؟.

ويقول الرجل للمرأة: هل أنتِ منكحتي فلانة؟ فإذا كنى قال: هل أنتِ منكحتيها؟ ويقول رجلان لامرأتين: هل أنتما منكحتانا فلانة وفلانة؟ فإذا كنيا قالا: هل أنتما منكحتاناهما؟ ويقول رجال لنساء: هل أنتن منكحاتنا فلانة وفلانة وفلانة؟ فإذا كنوا قالوا: هل أنتن منكحاتناهن؟

وفي المقلوب يقول الرجل للمرأة: هل أنت منكحتهاني؟ ويقول رجلان للمرأتين: هل أنتما منكحتاهمانا؟ ويقول رجال لنساء: هل أنتن منكحاتهنّنا؟ ويقول الرجل للمرأة في الاستفهام: متى تنكحينني فلانة؟ فإذا كنى قال: متى

تنكحيننيها؟ ويقول رجلان للمرأتين: متى تنكحانناهما، ويقول رجال لنساء: متى تنكِحْنناهنّ؟

ويقول في المقلوب الرجل للمرأة: متى تنكحينهاني؟ ويقول رجلان للمرأتين: متى تنكحانهمانا؟ ويقول رجال لنساء: متى تنكحنهننا؟ ويقول الرجل للمرأة: أُحبُّ أنْ تنكحيني فلانة. فإذا كنى قال: أُحب أنْ تنكحينيها، ويقول رجلان للمرأتين: نحب أنْ تنكحانا فلانة وفلانة، فإذا كنيا قالا: نحب أن تنكحاناهما، ويقول رجال لنساء: نحب أن تنحكننا فلانة وفلانة، فإذا كنوا قالوا: نحب أنْ تنكحنناهنّ.

وفي المقلوب يقول الرجل للمرأة: أحب أنْ تنكحيهاني، ويقول رجلان للمرأتين: نحبُّ أنْ تنكحاهمانا، ويقول رجال لنساء: نحبُّ أنْ تنكحنهننا.

وعلى هذا القياس سائر ما لم أذكره من سائر الأبواب كلّها فقِسْ عليه تُدْرِكْه إنْ شاء الله.

وهذا باب آخر
يشاكل البابين الأولين ويضاهيهما

تقول إذا جعلت الفعل الماضي من الضرب بين الفاعل والمفعول: الرجل ضرب الرجل، وإذا جعلته بين فاعِلَيْن ومَفعولَيْن: الرجلان ضربا الرجلين. (١١١ب) وإذا جعلته بين فاعِلِين ومفعولِين: الرجال ضربوا الرجال. وإذا جعلته بين فاعلة ومفعولة: المرأة ضربت المرأة. وإذا جعلته بين فاعلتين ومفعولتين: المرأتان ضربتا المرأتين. وإذا جعلتَ الفعل المستقبل بين فاعل ومفعول: الرجل يضرب الرجل. وإذا جعلته بين فاعِلَيْن ومفعولَيْن: الرجلان يضربان الرجلين. وإذا جعلته بين فاعِلِين ومفعولِينَ: الرجال يضربون الرجال. وإذا جعلته بين فاعلة ومفعولة: المرأة تضرب المرأة. وإذا جعلته بين فاعلتين ومفعولتين: المرأتان تضربان المرأتين. وإذا جعلته بين فاعلات ومفعولات: النساء يضربن النساء. وإذا جعلت الفعل الراهن بين فاعلين ومفعولين قلتَ: الرجال يضربون الرجال. وإذا جعلت الجحود المجزوم بين فاعلتين ومفعول قلت: لم تضربا الرجل. وإذا جعلت الجحود المرفوع بين فاعلين ومفعولة قلتَ: الرجلان لم يكونا يضربان المرأة. وإذا جعلتَ الجحود الذي على معنى الفعل الراهن بين فاعلَيْن ومفعولات قلتَ: الرجلان ليسا يضربان النسوة. وإذا جعلت كان في الواجب ثم جعلت الفعل بين فاعل ومفعولة قلتَ: الرجل يضرب المرأة. وإذا جلعتَ كان في المستقبل ثم جعلت الفعل بين فاعلة ومفعول قلت: المرأة تضرب الرجل. وإذا جعلت الإباء المرفوع بين فاعلتين ومفعولينَ قلت: المرأتان لا تضربان الرجال. وإذا جعلت الإباء المنصوب بين فاعلات ومفعولين قلت: النسوة لَسْنَ ينصرن الرجال. وإذا خاطبت الرجل فيما

تَقْرُنُ كان بالماضي ثم كنيتَ عن نفسك قلتَ: أنت كنت قد ضربتنا. وإذا أخبرت عن نفسك من الفعل الماضي ثم كنيتَ عن مفعول قلتَ: أنا ضربته. وإذا كنيت عن جماعة أنتَ فيهم من الفعل المستقبل ثم كنيتَ عن مفعولة قلتَ: نحنُ نضربُها.

يُعَوِّلُ بهذا الذي ذكرته وبما شاكله الأمر على المبتدئين في تعلّم العربية ليشحذ أذهانهم ويبعثهم على استعمال فكرهم. ما لم أذكره كراهية للتطويل شبيه بما ذكرته فتأمله مستعملاً فكرك فيه تدركه إنْ شاء الله.

حكم في معرفة الحروف المُقَطَّعَة

اعلم أنّ الهاء إنما استعملت علامة للتأنيث كالحَسِنِ والحَسِنة، والسَيِّىءِ والسيِّئة. واستعملت الكاف في التشبيه والمخاطبة. التشبيه كقولك: لَسْتُ كزيدٍ (١١٢أ) ولا زيد كعبدِ الله. ويقال: ليسَ كي، بمعنى: ليس كأنا، ولَسْتُ كَكَ، وليسَ عبدُ الله كَه. فقال الخليل بن أحمد البصري، رحمه الله:

شَكَوْتُم إِلينا مجانِينكُم ونشكو إِليكُمْ مجانِينَنا
فلولا المعافاةُ كُنّاكَهُمْ ولولا البلايا لكانوا كَنَا

واستُعْمِلَتِ الشين في لغة لربيعة يقولون: عليكَشْ وإِليكَشْ.

يقال: مَنْ تركَ عنعنةَ تميمٍ وكَشْكَشَةَ ربيعةَ فهو من الفُصحاء.

واستُعْمِلَتِ السين في قولهم: سأفعلُ ذاك، وفي القرآن: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾ [الأعراف: ١٤٦] وقال الأعشى(١):

سأُوصِي بَصِيراً إِنْ دَنَوْتُ مِنَ البِلَى وَصِيَّة مَنْ كَانَ الأُمُورَ وَجَرَّبا

واستُعملتِ التاء والسين في الاستفعال وجُعِلَتِ التاء علامة للتأنيث نحو: دَخَلَتْ وخَرَجَتْ.

وجُعِلَتِ اللام حرف الإضافة نحو قولك: هذا الفرسُ لزَيدٍ.

وجُعِلَتِ النون علامة للجمع كقولك: نفعل، ويفعلون.

وجُعِلَتِ الباء حرف الإضافة مثل: بسمِ اللهِ، ومررتُ بعَمْرٍو.

وجُعِلَتِ الميم في المفعول والمفْعِل.

---

(١) ديوانه: ٨٨. وفيه: وصاة امرىء قاسى الأمورَ وجَرَّبا.

وجُعِلَتِ الواو في الإدراج والقسم مثل: زَيْدٌ وعَمْرٌو.

وفي القسم: واللهِ لا أفعلُ ذلك.

وجُعِلَتِ الفاء في الإدراج أيضاً مثل قولك: وردتُ الكوفةَ فالبصرةَ.

والألف حرف مُنقادٌ حيثُ ما قِيدَ صدراً وحشواً وعجزاً.

والياء علامة التأنيث في أمر المرأة وعلامة التذكير في الغابر.

ثم قسمت حدود المنطق على هذه الحروف:

فللعين حدٌّ واحد وهو التبديل عن الهمزة.

وللهاء حدّان: أحدهما: التأنيث كما ترى (فاعلةً) تُرْدِفُ لام الفاعل هاءً يُعْرَفُ بها نعت الذكر من نعت الأنثى. والحدّ الثاني موصول بأطراف الأمور المفردة الحروف نحو قولك من وَقَى يقي: قِهْ، ومن وَعَى يَعِي: عِهْ. وقد يُجعل هذا الحدّ للأمور المعتلة الأعجاز الثلاثية الظاهرة الحرفين في الأمور كقولك من غزا يغزو: أُغْزُهْ، ومن قضى يقضي: اِقْضِهْ، إلّا أنْ تُجاوِزَ فعند ذلك تضمحلّ الهاء لغُنْيَتِك عنها بما أعقبتها من الحركات كقولك: أُغْزُ يا رَجُلُ، اِقْضِ يا رجل.

وللكاف حدّان: حدّ تشبيه، وحدّ إضافة.

وللشين حد واحد بعد كاف مخاطبة الإناث.

وللسين حدان: حدّ شكّ، وحدّ في الاستفعال.

وللتاءِ خمسةُ حدود:

حدّ بعد لام تَفْرَقُ بها بين فعل الرجل من فعل المرأة مثل: خَرَجَ وخرجَتْ، ودَخَلَ ودخلَتْ.

والحدّ الثاني: المخاطبة كقولك: أنتَ تفعلُ.

والحدّ الثالث: تبديل عن ياء الغابر للمرأة.

والحدّ الرابع: علامة لجمع المؤنّث.

والحدّ الخامس: بدل من واو، كتاء التُّهَمَة.

(١١٢ب) وإنما هي وُهَمَة من توهّمتُ، وتاء التُّخَمَة، وإنما هي وُخَمَة من الوخامة.

وللّامِ ثمانيةُ حدودٍ:

الحدّ الأول: يُضاف به الشيء إلى الشيء كقولك: الدار لي، والمهر لأخيك، وأشباه هذا.

والحدّ الثاني: اليمين.

والحدّ الثالث: التحقيق.

والحدّ الرابع: الجحد.

والحدّ الخامس: كي.

والحدّ السادس: توكيد.

والحدّ السابع: أمر الغائب.

والحدّ الثامن: ردف ألف المعرفة، فافهم.

وللنونِ أربعةُ حدودٍ:

الأول: نون (نَفْعَلُ).

والحدّ الثاني: نون (يفعلون).

والحدّ الثالث: نون (يَفْعَلْنَ).

والحدّ الرابع: نون (تفعلين).

وقال النحويون: حدود النون خمسة، أربعة وصفناها.

والحدّ الخامس: نون الثقيلة في الأمر والنهي.

وللفاءِ حدّان: حدّ إدراج، وحدّ نصب.

وللباءِ أربعةُ حدودٍ:

الحدّ الأول: تعريف الآلة.

والحدّ الثاني: مع. تضُمّ الشيء إلى الشيء.

والحدّ الثالث: مِنْ.

والحدّ الرابع: على.

وللميمِ ثلاثةُ حدودٍ:

الحدّ الأول: علامة للمكان الذي يُعْمَل فيه.

والحدّ الثاني: علامة الفاعل من جميع الشُّعَب.

والحدّ الثالث: علامة المفعول.

ولِلياء خمسةُ حدودٍ.

الحدّ الأول: علامة التصغير.

والحدّ الثاني: علامة التأنيث.

والحدّ الثالث: ياء الغابر.

والحدّ الرابع: تخَلّلُهَا بين العين واللام، أو بين الفاء والعين.

والحدّ الخامس: تأنيث فعلان.

حكم في معرفة أمثلة التصريف

اعلم أن التصريف نوعان: مؤتلف ومختلف.

فالمؤتلف على ستة أوجه، بعضها يخالف بعضاً في الحركات كقولك: فَعَلَ يَفعِلُ مثل: ضَرَبَ يَضرِبُ، العين كَسْرٌ. وفَعَلَ يَفْعُلُ مثل: دَخَل يَدْخُلُ، العين ضَمّ. وفَعَلَ يَفْعَلُ مثل: فَتَحَ يَفْتَحُ. وفَعِلَ يَفْعَلُ مثل: سَمِعَ يَسْمَعُ. وفَعُلَ يَفْعُلُ مثل: كَرُمَ يَكْرُمُ. وفَعِلَ يَفْعِلُ مثل: حَسِبَ يَحْسِبُ. ثم ينشعب من النوع المؤتلف أربع وعشرون شعبة: كالاِفتعال مثل الاجتماع.والتفعُّل مثل: التكلم. والانفعال مثل: الانقطاع. والإِفعال مثل: الإكرام. والتفعيل مثل: التسليم. والمفاعلة مثل: المعاشرة. والتفاعُل مثل: التقادم. والاستفعال مثل: الاستعظام. والافعيعال مثل: الافعِيعام، وهو امتلاء الحوض. والافعِيلال مثل: الارغِيلال، وهو الرضاع. والافعلال مثل: الاحْمرار. والافْعِيال مثل: الانْبياع. والافعِيلال مثل: الاعلِيطاط. والفعل اعلوّط يعلوّط يعني: نزاء الجمل على الناقة. والافعِيلال مثل: الالهيجاج، والفعال الهَاجَّ يلهاجُّ، يعني: استيقظ وبه نعاس. والافعوّال مثل: الاخروّاط وهو الامتداد. والافعيّال مثل: الاهبيّاخ.والافعِيلال مثل: الاشمئزاز. والفاعلة مثل: الزابقة يعني: تزبيق الدراهم.(١١٣أ) والفَوْعلة مثل: التَوْبَلة يعني: إلقاء التوابل في القِدْر. والفَعْوَلَة مثل: السَرْوَلَة. والفَيْعَلَة مثل: الهَيْعَرة وهو الفجور. والفَعْيَلة مثل: الشَرْيَفَة يعني حسن الزرع وازديانه. ثم يشتق من الفَوْعَلة والفَيْعَلة والفَعْوَلة والفَعْيَلة أربعة أنواع أخر، مثل: التفوعل كالتقونس يعني: لُبْسَ السلاح. والتَّفَيْعُل مثل: التَّبَيْطُر يعني: تعلّم البَيْطَرة. والتَّفَعْوُل مثل: التَّسَرْوُل والتَّفَعْيُل مثل: التَّعَثْيُر وهو الاغبرار.

وأمّا النوع المختلف فيه فله أربعةُ أَوجهٍ: الفَعْلَلَة مثل: الدَحْرَجَة. والتفَعْلُل مثل: التسَرْبُل. والافعلاّل مثل: الاقشعرار. والافْعِنْلال مثل: الاشْحِنظار وهو تحديق الأسد.

وأمّا وجوه مصدر الفَعْلَلَة فإنّ لها ثلاثةَ أوجهٍ: فَعْلال مثل: صَلْصال. وفِعْلال مثل: زِلْزَال. وفَعْلَلِيل مثل: قَرْقَرِير. وأنشد:

فإنْ سَجَعَتْ هاجَ لكَ الشوقُ سَجْعَها   وإنْ قَرْقَرَتْ هاجَ الهوى قَرْقَرِيرَها

واعلَمْ أنَّ المكان ميمه زائدة إلّا أنّ العرب جعلتها كالأصلية في الاستفعال، والتفعل، والتفعيل والجمع. فقالوا: مكان وأمكنة، وكان ينبغي في القياس أنْ يُقالَ: مكان ومكاون، كما قالوا: مَعَاد ومعاود. وقال: تمكَّنَ الرجلُ تمكُّناً، واستمكَنَ استِمْكاناً. ومكَّنْتُ له تَمْكِيناً، وكانَ في الأصل: تكوَّنَ الرجل واستكان وكوَّن، غير أنَّه لو قِيل هكذا لتغير المعنى ولم يخرج على توهم المكان، فأثبتوا الميم في الحدود الأربعة. وإنّما جاز لهم ذلك لأَنّ المكان كَثُرَ اللفظ به واستعملتِ الأَلْسُنُ إيّاه فحكموا فيه بتأصيل الميم تارةً وتزييلها تارة، فافهمه.

حكم في تبيين جميع أصول كلام العرب

اعلمْ أَنّ الكلام كلّه عربيّه وعجميّه ينقسم على ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ولكنه يتعلّقُ بأحدهما.

فالاسم ما نفع وضرّ ووضع ليفرق بينه وبين سائر الأعيان وصلح أنْ يكونَ فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه نحو: زيد، وعمرو. وبكر. والأسماء أَيْنما كانت قبل الأفعال، وهي أخفُّ من الأفعال. والدليل على أنها أخفُّ من الأفعال دخول التنوين فيها وامتناعها (١١٣ب) من دخولها في الأفعال ولحوق الجزم والسكون إياها لثقلها.

والأفعال: أحداث الأسماء وحركاتها، والدليل على أَنّها كذلك أنَّ الأسماء تُضْمَرُ فيها والأسماء تستغني عن الأفعال مثل قولك: عبدُ اللهِ أخونا، ومحمدٌ نَبِيُّنا، واللهُ رَبُّنا، والكعبة قِبْلَتُنا، والإسلامُ دينُنا. والأفعال لا تستغنى عن الأسماء بحال.

وحروف المعاني تتعقَّب الأفعال كما أنّ الأفعال تتعقَّب الأسماء، وهي لا تستغني عن الأفعال والأسماء، والأفعال والأسماء تستغني عنها كقولك: دَخَلَ عَمْرٌو وقامَ زيدٌ.

وحظّ هذه الحروف السكون لأنّ دخول الإعراب إيّاها لا يزيدها وضوحاً في معانيها، ورُبَّما عُرّي البعض منها لعلل يطول بشرحها الكتاب.

والمذكَّرُ أَخَفُّ من المؤنث لأنّ المذكّر أصلٌ والمؤنث طارِىءٌ عليه خارجٌ منه، أَلَا ترى أَنَّكَ تقولُ لشخص تراءى لك من بُعدٍ: هذا شيءٌ ولعلّهُ أنثى.

والواحدُ أَخَفُّ من الجميعِ لأنّه. . . . ولهذا المعنى لم يصرفوا من الجمع ما لم يكن على مثاله واحدٌ فتفهمه.

حكم في إعداد ألفاظ الأسماء والحروف

- أعني حروف المعاني -

اعلمْ أنّ الاسم الظاهر لا يكون على حرف واحد لأنّ أقَلّ الكلام حرفان: حرف يُبتدَأُ به، وحرف يُوقَف عليه ولا يتأتّى هذا في الحرف الواحد ولا يكون الاسم التام أيضاً على حرفين وإنّما يكون الناقص منه نحو: دَمٍ، وأَخٍ، وأَبٍ، ويَدٍ وما أشبهها. والاسم التام ما كان على ثلاثة أحرف نحو: زيد وعمرو، حرف يُبْتَدَأُ به، وحرف يُوقَفُ عليه، وحرف تُحْشَى به الكلمة.

والاسم الزائد ما زاد على ثلاثة أحرف نحو: جَعْفَر، وسَفَرْجل، وعَقَنْقَل، وعَضْرَفوط. والمكنيّ قد يكون بحرف واحد نحو الكاف في ضربتك والهاء في ضربته، والياء في ضربتني. ولا يجيء الفعل على حرف واحد إلّا لعِلَّةٍ توجب له ذلك نحو: عِ الحديث، وقِ زيداً.

وحرف المعنى يجيء على حرف واحد نحو واو القسم، وواو النسَق، واللام التي تتعلق بجواب القسم، وألف الاستفهام.

ويجيء على حرفين نحو: قَدْ، وهَلْ، ولَنْ وما أشبههُنّ.

ويجيء على ثلاثة أحرف نحو: نعم، وأجَلْ وما أشبههما.

ويجيء على أربعة أحرف نحو: لٰكن الخفيفة.

ويجيء على خمسة أحرف نحو: لٰكنّ المشدّدة، فتَفَهَّمْه.

(١١٤أ) حكم في معرفة بناء كلام العرب

قال الخليل بن أحمد البصريّ(١)، رحمه الله: لم تجاوز العرب ببناء كلمة أكثر من خمسة أحرف إلّا أَنْ تلحقها زوائد ليست من أصل الكلمة مثل: القَرَعْبَلانَة وهي دُوَيْبَّة عريضة مُحْبَنْطِئة وَمَا زاد على قَرَعْبَل فهو فضل ليس من حروفها الأصلية. وكذلك الجَلَنْبلَق، قال الشاعر(٢):

فتَفْتَحُهُ طوراً وطوراً تُجِيفُهُ   فتسمعُ في الحالَيْنِ منه الجَلَنْبَلَقْ

يحكي صوتَ بابٍ ضخمٍ. ولا تكون الكلمة أقلّ من حرفين: حرف للابتداء، وحرف للوقوف إلّا حروفاً موصولة بأطراف الكلم إنْ أُفْرِدَت ضاعَتْ مثل لام (لَقَدْ)، وكاف (هناك)، فإنْ أردتَ أنْ تشتقَّ من الكلمة الثنائية فعلاً حشوتها حرفاً موافقاً لآخرِ الحرفين أو مخالفاً له. فإنْ كانَ موافقاً أَدْغَمْتَ، وإن كان مخالفاً أَظْهَرْتَ، لأنّ الحرف الواحد يستعمل بوجوه الحركات الثلاث، والحرف الثاني موقف للسان.

والفعل لا يتمكن إلّا ثلاثياً ظاهراً، أو ثلاثياً مُدْغماً، أو رباعياً مؤلفاً صَدْرُهُ عجزٌ وعَجْزُهُ صَدْرٌ.

فأمّا الثلاثيّ المدغم فمثل: عَقَقَ، تدغم القاف الأولى في الأخرى فتصير: عَقَّ، القاف شديدة. والثلاثيّ الظاهر نحو: قولك: عَقَرَ، ألا ترى كيف ظهرت حروفه الثلاثة.

(١) العين: ٢/ ٢٤٨. وقد سلف قوله في ص١٨٨.

(٢) بلا عزو في العين: ٢/ ٢٤٨، وتهذيب اللغة: ٣/ ٣٦٨.
وفي الأصل: الجلنبق، في الموضعين. وقد سلف الشاهد في ص١٨٨.

والرباعيّ المؤلف نحو قولك: صَهْ، ثم تضاعفه فتقول: صَهْصَهْ، تؤلفُ من كلّ حرف حرفاً حتى يتمكنَ الكلام من التصريف، فإذا أردتَ أنْ تصرفَهُ قلتَ: صَهْصَهَ يُصَهْصِهُ صَهْصَهَةً. وإذا حكيتَ صوت الضاحك في مدّ وتثقيل قلتَ: قَهّ الضاحك. فإذا ضاعفتَ فيه قلتُ: قَهْقَهَ يُقَهْقِهُ قَهْقَهَةً. وقال رُؤبة[1]:

نَشَــأْنَ فــي ظِــلِّ النعيــمِ الأَرْفَــهِ
فهُــنَّ فــي تهــانــف وقَهْقَــهِ
يَهْــزَأْنَ مِــن كــلِّ عيــامٍ فَهْفَــهِ

وإذا حكيتَ صوتَ الجُنْدَبِ قلتَ: صرَّ يصِرُّ صَرِيراً إذا مدّ صَوْتَه. فإذا رجعه في سرعةٍ ترديدٍ قلتَ: صَرْصَرَ يُصَرْصِرُ.

واعلم أنّ الحروف على ثلاثة أصناف: صنف يُسمَّى حروف التفرقة، وصنف يُسمَّى حروف الندّة، وصنف يُسمَّى حروف الحكاية.

فأمّا حروف التفرقة فإنّها نحو: قَدْ، وهَلْ، وبَلْ، سميت حروف التفرقة لأنّها تفرِقُ بين حدود الكلام. وحروف الندّة مثل: (١١٤ب) حلّ في زجر الناقة، وصَهْ، ومَهْ. وحروف الحكاية مثل: دَدْ، وطَقْ، سُمِّيَت هذه الحروف حروفاً لأنها موصولة بأطراف الكَلِم كالهجاء لا يتمكن من التصريف إلّا بتضعيف أو مدٍّ.

والثنائي على وجهين: أحدهما مشتبه الحرفين صدره عجز وعجزه صدر نحو: صَصْ، ودَدْ، والآخر مخالف الحرفين نحو: قَرْ ورَقْ. وأحد وجهيه صدر والآخر عجز. والثنائي أوّل الأبنية لأنّه أخفُّ على اللسان وأسهل مأخذاً للمتلقف كقولك: عقَّ، القاف ثقيلة يتصرف على وجهين، ثم تزيد على القاف والعين حرفاً مخالفاً لهما كما ترى: (ع ق ر). فيتصرّف ذلك على ستةِ أَوْجهٍ:

---

(١) أخلّ به ديوانه.

عَقَرَ، قَرَعَ، رَقَعَ، عَرَقَ، رَعَقَ، قَعَرَ. ثم تزيد على هذه الأحرف الثلاثة حرفاً مخالفاً لها كما ترى: (ع ق ر ب). فيتصرّف على أربعةٍ وعشرين وجهاً، يُستعمل منها ستة أوجه، ويُهمل سائر الوجوه. ثم تزيد على هذه الأحرف الأربعة حرفاً مخالفاً لها كما ترى: (ع ق ر ب ل) فيتصرّف على مِئةٍ وعشرين وجهاً، لا يُستعمل منها غير قَرَعْبَل.

واعلم أنّ العين والحاء في المضاعف وغيره مهمل إلّا في كلمة واحدة اشتقت من كلمتين نحو: الحَيْعَلَة، وهي قراءة المؤذن: حيّ على الصلاة، أو حيّ على كذا. مشتقة من (حَيّ) و(على) أُلقيت بعض حروفها حتى يتمكنَ الفعل[١]، وقال الشاعر[٢]:

أقـولُ لهـا ودَمْـعُ العيـنِ جـارٍ ... ألـمْ يُحْـزِنْـكِ حَيْعَلَـةُ المنـادِي

وكذلك أَلقَوْا من عبد شمس دال عبد، وسين شمس فقالوا: تَعَبْشَمَ الرجل: إذا صار من عَبْدِ شَمْسٍ، ورجل عَبْشَمِيّ من عبدِ شَمْس[٣]، وقال[٤]:

وَتَضْحَـكُ مِنِّـي شَيْخَـةٌ عَبْشَمِيَّـةٌ ... كَـأَنْ لَـمْ تَـر قَبْلِـي أسِيـراً يَمَـانِيَـا

(١) العين: ١/ ٦٠.

(٢) بلا عزو في العين: ١/ ٦٠.

(٣) العين: ١/ ٦٠.

(٤) عبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضليات: ١٥٨، وشرح المفضليات: ٣١٨.

حكم في معرفة الجمع والوحدان

اعلم أنّ كلَّ ما يُبنى على (فَعْلٍ) جُمع على (فُعُول) أكثره، مثل قَلْب وقلوب، وشَعْب وشعوب يعني القبائل، ورُبّما جُمع على (فِعَال) و(فَعِيل) يقال: كلب وكِلاب وكَلِيب، ورُبّما جُمع على (أفعال) مثل سطر وأسطار، ونهر وأنهار، وقَدر وأقدار. وعلى هذا بناء (فُعْل) و(فِعْل)، يقال: مُهْر وأمهار، وشبر وأشبار، غير أن هذين الضربين لهما ما ليس للضرب الأول، يقال: جُحْر وجِحَرَة، وتُرْسٌ وتِرَسة (١١٥أ) وقِرْد وقِرَدَة.

وكلّ ما يُبنى على (فِعَال) جُمِعَ على ثلاثة أوجه: فُعُل، وأَفْعُل وأَفْعِلَة. وربما رُبّعَ فقالوا، كقولهم: حمار وحُمُر وأَحْمُر وأَحْمِرَة وحَمِير.

وكلّ ما يُبنى على (فَعَال) جمع على (فُعُل) لا غير، كقولهم: امرأة حصان رزان، من نسوة حُصُن ورُزُن، إلاّ الجواد فإنّه يُجمع: أجواداً، ثم يجمع الأجواد أجاويد. وقال الشاعر:

أَجَاوِيدَ كانوا لنا مَعشراً عِضاداً على البُزَّلِ الفَيْلَقِ

عضاداً، أي: معادين، يقال: عضدته على عدوّه أَعْضُدُه عَضْداً، أي: أعنته.

وكل ما يُبنى على (فُعَال) جُمع على (فِعَال) و(فُعْل) يقال: رجل كُبَار وقوم كِبَار وكُبْر.

وكل ما يُبنى على (فِعَالة) أو (فَعُولة) أو (فَعِيلة) أو (فُعالة) جُمع على (فَعائل) مثل: دعامة ودعائم. وركوبة وركائب، وقبيلة وقبائل، وقال ذو الرمة[١]:

---

(١) ديوانه: ١٨٧. وصدره فيه: خليلي عوجا اليوم حتى تسلّما.

خَلِيلَــيَّ عُــوجَــا بَــارَكَ اللهُ فِيكُمَــا عَلَى دَارِ مَيٍّ مِنْ صُدُورِ الرِّكَائِبِ

ويقال: رِحالة ورحائل، وعِصَابة وعصائب، وذُؤابة وذوائب. فافهمه.

وإنّما اقتصرتُ على هذا المقدار من باب الجمع والوُحْدان لذكري إيّاه في أضعاف الأبواب المتقدمة، فاقرنْ هذا بذاك تكتفِ به إنْ شاء الله.

حكم في شوَّاذ الجمع

قالوا: ليلة وليال، كأنَه جمعُ لَيْلاةٍ.

وقالوا: حظ وأحاظٍ، كأنّه جمع أَحْظٍ.

وقالوا: رَهْط وأَراهِط، كأنّهم جمعوا أَرْهَط.

وكذلك قالوا: كُراع وأكارع، كأنّهم جمعوا أكَرع.

وكذلك قولهم: باطل وأباطيل، كأنّهم جمعوا أبطيل.

وكذلك حديث وأحاديث، كأنّهم جمعوا أُحدوثة.

وقالوا: عَروض وأعاريض وقَطيع وأقاطيع، كأنّهم جمعوا إِعْريض وإقْطيع. ومن ذلك قولهم: تَوْأَم وتُؤام، وظِئر وظُؤار، ورَخِل ورُخال.

ومن ذلك قولهم: كَرَوان للواحد وجمعه كِرْوان. وقال الراجز[1]:

يـــا كـــروانـــاً صُـــكّ فـــاكبـــأنّـــا
فشَـــنّ بِـــالسَّلْـــحِ، فلمـــا شَنّـــا
بَـــلَّ الـــذُّنـــابـــى عبســـاً مُبِنّـــا
أَإِبِلِـــــي تَـــأْكُلُهـــــا مُصِنّـــــا
خَـــافِـــضَ سِـــنٍّ ومُشِيـــلاً سِنّـــا

وربما قيل: كَرَا في الكَرَوان، والعربُ تقول[2]:

أَطْرِقْ كَرَا أَطْرِقْ كَرا إِنّ النعامَ في القُرَى

---

(١) مُدْرِك بن حِصْن في اللسان (صنن) وبلا عزو في تهذيب اللغة: ١٢/ ١١٦.

(٢) الزاهر: ٢/ ٣٧٤، وجمهرة الأمثال: ١/ ١٩٤، وشرح درة الغواص: ١٨٩.

ومن ذلك قولهم: مطايِب الجَزور وأَطايِبها كأَنّه جمع أطيب ومَطيب.

وقالوا: أُمّ وأُمّات على اللفظ. وقال[1]: (١١٥ب).

لَقَدْ آلَيْتُ أَغدِرُ في جَداعٍ وإِنْ مُنّيتُ أُمّاتِ الرِّباعِ
بأَنَّ الغَدْرَ في الأقوام عارٌ وأَنَّ المرءَ يُجْزَأُ بالكُراعِ

ومن الجمع الشاذّ قولهم: وادٍ وأَوْدِية، كأنّه جمعُ وَدِيّ. وقالوا: سيِّد وسادة، كأنّه جمعُ سائِد، كما قالوا: قائد وقادة. قالوا: ذكر ومذاكير، كأنّهم فرقوا بين الذكر الذي هو الفحل والذكر الذي هو العضو. وقالوا: محاسن وجهه، جَمْعُ أَحسن، كأنّه جمع مَحْسن. ومشابه جمع شبه.

ومن الشاذّ قولهم في جمع شِمال شَمائِل. قال الله عزّ وجلّ: ﴿عَنِ[ٱلْيَمِينِ] وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا﴾ [النحل:٤٨] لأنّها مؤنثة فكأنّهم جمعوا شِمالة، كما قالوا: حِمالة وحمائل.

ومن الشاذّ قولهم في مسيل الماء: أَمْسِلة ومُسْلان كما قالوا: جَرِيب وأَجْرِبَة وجُربان.

ومن الجمع الشاذّ قولهم في جمع بَلْصُوص، وهو طائر: بَلَنْصَى. وقالوا: قَوْس وقُسِيّ، والقياس: قُوُوس. وقالوا: ناقة وأَيْنُق، والقياس: أنوق.

ومن الجمع الشاذّ قولهم: دُخان ودوَاخِن، وعُثان وعَواثِن. وقالوا: عيد وأعياد فجمعوه بالياء وأصله الواو لأنّه من عاد يعود وكان القياس أنْ يُقال: أعواد، كما يُقال: قيل وأقوال إلّا أَنّهم أرادوا أنْ يفرقوا بين جمعه وجمع عود.

ومن ذلك قولهم: كَمْءٌ للواحد وجمعه كَمْأَةٌ، وجَبْءٌ وجَبْأة. وقالوا: ظِئْرٌ وظُؤْرةٌ، وصاحب وصُحْبَة، وقالوا: جامل وباقر للجمال والبقر. وقالوا:

---

(١) أبو حنبل الطائي في غريب الحديث لأبي عبيد: ١/٥٨.

كِسْرَى وأكاسرة، وكان القياس: كِسْرَوْنَ، كما قالوا: عيسى وعِيسَوْنَ. وقالوا: حاجة وحوائج كأنّهم جمعوا حائجة، ومثله قول أبي ذُؤيب[١]:

وَهْـــــيَ أَدْمــــاءُ ســـــارُهـــــا

يريد: سائرها.

ومن ذلك قولهم: نَدىً وأندية، وقال[٢]:

وليلـــةٍ مـــن جُمـــادَى ذاتِ أَنْـــدِيـــةٍ

---

(١) ديوان الهذلين: ١/ ٢٤. وتمام البيت:

وسـوَّد مـاءُ المـرْدِ فـاهـا فَلَـوْنـهُ كَلـوْنِ النَّـوورِ..........

(٢) مُرَّة بن مَحْكان في ديوان الحماسة ٥٠٩. وعجز البيت:

لا يُبْصِرُ الكلبُ من ظَلمائِها الطُّنُبَا

حكم في جمع الجمع

من ذلك قولهم: رجال ورجالات، وجمال وجِمالات، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ﴾[١]. وكِلاب وكلابات.

وكذلك جمعوا في (فُعُول) قالوا: بيوت وبيوتات. وجمعوا في (فُعُل) قالوا: حُمُرٌ وحُمُرات. وقال الشاعر[٢]:

إذا غَـرَّدَ المُكّـاءُ فـي غيـر روضـةٍ   فـويـلٌ لأهـلِ الشـاءِ والحُمُـراتِ

وطُرُق وطرقات. وقالوا: شاهد وشهود وأشهاد، وناصر ونصر وأنصار. (١١٦أ) وقد يقال: إنّ أشهاداً جمع شهيد، وأنصاراً جمع نصير، مثل شريف وأشراف. وقالوا: عُوذ وعُوذات في جمع عائذ. وقالوا: دار ودور ودورات. وقالوا: مَصير ومُصْران. وقالوا في جمع الجمع: مصارين. وقالوا: تَمْرَة وتَمْر وتُمْران، ولم يقولوا: بُرّ وبُرّان وقالوا: سريّ وسَرَاة وسَرَوات فجمعوا سَرَاة سروات، كما قالوا: قطاة وقطوات.

ولا يجوز تثنية الجمع فيقال في «أكرع»: أكرعان، ولا في أقوال:أقوالان. وإنّما قالوا: إِبِلانِ، وغَنَمانِ لأنه لا واحد لها من لفظه، وقد قالوا في تثنيتها قولاً آخر قد ذكرته فيما تقدم من الكتاب فافهمه.

---

(١) المرسلات: ٣٢-٣٣. وقد قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم: جِمالات، بألف. وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم: جِمالة، بغير ألف. (السبعة في القراءات: ٦٦٦).

(٢) بلا عزو في تهذيب اللغة: ٨/٤٣٩، والمخصص: ١٦/٣٩، وأدب الكاتب: ١٩٣ وتخريجه ثمة.

أبواب المهموزات

حكم في القطع من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وفروعها

أولها: القطع من الصحيح:

وهو يدور على أربعة أوجه.

وسُمِّي القطع قَطْعاً لقطعك إياه في الإدراج.

الوجه الأول منه: أَكَلَ يأكُلُ أَكْلاً فهو آكِلٌ وذاك مأكولٌ. وقال الشاعر[1]:

فإنْ كنتُ مأكولاً فكُنْ خيرَ آكلٍ ... وإلا فأدْرِكْني ولما أُمَزَّقِ

والثاني: أَبَرَ الزرع يأبُرُه أَبْراً فهو آبِرٌ والزرع مأبورٌ، قال طَرَفَة[2]:

وَلِيَ الأَصْلُ الَّذي فِي مِثْلِهِ ... يُصْلِحُ الآبِرُ زَرْعَ المُؤْتَبِرْ

والثالث: أَمَرَ يأمُرُ أَمْراً فهو آمِرٌ. وقال الشاعر[3]:

أَمِرُونَ وَلاَّدُونَ كلَّ مباركٍ ... طرِفون لا يَرِثُونَ سَهْمَ القُعْدُدِ

والرابع: أَنُضَ يَأْنُضُ أَنَاضةً فهو أَنِيضٌ. قال الشاعر[4]:

يُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أَنِيضٌ ... أَصَلَّتْ فهي تحت الكَشْحِ داءُ

---

(١) الممزّق العبدي، الأصمعيات: ١٦٦.

(٢) ديوانه: ٦٣.

(٣) الأعشى، ديوانه: ٢٤٠، وروايته: أمرون كسّابون كلّ رغيبةٍ.

(٤) زهير، ديوانه: ٨٢.

والأمر من هذه الأبواب كلها بتصيير الهمزة الثانية واواً إنْ كانت المجتلبة مضمومة، أو ياءً إنْ كانت مكسورة مثل: أُوجُرْ من الأجر، وإِيبِرْ من الأَبْر، إلّا في الأمر من الأكل والأخذ والأمر خاصة، فإنّ العرب أجمعت على (١١٦ب) حذف الهمزتين معاً من أوامرها طلباً للخفة، والعرب تحذف من المستعمل ما لا تحذفه من غيره ألا تراهم قالوا: (لَمْ يَكُ) من الكَوْني. قال الله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣]. ولم يقولوا: لم يَصُ من الصَّوْن. وقال الشاعر(١):

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنّي وَقَيَّاراً بِهَا لَغَرِيبُ

وإنّما لم يثن (الغريب) لأنّه ردَّه إلى كل واحد منهما كقوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] فردّ الكناية إليه، عزّ وجلّ، وإلى رسوله ﷺ، وكقول الشاعر(٢):

نحنُ بما عِندَنا وأنتَ بما عِندَكَ راضٍ والرأيُ مُخْتَلِفُ

وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [البقرة: ٤٥]. وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤] فإنَّه رَدّ الكناية إلى التي قربت منها والمراد رَدّها إليهما جميعاً. وقالوا في قوله: (ولا ينفقونها) الكناية مردودة إلى الكنوز، لا إلى الفضة(٣). والله أعلم بصواب ذلك.

---

(١) ضابىء بن الحارث البرجمي في الكتاب: ١/ ٣٨، والكامل: ٤١٦.

(٢) قيس بن الخطيم، ديوانه: ٢٣٨. ونسب إلى آخرين. ينظر: معجم شواهد العربية: ٢٣٩، ومعجم شواهد النحو الشعرية: ٤٩٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٨/ ١٧١، تفسير القرطبي: ٨/ ١٢٧.

وإذا كان الحرف عند العرب مستعملاً استجازوا الحذف من أوله وأوسطه وآخره. فالمحذوف من أوله قول عنترة[1]:

يَـا دَارَ عَبْلَـةَ بِـالجِـوَاءِ تَكَلَّمـي ... وَعِمِـي صَبَـاحـاً دَارَ عَبْلَـةَ وَاسْلَمِـي

وقول الآخر[2]:

أَتَـوْا نَـاري فقلـتُ مَنُـونَ أَنْتُـمْ ... فقـالـوا الجِـنّ قُلْـتُ عِمـوا ظَـلامـا

والمحذوف من وسطه قول الشاعر[3]:

إذا مـا شَـرِبْنـا الجـاشِـرِيَّةَ لـم نُبَـلْ ... أميـراً وإنْ كـانَ الأميـرُ مـن الأَزْدِ

والمحذوف من آخره قول الآخر[4]:

سِيـرا النهـارَ فـإنْ لاقيتُهـا أبـداً ... ممـن يخـافُ فقـولا نبتغـي الخَبَـرا

مِـن طـالبيـنَ لبُعْـرانٍ لنـا رَفَضَـتْ ... كَيـلا تُحِسُّـونَ مـن بُعْـرانِنـا أَثَـرا

أراد: كيفَ لا تُحِسُّونَ، فَحَذَفَ.

---

(١) ديوانه: ١٨٧.

(٢) شمير بن الحارث الضبي في نوادر أبي زيد: ٣٨٠، والحيوان: ٤/ ٤٨٢.

(٣) الفرزدق في اللسان (جشر)، وأخلّ ديوانه.

(٤) ابن أحمر، شعره: ٧١ وأخلّ بالأوّل.

ذكر الفروع منه

أولها: الإِفْعال:

مثل: الإيناف، وهو إصابة الأنفِ بالضرب وإيجاعه. قال الشاعر[1]:

(١١٧أ)

رعى بأرضِ البُهْمَى جمِيماً وبُسْرَةً ... وصَمْعاءَ حتى آنَفَتْها نِصالُها

والإيناف أيضاً مصدر آنفتُ، إذا وَطِئْت كلأً أُنُفاً وهو الذي لم يُرْعَ، وكأسٌ أُنُفٌ أيضاً، أي: لم يشرب بها، وتلك أنَفُ بلاد الله: ويقال: أَنْفُ الأرض: ما استقبل الشمس من الجَلَدِ والضواحي والجبال.

ثم الافتعال:

مثل الائتمار. قال الشاعر[2]:

اعْلَمِي أنْ كلَّ مُؤْتَمِرٍ ... مُخْطِىءٌ في الرأي أَحْيانا

فإذا ما لم يُصِبْ رَشَداً ... كانَ بعضُ اللومِ ثُنْيانا

ثم [المفاعلة:

مثل]: المؤامرة، وهو المشاورة. قال الشاعر[3]:

أَنَخْتُ قلوصي واكتَلأْتُ بعينِها ... وآمَرْتُ نَفْسِي أيَّ أَمْرَيَّ أَفْعَلُ

---

(١) ذو الرمة، ديوانه: ٥١٩. وفيه: رعت.

(٢) النمر بن تولب، شعره: ١٢٠-١٢١.

(٣) كعب بن زهير، ديوانه: ٥٥.

ثم التفاعل:

مثل التآمُر.

ثم التفعيل:

مثل التَّأْلِيب وهو التجميع. قال الشاعر:

لقد جَمَعَ الأحزابُ حولي وأَلَّبُوا قبائلَهُمْ واسْتَجْمَعُوا كلَّ مَجْمَعِ

ثم التفعّل:

مثل التَّأَكُّر. وقال العَجَّاج[١]:

عَزَازَهُ ويَهْتَمِرْنَ مَا انْهَمَرْ

مِن سَهْلِهِ وَيَتَأَكَّرْنَ الأَكَرْ

ثم الاستفعال:

مثل الاستئخاذ، وقد روي هذا البيت[٢] على الاستفعال:

مُسْتأخِذاً من ضَعَواتٍ تَوْلَجا

التولج: البيت يتخذه الثور من الشجر، وأصله: وَوْلَجٌ، من الوُلوج: هو الدخول.

ثم القطع من المضاعف:

وهو يدور على وجهين: الوجه الأول: أَبَّ يَئِبُّ إبابة فهو أَبّ. قال الشاعر[٣]:

---

(١) ديوانه: ١/ ٣١.

(٢) لجرير في ديوانه: ١٨٧ وروايته: مُتَّخِذاً.

(٣) الأعشى، ديوانه: ٨٩.

صَـرَمْـتُ ولـم أصـرِمْكُـمُ وكصـارمٍ أخٌ قـد طَـوَى كَشْحـاً وأَبَّ لِيَـذْهَبـا

والثاني: أَجّ يؤج أجّاً فهو أجّ إذا أسرع. وكذلك أَلَّ يئِلُّ ألاًّ: إذا أَسْرَعَ في المشي وغيره. قال الشاعر[1]:

ســـدا بيَـــدَيْـــهِ ثُـــمّ أَجَّ بـــرِجْلِـــهِ كـأَجِّ الظَّلِيـمِ مـن قَنِيـصٍ وكـالِـبِ

وقال الآخر[2]:

مُهْـــرَ أبـــي الحَبْحـــابِ لا تَشَلِّـــي
بـــارَكَ فيـــكَ اللهُ مِـــن ذِي أَلِّ

وقال الآخر[3]:

وإذْ أَؤُلُّ المَشْـــــــــــــيَ أَلًّا ألاّ

وقياس فروعه كقياس فروع الذي تقدمه. فافْهَمْ.

ثم القطع من المنقوص:

(١١٧ب) وهو على وجهين:

الوجه الأول: آمَ يئيمُ، وآمَتْ تَئِيمُ أَيْمَةً وأُيُوماً، وهي أَيِّم. قال الشاعر[4]:

أفــاطِـمَ إنّــي هــالــكٌ فتبَيَّنَــي ولا تجـزعـي كـلُّ النسـاءِ تَئِيـمٌ

وقال الآخر:

---

(١) بلا عزو في اللسان (أجج).

(٢) أبو الخضر اليربوعي في اللسان (ألل)، انظر تخريجهما في سفر السعادة: ٨٨، وتهذيب إصلاح المنطق: ٦٣، وضرورة الشعر للسيرافي: ٤٩.

(٣) بلا عزو في اللسان (ألل).

(٤) بلا عزو في الزاهر: ١/ ٢٢٧، ومقاييس اللغة: ١/ ١٦٦.

فيـاليتَهـا آمَـتْ وإِمْـتُ وحُـرِّمَـتْ ... علينـا جميعـاً مـا بقَيْنـا المنـاكِـحُ

والأيِّم جمعها أَيامَى وأيايم وأَيِّمات وأيِّمون[1] وآمٍ من الثلاث إلى العشر.

قال الشاعر[2]:

يمشـــي بهـــا رُبْـــدُ النَّعـــا ... مِ تَمـــاشِـــيَ الآمِ الـــزَّوافِـــرْ

وقال الآخر[3]:

يــا صــاحِبَـيَّ أَلَا لا حـيَّ بـالـوادِ ... إلّا عبيـــــدٌ وآمٍ بَيْـــــنَ أذْوَاد

أتنظــران قليــلاً رَيْــثَ غَفْلَتِهــم ... أَمْ تَعْـدُوانِ فـإِنَّ الـريـحَ للعـادِي

وقال الآخر[4]:

إذا تــرامــى بنــو الإمْــوان بــالعــارِ

والوجه الثاني: آسَ يَؤُوسُ أَوْساً فهو آسٍ وذاك مَؤُوسٌ. وقال الشاعر:

أُسْنِـــي فَقَـــدْ قَلَّـــتْ رِفـــادُ الأوسِ

---

(١) في الأصل: إمْوان. وهو جمع أَمَة. وما أثبتناه من الزاهر: ١/ ٢٦٦.

(٢) الكميت، شعره: ١/ ٢٣١.

(٣) السليك بن السلكة، شعره: ٥١.

(٤) القتال الكلابي، ديوانه: ٥٤. وصدر البيت:

أنا ابنُ أسماءَ أعمامي لها وأبي

ذكر فروعه

أولها الإفعال:

مثل الإِئْساة.

ثم الافتعال:

مثل الإِئْتئاس.

ثم المفاعلة:

مثل المواءسة.

ثم التفاعل:

مثل التآوس.

ثم التفعيل:

مثل التأويس.

ثم التفعل:

مثل التأوّس.

ثم الاستفعال:

مثل الاستئاسة. قال لبيد[1]:

(١) أخلّ بهما ديوانه. وهما للنابغة الجعدي في شعره: ٧٧-٧٨.

لَبِسْــــتُ أُنــــاســـاً فـــأفنيتُهُـــمْ وأفنيـــتُ بعـــدَ أُنـــاسٍ أُنـــاسَـــا
ثـــلاثـــةُ أَهْلِيـــنَ أَفْنَيْتُهُـــمْ وكـــانَ الإِلـــهُ هـــو المُسْتَـآسَـــا

أي: المستعاض، وهو المطلوب منه العوض.

ثم القطع من أولاد الأربعة:

وهو يدور على أربعة أوجه:

الوجه الأول: أَتى يأتي أَتْياً وإِتياناً فهو آتٍ وذاك مأتيٌّ. ويقال: أَتَى الرجلُ المرأةَ إِتْياناً إذا جامعها. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١] يجوز أن يكون مفعولاً وفاعلاً جميعاً. قال الشاعر:

أَتَيْتُــكَ لا أُدْلــي بقــربٍ ولا يــدٍ سـوى أَنَّنـي عــافٍ وأَنْـتَ جَـوادُ

ويُقال: مَأْتَى فلانٍ من كذا وكذا، ومَأْتَاتُهُ. ويقال: أَتَيْتُهُ إتايةً، ورُبّما قِيل: أَتَوْته. قال الشاعر(١):

يـــا قَـــوْمِ مـــالـــي وأبـــا ذُؤَيْـــبِ كنـــتُ إِذا أَتَـــوْتُـــهُ مِـــن غَيْـــبِ
يَشُـــمُّ عِطْفـــي ويَبُـــزُّ ثَـــوْبـــي كـــأنّنـــي أَرَبْتُـــهُ بـــرَيْـــبِ

وقال الآخر:

ألا ليتَ شَعْرِي هَلْ إلى أَتْيِ بَيْتِها سبيـلٌ وهـل شَعْـبٌ بنـا بـانَ ملتقـي

وقال الآخر:

أَتْـيُ الفـواحِـشِ فيهـم معـروفـةٌ ويَـرَوْنَ أَتْـيَ المَكْـرُمـاتِ حَـرامـا

(١١٨أ) ويُروَى: فِعْلَ المكرمات...

---

(١) خالد بن زهير في اللسان (أتي).

الوجه الثاني: أَسَا يأْسُو أَسْواً فهو آسٍ وذاك مأسُوٌّ. قال الشاعر[1]:

إذا قَاسَها الآسِي النِّطَاسِيُّ أَدْبَرَتْ غثِيثَتُها وازْدادَ وَهْياً هُزُومُها

والثالث: أَبَى يَأْبَى إباءً فهو آبٍ وأَبِيّ. وقالتِ الكِندِيةُ[2] ترثي أخاها:

أبَوْا أَنْ يَفِرُّوا والقَنَا في نحورِهِمْ ولم يرتقوا من خَشْيَةِ الموتِ سُلَّمَا
ولو أَنَّهُمْ فَرُّوا لكانوا أَعِزَّةً ولكِنْ رَأَوْا صَبْراً على الموتِ أَكْرَما

وقال الآخر[3]:

إنّي أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذو محافَظَة وابنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ من أَبِيِّيْنِ

وقال طُفَيْل[4]:

فسمناها فمصطبحٌ قليلاً وآخَرُ كارِهٌ [ذا] للمآبي

والرابع: أَسِيَ يأْسَى أَسىً فهو أَسْيان وأَسْوان بناء على الأصل، وهما أسيانان، وهم إساء وهي أسيانةٌ، وهما أسيانتان، وهن أَسْيانات وأَساني. وقال الشاعر:

ويومَ تبُوكَ كِدْتُ من شِدَّةِ الأَسى عليكَ بما أُخْفِي من الوَجْدِ أَصْرخُ

وقال الآخر:

تقولُ ابنتي من لاعج الحُبِّ والأسى أتعدو أَبانا أمْ تَروحُ مع الرَّكْبِ

وقال الآخر:

يُعَزِّي المُعَزِّي ثم يمضي لشأنِهِ ويبقى المُعَزَّى في أَحَرّ من الجَمَرِ
ويسلو المُعَزَّى عن قريبٍ من الأسى ويبقَى المُعَزَّى عَنْهُ في وَحْشَةِ القَبْرِ

---

(١) البعيث، شعره: ٢٤، وروايته:
. . . . أرعشت أنامل كفيه وجاشت هزومها
(٢) أمّ الصريح، ديوان الحماسة لأبي تمام ٢٦٥، التعازي والمراثي ٢٦ و١٦٤.
(٣) ذو الإصبع العدواني، ديوانه: ٩٣.
(٤) أخلّ به ديوانه.

ذكر الفروع منه

أولها الإفعال:

مثل: الإِئْساء.

والإفتعال:

مثل: الاِئتساء وهو الاقتداء. يقال: ائِتسِ بفلان، أي كُنْ مثله.

ثم المفاعَلَة:

مثل: المؤاساة.

ثم التفاعل:

مثل: التآسي.

ثم التَّفْعيل:

مثل: التأسية.

ثم الاستفعال:

مثل: الاستِئْساء.

وقد قدَّمْتُ ذِكْرَ عِللِ هذه الأبوابِ مستقصياً، لذلك تركت ذكرها في هذه المواضع، فقِسْ هذه بتلك ينقسْ لكَ إنْ شاء الله.

حكم في النبر من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها

حكم الصحيح منه وهو على أوجه.

وسُمِّي نَبْراً لنَبْرِكَ إيّاه إلى حنكك الأعلى.

والنَّبْرُ: الرفع. والنِّبْرُ: دُوَيْبَّة تلسع البعير فيحبط موضع لسعته أي: يَرِمُ. والجميع: الأنبار. قال الراجز[1]، وذكر إبلاً سَمِنَت واحتملت الشحوم. (١١٨ب).

كـــأنَّهـــا مـــن بُـــدُنٍ واستِيقـــارْ
دَبَّـــتْ عليهـــا ذَرِبـــاتُ الأَنْبـــارْ

ويروى: عارِمات الأنبار.

الوجه الأول: ذَأَلَ يَذْأَلُ ذَأْلًا وذَأَلاناً فهو ذائِلٌ.

والذُّؤالة: الذئب، لأنه يَذْأَل في مَشْيِهِ. ومن حديث النبيّ ﷺ: أنّه مَرَّ بجاريةٍ سَوْداءَ وهي تُرَقِّصُ صَبِيَّها وتقول:

ذُؤالُ يـــا ابـــنَ القَـــرْمِ يـــا ذُؤالـــهْ
تَمشـــي الثَّطَـــا وتجلِـــسُ الهَبَنْقَعَـــهْ

فقال النبيّ ﷺ: «لا تقولي ذُؤال فإنَّ الذُّؤالَ شَرُّ السِّباع»[2].

---

(١) شبيب بن البرصاء في التنبيه والإيضاح: ٢/ ٢٠٩-٢٠١ واللسان والتاج (نبر).

(٢) الحديث بتمامه في النهاية: ١/ ٢١١ و٢/ ١٥١.

وقال الشاعر[1]:

فـــي كـــلِّ يـــومٍ مـــن ذُؤَالَـــهْ
ضِغْـــثٌ يـــزيـــدُ علـــى إبـــالَـــهْ

والضِغْثُ: الحُزْمَة تُجمع من العيدان والحشيش، والإبالة: الحُزْمَةُ الكبيرة من الحطب. والثَّطا: إفراطُ الحُمقِ، يُقال: رَجُلٌ ثَطٌّ بيِّنُ الثَّطَا. وأرادت: تمشي مشي الحُمْقِ.

والعرب تقولُ للجاهلِ: (ما يَعْرِفُ مِن ثَطَاته قَطَاتَهُ من لطَاتِهِ)[2]. والقَطَاةُ من الفرس: مَقْعَدُ الرِّدْفِ. واللَّطاةُ: الدائرةُ في وسط جَبْهَتِهِ ومَوْضِعُها. يريدون: ما يَعْرِفُ من حُمْقِهِ مؤخَّرَهُ من مُقَدَّمِهِ.

ويقولون أيضاً للمُفْرِط في الحُمْقِ: (ثَأْطَةٌ مُدَّتْ بماءٍ)[3]. والثَّأْطَةُ: الحَمْأَةُ، يريدون: كأَنَّهُ حَمْأَةٌ صُبَّ عليها ماءٌ فازدادت فَساداً ورطوبة.

وقال أبو عُبَيْد: قال الأصمعي[4]: الذَّأَلان من المشي الخفيف، والدَّأَلان، بالدال، مشي الذي كأنّه يَبْغِي في مشيته من النشاط. والنَّأَلان: الذي كأنّه ينهض برأسِهِ إذا مشى، أي: يحركه إلى فوق مثل الذي يعدو وعليه حملٌ ثقيلٌ ينهضُ به.

والوجه الثاني: سَئِم يَسْأَمُ سآمةً وسَأْمَةً، فهو سائِمٌ وذاكَ مَسْؤُوم.

قال الفرّاء: يقال: استقَيْتُ على سَآمٍ وسآمةٍ وسَأْمَةٍ، ثلاثُ لغاتٍ، وأنشد[5]:

---

(١) أسماء بن خارجة في اللسان (ذأل) وبلا عزو في جمهرة الأمثال: ٢/٧.

(٢) المستقصى: ٢/٣٣٧، معجم الأمثال العربية القديمة: ٨٨١.

(٣) الأمثال لأبي عبيد: ١٢٥، معجم الأمثال العربية القديمة: ٤١٧.

(٤) الفرق لثابت: ٩٦.

(٥) بلا عزو في البئر: ٦٩، والمداخل في اللغة: ٥١.

لمـــا رأيـــتُ أنّهـــا لاقَـــامَـــهْ
وأَنَّنــي ســاقٍ علــى الســآمَــهْ
نــزَعْــتُ نَــزْعــاً زَعْــزَعَ الــدِّعــامَــهْ

وقال زُهَيْر بن أبي سُلمى[1]:

سَئِمْتُ تكاليفَ الحياةِ ومَنْ يعِشْ ثمانيـنَ حَـوْلًا لا أبـا لـكَ يسـأمِ

وقال لبيد[2]:

ولقـد سَئِمْـتُ مـن الحيـاةِ وطولِهـا وسـؤالِ هـذا النـاسِ: كيـفَ لَبيـدُ
غَلَـب العـزاءُ وكـانَ غيرَ مُغَلَّـبٍ زمـن طـويـلٌ دائـمٌ ممـدودُ

والوجه الثالث: زَأَرَ يَزْئِر زَأْراً وزَئيراً فهو زائِرٌ، قال النابغة[3]:

أُنبِئْـتُ أَنَّ أَبَـا قَـابُـوسَ أَوْعَـدَنـي وَلا قَـرَارَ عَلَـى زَأْرٍ مِـنَ الأَسَـدِ

والوجه الرابع: ضَؤُلَ يَضْؤُلُ ضُؤُولَة فهو ضَئِيلٌ، ويقال للأفعى الصغيرة الجسم: ضَئِيلَة. (١١٩أ) وقال النابغة[4]:

فَبِـتُّ كَـأَنِّـي سَـاوَرَتْنِـي ضَئِيلَـةٌ مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ ناقِعُ

(١) ديوانه: ٢٩.
(٢) ديوانه: ٣٥-٣٦.
(٣) ديوانه: ٢٥.
(٤) ديوانه: ٤٦.

ذكر الفروع منه

أولها الإفعال:

مثل: الإسآم.

ثم التفعيل:

مثل: التَّسْئِيم.

ثم التفعل:

مثل: التَّسَؤُّم.

ثم الافتعال:

مثل: الاستِآم.

ثم المفاعلة:

مثل: المساءَمة.

ثم التفاعل:

مثل: التساؤم.

ثم الاستفعال:

مثل: الاستسآم.

وعلى هذا القياس سائر ما لم أذكره.

حكم في النبر من أولاد الأربعة وفروعه

وهو على وجه واحد، وهو: نَأَى يَنْأَى نَأْياً فهو ناءٍ. قال الشاعر[1]:

فقلتُ لها: يا عزّ أُرْسِلُ صاحبي على نأي دارٍ والموكّلُ مُرْسَلُ

وحرف منه نادر:

وهو رَأَى يَرَى رؤيةً بالعين، ورؤيا بالمنام، ورَأْياً بالقلب فهو راءٍ وذاك مَرْئِيٌّ. شذّ عن أصحابه فتُرِك هَمْزُه من غابرِهِ طلباً للخفةِ واستئناساً به لكثرةِ مجراهُ في الكلام.

وفي عائره للعرب اختلاف، فمنهم من يقول: رَأَى بإثبات الهمزة وهو اللغة العالية المشهورة، ومنهم من يقول: رَا بحذف الهمزة. أنشد قُطرب[2]:

من را مثلَ سَعْدانَ بنِ ليلى إذا ما النِّسعُ طالَ عن المَطِيّهْ

من را مثل سعدان بن ليلى إذا هَبّت شآمِيَةٌ عَرِيّهْ

قال الراجز[3]:

أَرَيْتَ إنْ جِئْتُ به أُملُودا
مُرَجَّلاً ويلبسُ البُرودا

وقال الشاعر[4]:

---

(١) كثير عزة، ديوانه: ٤٥٢ وروايته: والرسولُ مُوَكَّلُ.

(٢) بلا عزو في اللسان (رأى).

(٣) رؤبة في ملحقات ديوانه: ١٧٣.

(٤) بلا عزو في اللسان (رأى).

صاحِ هَلْ رَيْتَ أَو سَمِعْتَ براعٍ   رَدَّ في الضَّرْعِ ما قَرَى في العِلابِ

ومنهم من يقول: رَاءَ يَراءُ على وزن: راعَ يَراعُ. قال الشاعر:

وإنّ اللهَ ذاقَ حلومَ قَيْسٍ   فلمّا راءَ خِفَّتَها قَلاها

ومنهم مَنْ يُثبتُ الهمزة في الغابر كما أثبتها في العائر ويلحقها بالجملة فيقول: يَرْأى وتَرْأى. أنشد الفَرّاء[١]:

أَلَا تلكَ جارَتُنا بالغَضَى   تقولُ: أَتَرْأَيْنَهُ لَنْ يَصِيفا

وقال الآخر[٢]:

أَحِنُّ إلى قُضاعةَ بعدَ نَجْدٍ   فلا أَرْأى إلى نجدٍ سَبِيلا

وقال الآخر[٣]:

أُرِي عَيْنَيَّ ما لم تَرْأياه   كِلانا عالمٌ بالتُّرَّهاتِ

وقال الشاعر[٤] فترك الهمزة على اللغة العالية المعروفة من كلام العرب:

أَلَمْ تَرَ ما لاقيتُ والدهرُ أَعْصُرٌ   ومَنْ يَتَمَلَّ العيشَ يَرْأَ ويَسْمَعُ

(١١٩ب) وراءٍ سقطت الياء من آخره كراهية التقاء الساكنين ومرئيّ في الأصل: مَرْأَوِي على وزن: مَفْعُول، فسبقتِ الواو والياء بسكون فَصُيِّرَتا جميعاً ياء شديدة وكُسِرَت الهمزة لمجاورتها الياء.

والأمر من هذا الباب: رَهْ، وكان في الأصل: إِرْأَى فسقطت المجتلبة لتحرك الحرف الثاني في الغابر، وتحرك الحرف الثاني في الغابر لتحول حركة

---

(١) بلا عزو في اللسان (رأى). وفيه: يضيفا، بالضاد المعجمة.

(٢) بلا عزو في الزاهر: ٢/ ٢٠٤، والمخصص: ١/ ١١٢.

(٣) سراقة البارقي، ديوانه: ٧٨.

(٤) الأعلم بن جرادة السعدي في نوادر أبي زيد: ٤٩٧.

الهمزة إليه وسقطت الهمزة لسقوطها من الغابر وسقطت من الغابر للعلة المذكورة وسقطت الياء علامة للجزم فبقي حرف واحد وهو الراء فقُرِن بالهاء لأنّ الحرف الواحد في الإفراد لا يكون كلاماً، فإذا وصلتَ الأمرَ بشيء ذهبتْ تلك الهاء نحو: رَني ورَياني ورَوني ورَيْني ورَياني ورَيْنَني، قال الشاعر:

يا صاحِبَيَّ رَياني قبلَ فُرْقَتنا وَعَجِّلا السيرَ إنْ أحْبَبْتُما بَلَلا

ذكر الفروع منه

أولها الإفعال:

مثل: الإرآء على الأصل، والإراية على التشبيه بأولاد الثلاثة مثل: الإنامة والإِزْآم، لأن الياء إذا جاءت بعد الألف همزت. وهذه كلها أقاويل الفراء، رحمه [الله]. وتسقط الهمزة من ماضي هذا الباب وغابره كما أسقطت من أصله، غير أنه يجوز لك في ماضي هذا إسكان الراء بعد إسقاط الهمزة مرة وتحريكها أخرى فتقول: أَرْني وأَرِني، وأَرْنَا وأَرِنَا. فمن أسكن الراء تركها على حالها كما كانت قبل سقوط الهمزة ومن حركها حوّل حركة الهمزة إليها. وقد قرأ القُرّاء باللغتين جميعاً: ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾[1] و(أَرْنا) قال الشاعر[2]:

أَرْنَـــا إداوةَ عبـــدِ اللهِ نملَـــؤُهـــا   من ماءِ زَمْزَمَ إنّ القومَ قَدْ ظَمِئوا

ثم الانفعال:

مثل: الارتئاء.

ثم التفعيل:

مثل: الترئية.

---

(١) البقرة: ١٢٨. وقد قرأ ابن كثير بإسكان الراء. وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الراء. (السبعة: ١٧٠). وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ١٨٩، الدر المصون: ١/ ١١٦-١١٩.

(٢) بلا عزو في تفسير القرطبي: ٢/ ١٢٨، والدر المصون: ١/ ١١٩.

ثم التفعل :

مثل : الترئّي .

ثم المفاعلة :

مثل : المُراءاة .

ثم التفاعل :

مثل : الترائي .

ثم الاستفعال :

مثل : الاستراء . قال الشاعر :

يقضـــــي وإبليـــــسُ لَـــــهُ وزيـــــرُ
إيـــــاهُ يستـــــرئـــــي ويَسْتَشِيـــــرُ

حكم في النبر من المثال وفروعه

وهو يدور على وجه واحد، وهو وَأَلَ يَئِلُ وَأْلاً ووُؤولاً فهو وائِل. قال الراجز:

لــــو كــــان حــــيٌّ وائــــلا مــــن التَّلَــفْ
لــوَأَلَــتْ شَعْــواءُ فــي أعلــى الشَّعَــفْ

والكلام في سقوط الواو من غابره والمجتلبة من أمره كالكلام في سقوطها من باب المثال المذكور فيما قَبْلُ، فافهم.

حرف الياء منه:

يَئِسَ يَيْأَسُ يأْساً فهو يائِسٌ. قال الشاعر(1):

لا تيــأســنّ وإن طــالــت مطــالبــة — إذا استعنــتَ بصَبْــرٍ أَنْ تَـرَى فَـرجَـا
أَخْلِقْ بذي الصبرِ أنْ يَحْظَى بحاجتِهِ — ومُـدْمِـنِ القَـرْعِ لـلأبـواب أَنْ يَلِجَـا

(1) محمد بن يسير الرياشي في البيان والتبيين: ٢/ ٣٦٠، والشعر والشعراء: ٨٧٩.

(١٢٠أ) ذكر الفروع منهما

أولها الإِفعال:

مثل: الإيئال والإيئاس.

ثم الافتعال:

مثل: الاتِّئَال والاتِّئَاس.

ثم التفعيل:

مثل: التوئيل والتيئيس.

ثم التفعل:

مثل: التوؤّل والتيؤس.

ثم المفاعلة:

مثل: المواءلة والمياءَسة.

ثم التفاعل:

مثل: التواؤل والتياؤس.

ثم الاستفعال:

مثل: الاستيآل والاستيآس.

حكم في المهموز من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها

أولها مهموز الصحيح. وهو يدور على أربعة أوجه:

الأول منه: دَفِىءَ يَدْفَأ دِفْئاً فهو دَفْآن. ويقال: إبل مُدْفِئَة ومُدْفَأة: أي: كثيرة الأوبار التي من نام في أوساطها دَفِىءَ من أنفاسها. قال الشاعر[1]:

وكيفَ يَضِيعُ صاحِبُ مُدْفَآتٍ ... على أَثْباجِهِنَّ من الصَّقِيعِ

أي: كيف يزوج بناته. قاله ابن السِّكِّيت في (معاني الشعر).

والثاني: صَبَأَ يَصْبَأُ صَبْئاً فهو صابِىءٌ، إذا خرج من دين إلى دين، ولذلك يُسمَّى الرجل الذي يخرج من دينه إلى الإسلام صابئاً.

وقال الخليل بن أحمد[2]، رحمه الله: الصابئون قوم دينهم شبيه بدين النصارى إلّا أنَّ قِبْلَتَهُم من نحو مَهَبِّ الجنوبِ حِيالَ منتصفِ النهارِ، يزعمون بكذبهم أنّهم على دين نوح، صلى الله على محمد وعليه.

وقال قُطْرُب: الصابئون قوم أَرَقُّ أفئدةً من النصارى يحلقون أوساط رؤوسهم ويلبسون المُسُوح.

وقال القُتَبِيُّ[3]: الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤون الزَّبور، وهو قولُ قَتَادَةَ[4].

---

(١) الشماخ، ديوانه: ٢٢٠.

(٢) العين: ٧/ ١٧١.

(٣) أي ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن: ٥١.

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي، تابعي، ت١١٧هـ. (المعارف: ٤٦٢، الأنساب: ٧/ ١٠٣). وينظر: تفسير الطبري: ١/ ٣٢٠، وتفسير القرطبي: ١/ ٤٣٤.

والثالث: بَهُؤَ يَبْهَؤُ بَهاءً فهو بَهِيءٌ وقال الشاعر:

ولي خَلَفٌ في الياسمينَ وطيبِهِ ... من الوَرْدِ لولا حُسْنُهُ وبَهاؤهُ

والرابع: هَنَأَ يَهْنِىءُ هَنْئاً فهو هَنِيءٌ. قال كُثَيِّر عَزَّة[1]:

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مخامرٍ ... لِعَزَّةَ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ

(١) ديوانه: ١٠٠.

ذكر الفروع منه

أولها الإفعال:

مثل: الإِدفاء. قال الشاعر[1]:

إذا كـــانَ الشتـــاءُ فـــأدفئـــونـــي ... فـــإِنَّ الشيـــخَ يَهْـــدمُـــهُ الشتـــاءُ
فـــأَمَّـــا حيـــنَ يـــذهـــبُ كـــلُّ قُـــرٍّ ... فسِـــرْبـــالٌ خَفِيـــفٌ أو رِداءُ

ثم المفاعلة:

مثل: المدافأة.

ثم التفاعل:

مثل: التدافؤ.

ثم الانفعال:

مثل: الاندفاء

ثم التفعيل:

مثل: التدفيء.

ثم التفعل:

مثل: التدفُّؤ.

ثم الاستفعال:

مثل الاستدفاء.

---

(١) الرَّبيع بن ضَبُعٍ الفَزَاري في خزانة الأدب: ٧/ ٣٨١.

(١٢٠ب) حكم في المهموز من المثال وفروعه

وهو يدور على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول منه: وَطِىءَ يَطَأُ فهو واطِىءٌ وذاكَ موطوءٌ.

قال الشاعر[(١)]:

وَوَطِئْتَنَا وَطْئاً على حَنَقٍ ... وَطْءَ المُقَيَّدِ يابِسَ الهَرْمِ

والمقيّد أثقل شيء وطئاً لأَنّه يرسفُ فيضع رجليه معاً في موضع واحد.

والثاني: وَمَأَ يَمَأُ وَمْئاً فهو وامِىءٌ وذاك مَوْمُوء.

قال الشاعر[(٢)]:

فقُلْنا السلامُ فاتَّقَتْ من أميرِها ... فما كانَ إلّا وَمْؤُها بالحواجِبِ

والثالث: وَضُؤَ يَوْضُؤُ وَضَاءَةً فهو وَضِيءٌ.

قال الشاعر[(٣)]:

عُلِينَ بكِدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً ... فهُنَّ وِضاءٌ صافِياتُ الغَلائِلِ

---

(١) الحارث بن وعلة الشيباني في الاختيارين ٣٨٦، وشرح ديوان الحماسة (م) ٢٠٦، وفيهما: نابت الهرم.

(٢) بلا عزو في اللسان (ومأ).

(٣) النابغة الذبياني، ديوانه: ٧١ وروايته: إضاء.

ذكر الفروع منه

أولها الإفعال:

مثل: الإيطاء، فصيرت واوه ياء لسكونها وكسرت ما قبلها.

ثم المفاعلة:

مثل: المواطأة.

ثم التفاعُل:

مثل: التواطُؤ.

ثم التَّفْعِل:

مثل: التَّوْطِيء والتوطئة.

ثم التفَعُّل:

مثل: التَّوَطُّؤ.

ثم الاستِفْعال:

مثل: الاستِيطاء.

حكم في المهموز من أولاد الثلاثة وفروعه

وهو يدور على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول منه: ساءَ يسوءُ سُوءاً ومَسَاءَةً ومَسائِية وسَوائِيَة وسُوأَى فهو ساءٍ. قال الشاعر[1]:

مَـنْ يَـكُ لا سـاءَ فَقَـدْ سـاءَنِـي ... تـركُ أُبَيْنِيـكَ إلـى غيـرِ راعِ

والثاني: جاءَ يجيءُ جَيْئاً ومَجِيئاً وجِيئَةً، وجَيْئة واحدة، فهو جاءٍ. قال الشاعر[2]:

فلـولا أَنَّهُـم كـانـوا قُـرَيْشـاً ... وأنّ خِـلافَهُـم جَـيْءٌ بـأَدِّ

وبـالقـومِ الـرسـولُ اللهِ منهـم ... بهـم ذَلَّـتْ رِقـابُ بنـي معـدٍّ

والثالث: شاءَ يَشاءُ شَيْئاً ومَشِيئة ومشاءَة ومشائِية فهو شاءٍ وذاك مَشِيءٌ.

---

(١) السفاح بن بكير اليربوعي في اللسان (بنو).

(٢) الثاني من شواهد النحو، وهو بلا عزو في اللامات ٥٤، والمقاصد النحوية ١/ ٤٧٧.

ذكر الفروع منه

أولها الإفعال:

مثل: الإشاءة يُقال: (شَرٌّ ما أَشاءَك إلى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ)[1]، وأجَاءَكَ واحدٌ أي: ألجأك. وفي المَثَلِ: (أُشِئْتَ عُقَيْلُ إلى عَقْلِكَ)[2].

ثم الافتعال:

مثل: الاشتياء.

ثم التفعيل:

مثل: التشييء.

ثم التفعل:

مثل: التشيّؤ.

ثم المفاعلة:

مثل: المشايأة.

ثم التفاعل:

مثل: التشايؤ.

---

(١) الأمثال لأبي عبيد: ٣١٢، جمهرة الأمثال: ١/ ٥٤٩: وفيهما: ما أجاءك.

(٢) الأمثال لأبي عبيد: ٣٣٠، جمهرة الأمثال: ١/ ١٢٥.

ثم الانفعال:

[مثل] الانشياء.

ثم الاستفعال:

مثل: الاستشآء.

وإنّما تركتُ ذِكْرَ عِلَلِ هذه الأبواب لأنّ أكثر ما يقع فيها يقع مكرّراً، وقد استقصيت ذكرها فيما تقدم من الكتاب. فقِسْ هذه بتلك يسهل عليك الأمر فيها إنْ شاء الله.

(١٢١أ) حكم في مضارعة الأسماء الأفعالَ
بوقـوع الحرف المعتـل منهما موقع عينهمـا

اعلم أنّ الاسم يُعلّ كما يُعلّ الفعل، لأنّ الفعل ليس أولى بهذا البناء من الاسم، فإذا أردتَ (فَعَلٌ) قلتَ: باب، ودار، وساق. وربما جاء على الأصل نحو: الحَوَكَة والخَوَنة. فأمّا الأكثر ومجرى الباب فالإسكانُ والإعلالُ، وإنما هو بمنزلة: أَحْوَذَ، واستَحْوَذَ. وكذلك: (فَعِلٌ) كقولهم: خِفْتُ ورجلٌ خافٌ، ومِلْتُ، ورجلٌ مالٌ [ورحت] ويومٌ راحٌ.

وقال الخليل، رحمه الله: هذا كله فَعِلٌ كقولهم: فَرِقْتُ، ورجل فَرِق، ونَزِقْتُ ورجل نَزِقٌ. وقد جاء شيء منه على الأصل كما جاء فَعَلٌ. قالوا: رَوِعٌ ورجل حَوِلٌ.

وأما (فَعُلٌ) فلم يجيئوا بشيء منه على الأصل كراهة الضمة في الواو نحو: رَجُلٌ حَدُث ونَدُسٌ وخَلُطٌ، وحدُث إذا كان حسن الحديث، وعَجُل.

وأمّا (فُعَلٌ) و(فِعَلٌ) فعلى الأصل. ولا يكون هذا البناء معتّلاً كما يكون في التضعيف مدغماً نحو: بُرَز وحُزَز، لجمع بِزّة. وكذلك قولهم: رجل نُوَمَة، ورجل سُؤَلة ولُوَمة. وفِعَلٌ نحو: صِيَرٍ، وبِيَع، ودِيَم. وكذلك إنْ أردتَ مثال إبِلٍ قلتَ: قِوِلٌ، بِيِعٌ.

وأمّا (فُعُلٌ) من الواو فإنّها تُسكن عينها لاجتماع الضمتين والواو فجعلوا الإسكان فيها نظير الهمزة في: أُدْؤُرٍ وذلك قولهم في: نوار نُوْرٌ، وعوان عُوْن، قَؤُول قُوْلٌ، فألزموا السكون إذ كانوا يسكنون عين المعتل نحو: الرُّسْل، وعُضْد، وأشباه ذلك. وآثروا السكون على الهمزة حيث كان له مثال من غير المعتلّ ولم يكن لأَدْؤُر ولا قَؤُول مثالٌ من غير المعتلّ يُسَكَّنُ فيه فيُشَبَّهُ به

[ويجوز][1] تثقيله في الشعر لأنّهم يضاعفونَ فيه ما لا يُضاعَفُ في الكلام. قال الشاعر[2]:

وفـــي الأكُـــفِّ الـــلامعـــاتِ سُـــوُرْ

و(فُعُلٌ) من الياء بمنزلة غير المعتلّ، وذلك [في][3] غُيُرٌ، جمع غَيُور، ودجاجٌ بُيُضٌ، جمع بَيُوضٍ. ومَنْ قال: رُسْلٌ [فأسكنَ][4] قال: بِيض، وهو من الفِعْل فُعُلٌ لما ذكرناه في بابه فافهمه.

---

(١) من كتاب سيبويه: ٢/ ٣٦٨.

(٢) عدي بن زيد العبادي، ديوانه: ١٢٧ . وصدر البيت.

عن مُبْرِقاتٍ بالبُرِينَ وتبـ . . ـد

(٣) من المنصف: ١/ ٣٣٩.

(٤) من المنصف: ١/ ٣٤٠.

حكم فيما يأتي من المصادر على لفظ اثنين وهما غير مفترقين ولا مفردين

وهو قول العرب: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ وحنانَيْكَ وحذارَيْك، وحَجَازيكما يا رجلان، ودوالَيْكَ، من الدولة، وهَذاذَيْكَ من القَطْعِ.

فالخليلُ وسيبويه(1)، رحمهما الله، مذهبهما في: لَبَّيْكَ أنّه تَثْنِيَةٌ. والياء فيه علامة التثنية والنصب، ومعنى التثنية فيه التوكيد: لَبّاً بعدَ لَبٍّ، وقُرْباً بعد قربٍ، وسعداً بعدَ سَعْدٍ، وإِيثاراً بعد إِيثارٍ. والحروف كلّها، هذا مذهب التثنية فيها عندهما. وما خُولِفا في شيء منها إلا في لَبَّيْكَ. فإنّ الأَحْمَرَ(2) قال: لَبَّيْكَ حرف واحد والياء ليست ياء تثنية لكنّها بدل (١٢١ب) من الباء، إذْ أصل الحرف: لَبَّبْكَ، فاستثقلوا ثلاث باءات فأبدلوا من الثانية ياء كما قالوا: تَظَنَّيْت، والأصل: تَظَنَّنْت. و﴿ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ﴾ [القيامة:٣٣] أصله: يتمطط من المُطَيْطَاءَ وهي مشيةٌ فها تَبَخْتُرٌ. قال رسول الله ﷺ: «إذا مَشَتْ أُمَّتي المُطيطاءَ وخَدَمَتْهُم فارسُ والرومُ كانَ بأسُهُم بَيْنَهُم»(3) فأَتَتِ الألف في: يتمطّى مكان الطاء الثانية على ما مضى من الاعتلال. وقال الله، عز وجلّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا [وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا]﴾ [الشمس:٩-١٠] الآية. معناه: دسَّسَها. لأنّ البخيل يُخفي منزله ليمنع حقوق الله الواجبة عليه، والمطيع لله تعالى يظهر مسكنه ليعرفه الأضياف والعفاة فيخرج من ملكه ما قد ألزمه الله إخراجه وأوجبه عليه، فحين

---

(1) الكتاب: ١/ ١٧٥-١٧٦.

(2) علي بن المبارك، صاحب الكسائي، ت١٩٤هـ. (الإنباه: ٢/ ٣١٢،البغية: ٢/ ١٥٨).
وقوله في الزاهر: ١/ ١٩٧.

(3) الفائق ٣/ ٤٧١.

استثقل التضعيف نقل إلى: دَسَّاها. ثم صارت الياء ألفاً. هذا أصل الحرف عند النحويين، على أنّ [زَكَّى و] دَسَّى فِعْلٌ لمنْ قد أفلح من زكّى نفسه بالطاعة، وقد خاب من دسّاها بالمعصية، على أنّ المُفَسِّرِينَ يصرفون كِلا الفعلين إلى الله عز وجل، ويحملونهما على تأويل: قد أفلحت نفسٌ زكّاها الله، وخابت نفسٌ دَسّاها الله[1]. ويفسرون دسّاها: أغواها بلسان أهل اليمن، قال الراجز[2]:

تَقَضِّيَ البَازِي إِذَا البَازِي كَسَرْ

أَبْصَرَ خِرْبَانَ فَضَاءٍ فَانْكَدَرْ

أصله: تَقَضّض، من الانقضاض فأبدل من الضاد الثانية ياء وكسر ما قبل الياء لتصحّ، وقال الآخر[3]:

إنّي وإنْ كنتُ صغيراً سِنِّي

وكانَ في العينِ نُبُوٌّ عنّي

فإنّ شيطاني أميرُ الجِنِّ

يذهبُ بي في الشِّعرِ كلَّ فَنِّ

حتى يردَّ عني التَّظَنِّي

أصله: التَّظَنُّن فأعلّه كما أُعِلَّ ما قبله. هذا كل ما نُقل إلينا عن الأحمر في الاعتلال لهذا الحرف أو هو يوافق معناه وإن اختلفت ألفاظه.

ومن دعائمه والاحتجاج له أنّ (لَبَّيْكَ) في الأصل من الإلباب وهو الإقامة فلم يُعرف آخره لشبهه الأدوات حين لم يَقِرّ على معنىً يلزمه في جميع حالاته،

---

(١) وهو قول الفراء في معاني القرآن ٣/ ٢٦٧.

(٢) العجاج، ديوانه: ١/ ٤٢-٤٣.

(٣) أمية بن كعب في الوحشيات: ١١٩. وبلا عزو في الفاخر: ٥، والزاهر: ١/ ١٩٧.

دليل هذا أنَّه يكون جواب الداعي دون نظائره حين يُقال: لبيك، لِمَنْ قال: يا فلان، ويكون غير جواب حين يقصد به قصد التقرب إلى المخاطبة ويُبنى على: قُرْباً منك، ويُجرى مجرى: سقياً ورعياً، فيما لا يكون جواب داع مبناه على: سارعت إلى إجابتك. ومع هذا فهو يخالف النظائر بأنَّه ينفرد من الإضافة مُقَرّاً على معناه وهو مضافُ لَبَّ بمعنى: لبيك. ولا يعرف مثل هذا في: سَعْدَيْكَ، وحنانَيْكَ، وسائر الحروف فحين لم يلزم معنى واحداً وتنقل بالمعاني إلى غير حالٍ لازمةٍ أَشْبَهَ: ليتَ ولعلَّ، فسقط التعريب عنه وحكم على لبيك بحكم: لَبَّ. وقيل: هو حرف واحد ليست الياء فيه ياء تثنية وعمل في المكنيّ بعد الخفض كما تخفض الأدوات، وهي غيرُ معربة: (١٢٢أ) رُبّ، ومِنْ، وفي، وأشباههنّ، وكُسِرت الباء من (لَبِّ) كما كُسِرت الدال من: بَدَادِ، والنون في: شتّان لأن انفتاح أول (لَبّ) يوجب لآخر الحرف الكسر كما أوجبت الألف ميلاً لإتيان الحركة الثقيلة بعد الخفيفة والحرف الخفيف، فكان ذلك أولى من الفتح الذي يقع به ما لا يشبه الإجحافَ بالكلمة إذا اجتمع فيها خفيفان في هذا الطريق كان الكسر في ذا المكان أوجب من الفتح ولم يستحق الحرف ضماً إذْ لم يكن غاية ولا مؤدياً عن معنيين كقَبْلُ وبَعْدُ، ولم يجب له سكون آخره عند سقوط التعريب عنه لأنه موضع تضعيف واجتماع ياءين في أصل البِنْية، وما يصلح جمع بين ساكنين فلم يشاكل لَبَّ إلّا الكسر دون السكون والضم والفتح، ولم يدخل عليه تنوين كما دخل التنوين في: إيهٍ، وصَهٍ، ومَهٍ، لأنّه حرف مبناه على أن يتصل به كلام فخالف إيهِ الذي سبيله السكوت عنده والوقوف عليه. وهذه علة الكوفيين.

ومذهب البصريين فيه أنه لم ينوّن لما كان معرفة وكل واحد من: صَهٍ، ومَهٍ، وإيهٍ، نكرة. الدليل على أن لبيك جواب وموضوع للجواب قولهم في إجابة الله تعالى نبيه إبراهيم، عليه السلام، وما جرى سائر الأنبياء فيه

على طريقته: (لَبَّيْكَ اللهُمَّ لَبَّيْك)[1]، يراد: نحن مجيبون دعوتك ومطيعون أمرك.

وقال يونس[2]: لبيك اسم واحد بمنزلة: عليك، وإليك، ولديك. فاحتجّ عليه سيبويه بأنّ ياء (عليك) توجب ألفاً مع الظاهر حين يُقال: على زيدٍ، وياء (لبيك) ياء محضة مع الظاهر في قولهم: لَبَّى فلانٌ. فهذا فرقان بين لبيك وإليك. قال الشاعر[3]:

دعــوتُ لمــا نــابَنــي مِسْــوراً ... ســريعــاً فلَبَّــيْ يَــدَيْ مِسْــوَرِ

وحُجَّةُ يونس على سيبويه في هذا الذي ذكره أنّ: (لَبَّيْ زَيْدٍ) شاذٌّ قليل لا يكاد الحرف يُرى مضافاً إلى ظاهر، والشاذّ لا يفسد أصل الاعتلال للكثير المستعمل و(لَبَّيْ زيدٍ) بُنِيَ على لغة مَنْ يقول: كتبت إلى عبدٍ، ونزلت على سعدٍ.

وقَدْ قال قوم من العرب: رأيتُ كِلَيْ الرجلين، ومررتُ بكِلَيْ الرجلين فبنوا الظاهر على المكني في قولهم: رأيتُ الرجلين كليهما، ومررتُ بهما كليهما.

وموضع لبيك في الجواب الأول نصب بفعل مخزول تقديره: أُلِبُّ بك إِلْبَاباً، أي: أقيم على الطاعة إقامة، وألازم الإجابة ملازمة، من قول العرب: قد أَلبَّ بالمكان، وأَرَبَّ به، إذا لزمه وأقام به.

وتقدير سَعْدَيْكَ[4]: أُسعدك إِسعاداً. فناب لبيك عن: سبّحْتُ وهو مضاف كإضافة لَبَّي إلى الكاف، ومعاذ الله عن: أعوذ، وهو مُلزم الإضافة مغير عن

---

(١) ينظر الفاخر: ٤، الزاهر: ١/ ١٩٦.

(٢) الكتاب: ١/ ١٧٦.

(٣) بلا عزو في الكتاب: ١/ ١٧٦ وفيه: فلَبَّيْ فَلَبَّيْ يدي...

(٤) ينظر الزاهر: ١/ ٢٠٠، الاتباع: ٥٤.

منهاج اللفظ الذي يستعمل به إذا ظهر الفعل معه وإنْ كانوا يقولون: (عِياذَ الله)، وما في (عِياذ) من التغيير ما في (مَعاذ).

ومذهب الفرّاء[1] في: لبيك ونظائره أَنّها تثنية. علة انتصابه وما يشاكله كعلة نصب: سَقْياً، ورَعْياً.

وموضع لبيك في قول يونس على التقدير والتمثيل إذا لم توجد عنه رواية يشرح ذلك نصب بتقدير أُوثر لبيك آتي لبيك.

ويصلح أن يكون رفعاً، تأويله: قصدي لبيك، فمذهبي لبيك. وما في لبيك لفظ تعريب إنما يُقْمى بالإعراب على الموضع ومكان الترتيب.

وقد قال الفرّاء: حجازيكما معناه لينحجز بعضكما عن بعض فخرج مخرج:

ضَرْبَا هَذَا ذَيْكَ وطَعْناً وَخْضَا[2]

معنى قوله: وخضا، أي: متتابعاً متداركاً. وموضع هذا ذيك (١٢٢ب) نَصْبٌ على النعت لِضَرْب، وتأويل هذا ذيك: قطعاً بعدَ قَطعاً بعدَ قَطْع وأَتَت التثنية نعتاً لواحد لما كان في الواحد مذهب التثنية كما قال الآخر[3]:

سَقْياً لكم يا نُعْمُ سَقْيَيَنْ اثْنَيْن
وثالثاً وقُرّةً مِن العَيْنْ

ويقال: إنّ لبيك معناه: أُحب طاعتك حباً. من قول العرب: (أُمٌّ لَبّةٌ) إذا كانت عاطفة على ولدها. قال الشاعر[4]:

---

(١) الزاهر: ١/ ١٩٧، تهذيب اللغة: ١٥/ ٣٣٦.

(٢) للعجاج، ديوانه: ١/ ١٤٠.

(٣) بلا عزو في تهذيب اللغة: ٧/ ٧٥ ورواية الثاني فيه:

شادخة الغرّة نجلاء العين

(٤) بلا عزو في الزاهر: ١/ ١٩٨ واللسان (لبب).

وكُنْتُم كأُمٍّ لَبَّةٍ ظَعَنَ ابْنُها إليها فما ودّت إليه بساعدِ

والجواب الأول أقوى من هذا الجواب لأنّ الأم اللبّة لم يُسْمح لها تصريف فِعْلٍ، وإنّما يقدر البيت: أُلبّ من التصرف، ومنها أنّ (لبيك) معناه: إخلاصي لك، من قولهم: هذا لُبّ الطعام، وله حَسَبٌ لُبَاب. يراد به خالص. وبُعد هذا التأويل كبُعد جواب مَنْ أخذه من الأم اللبّة.

ومن الأجوبة: أنّ (لبيك) يُراد به إقبالي عليك، من قول العرب: ([داري] تَلُبُّ دارك)[1]، أي: تواجهها. وهذا أثبت من الذي قبله لما يلزم تَلُبّ من التصرف.

وقد قال سيبويه[2]: معنى لَبَّيْك: قُرْباً منك، وسَعْدَيْكَ: إيثاراً لك. وليس لبيك وسعديك عنده بمنزلة: سَقْياً ورَعْياً، من جهة أنَّ سقياً لم يخالف لفظ (سَقَى)، وكذلك الرعي مبناه على (رَعَى)، ولبيك معناه على القرب الذي لفظه يخالف لفظ اللبّ، وسعديك على الإيثار الذي لا يشاكل لفظ المستعمل المنطوق. فلبيك عند سيبويه بمنزلة: سبحانَ الله، حين بُني على: براءة الله، والبراءة تخالف لفظ السبحان. ولم يفرق سيبويه بين لبيك وسقياً لك في أصل علة النصب، لكنّه فَرق بينهما في نقل لبيك وسبحان الله إلى غير لفظهما عند كشف التأويل وإيضاح المعنى.

وقد احتُج على سيبويه في الفرق بأنّه غير فارق، وأنَّ لبيك معناه: أُلِبُّ إلباباً كما أنّ تأويل (سقياً): سقاك اللهُ سَقْياً. فاللب مستعمل في معناه كاستعمال السقي في بابه، وما تدعو حاجة إلى نقل اللب إلى القرب، والسبحان إلى البراءة، إذْ هما مستعملان بألفاظهما في المعنيين الموضوعين عليهما حين يُقال: سَبَّحْتُ: نَزّهت، وألببت: أقمت.

(١) الزاهر: ١/ ١٩٧ والزيادة منه.

(٢) الكتاب: ١/ ١٧٧.

وأمّا (حنانيك)[١] فإنَّ معناه: استرحمك الله استرحاماً، وقد أفردوا واحده. فقال الشاعر[٢]:

فقالت حَنَانٌ: ما أتى بكِ هاهُنا ... أذو نَسَبٍ أَمْ أنتَ بالحيِّ عارِفُ

وقال طَرَفَة[٣]:

أبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاستبقِ بَعْضَنا ... حنانَيْكَ بعضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِن بعضِ

وقال الحطيئة[٤]:

تحنن عليّ هداك المليكُ ... فإنّ لكُلِّ مقامٍ مَقَالا

وتأويل سَعْدَيْكَ: أَسْعَدُ بِكَ، وأُسْعِدُ أَولياءَكَ إسعاداً. وقد قالت العرب: سبحانَ اللهِ وحَنَانَيْهِ. يريدون: تنزيه الله والتماس رحمته.

وقال سيبويه على أصله تأويلُهُ: براءةَ الله واسترحامَه. ولم يُقَدِّمْ حنانيه على سبحانه. والاستعمال كما قيل: (مَرْحَباً وأَهْلاً وناقةً ورَحْلاً ومَناخاً سَهْلاً ومَلِكاً رِبَحْلاً)[٥] (١٢٣أ) فذُكرتِ الناقة والمَلِك والمناخ بعد المرحبِ.

وقد ذهب ذاهبون إلى أنّ لَبَّيْكَ غيرُ خَبَرٍ لكنَّه دعاء وسؤال وطلب. لَبَّيْكَ أَلْبِبْ إلْباباً أقبلْ علينا بالرحمة إقبالاً. واستدلوا بتكرير الحرف كما يكرر الدعاء فيقال: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، كما يُقال: ارْحم ارْحَمْ. وما يكثُرُ في الخبر: رَحِمَ يَرْحَمُ، ورَحُمَ يَرْحُمُ، لكثرة هذا. فقد قالوا في الخبر[٦]:

---

(١) الكتاب: ١/ ١٧٤، الزاهر: ١/ ٢٠٠-٢٠١.

(٢) المنذر بن درهم الكلبي في فرحة الأديب: ٢٨.

(٣) ديوانه: ١٧٢.

(٤) ديوانه: ٢٢٢.

(٥) من حديث سيف بن ذي يزن. وهو بتمامه في المنمق ٥٤١، والعقد الفريد: ٢/ ٢٥.

(٦) الثالث فقط في التكملة والذيل والصلة: ١/ ٢٧٩ وهو لزِنباع المرادي أو لهُبيرة بن عبد يغوث.

نحـــنُ أَرَحْنـــا النـــاسَ مِـــن عَـــذابِـــهِ

أَتَـــى بِـــه اللهُ بمـــا أَتَـــى بـــهِ

قُلنـــا بـــهِ قُلنـــا بـــهِ قُلنـــا بـــهِ

وقال بعضُ[1] المُعَمّرينَ:

ألا إنّـــي إنّـــي ذاهـــبُ   فــلا تَحْسَبُــوا أَنّــي كــاذِبُ

فلم يكثر هذا الفن ولم يُسْتَحْسَنْ كما اسْتُحْسِنَ: لا تَفْعَلْ لا تَفْعَلْ، استمعْ استمعْ، اشْظِرْ اشْظِرْ. وقول كُثَيِّرٍ[2]:

سَقْيـــاً لعَـــزَّةَ سَقْيـــاً لهـــا

حَسُن التكرير فيه لأنه دُعاء بُني على: سقاها اللهُ سقاها اللهُ. كقول الآخر:

سَقـــاكِ اللهُ يـــا سَلْمَـــى سَقـــاكِ   ودارَكِ بـــاللِّـــوَى ذاتِ الأراكِ

وقول أُميّة بن أبي الصَّلْت[3]:

لَبَّيْكُمـــا لَبَّيْكُمـــا هـــأنَـــذا لَبَّيْكُمـــا

التكرير فيه وفي: (لبيك اللهُمّ لبيك، لبيك إنَّ الحَمْدَ والنعمةَ لك) معنى سؤال ودعاء وطلب.

فأمّا (دَوَالَيْك)[4] فإنَّه من الدولة، طلبت الدولة من منازعي وطلبها مني. قال الشاعر[5]:

---

(١) سيف بن وهب الطائي في المعمرين: ٥٣. وروايته:
ألا إنني عاجلاً...

(٢) لم أقف عليه في ديوانه.

(٣) أخل به ديوانه بطبعاته الثلاث.

(٤) منثور الفوائد: ٧٠، همع الهوامع: ٣/ ١١٠.

(٥) سحيم عبد بني الحسحاس، ديوانه: ١٦.

إذا شُــقَّ بُــرْدٌ شُــقَّ بــالبُــرْدِ بُــرْقُــعٌ دَوالَيْـكَ حتـى ليـسَ للبُـرْدِ لابِـسُ

معناه: مُداوَلَتَكَ. وقائل هذا الشعر كان يتغزل مع النساء ويلاعبهن فيَشُقّ عليهنّ بُرْداً ويَشْقُقْنَ مثله عليه لعباً وتَمَلُّحاً، كما قال الآخر:

كـأنَّ ثيـابـي نـازَعَـتْ شـوكَ عُـرْفُـطٍ ترى البُرْدَ لم يُخْلِقْ وقَدْ شُقَّ جانِبُهُ

وموضع دَوَالَيْكَ نصب بشُقّ، بدل من دُووِلَ بالبُرْد بُرْقَع مداولة فنصبه كانتصاب الركض في: جاء عبد الله رَكْضاً. وقد يجعل حالاً كما تؤول في: رَكْضاً راكِضاً، وفي: سَعْياً ساعِياً.

وإذا قالوا: قد لَبَّى فلانٌ. فهو محتمل معنيين: أحدهما: أقام بالمكان وثبت به. كقول الشاعر(١):

رَدَدْنَ حُصَيْنـاً عـن عَـدِيٍّ ورَهْطِـهِ وتيـمٌ تُلَبِّـي بـالعُـروجِ وتُحْلِـبُ

يريد: تقيم، لأنّه مأثور عن العرب: لَبَّ وأَلَبَّ أقام، وألبّ أكثرهما وأسيَرُهما، ولبَّبَ ولبَّى، ردَّدَ الفعل وأكثرَ استعمالَه.

والمعنى الآخر: لَبَّى فلانٌ، قال:لَبَّيْكَ، مثل:

هلّل وهيلَلَ، إذا قال: لا إلَه إلّا اللهُ.

وبَسْمَلَ إذا قال: بسم الله.

وحَوْلَقَ، إذا قال: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ.

وحيعَلَ، إذا قال: حَيَّ على الصلاة.

وبَأْبَأَ، إذا قال: بأَبي.

ودَعْدَع، إذا قال: دَاعِ دَاعِ أو دَاعٍ داعِ. (١٢٣ب).

---

(١) طفيل الغنوي، ديوانه: ٢٥.

قال الشاعر[1]:

لقـــد بَسْمَلَـــتْ ليلـــى غَـــداةَ لَقِيتُهـــا

وأمّا (حَذَارَيْكَ)[2] فإنّه تثنية: حَذَارِ، وهو إِمّا إخبار بالحذر وإِمّا اختصاص للمخاطب وأمر له بأنْ يحذره.

وفتح الحاء من: حَجازيكما يقوّي قول من ذهب إلى أن لبيك دعاء وسؤال، وليس بخبر، إذ الحاء تفتح في الإغراء والطلب، وتكسر في الخبر، فيقال: حاجزت حِجَازاً، وحَجَازِ حَجَازِ يا رجل. ولو كُسرت الحاء فقيل: حِجَازيكما على أنّه بلفظ الخبر تضمن معنى الإغراء والطلب لم يكن في ذلك فساد ولا خلل من جهة القياس.

فأمّا السماع فلا يُصْدَفُ عنه ولا يُتكلم بغيره.

وحَذارَيْكَ مذهبه في العلة مذهب حَجَازيك إذا غُلِّب الإغراء على لفظه فُتِحَت الحاء، وإذا بُنِيَ على الخبر كُسِرَتْ، والاستعمال أتى فيه بكسرها.

فأمَّا حَذَارِ حَذَارِ فلا تحتمل الحاء فيه إلّا الفتحَ، أنشد أحمد بن يحيى الشيباني ثعلب عن ابن الأعرابيّ:

حَـــذارِ بُنَـــيَّ النَّعْـــيَ لا تَقْـــرَبَنَّـــهُ   حَـذارِ فـإنَّ النَّعْـيَ وَخْـمٌ مـراتِعُـهْ

وما يُفْتَحُ أَوَّلُه من هذا الباب لا يُقْضَى عليه بإفراد واحده، لأنّ المفرد مع فتح أوله لا يُثَنَّى ولا يُجمع.

---

(١) عمر بن أبي ربيعة، ديوانه: ٤٩٨ وعجزه:

فيا بأبي ذاكَ الحبيبُ المُبَسْمِلُ

(٢) همع الهوامع: ٣/ ١١١.

حُكْـــمٌ

فيما تغير ألفاظه في أصل البناء من المنصوبات المبتدآت المخزولة العوامل عند الترتيب إلى ما لا يُستعمل ولا يُعرف منطوقاً به ليُعلم الأصل قبل التفريع، ويُعرف مذهب الاشتقاق وطريقة التعريب.

مِن ذلك قولهم: (سُبْحانَ اللهِ)(١).

قال الفَرّاء(٢)، رحمه الله: السُّبْحان اسم ناب عن المصدر، تقديره: سَبِّحُوا اللهَ تَسْبيحاً فقام السُّبْحان مقام التسبيح، كما قالوا: كفّرْتُ عن يميني تكْفِيراً وكُفْراناً. فأَجْرَوْا الكُفْران مُجرى التكفير، وهو مصدر. والناصب لسبحانَ في قول الفرّاء الناصب لـ(سقياً لك ورعياً) وهو منصوب ينوب عن ناصبه ويخلفه في موضعه.

وقال بعض البصريين(٣): سُبحانَ الله، تقديره: براءةَ الله من السوء. وهو عند أبي عبيد، رحمه الله، وغيره من علماء الكوفيين بتأويل التبرئة. وكذلك فسرته الأئمة والباحثون عن تأويلات القرآن(٤). فقالوا: سبحانك تنزيهاً لك يا ربنا.

واحتج البصريون لمذهبهم بقول الأَعشى(٥):

---

(١) ينظر الزاهر: ١/ ١٤٤-١٤٥. فقد نقل عنه المؤلف من غير إشارة إليه.

(٢) الزاهر: ١/ ١٤٥. ورأي الفراء هو قول سيبويه في الكتاب: ١/ ١٦٢.

(٣) أبو الخطاب الأخفش في الكتاب: ١/ ١٦٣ واستشهد ببيت الأعشى.

(٤) ينظر معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٧٧-٧٨، مشكل إعراب القرآن: ٨٦، الدر المصون: ١/ ٢٦٥.

(٥) ديوانه: ١٠٦ وصدره:

أقـول لمّـا جاءنـي فَخْـرُهُ

سبحـــانَ مِـــن عَلْقَمَـــة الفـــاخِـــرِ

معناه: براءة لعلقمة من المعنى الذي عُظّم به ورُفع شأنه من جهته.

وقال الفرّاء وغيره من الكوفيين: معناه: تنزيهاً لله من فخر علقمة.

وقال سيبويه[١]: ترك صرف (سبحان) هاهنا لأنه صُيّر اسماً.

وقال أصحابه: لمّا اجتمعت فيه علتان مثقلتان مُنِعَ الصرف: إحْداهما: أَنَّه اسم لجنسِهِ فهو معرفة والمعرفة تُثقل الاسم، والعلة الأخرى: زيادة النون والألف في آخره فهو كسُفْيَان في ذا التقدير.

قال الفراء وأصحابه: (سُبحان) في بيت الأعشى نكرة مع التنوين لأنه مضاف إلى اسم مسقط تأويله: سبحان الله من (١٢٤أ) علقمة، وأضمر اسم الله وجرى مع سبحان الله مجرى المظهر لدلالة الكلام عليه. الدليلُ على صحة هذا قول جماعة من العرب للمخاطب: يا أَبا، والوقوف عنده مع الإمساك من الاسم المقدر المخفوض، إمّا لأنّ المتكلم وثق بعلم المخاطب بمقصده فأسقط الحرف لذلك، أو لأنّه لمّا قال: يا أبا، جَهِلَ تمامَ الكُنْية فقطع كلامه عند الأب. وقد قال الشاعر[٢]:

أكـابِـدُهـا حتـى أُعَـرِّسَ بَعْـدَمَـا ... يكـون سُحَيْـراً أو بُعَيْـدَ فـأَهْجَعـا

معناه: أو بُعَيْدَ سُحَيْر، فأسقط المضاف إليه لما علم مكانه. وقد صَحّ عن العرب أنّها قالت: للهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ. بنيابة (قبل) و(بعد) عن المضاف إليه. ومن كلامهم السائر: (نزلتُ إليه من عَلِ) بكسر اللام من غير تنوين على نية مضاف إليه مسقط.

---

(١) الكتاب: ١/ ١٦٣.

(٢) بلا عزو في خزانة الأدب: ٦/ ٥٠٥.

وقال أبو عُبَيْد، رحمه الله: انتصاب (سبحانَ الله) على النداء المضاف، وتقديره: يا سبحانَ الله، كما قالوا: فاطر السماوات والأرض. يريدون: يا فاطرَ السماوات.

وهذا الجواب مردود على أبي عبيد، رحمه الله، ومحتج عليه فيه بأنّ المنصوب في باب النداء يُعرف له رفع وخفض عند سقوط النداء حين يُقال لمَنْ يُنادي: يا عبدَ الله هَلُمّ، فإذا انصرف عن النداء قيل: عبدُ الله قام، وإلى عبد اللهِ جلستُ.

وما وُجد في كلامهم: سبحانُ الله أعجبني، وفكرت في سُبحانِ الله. بل الذي أجمعوا عليه نصبه في كل حالاته وأَنْ يُقال: سبحانَ الله يعجبني، وفكرت في سُبحانَ الله، بمعنى: قولي سبحانَ الله يعجبني، وفكرت في قولي سُبحانَ الله. وما يُلزم من الحركات حركة واحدة في كل حالاته لا يُدّعَى له أنّ النداء ضمه ولا فتحهٌ في: قِيلَ سُبحانَ الله، فالمنادى غير السبحان. وتلخيصه: يا هؤلاء سبحانَ الله. وما يدّعى له نصب بالنداء أو رفع ثم يصرف عن النداء إلى الخبر أو غيره. وإعرابه مع النداء باقٍ عليه وموجود فيه، فليس النداء له معرباً، إذْ حكم ما يُحْدثه من التعريب أنْ يسقط بسقوطه، ويتجدد من التعريب بما يُحْدثه المتكلم للاسم من خبر أو غيره. فانتصاب (سبحانَ الله) من غير النداء يدل على أنّ النداء لا يعمل الإعراب فيه.

ولو قيل: سبحانُ الله يعجبني. وأكثرتُ من سبحانِ الله. على قطع: سبحان الله عن المضمر في أصل الخلقة وتصييرها اسماً للمعنى الحاضر في الكلام كان ذلك صحيحاً على مذهب من يقول: تأَبَّطُ شَرٌّ قام، ومررت بتأبّطِ شَرٍّ، وشاهدت تأبّطَ شرٍّ. ومن غَلّب الحكاية وترك الحرف على ما لم يزل عليه وقال: تأبّطَ شراً قام، ومررتُ بتأبطَ شراً، لا يُزيل: سبحان الله عن نصبه في الأبواب الثلاثة. وقُلْ: قالت العرب: سُبحانَكَ رَبّنا لا كُفْرانَك. فأجروه على ما

كان عليه في الإضافة إلى اسم الله تعالى وألزموه العلةَ الأخرى. قال خالد بن الوليد[١] لما قطع العُزَّى وهي شجرة:

يـا عُـزَّ كُفـرانَـكِ لا سُبحـانَـكِ

إنِّـي رأيـتُ اللهَ قـد أهـانَـكِ

(١٢٤ب) وفي الحديث: (أنّ خالد بن الوليد لما همّ بقطعها قال سادنها: يا خالدُ، إنّها مُكَنِّعَتُكَ، إنّها مُقَبِّضَتُكَ)[٢].

وقد قالت العرب: (سبحانَ اللهِ ورَيْحانَه)[٣]. فعطفوا الريحان على السبحان، وتقديرها في النصب: نُسَبّح اللهَ تسبيحاً، ونسترزقه استرزاقاً. لأنّ الريحان عند العرب الرزق. قال الفصيح منهم: (خَرَجْنا نطلبُ ريحان [اللهِ])[٤]. بمعنى: رِزْقَهُ وعطاءَهُ. وقال أمية بن أبي الصَّلت[٥]:

لمـا رأى القـومَ داودٌ كَبَـا فَـرَقـاً   قالوا [له] لا تَخَفْ لُقِّيتَ رَيْحانا

وما يستعمل الريحان مُبْتَدَأً منصوباً لكنّ رتبته الاتباع للسبحان. قال الشاعر[٦]:

سُبحـانَ ذِي العـرشِ سُبحـانـاً

---

(١) الأصنام: ٢٦، خزانة الأدب: ٧/ ٢٢٠، ٢٢٦.

(٢) الفائق: ٣/ ٢٨١ وفيه البيتان أيضاً.

(٣) اللسان والتاج (روح).

(٤) اللسان والتاج (روح) والزيادة منهما.

(٥) أخلّ به ديوانه بطبعاته الثلاث.

(٦) زيد بن عمرو بن نفيل في الزاهر: ١/ ١٤٥ وتمامه:

.... يـدوم لـه   ربّ البـريـةِ فَـرْدٌ واحِـدٌ صَمَـدُ

والبيت الآخر[1]:

سبحانَهُ ثُمَّ سُبحاناً يعودُ لَهُ

فأضاف سبحاناً وأفردها منوّنة، أجرى حالها على الأصل قبل أن تضاف ويحكم لها بالإضافة.

وقالت العرب: (سلاماً لفُلانٍ)[2]. فنصبوه على مثل ما ينتصب عليه السقي والرعي، وجعلوه محتملاً معنيين: أحدهما: الدعاء للمخاطب والتحنن عليه، وأصل الحرف يوجب ذلك، إذْ هو مأخوذ إمّا من السّلامة وإمّا من المسالمة، وتفسير قولهم: السَّلامُ عليكم، السَّلامةُ عليكم. أو نحن مسالمون لكم. والمعنى الآخر أن يكون (سلاماً لفلان)، معناه البراءة منه والخروج من أمره. يقول العربيّ لمُخَاطِبِهِ: (سلاماً وملاماً لك). يعني: أنا من أمرك بريء لا أدخل في خير منه ولا شرّ. وقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

في (السَّلام) ثلاثة أوجه:

أحدهن: أن ينتصب بالقول كما انتصب به (خير) في قوله: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠] قال بعض الناس: انتصاب الخير بالقول، والأثبت فيه أنّ الإنزال المضمر ناصبه. وما يختلفون في أنّ العرب تقول: قلت خيراً، وأقول شراً، فينصبون الخير والشرّ بالقول لأنّهما كلام مقول. وما يجوز: قلتُ

(١) زيد بن عمرو بن نفيل في الزاهر: ١/ ١٤٥ وعجزه:

وقبلنا سَبَّحَ الجوديّ والجُمُدُ

ونُسب إلى أمية بن أبي الصلت، ديوانه: ٣٧٦. ونُسب إلى ورقة بن نوفل في الأغاني: ٣/ ١٢١.

(٢) الكتاب: ١/ ١٦٣.

زيداً، ولا أقول عمراً لأنّ أسماء الناس لا تجري في ذا المعنى مجرى الكلام الذي يُقال لو ينصبه قلت كما ينصب كلاماً وقولاً.

والجواب الثاني: أنّ سلاماً ينتصب بفعل مضمر، تلخيصه: قالوا: سَلَّمكم اللهُ تسليماً. فناب السلامُ عن التسليم كما ناب السُّبحان عن التَّسبيح.

والتأويل الثالث: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: براءةً منكم، قد برئنا من خيركم وشركم.

حكى سيبويه[1] عمن قال: السلام هاهنا براءة من المخاطبين لأن الآية نزلت بمكة وما كانوا أُمروا بمكة أنْ يُسَلِّموا على أهل الكفر، يعني سلام التحية. وقد ردّ هذا القول على (١٢٥أ) قائله واحتج عليه بأَنّ الرسول ﷺ، أُمِرَ هو والمسلمون بأنْ يرفقوا بالكفار ويُجْمِلُوا عِشْرتهم أيام كانوا بمكة. فلما هاجروا إلى المدينة جرى الأمر لهم بأن يعنفوا ويغلظوا على أهل الكفر ويستعملوا فيهم القتال والمنابذة والمجالدة بالسيف. دليل هذا أنّ ما نزل بمكة فهو على معنى قوله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ﴾[2] الآية. والذي نزل بالمدينة فهو على تأويل قوله: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[3] الآية. فسلام التحية والبرّ والعطف أشبه بالذي نزل بمكة من المُنْزَل بالمدينة الذي يوجب المباعدة والمجانبة والمحاربة. والسلام في هذا الموضع الثالث ينصبه الفعل المضمر.

وقول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾[4] الآية.

---

(١) الكتاب: ١/ ١٦٣-١٦٤ وحكاه عن أبي الخطاب الأَخفش.

(٢) الجاثية: ١٤. وينظر الناسخ والمنسوخ لقتادة: ٤٥، والمصفى: ٥٢.

(٣) التوبة: ٥. وينظر ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه: ٤٩.

(٤) الواقعة: ٩٠. وبعدها الآية ٩١ وهي: ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾، والكلام عنها.

في السلام هاهنا ثلاثة أوجه:

أحدهن: أَنْ يكونَ دعاء يفيد ما يفيده المنصوب وخبره اللام. ومن أصحاب اليمين يُبَيِّنُ جنس الكاف كما يقولون: سَقْياً لكم مِن إخوانٍ وبُعْداً لهم مِن جيرانٍ، فيُبَيِّنُ بمَنْ جِنْسَ الاسمِ السابق. ونصب اللام في هذا المعنى حَسَنٌ جميل.

والوجه الثاني: أَنْ يُبنى السلام على القول ويُقَدّر: فقولٌ مُسَلَّمٌ لكَ أَنَّكَ من أصحابِ اليمين.

قال الفرّاء، رحمه الله: هو في التمثيل بمنزلة قول القائل: أَنْتَ مُصَدّقٌ مسافرٌ عن قليلٍ. معناه: أَنْتَ مُصَدّقٌ، أَنَّكَ مسافرٌ عن قليل. هذا قول الفرّاء. وقد فَسَّرهُ أحمد بن يحيى وغيره من أصحاب الفرّاء، رحمه الله، فقالوا: تلخيصه: فقولٌ مُسَلَّمٌ لكَ أنّكَ من أصحابِ اليمين.

رافع القول: أنّ وما بعدها. وإذا ناب السلام عن القول رفعه ما يرفع القول عند ظهوره، ويصلح أَنْ تسقطَ أَنّ فيُقال: فسلامٌ لكَ أَنْتَ من أصحابِ اليمين. فترفع أَنْتَ بمَنْ، والسلام بالجملة. ويجوز أَنْ يُقالَ: فسلامٌ لكَ مِن أصحابِ اليمين. فتضمر أَنْتَ كما يُضمر الرافع بعدَ القولِ في: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ ﴾ [الكهف:٢٢] ورافع أَنْتَ المضمرُ من أصحاب اليمين. ورافعُ السلامِ أنتَ المضمرُ وخَبَرُهُ.

قال أحمد بن يحيى: مثل هذا من مسائل النحو: قولي: إنّ أباكَ في الدار، قولي: أبوكَ في الدار. ويُرْفَعُ القول بـ(أبوك في الدار)، والأب بالمحل ثم تسقط أنّ والأب كلاهما فيُقال: قولي في الدار. فرافع القول (أنت) المضمر والمحل. والمحل مبنيّ على أنت المضمر وهي خبره. وكذلك السلام في القرآن يرفعه أنت المضمر وخبر أنت، وهو من أصحاب اليمين. و(مِنْ) مبنية على أنت المضمر وهي خبره.

والجواب الثالث: ترجمه أيضاً أحمد بن يحيى فقال تلخيصه: وأمّا إِنْ كانَ من أصحاب اليمين فيقال: لَسَلام لك أَنْتَ من أصحاب اليمين. (١٢٥ب) هذا آخر ترجمة أحمد بن يحيى التي رواها عنه أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارِيّ، رحمه الله.

قال أبو بكر: وأنا أقول: رافع السلام في هذا الجواب اللام، و(مِن) خبر أنت المضمر وتقديره: فيقال له: سلام الله عليك أنت من الفائزين. وصلح إضمار أنت لما لابس القول وكان بعض الكلام المحكيّ واسم ما لم يُسَمّ فاعله: أنت من أصحاب اليمين.

والفرق بين هذا الجواب والجواب الأول أنّ (مِن) في هذا الجواب خبر أنت، وهي في الأول تُبَيِّنُ جِنْسَ الكاف.

وقد حمل بعض أهل العلم قول الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾[(١)] على أن السلام منقطع مما قبله ترفعه اللام المضمرة، و(مِنْ) تُبَيِّنُ صاحب السلام، والقول مصدر للسلام، معناه: سلام مَقُولٌ لهم قولاً. وانتصاب السلام في ذا المعنى مُمْكِنٌ. قال أُمَيَّة بن [أبي] الصَّلْت[(٢)]:

سَلامَكَ ربَّنا في كُلِّ فَجْرٍ   بريء ما تَحَضَّرُكَ الذموم

تَحَضَّرُكَ، أي: تتحضركَ من الحضور مرة بعد مرة. وقوله: سلامَك نصب السلام مضافاً على مثل ما يُنصب له مفرداً منوناً.

وفي السلام في القرآن غير ما ذكر على علل التعريب:

من ذلك رفع السلام على الترجمة عما يدعون، ولهم شيء يدعونه سلام. والقول مُقَرّ على علة النصبة المذكورة.

---

(١) يس: ٥٨. وينظر تفسير غريب القرآن: ٣٦٧، وتفسير القرطبي: ١٥/ ٤٤-٤٥.

(٢) ديوانه: ٤٨٠.

ومن الوجوه ارتفاع السلام بإضمار: هو سلام، على أَنّه يترجم ما يدعون.

ومنها ارتفاعه على المدح لِمَا. وإنْ نُصِبَ على المدح للهاء في يدعونه. فهما وجهانِ: خامسٌ وسادسٌ.

وإنْ نُصِبَ على الحال من الهاء أو مِن (مَا) فهما وجهانِ: سابعٌ وثامنٌ، يُلَخَّصان: ولهم الذي يدعونه مسلّماً خالصاً.

وإنْ رُفِعَ السلام بـ(ما) وجُعِلَ القول نعت السلام وحُكِمَ على السلام في (لهم) بأنّها صلة السلام تقدَّمَتْ عليه لما كان خبراً، والتلخيص: وما يدعونَهُ سلامٌ قَوْلٌ مِن ربٍّ رحيمٍ. فهو جوابٌ تاسِعٌ صحيحُ المعنى.

وإنْ قِيلَ: ولهم ما يدّعون سلاماً قولاً، فنصب السلام على القطع من الهاء أو من (ما) والقول بعد السلام، فهما جوابانِ: عاشِرٌ وحادي عشر.

وإنْ قِيلَ: ولهم ما يدّعون سلاماً قَوْلٌ. فجُعِلَ القول نعت (ما)، و(مَا) مرفوعة بالسلام، والسلام حال للهاء فهو ثاني عشر.

وإن كان السلام مدحاً للهاء والقول نعت (ما) فهو ثالثَ عشرَ.

وإنْ رُفِعَ القول بـ(مَا) ونُصِبَ السلام على الحال من الهاء فهو رابعَ عَشرَ.

وإنْ رُفِعَتْ (ما) بالسلام ونُصِبَ (١٢٦أ) السلام على القطع من جملة الكلام، والقول نعت السلام، فهو جواب خامسَ عشرَ، تلخيصُهُ: سلامَ اللهِ لهم ذلك تسليماً، فنابَ السلامُ عن التسليم وكان الخبر والمخبر عنه في موضع سلّم اللهُ.

وقد قال سيبويه[١]: مَنْ قال: الحمدُ للهِ، والحمدَ، برفع الحمد ونصبه لا يقول: السَقْيُ لك والسَقْيَ لك، برفع ولا نصب. وخالفه في بعض هذا بعض أصحابه فقال: الرفع والنصب في السقي بمنزلتهما في الحمد.

---

(١) الكتاب: ١/ ١٦٥-١٦٦.

قال أبو بكر الأنباري، رحمه الله: والذي عندي فيهما أنهما يبطلان إذا بنيا على المضمر وأُريد بهما الدعاء، لأنّ دخول الألف واللام في المنصوب من المصادر المؤكِّدة للأفعال لا يُقاس ولا يُستعمل منه إلّا بَعْدَ ما استعملت العربُ. فلمّا صحّ أَنّهم قالوا: الحمدَ لله، قيل: الحمدُ في ذا المعنى بمنزلة قولهم: انصرف فلان البتة، وبات الجوعَ والوَحْشَ. فكما لا يُقاس على هذا القسم: قام زيدٌ القيامَ، وقَعَدَ سعدٌ القعودَ، لا يُقاس على: الحمدَ لله، السَقْيَ لزيد، من قِبَلِ أنّ الألف واللام دخولهما اختصاص. والسقي من الحمد بمنزلة: القيام من ألبتة. من حمل السقيَ على الحمد كان كمن قاس القعود على ألبتة. وما فعل ذلك نحويّ علمناه. وإذا بطل النصب في السقي بطل الرفع من أجل أَنّه عليه مبني وإلى معناه راجع.

فإنْ قال قائل: السقيُ لعَبْدٍ، والرَعْيُ لحَمْدٍ، وهو يصرفهما عن الدعاء إلى مثل معنى: المالُ لسعد فهو قول صحيح لا يدخل عليه نصب ولا يُزالُ عن مذهب الخبر. وقد بَنَى بانون قول الله، عز وجل: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾(١) على: سَقياً لك وسقيٌ لك. فقالوا: الغالب على «طُوبى» الرفع وأن تكون اللام خبرها لأنها معدولة عن لفظ المصدر وما في لفظها تعريب. وقد وُصفت بأنّها اسمُ شجرةٍ(٢) مختصةٍ في الخبر فأُجريت مُجرى: سُعْدَى لهم في باب الإخبار والانقطاع عن نية الدعاء.

وقد قال الفَرّاء وأبو عُبَيْدة، رحمهما الله: طُوبَى فُعْلَى من الطيب، أصلها: طُيْبَى. فهذا يقوّي مذهبَ مَنْ جعلها تخلف المصدر ولا يبطل قول مَنِ ادعى أنّها شجرةٌ لأنَّه ممكن أَنْ تُسَمَّى الشجرة بنعت معروف المعنى كما يُسَمَّى

---

(١) الرعد: ٢٩. وينظر معاني القرآن للفراء: ٢/ ٦٣، وللأخفش: ٣٧٣، ومشكل إعراب القرآن: ٣٩٨.

(٢) ينظر الأقوال في (طوبى): الزاهر: ١/ ٥٥٧-٥٥٨.

الرجل بزيدٍ، من الزيادة، وبحَمْدٍ، وهو من: حَمِدْتُ. وإذا كانت طُوبَى شجرة فما يُنكر أَنْ ينوبَ اسمها عن المصدر كما ناب الجَنْدَلُ والترابُ عن الإهانة والإذلال.

ومَنْ قال: (طُوبَى لَهُمْ وحُسْنَ مَآبٍ) بارتفاع طُوبَى بالنداء (١٢٦ب) المفرد، وانتصاب (الحُسْن) بالنداء المضاف، فالعيب يلحقه كما لحقَ مَنِ ادّعى أنّ انتصاب: «سبحانَ الله» بالنداء.

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ﴾ [الحديد: ١٢] فإنّ البشرى منصوبة بفعل مضمر معناه: أبشروا بشراكم تلقوا بشراكم. والجنات منصوبة بوقوع البشرى عليها وإنْ نُصِبَت جنات وتاؤها مخفوضة على القطع من: «بشراكم» لتعريف بشراكم وتنكير جنات فهو جواب ثانٍ. وإنْ نُصِبَت جنات على المدح لبشراكم فهو جواب ثالث. وإنْ رُفِعَ اليوم بالبشرى، والبشرى باليوم ورُفِعَتِ الجنات أَو نُصِبت على المدح فقيل: بشراكم اليومُ جناتٌ فهو جواب رابع.

وقال قال الفرّاء(١) في كتابه: إذا نصبتَ: بشراكم بمعنى: أبشروا بشراكم نصبتَ الجنات بوقوع البشرى عليها كما مَرّ.

فردَّ على الفرّاء، رحمه الله، رادٌّ(٢) وقال: البشرى لا تنصب مفعولاً ثانياً لأن المفعول الثاني معها لا يُزايله الباء حين يقال: بَشَّرْتُكَ بجائزة. ولا يَعرفُ لسانُ العرب: بَشَّرْتُكَ جائزةً. فلو وقعت البشرى على الجنات لَلَزِمت الباء الجنات ولم يفارق لفظها.

فأجيب عن هذا الاعتراض بأنّ الفرّاء لم يقصد ما قصد له من نية الباء لكنّه رتب النصب بالفعل المضمر الذي يسبق عمله إلى البشرى، أبشروا بشراكم

(١) معاني القرآن: ٣/ ١٣٢.

(٢) ينظر إعراب القرآن للنحاس: ٤/ ٣٥٦، ومشكل إعراب القرآن: ٧١٧.

جنات تلقوا بشراكم جنات. فالذي ينصب الجنات هو الذي نصب البشرى. وسَمّى الفراء، رحمه الله، الناصب بُشْرَى وهو تلقٍّ، لأنّ التلقي نائب عن التبشير. فحرّف هذا الإنسان قول الفرّاء، رحمه الله، ونقله إلى مراده.

والجواب الخامس: رفع البشر بإضمار (هذه) والجنات مُقَرَّة على محتملاتها من الوجوه التي قد فُصّلَتْ. وإِنْ رَفَعْتَ البشرى بإِضمار (هذا) تغليباً لمعنى التبشير فهو سادس من الأجوبة. وإِنْ رَفَعْتَ البُشرى بالراجع من ذلك وذلك بالراجع من (هو) وهو رفع بالفوز فهو جواب سابع. وإِنْ رَفَعْتَ البشرى بالراجع من ذلك وذلك بالفوز، وهو عماد للألف واللام، فهو جواب ثامن. وإِنْ رُفِعَ ذلك على الترجمة عن البشرى ورُفِعَتِ البشرى بالعائد من (هو)، وهو رفع بالفوز، فذلك جواب تاسع. وإِنْ رَفَعْتَ البشرى بالفوز، وهوعماد الألف واللام، وذلك ترجمة عن البشرى، فهو جواب عاشر. وإِن رُفِعَتِ البشرى بـ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ [الحديد:١٣] لما يُقال في الكلام: سُرُوري يومَ تقصدني، فيرفع السرور باليوم وهو مُقَرٌّ على نصب الأوقات، واليوم الملاصق للبشرى في هذا الجواب مبنيّ على الآن. وتأويله: بشراكم الآن يوم يقول المنافقون والمنافقات ما أنتم عنده فائزون وبالسلامة من شره مغتبطون، فهو جواب حادي عشر. والجواب الثاني عشر: «يومُ يقول المنافقون» برفع اليوم بالبشرى، (١٢٧أ) والبشرى باليوم فذلك هو الفوز العظيم. في هذين الجوابين جملة من الكلام تصحح ما يلابسه مما يتقدمها ويتأخر عنها. وفيها جواب ثالث عشر يجيزه الكوفيون ويبطله البصريون، وهو أن يحكم على ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ بالرفع ولفظه لفظ منصوب لأن إضافته غير محضة بناء على: يعجبني يوم يقول. وما يجيز البصريون هذا إلّا مع الماضي.

وقد ردّ على الكوفيين في هذا الباب مَنْ زَعَمَ أَنّ: (سَقْياً لك) لا يُشبه: مررتُ بزيدٍ الظريفِ، لأنّ الظريف لا يُختزل معه الفعل عند اتباعه

للمنعوت، وناصب السقي مخزولٌ عند جَرْيِهِ على الأَوّل وتأثير السابق فيه ونيابته عنه.

فأجيبُ عن هذا الإدخال بأنّ المشبه بالشيء غير الشيء الذي يُبْنَى الشبه عليه. وموضع الشبه عند الكوفيين في هذين المعنيين أَنّ السَّقْيَ لما كان مدحاً للمختص به كالظرف الذي هو ثناء على المفضل به والمسند إليه كان اتصال آخر بأول في هذا الباب كاتصال المسبوق بالسابق في الباب الآخر كما استويا حين عُرّب الظريف بمضمر، والسقي بالذي بعده في الانقطاع كما ابتدىء به وبُنِيَ ما بعده عليه، ولم يكن اختزال الفعل من الذي اختزل فيه يفسد هذه العلة ولا يبطل تلك البتة.

فأَمّا (عَجَباً لفلان)، و(عَجَبٌ له)، فإِنّ العرب أجرتهما مجرى: سَقْياً، سَقْيٌ له. قال الشاعر[1]:

عَجَباً لتلكَ قَضِيَّةٌ وإِقامتي ... فيكم على تِلْكَ القَضِيَّةِ أَعْجَبُ

روته الرواة بالنصب والرفع.

وأمّا (مرحباً وأهلاً وسهلاً). فإِنَّهُنّ لا يُستعملنَ إِلّا بالنصب إلّا أنْ يُصيَّرّنَ اسماً. ويُنْقَلْنَ عن طريق النيابة عن الأفعال. ومذاهبُ الحكاية كما فُعِل ذلك بـ(تأَبّطِ شَرّاً). وقد ذهب سيبويه[2] إِلى أن المرحب وما معه يَنُبْنَ منابَ الفعل المضمر وقال: كلّ واحد منهنّ نائب عن مصدر، وتقديرهن: رَحَّبَ الله بك ترحيباً، وأَهَّلَكَ تأهِيلاً، وسهّل أَمْرَكَ تَسْهِيلاً، فنُبْنَ عن المصادر كما ناب السبحان عن التسبيح، والبشرى عن التبشير. وإذا أجاب المجيب وقال: بك وأهلاً، أو بك أهلاً، أَقَرَّ التعريب على حاله، وقال: والواو عطفت ما بعدها

---

(١) هُنَيٌّ بن أحمر الكناني في الكتاب: ١/١٦١، وزرافة الباهلي في شرح أبيات سيبويه: ١/٢٣١، وعمرو بن الغوث بن طيّىء في فرحة الأديب: ٥٦.

(٢) ينظر الكتاب: ١/١٤٨-١٤٩.

على محذوف كما عطفت الواو في: «ربَّنا ولكَ الحَمْدُ» الظاهرَ على المسقَط الذي تلخيصه: ربّنا أنت المتفضل ولك الحمدُ. وإذا قيل: بك أهلاً، فترك لأهل ما ينصبه بينه وبين الباء فعُلِّقَت الباء بما قبلها. ولم يُسمع في واحد منهنّ رَفْعٌ حتى يُنْقَلْنَ إلى الأسماء ويُزَلْنَ عن توكيد الأفعال. قال الشاعر(١):

فقلتُ لهُ: أَهْلاً وسَهْلاً ومَرْحَباً ... فهذا مَقِيلٌ صالحٌ وصَدِيقٌ

(١٢٧ب) وقال أبو الأسود(٢):

إذا جئتُ بوّاباً لهُ قالَ مَرْحَباً ... ألا مَرْحَباً وادِيكَ غيرَ مَضِيقِ

فحكم الثاني غير حكم الأول على ما تقدم من الشرح. وأنشد أحمد بن يحيى:

وكانَ بنو عَمِّي يقولونَ مَرْحَباً ... فلمّا رأوني مُعْدَماً ماتَ مَرْحَبي

أنا عائذٌ باللهِ من عَدَمِ الغِنى ... ومِن رغبتي يوماً إلى شرٍّ مَرْغَبِ

قال أبو زُبَيْد(٣):

أتاني رسولُ الموتِ يا مَرْحَباً بهِ ... لآتِيَهُ وسوفَ واللهِ أَفْعَلُ

فعلّق «يا» بمنادىً مضمر كما يُفْعل ذلك في: (يا سبحانَ الله) و(يا ويلاً للكافر).

---

(١) بلا عزو في معاني القرآن للفراء: ٢/ ١٨٥، ومشكل إعراب القرآن: ٤٤٦، ورواية البيت فيهما:

فسيرا فإمّا حاجةٌ تقضيانها ... وإمّا مقيلٌ...........

(٢) ديوانه: ١٤١.

(٣) شعره: ١٣٢ وعجز البيت فيه:

ويا حبذا هو مرسلاً حين يُرْسَلُ

ورواية المؤلف جاءت في كتابه المعمرين: ١٠٨.

وقد قالت العرب في ابتداء الكلام: (فاهاً لِفِيكَ)[1]. يريدون: جَعَلَ اللهُ الداهية لفيك، فيقيمون فاهاً مقام الفعل كما فعلوا ذلك في: (جَنْدَلًا وتُراباً)[2]، كل واحدٍ منهنّ يكفي من المصدر وينوب عن الفعل. قال الشاعر[3]:

وداهيــةٌ مــن دواهــي المنــو نِ يَــرْهَبُهــا النــاس لافَــا لهَــا

فدلّ هذا على أَنَّهم يجعلون للداهية فماً.

وقولُ العربِ[4]: عَمْرَكَ اللهَ قُمْ. العَمْرُ فيه نائب عن المصدر، واللهُ عَزَّ اللهُ، منصوب بالعَمْر، تمثيله: عَمَّرْتُكَ اللهَ تَعْمِيراً، ونَشَدْتُكَ اللهَ نَشْداً. فناب العَمْرُ عن التعمير.

وكذلك قِعْدَكَ قُمْ. وقَعِيدَك اللهَ تكلَّمْ. تقديرهما: قَعَّدْتُك اللهَ تقعيداً، فناب القِعْدُ والقعيد عن التقعيد. قال أحمد بن يحيى: القِعْدُ والقعيد فيهما معنى: بالذي أسأله بقاءَكَ. يُقال: قَعَدَ الرجل، إذا طال عُمْرُه وأقام في الدنيا. العرب تقول: قد قَعَدَ بالأمر إذا قام به، وعلَفْتُ الشاةَ فقَعَدَتْ تحلبُ عشرةَ أرطال. معناه: فقامت بهذا الحلب. قال الشاعر:

ستقعُــدُ عبــدُ اللهِ عنــي بنَهْشَــلِ ويـأتيـكَ منـي المـوتُ يُسْقَـى دَلِيفـا

وقال أحمد بن يحيى: دليفا: سريعاً. معناه: ستقوم عبد الله بنهشل. وقال عمر بن أبي ربيعة[5]:

---

(١) الكتاب: ١/ ١٥٩.

(٢) الكتاب: ١/ ١٥٨.

(٣) الخنساء في تحصيل عين الذهب: ١/ ١٥٩ وليس في ديوانها. وعامر بن جوين في شرح أبيات سيبويه: ١/ ٢٠٣.

(٤) ينظر الكتاب: ١/ ١٦٢.

(٥) ديوانه: ٥٠٣.

أيّهــا المُنكِــحُ الثُّــرَيّــا سُهَيْــلاً عَمْـــرَكَ اللهَ كيـــفَ يلتقيـــانِ

وقال مُتَمِّم بنُ نُوَيْرة[١]:

فقِعْــدَكِ أن لا تُسمِعِينــي مــلامــةً ولا تنكئــي قَــرْحَ الفُــؤادِ فَيَيْجَعــا

ويُروى: قَعِيدَكِ. وقال ابن أحمر[٢]:

عَمّــرْتُــكِ اللهَ العَلِــيّ فــإنّمــا أُبقــي عليــكِ لعــلّ لُبَّــكِ يهتــدي

وقال أيضاً[٣]:

عَمَّــرتُــكِ اللهَ إلا مــا ذكــرتِ لَنَــا هــل كنــتِ جــارتَنــا أيــامَ ذي سَلِــم

معنى عَمّرتُكِ اللهَ: سألتك بعَمْرِ اللهِ.

وقال الأَحْمَرُ: لم يُسمع من العربِ إضافة «القَعْدِ» و«القَعِيد» إلى اسم ظاهر، والقياس يوجب استواء الظاهر والمكنيّ (١٢٨أ) في الإضافة إلّا أنَّ ما تستعمله العرب ينبغي أنْ يُعْرَفَ ويُبنَى عليه. فأمّا العَمْرُ فقد أضافوا إلى المكنيّ والظاهر كليهما. قال الشاعر[٤]:

فــلا عَمْــرُ الــذي حَجّــتْ قُــرَيْــشٌ إليـــهِ قـــاصـــديـــن إلـــى إلالِ

لمــا أغفلــتُ شُكْــرَكَ فــاصطنعنــي وكيــفَ ومِــن عطــائِــكَ جُــلُّ مــالــي

وإذا قالوا: عَمْرُكَ اللهَ. رفعوا العَمْر بإظهار هذا أو غيره مما يجري مجراه في الرفع ولا يُخِلّ بالمعنى. وقد قال الفرّاء: ما تستعمل العرب الرفع فيه إلّا

---

(١) شعره: ١١٥.

(٢) شعره: ٦٠.

(٣) أخلّ به شعره. والبيت للأحوص في شعره: ١٩٩.

(٤) النابغة الذبياني، ديوانه: ١٣٩، مع خلاف في رواية البيت الأول.

مع اللام عند الإقْسَام في قولهم: لَعَمْرُكَ لأقومنّ. وفي مثل قول اللهِ عزّ وجلّ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى [سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ]﴾ [الحجر: ٧٢] الآية.

وقولهم: (هنيئاً لكَ ما نلتَ). نَصْبُ هنيء كنصب العَمْر والقِعْدِ والقَعِيدِ. وأصله عند التمثيل: هنَّأكَ هَنْئاً. فالهنيءُ بمنزلة الهنْء يكفي من الفعل الناصب وما يرفعها هنيئاً لقيامه مقام ما يرفع. وسبيل القريب والمجاور أنْ يكون هنيءٌ عِلّة رفعه وإنْ نأى المرفوع عنه مع اللام فممكن أنْ يُعَلَّق هنيء بالفعل ويُقطعَ اللام منه عند بُعدها فترفع ما بعدها. قال الشاعر:

هنيئاً زادَكَ الرحمٰنُ خَيْراً   فَقَد أَدْرَكْتَ ثَأْرَكَ يا بِلالُ

فبنى هنيئاً على المتقدم ولم يجعله رافعاً. وقال الآخر[1]:

هنيئاً لأربابِ البُيوتِ بُيُوتُهم   ولِلْعَزَبِ المِسْكِينِ ما يَتَلَمَّسُ

فرافع البيوت هنيئاً، ورفعُها باللام يَقْبُحُ لملاصقة البيوت واللام هنيئاً. وقال الآخر[2]:

إلى إمامٍ تُغادِينا فواضِلُهُ   أَظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِىءْ لَهُ الظَفَرُ

وهنيئاً يأتي في موضع: فليَهْنِىءْ في ذا البيت. وقال كُثَيِّر[3]:

هَنِيئاً مَرِيئاً غيرِ داءٍ مُخامِرٍ   لِعَزَّةَ مِن أَعراضِنا ما اسْتَحَلَّتِ

فرافع (ما) هنيئاً. ولو رُفعت باللام لبعدها من هنِيءَ لأمكنَ ذلك وساغَ. ورفع بالمرفوع بعده يوجبه القياس، وما رُوي فيه استعمال. وقد قالوا: ضَلالٌ لَهُ. فجعلوا اللام خبر الضلال إمّا على نية الدعاء ونصبُ الضلال أو على

---

(١) بلا عزو في الكتاب: ١/ ١٦٠.

(٢) الأخطل، ديوانه: ١٠١ وصدر البيت فيه:

إلى امْرِىءٍ لاتُعَرِّينا نوافِلُه

(٣) ديوانه: ١٠٠.

تصحيح الخبر والانقطاع عن الدعاء، وما يمتنع: ضَلالًا لِفُلانٍ. على التصريح بالدعاء وإبطال سبيل الخبر. قال الشاعر(١):

أَتَنْخَسُ يَرْبُوعاً لتُدْرِكَ دارِماً ضَلالٌ لمن منّاك تلكَ الأمانيا

وقولهم: (عائذاً بالله من الشيطان الرجيم). أقاموا عائذاً فيه مقام عَوْذٍ، وانتصاب عَوْذ كانتصاب سَقْيٍ ورَعْيٍ وقال(٢):

أَلْحِقْ عذابَكَ بالقومِ الذينَ طَغَوْا وعائِذاً بكَ أنْ يَعْلُوا فَيَطْغُوني

ومن قال: (حِجْراً له). بناه على عِلّة: (ويلاً له). وقدمتُ الاعتلال عنه فيما تقدم من الكتاب. (١٢٨ب) ومعناه: التبرؤ من المذكور. قال الله عز وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان:٢٢] والحِجْر لا ينصبه القول إنما يعمل فيه المضمر الذي ترتيبه: وتقول الملائكة: حُجِرَتِ الرحمة على هؤلاء الكفرة حَجْراً، فناب الحِجْرُ عن الحَجْرِ وكفى من الفعل المنويّ. وتفسير ابن عباس(٣) على هذا يدلّ وإياه يقتضي. وقد رُوي عن الحَسَن(٤) أنّه قال: انقطاع الكلام عند قوله: (ويقولون حِجْراً) والابتداء (مَحْجوراً) ومعناه: محجوراً عليهم أن يُرحَمُوا. وقال الحَسَنُ أيضاً: القائلون هم المجرمون. فهذا التفسير يوجب أن حِجْراً ينصبه القول بتقدير: ويقول المجرمون: حراماً. أي: قد عُرف هذا من قولهم في القديم فيعمل القول في الحجر كما ينصب الخيرُ والشرُّ والخطأ والصواب ويبتدأ محجوراً على أنه نائب عن حجر كما خلف عائذٌ عَوْذاً.

---

(١) الأخطل، ديوانه: ٦٦.

(٢) عبد الله بن الحارث السهمي في الكتاب: ١/ ١٧١.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء: ٨٠٤.

(٤) إيضاح الوقف والابتداء: ٨٠٤.

والحِجْرُ عند اللغويين الحرام، ومنه قول الله، جلّ وعزّ: ﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ [الأنعام:١٣٨] يعني حرام. وقال الشاعر[1]:

ألا أَصْبَحَتْ أسماءُ حِجْراً مُحَرَّما وأصبحتُ من أدْنَى حُمُوَّتِها حَما

يريد: حراماً محرّماً.

وفي قوله: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ مذهب ثالث هو أن يُنصَبَ حِجْرٌ بالقول ويكون محجورٌ نعتَهُ، والنعت والمنعوت كلاهما من قول المجرمين لا قول للملائكة فيهما ولا في واحد منهما. وهذا خلاف ما أُثِرَ عن ابن عباس والحَسَن.

والعرب تقولُ: (عذيرَكَ من فلانٍ)[2]. فيحملون العذيرَ على العُذْر، وينصبونه بالفعل الذي لا يستعمل مظهراً. وكذلك: عذيري وعذيرَ فلان بإظهار المضاف. وتمثيله وإنْ كان لا يُستعمل: اعْذِرْ عُذْرَكَ. قال الشاعر[3]:

أُريـــدُ حبـــاءَهُ ويـــريـــدُ قتلـــي عَـــذِيـــرَكَ مـــن خليلِـــكَ مـــن مُـــرادِ

التمثيل فيه: اعذِرْ عُذْرَك، بيِّنْ عُذْرَكَ. من قولهم: مَنْ يعذرُني من فلانٍ أي: مَنْ يَتبيَّنُ عُذري في هِجْرتِهِ والإساءةِ إليه. وهو يشاكل معنى قول رسول الله ﷺ: «لَنْ يهلك الناسُ حتى يُعذرُوا من أنفسهم ويَعْذِروا جميعاً»[4] معناه: حتى يُتبيّنَ عُذْرُ مَنْ يُعذِّبُهم عند ظهور الإجرام والآثام منهم، يقال: عَذَرَ وأعْذَرَ، إذا فعل ذلك. وقد حُمِل عليه قول الرسول ﷺ الآخر: «مَنْ أَتَتْ عليه ستونَ سنةً فقد أَعْذَرَ اللهُ عليه في العُمْر»[5]، وعَذَرَ، بغير ألف، كلاهما مأثور

---

(١) عبد الله بن عجلان في الشعر والشعراء: ٦٩٥.

(٢) الكتاب: ١/ ١٣٩.

(٣) عمرو بن معد يكرب، ديوانه: ٦٥.

(٤) النهاية: ٣/ ١٩٧.

(٥) النهاية: ٣/ ١٩٦.

عنه صلوات الله عليه. والمعنى فيهما: قدأوضح الله تعالى عُذْر المعاقبِ له على تقصيره. ومن هذا المعنى قول الشاعر(١):

فإِنْ تَكُ حَرْبُ أَبْنَي نِزَار تواضَعَتْ ... فَقَدْ أَعْذَرَتْنا في كِلابٍ وفي كَعْبِ

ويروى: فقد عَذَرَتْنَا. ومعناهما: أَوْضَحَتِ العُذْرَ لنا. وقال الآخر(٢):

عَـذِيـرَ الحـيّ مـن عَـدْوَا ... نَ كـانـوا حيّـةَ الأرضِ

أجمع الرواة فيه على النصب. ويروى هذا البيت الآخر(٣):

عذيرُكَ من مَوْلىً إذا نِمْتَ لم يَنَمْ ... يقـولُ الخَنَـا أَوْ تَعْتَـرِيـكَ زَنـابِـرُهْ

ونصبه جائز وعقاربُهُ أيضاً.

(١٢٩أ) وقول العرب: (سَمَاعَ اللهِ أنك تظلمني)(٤). نصبوا فيه السَماعَ بالمضمر. وتمثيله: أُسْمِعُ اللهَ شهادتي بذلك إسماعاً وأعْلِمُهُ إعْلاماً. قال الشاعر(٥):

سمـــاعَ اللهِ والعلمـــاءِ أَنِّـــي ... أَعُـوذُ بِحَقْـوِ خـالِـكَ يـا ابـنَ حَجْـرِ

وقالت العرب: (لبَّيْكَ الله وخَيْرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ) فرفعوا خيراً ببين ولم يصلوه وينعتوه. قيل: الرفع كما فعلوا ذلك: دِرْهَمٌ أَبْيَضُ من يديك. لأن خيراً حرف مدح يُشبَّه بسَقْيٍ ورَعْيٍ كما يُحمل: (شَرٌّ ما جاء بك). على: (بُعْدٌ وسُحْقٌ لك). فلا توصل النكرة ولا يُنْعَتُ إذا حملت على ويل وسحق، لأنهما في

---

(١) الأخطل، ديوانه: ٢٢.

(٢) ذو الإصبع العدواني، ديوانه: ٤٦.

(٣) بلا عزو في الكتاب: ١/١٥٨.

(٤) الكتاب: ١/ ١٧٠.

(٥) بلا عزو في الكتاب: ١/ ١٧٠، والمنصف: ٣/ ٦٩ وفيهما:

. . . . يا ابنَ عَمْرِ

الرفع على مثال معناهما في النصب وذلك يغني عن النعت والصلة، والمحمول على الشيء في الأمر يُلزم حُكمَه وإن لم تعم فيه علته من جميع الجهات. وقالَ الفرّاء: العرب تقول: (شَرٌّ ما أجاءك إلى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ)[١]. فلا يصلون شراً ولا ينعتونه. ومعنى أجاءك وأشاءك: أَلجأكَ. والشرُّ ترفعه (مَا) فإنْ رَفَعَهُ العائِدُ من: أجاءك، وصُيِّرت (مَا) توكيداً فهو وجه آخر كما قيل: (هَمُّكَ ما أَهَمَّكَ)[٢]. فاحتملت أَحَدَ عَشَرَ وجهاً منها:

ارتفاع الهمّ بِـ(مَا) وأهمّك صلة (مَا) وما فيه يعود على (ما). وتفسير هَمّك: أذابَكَ، وأهمّك: أَقْلَقَكَ. ويقال: معناهما واحد.

وإنْ رُفِعَ الهمّ بِـ(مَا) أَعاد من أهمّك، وصُيّرت (ما) توكيداً فهو جواب ثانٍ.

وإنْ رُفِعَ الهمّ بالعائد و(مَا) جَحْدٌ فهو ثالث من الأجوبة.

وإنْ صُيّرت (مَا) شرطاً فرفعت بالعائد من أهمك ورفع همّك بمضمر وهو دالّ على جواب الشرط فهو جواب رابع، ترتيبه: ما أقلقك من شيء فهو همّك، أي: هو يؤذيك فدلّ المتقدم على الشرط وكفى من الجواب شاهد صوابه قول الله، جلّ وعزّ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ﴾ [آل عمران: ٩٧] الآية. مَنْ شرط برفعها الراجع وجواب الشرط: لله علىالناس حج البيت. وتلخيص الكلام: من استطاع إليه سبيلاً فلله عليه الحج. فدلّ الكلام المتقدم على الجواب المتأخر كما قال الشاعر[٣]، فيما يشبه هذا:

فلا يَدْعُنِي قومي صرِيحاً بحُرَّةٍ لئِنْ كُنْتُ مَقْتُولاً ويَسْلَمُ عامِرُ

---

(١) الأمثال لأبي عبيد: ٣١٢.

(٢) الأمثال لأبي عبيد: ٢٨٣.

(٣) قيس بن زهير في الكتاب: ١/ ٤٢٧، وأخلّ به شعره.

قوله: فلا يدعني قومي صريحاً بِحُرّة، على جواب: (لئن) الذي موضعه التأخير. ومثله: قد كُنْتَ من الهالكين لولا أَنَّ زيداً تداركَكَ. معناه: لولا تداركه لهلكتَ. وقد أَجاز الفرّاء أن تكون (مَنْ) غير شرط محمولةً على إعراب الناس: ولله على الناس المستطيعين حجّ البيت فـ(مَنْ) بتأويل جمع وإنْ كانت في لفظ توحيد.

وخامس الأجوبة في المسألة: ارتفاع الهمّ ما أهمّك و(ما) شرط على قياس الكسائيّ في إجازته: (ضَرْبي زيداً من قام)، قياساً على: إنْ قامَ.

والوجه السادس: هَمُّكَ ما أَهَمَّكَ. موضع (مَا) رفع بهمّك وموضع هَمّك نصب على الوقت. تمثيله: وقت إِذَابَتِكَ الحُزْنُ الذي أقلقك. وهذه المسألة مبنية على قولهم: صياحَ الديك ما خرجنا. يُراد: وقت صياح الديك خروجنا.

والسابع: همُّكَ ما هَمُّكَ. الهمّ الثاني رفع بالأول، (١٢٩ب) والأول وقت، و(مَا) توكيد.

والثامن: هَمُّك ما هَمَّك. ينصب الثاني على الوقت ويرفع الأول.

والتاسع: هَمُّكَ ما هَمُّك: (ما) استفهام يرفعه الهمّ الثاني. والهمّ الأول يرفعه مضمر، والهمّ الثاني موضوع في موضع الكناية ليلتبس ما وما بعدها بالهم الأول. وتلخيصها: هذا همّك ما هو؟

والعاشر: أن يدخل على (ما) معنى التعجب وتبنى على قوله: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٢]، ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١-٢]، ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ [الواقعة: ٨]. ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ [الواقعة: ٩]. في (مَا) تأويل تعجب وتعجيب. وظاهرها ظاهر الاستفهام. ورافع «الحَاقَّة» الثانية «مَا» وموضعها مَا هِيَ. والحاقة الأولى رافعها مضمر: حضرت الحاقة، جاءت الحاقة. ولا يصلح ارتفاعها بالراجع مِن الحاقة الثانية لأنّ

الاستفهام له صدر الكلام فلذلك لا تعمل ما بعده فيما قبله. وقد قالوا: زَيْدٌ ما زَيْدٌ، وسَعْدٌ ما سَعْدٌ، حين تَعَجَّبُوا وعَجَّبوا. وأنشد أحمد بن يحيى لأبي دَهْبَل[1]:

عَجَبٌ ما عَجَبٌ أَعْجَبَنِي ... من غلام حَكَمِيٍ أُصُلا

وفسر في رفع العجب مثل الذي ذكرناه في «الحَاقَّةُ» وقال: العجب الثاني مجعول في مكان «هو» وإنّما احْتمل ذلك للنكرة هاهنا وهو من إعراب المعارف فلا ينبغي أَنْ تخلفه إلّا معرفة لأَنَّ النكرة حين وصلت أشبهت المعرفة ودنت منها.

والحادي عشر: همُّك. يُرفع الأول بما وصله ما همُّك الثاني وعائدها هو المضمر الذي يرفع الهمّ الثاني.

وفيها غير هذه الوجوه: أن يرفع الهمّ الأول بالثاني، والثاني به و(ما) توكيد تقديره: هَمُّكَ ما هَمُّكَ. أي همُّك عظيم يزيد على همّ غيرك كما قال الشاعر:

بلادٌ لنا كانَتْ وكُنّا نُحِبُّها ... إذِ الناسُ ناسٌ والبِلادُ بِلادُ

تمثيله: إذِ الناسُ كِرامٌ والبلادُ طَيِّبَةٌ. وقد أجاز الفرّاء[2]، رحمه الله، في قول الله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقعة: ١٠] أَنْ يَرْفَعَ السابقين بالسابقين. والتقدير: والسابقون إلى الطاعة هم السابقون إلى الجنّة. ويصلح أَنْ يَرْتَفِعَ السابقون الأولون بالعائد من أُولئك في النحو، ليقطع عما بعده توهم النعت أو أقر اللفظ الأول على حاله، والثاني نعت للأول. وراجع أُولئك الراجع من هُم وهُم يرفعه (المُقَرَّبُون). ويمكن ارتفاع السابقين بالراجع من (أُولئك) وارتفاع

(١) ديوانه: ٦٤.

(٢) معاني القرآن: ٣/ ١٢٢.

(أُولئك) بالمقربين. وهم عماد للألف واللام. ويصلح ارتفاع السابقين براجع هُمْ و(أُولئك) مترجِمٌ عن السابقين. وصحيحٌ ارتفاع السابقين بالمقربين وأُولئك مترجم وهُمْ عماد للألف واللام ويجوز ارتفاع السابقين يعني جنات النعيم. وأُولئك المقربون جملة من الكلام متوسطة تبين ما قبلها وما بعدها. (١٣٠أ).

وفي المسألة جواب ثالثَ عشر هو ارتفاع الهمّ الأول بِـ(مَا) وهمك الثاني نعت لِـ«مَا» وكافٍ من الصلة والعائد كما قالوا: مررت بالذي أخيكم، وجالست الذي أباك.

قال أبو بكر الأنباري: وقال لنا أحمد بن يحيى[1] بإسناد ذكره: اجتمع الكسائي وعيسى بن عمر الثقفي فسأل عيسى بن عمر الكِسائيَّ عن: همّك ما همّك، وسأله الكِسائي رحمهما الله عن غيرها.

(١) مجالس العلماء ١١٤.

حكـــم

فيما يحمل على الفعل المضمر الناصب مع ألف الاستفهام لإتيانها بمعناه في الخطاب، فإذا عَرِيَ منها كان البناء على طريقة الخبر واستعمال الرافع منهاجَ الصواب.

فأوّل ذلك قولهم: أماءً حاضراً وقد عطشَ الناسُ؟ أثعلباً وقد فَرَّ الخَلْقُ؟ أجالساً وقد ارتحلَ العَسْكَرُ؟. مبناه على: أتُرَى جالِساً؟ أأرى ماءً وقد عَطِش الناس؟ أتُرى ثعلباً؟ والرفع ممكن بتأويل: هذا ماءٌ، أهناك ثعلبٌ؟ أأنتَ جالِسٌ؟ قال العجاج[1]:

أَطَـــرَبـــاً وأَنـــتَ قِنَّسْـــرِيُّ
والـــدهـــرُ بـــالإنســـانِ دَوَّارِيُّ

بناه على: أتطرب طَرَباً. ومثله[2]:

أَشَـوْقـاً ولمّـا يمـضِ بـي غيـرُ ليلـةٍ … رُوَيْـدَ الهَـوَى حتـى تَغِـبَّ ليـالِيـا

وقول الحطيئة[3] في هجاء أُمّه:

تَنَحَّـــيْ فـــاجلِسِـي منـــي بَعِيـــداً … أراحَ اللهُ منـــكِ العـــالَمِينـــا
أَغِـــرْبـــالاً إذا اسْتُـــودِعْـــتِ سِـرّاً … وكـــانُـــونـــاً علـــى المُتَحَـــدِّثِينـــا

تقديره: أتكونين. وقول الآخر[4]:

---

(١) ديوانه: ١/ ٤٨٠.

(٢) للمجنون، ديوانه: ٣١٤.

(٣) ديوانه: ٢٧٧.

(٤) جرير، ديوانه: ٦٥٠.

أعبــداً حَــلَّ فــي شُعْبَــى غَــرِيبــاً ... أَلُــؤْمــاً لا أبــا لَــكَ واغتــرابــا

أما اللؤم والاغتراب فيُنصبان بإضمار: أَتجمعُ لُؤماً واغترابا[١]. وأمّا العبدُ ففي نصبه وجهان: النداء كقيلهم: يا رجلاً قَصَدَ إلينا ما أَكْمَلَكَ. وإضمار فعل تَبْيِينُهُ: أَتَفْخَرُ[٢] عبداً، أَتَتَعَظَّمُ في حالِ ذِلَّةٍ.

وحَكَى الفرّاء[٣] أنّ رجلاً من العرب أَسَرَ رجلاً فلما أصبح رآه أَسْوَدَ، فقال: أعبداً سائرَ الليلةِ. تقديره: أأراك عبداً؟ أأجدك عبداً؟ وقال الفرّاء[٤]: أَنْشَدَني القَنَانيُّ:

أأَلْبَــرْقَ أم نــاراً لِلَيْلَــى بَــدَتْ لنــا ... بمُنْخَـرِقٍ مـن ساريـاتِ الجَنـائِـبِ

بـَـل البــرقَ يبــدو فــي ذَرَى دَفَئِيَّـةٍ ... يضـيءُ نَشـاصـاً مُشْمَخِـرَّ الغـوارِبِ

ولو نارُ لَيْلَى بالشُّرَيْفِ بَدَتْ لنا ... لحُبَّتْ إلينا نـارُ مَنْ لـم يُصاقِـبِ

(١٣٠ب) فنصب البرقَ والنارَ بالفعل المقدر. وقال الآخر[٥]:

أَفــي الــولائــمِ أَوْلاداً لِــوَاحــدةٍ ... وفـــي العِيـــادةِ أولاداً لِعَــلاَّتِ

وأجاز الفرّاء[٦] في القرآن على طريق النحو: (أإلَهاً مَعَ اللهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ)[٧] وكذلك ما بعده مما يوافق لفظه وعلته، وتقديره: أتجعلون مع الله إلهاً. والذي

---

(١) الكتاب: ١/ ١٧٠.

(٢) في الأصل: الفخر. وما أثبتناه من كتاب سيبويه: ١/ ١٧٠.

(٣) معاني القرآن: ٢/ ٢٩٧.

(٤) معاني القرآن: ٢/ ٢٩٨ وفيه: وسمعت بعض بني عُقَيل ينشد لمجنون بني عامر وذكر الأبيات ولا ذكر للقناني فيه. وقد أخل ديوان المجنون بها. والقناني أستاذ الفرّاء (معجم البلدان: ٤/ ٤٠١).

(٥) بلا عزو في الكتاب: ١/ ١٧٢.

(٦) ينظر معاني القرآن: ٢/ ٢٩٧-٢٩٨.

(٧) ولم يقرأ بها أحد، وقراءة الجمهور ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ يَعۡدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠].

عليه القُرّاء وخطوط المصاحف من الرفع علته فعل مضمر بيانه: أإله مع الله يخلق؟ أإله مع الله يجعل الأرض قراراً؟ أإله مع الله يهديكم في ظلمات البر والبحر؟ و(مَعَ) في المواضع كلها صلة (إِلَه) ويصلح ارتفاع (إِلَه) بمعنى على نية: أمع الله ويلكم إلَهٌ. دخلت النكرة هاهنا من النعت والصلة، لأنّ الاستفهام المقصدُ به الخبر فكان كالمقدم لغلبة حرف الاستخبار عليه وإن لم يُزَل عنه علة التأخير وحكمه.

وقال الفرّاء: إذا سقطت ألف الاستفهام من كل ما استعمل منصوباً رجع إلى الرافع فيقال: قائمٌ والناسُ قد قعدوا. جالسٌ والقوم قد رحلوا. ماء كثير والناسُ عِطاشٌ. ثَعْلَبٌ والخلقُ هُرّاب منه. وعلة الرفع إضمار مبتدأ: أنت قائم، هذا ثعلب. وما يبطل الرفع في جميع الباب هذه الحجة مع ألف الاستفهام غير أن النصب يبطل إذا سقطت الألف من قِبلِ أنّها تأتي بمعنى التعجب والتقدير والتوبيخ فتدل بذلك على الفعل المنويّ، فإذا سقطت رجع الكلام إلى محض الخبر الذي لا يحتمل ضمير فعل.

وقالا الأَحْمَرُ مثل قول الفرّاء وزاد أن العرب نصبت ثلاثة أحرف مع غير الألف وهي: (حَامِلَها عَلِمَ الله)، (حابِسَها عَلِمَ الله)، (آخِذَها عَلِمَ الله). وهي عنده غير مقيس عليها لأنها شذّت عن الباب وخالفت ما عليه مجراه. وقال سيبويه: النصب جائز مع ألف الاستفهام وإسقاطها، وصوّب قول من يقول: قاعِداً عَلِمَ اللهُ والناسُ قد قاموا، غافلاً عَلِمَ اللهُ والناسُ قد ارتحلوا. واحتج بعض أصحابه على الكوفيين في هذا بأنّ الإضمار مع سقوط الألف كالإضمار في قول الرجل إذا أنشد: شعراً صادقاً والله، يعني أنشدتَ شعرك صادقاً. وقد قالوا[1]:

---

(١) الأمثال للسدوسي: ٤٠، جمهرة الأمثال: ١/ ٥٥٢ وفيهما: (معترضٌ لعنن لم يعنه) فقط. وينظر الكتاب: ١/ ١٣٧.

مُعْتَــــرِضـــاً لعَنَـــنٍ لـــم يَعْنِــــه
أَدْرَكَ مـــــا أَخَـــــذَهُ بِجِنِّــــــه

بنِيِ على: قال مُعْتَرِضاً. والعَنَنُ: الاعتراض. وجِنّه: حدثاته ونشاطه.

(١٣١أ) فاحتج الكوفيون بأنّ الإضمار في هذا المعنى مختصر يستعمل عند اتصال المنصوب بناصب يتقدم في كلام يسبق، يجري مجرى ما يذكر في الكلام الثاني أو أَنْ يُبْنَى الكلام على أمر تشهد الحال معناه ويقرب من قلوب الحضور حتى يكون كالمُظْهَر. من ذلك قول القائل، إذا رَأَى الناسَ مجتمعين لنظرِ الهلالِ: (الهِلاَلَ). يعني انظروا الهِلالَ، أو قد رأوا الهلالَ. ومنه قولهم للقادم من سفر: (خَيْرَ مَقْدَم)[١]. بُنِيَ على: قَدِمْتُ، لأنّه بمنزلة ما ظهر مع (خَيْرَ). ويقال للقادم من الحج: (مبروراً مأجوراً)[٢]، على هذا المعنى، ومبرور ومأجور، على إضمار المبتدأ. ويقولُ مَنْ يرى الرامي قد سَدَّدَ سَهْماً: (القرطاسَ). يريد: أَصِبِ القرطاسَ. ويقال: (اللهُمَّ غَبْطاً لا هَبْطاً)[٣]. فبُنِي على أرزقنا ما يغبط به ولا يهبطنا عن حال العلوّ والخير. وتقول العرب[٤]: (سَمْعاً لا بَلْغاً)، و(سِمْعاً لا بِلْغاً)، و(سِمْعٌ لا بِلْغٌ). يقولون: اجعلنا لا يقع بنا الشر في أنفسنا، ولا يبلغ حالتنا إذا سمعناه نازلًا بغيرنا. ومنه: (اللهمّ ضَبُعاً وذئباً)[٥]. معناه: أرسل في الغنم. ومثله: (الطريقَ). يُراد به: خَلِّ الطريقَ. و(أَمْرَ مُبْكِياتِكَ لا أَمْرَ مضحكاتك)[٦]. يُبْنَى على: اتْبعْ. و(الكِلابَ على

---

(١) الكتاب: ١/ ١٣٧.

(٢) الكتاب: ١/ ١٣٧.

(٣) ينظر: مجمع الأمثال: ٢/ ٦٠ وفيه: الغَبْطُ خَيْرٌ مِن الهَبْط.

(٤) مجمع الأمثال: ١/ ٣٤٤.

(٥) الكتاب: ١/ ١٢٩.

(٦) الأمثال لأبي عبيد: ٢٢٣.

البَقَرِ)[١]. معناه: دَعْ. والرفعُ غيرُ مجهول صوابه. ومنه: (مواعيدَ عُرْقُوبٍ أخاه بيَثْرِب)[٢]. معناه على وَعدٍ مِثْل: (مواعيد عُرقوب). و(غَضَبَ الخيل على اللُّجُمِ)[٣]. يراد: غَضِبَ مثل غَضَبِهَا، أو اغْضِبْ كغضب الخيل. و(كلّ شيء ولا وجَعَ الضِّرْسِ). ومنه: (أَكُلَّ هذا بُخْلاً). تفسيره: أتفعل كُلَّ هذا. وجائز: كُلَّ بُخْلٍ على إعمال المبتدأ. ومنه (ولا كلَّ هذا) يعنون: ولا يأتي كُلَّ هذا. ولا يقولونه مع إسقاط الواو. وفي ذلك دلالة على اختصاص النصب في هذا القسم. ويقولون: (بَيْعَ المِرْطِ لا عَهْدَ ولا عَقْدَ)[٤]. فينصبون البَيْعَ كما نصبوا غَضَبَ الخيل على اللُّجُمِ. ومنه: (هذا ولا زَعَماتك)[٥]، ولا زعمتَك، ولا زَعْمَك. بَنَوْهُ على: ودَعْ هذا المذكور. ويُقال: (هذا القولَ ولا قولَك). يُراد: هذا الصواب ودَعْ قولك. (١٣١ب) ويجوز: هذا القولُ لا قولُكَ على تقدير: هذا الصوابُ لا هو قولك. وفي قولهم معنى النصب والإغراء. ويجوز رفع قولك بالنسق على القول مُخْرَجاً على تأويل للإغراء والأمر، وممكن أن يُرفع القول بالترجمة غير ويرفع بهذا كما يُقال: (هذا الرجل لا حكيمٌ ولا عليمٌ). معناه: غير حكيم. ويمكن أن يقال: (هذا القولَ ولا قولك). كما قيل: (كلّ شيء ولا وجَعَ الضِّرْسِ). فإن سقطت الواو وأقِرّ ما بعدها على النصب وهو محتمل يبنى على الإغراء، غيرَ أن النصب مع حضور الواو أكثر في كلامهم

---

(١) شرح الرضي: ١/ ٣٤٣. وفي الكتاب: ١/ ١٢٦: الظباء على البقر.

(٢) عجز بيت للأشجعي، وصدره:

وعَدْتَ وكان الخُلْفُ منك سَجِيَّةً

وينظر في المثل: الأمثال لأبي عبيد: ٨٧، وجمهرة الأمثال: ١/ ٤٣٣.

(٣) مجمع الأمثال: ٢/ ٥٦.

(٤) الكتاب: ١/ ١٣٧ وفيه: بيع المَلَطِيّ.

(٥) الكتاب: ١/ ١٤١.

وأوضح صواباً وتقول العرب: (نَعَمْ وكرامةً ومَسَرَّةً، ونُعْمَى عَيْنٍ، ونُعْمَةَ عين، ونَعَامَةَ عين)[1]. فينصبون بإضمار: وأمنحك كرامةً. قال الشاعر:

أمـا تـرى السحـابَ كيـف يجـري هــذا ولا خيلَــكَ يــا ابــنَ بِشْــرِ

فبناه على: ودَعْ واترك. وقول الآخر[2]:

أَلَــمْ تَعْلَــمْ مُسَــرَّحِــيَ القــوافــي فــلا عِيّــاً بِهِــنَّ ولا اجْتِــلابــا

بناه على: أعيا عِيّاً، ولا أجتلِبُ اجتلاباً. وقوله[3]:

أَراكَ [جَمَعْـتَ] مسـألـة وحِـرْصـاً وعنــدَ الفَقْــرِ زَحَّــاراً أُنَــانَــا

قال سيبويه[4]: نَصَبَ زَحّاراً كما نُصِبَ[5]:

وعــائِــذاً بِــكَ أَنْ يَعْلُــوا فيُطْغُــونــي

وردّ هذا عليه بعض أصحابه وقال: زَحَّاراً يُحمل على: وأراك زحّاراً، وما يحتمل عائذاً ذا المعنى وما ينبغي له أن يردّ قوله في هذا البيت، إذ كان يصحح: قائماً وقد قعد الناس. لأنه إذا بُني على: يقوم قائماً، لم يُنْكر بناء البيت على: ويَزْحَر زَحَّاراً.

وهو في قول الكوفيين منصوب على التكرير أراد: جمعت مسألةً وأراك زحّاراً كما قال الشاعر[6]:

تــذكــرتَ أرضــاً بهــا أَهْلُهــا أخــوالَهــا فيهــا وأَعْمَــامَهــا

---

(١) الكتاب: ١/ ١٦٠.

(٢) جرير، ديوانه: ٦٥١.

(٣) المغيرة بن حبناء، شعراء أمويون: ٣/ ١٠٦.

(٤) الكتاب: ١/ ١٧١ وفيه: ونعامَ عين.

(٥) لعبد الله بن الحارث السهمي، وقد سلف تخريجه.

(٦) عمرو بن قَميئة، ديوانه: ٧٣. وهو من شواهد الكتاب: ١/ ١٤٤.

أراد: تذكرتَ أرضاً تذكرتَ أخوالها. وقالوا: (لا أفعل ذاك ولا كيداً ولا هماً)[١] يعنون: ولا أكاد كيداً، ولا أهُمَّ هَمّاً. فإذا قالوا: أَفَعَلَهُ رَغْماً. فنصبوا الرَغْمَ على: أفعَلَهُ مُرْغَماً أو راغِماً أو أُرغِمَ به إِرْغاماً. قال الشاعر[٢]:

ما لي أُكَفْكِفُ عن سَعْدٍ وتشتِمُني ... ولو شتمتُ بني سَعْدٍ لقد سَكَنُوا
جَهْلاً علينا وجُبْناً عن عدوِّهم ... لَبِئْسَتِ الخَلَّتانِ الجَهْلُ والجُبُنُ

فنصب جهلاً وجُبْناً عن عدوّهم بتشتمني على ما مضى من الشرح، وما يُحمل هذا على المضمرات ولا يدخل في جملتها لكنه كقول الآخر[٣]:

فلأْياً بلأْيٍ ما حَمَلْنَا غُلامَنا ... على ظَهْرِ مَحْبوكٍ ظِمَاءٍ مَفَاصِلُهْ

نصب لأْياً بحَمَلْنا بتقدير: فأَبْطَأ بإبطاء حملنا يعني مبطئين، أو أن يُبْنى (حَمَلْنا) على: أَبْطَأنا أو يُبْنَى الَّلأْي على هذا المعنى ويكون مصدراً. ومثله[٤]:

ومَنْهَلٍ ورَدْتُهُ التِقَاطاً

بُنِيَ وَرَدْتُه على: التقطته، أو (التقاطاً) على (١٣٢أ) (ملتقطاً). وقد روى بعض الناس هذا البيت بزيادة ألف استفهام:

أجهلاً علينا وجُبناً عن عدوّهم

على أن الألف مزيدة للخَزْمِ كما زِيدَتِ الواو لذا المعنى في قول امرىء القيس[٥]:

---

(١) الكتاب: ١/ ١٦٠.

(٢) قَعْنَب بن أم صاحب في مختارات شعراء العرب لابن الشجري: ٣٠. ورواية الأول:

مالي أُسَكِّنُ عن وهب.... .... بني وهب........

(٣) زهير بن أبي سلمى، ديوانه: ١٣٣.

(٤) بلا عزو في الكتاب: ١/ ١٨٦.

(٥) ديوانه: ٢٥ و٣٧٦ وعجزه: كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ.

كـــأنّ ثَبِيـــراً فـــي عَـــرانِيـــن وَبْلِـــهِ

فَمَنْ عَمِل على هذه الرواية ألحق هذا بقوله[1]:

أشَــوْقــاً ولمــا يمــضِ بــي غيــر ليلــة

ونظائره.

وكل هذه المنصوبات التي ذكرتها لا يجوز عند الكوفيين أن يُحمل عليها: (قاعِداً والناسُ قِيامٌ). لأنّ المنصوبات التي ذُكِرَتْ اتصلت بكلام تضمن الناصب وكان كالحاضر مع المنصوب ودلّت الحال والمشاهدة عليه فجرى ذلك مجرى التكلم. وقاعِداً والناس قيام. سبيلُهُ سبيلُ الكلام المبتدأ، فمن حيث لا يجوز: قائماً أنت وقاعداً عمرو. بتقدير: يقوم قائماً أنت ويقعد عمرو. يبطل: قاعداً والناسُ قِيامٌ. على أن المنصوبات التي مضى ذكرها لا يُحْمَلُ عليها ما لم يُقَلْ مما علّته كعلّتها.

لو قال قائل: (هَدْيَ الصالحين لا سيرَةَ الصالحين). يبنيه على مثل: (أمْرَ مُبْكِيَاتِكَ لا أمرَ مضحكاتِكَ) لم يحتمل هذا لأنه يوجب إجازة: صديقك لا عدوّك وهذا لا يُحْتَمَلُ ولا يُعْرَفُ له وَجْهٌ من الصواب. فقاعداً والناس قيام، يُبْطِلُهُ مع أَنَّه غير مستعمل ولامرويّ عن العرب بالنصب لأنّه مقيس على حروف مختصة لا يُتَّسعُ في البناء عليها وأنّ حكمه حكم المبتدأ الذي مَنْ أَضْمَرَ فيه لم يُصِبْ. وما شهدت بظهوره الحالُ واختُصّت بقيام الأدلة عليه لا يجري مجراه غيره مما لا تقوم العلة فيه. فقد قالت العرب: زَيْدٌ قائِمٌ أَمْسِ. ولم تجوِّز: كَوْنٌ قائمٌ، بإضمار (كان)، لدلالة أَمس على المضيّ. وأن النصب يفسد إعراب المبتدأ وخبره ويُبْطِلُ أصل عِلَّته. فما في هذا الإضمار إلا كقائم الذي يُضْمَرُ له: يَقُومُ، وهو خبر المبتدأ في الحكم. والذي أنشده أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابيّ:

---

(١) سلف تخريجه ص٤٥٨.

لـو ملـك البحـر والفُـراتَ معـاً ... مـا نـالنـي مـن نَـداهمـا بَلَـلا

فَعَـالُـهُ عَلْقَـمٌ مُغَبَّتَـةٌ ... وقَـوْلُـهُ لـو وَفَـى بِـهِ عَسَـلا

يعني كان عسلاً. قوله دعتِ الساعةُ إليه ضرورة، فمن حمل عليه المنثور من الكلام أخلّ به وأفسد ترتيبه. ومعنى نالني: أعطاني. وما يختلف الكوفيون والبصريون في إجازة نصب ما يقرب من كلام يتضمن الناصب كقول القائل: (إذاذُكِرَ الضَرْبُ زيداً). وهو بمعنى: اضرِبْ زيداً. ولو لم يتقدم الدليل لم يصلح النصب ولم يستقم التكلم بالمنصوب.

وقد احتج سيبويه[1] لإجازة: قاعداً والناسُ قِيامٌ، بقول الله عزّ وجلّ: ﴿ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ ﴾ [القيامة:٤]. فقال: نصب قادرين بإضمار: نَقْدِرُ قادِرِين. وقد ردّ الفرّاء، رحمه الله، هذا وقال: يلزم قائليه أن يجيزوا: قائماً عبدُ اللهِ. بنِيَّةِ: يقوم قائماً عبد الله. وما تكلمت العرب بهذا قط ولا له وجه من الصواب. (١٣٢ب) وقال الفرّاء[2]: في نصب (قادِرِينَ) وجهان: أن لن نَجْمَعَ عِظَامَهُ بلى نجمعها قادرين. فقادرين للضمير الذي في نجمع. وأيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى فليحسبنا قادرين. واحتج سيبويه[3] بقول الفرزدق[4]:

أَلَـمْ تَـرَنـي عـاهَـدْتُ رَبِّي وأَنَّـني ... لبَيْـنَ رِتـاجٍ قـائِمـاً ومَقـامِ

علـى قَسَـمٍ لا أشتـمُ الـدهـرَ مُسْلِماً ... ولا خـارِجـاً مـن فِـيَّ زُورُ كَـلامِ

وقال: نصب خارجاً بإضمار: ولا يخرج خارجاً. وهذا الجواب هو الذي يَرُدُّه الفراء. واتفق الفراء وسيبويه على إجازة نصب خارج بالنسق على (أشتِمُ)

---

(١) الكتاب: ١/ ١٧٣.

(٢) معاني القرآن: ٣/ ٢٠٨.

(٣) الكتاب: ١/ ١٧٣.

(٤) ديوانه: ٧٦٩.

كأنَّه قال: عاهدت ربي لا شاتِماً ولا خارِجاً. ورَدَّ هذا الجوابَ على سيبويه بعضُ أصحابه وقال: عاهدت فعل ماضٍ، وأشتِمُ غداً فعل مستقبل. فهذا التأويل خطأ منه كما يُخَطّأُ مَنْ قال: (جاء زيد راكباً غداً). وهذا الردّ على سِيبويه هو رَدّ على الفرّاء، رحمه الله، في ذا المعنى لاتفاقهما في أصل عِلَّتِهِ، وهو قول صحيح، رَادُّهُ مُبْطِلٌ مُغْفِلٌ. لأنّ معناه على: عاهَدْتُ رَبِّي، لا مُقَدِّر لشَتْمِ مُسْلِمٍ فيما أَسْتَقْبِلُ. ودليل صِحَّة هذا التأويل قول الله، عزّ وجلّ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩﴾ [مريم:٥٨] معناه: خرّوا مُقَدِّرِينَ للسجود، مِن أَجْلِ أَنَّ الخارَّ غيرُ ساجِدٍ في حالِ خُرورِهِ. فأَمّا (جاء زيد راكباً غداً)، فمستحيل لبناء الاستقبال على المُضِيّ وأنّه لم يقم دليل الإضمار فيه كما قام في ذَيْنك الموضعين، وأن المختص لا يُقاس عليه غيره. ووقوع (عاهدت) على الذي هو جوابه على قسم كما يقول القائل في الكلام: عاهدت ربي على يمين أكّدتُها، وعلى أقسام حَقَّقْتُها، فيكون (على يمين) هو الجواب وما وقعت عليه المعاهدة. ولو بُنِيَ الحرف في البيت على: عاهدت ربي لا سالماً مُسلماً فيما مَضَى، ضَعُفَ معنى الشعر واختلّ مذهب القول لأنَّه قال مُزَكِّياً نفسَهُ وموجباً عليها توبةً وانصرافاً على باطل إلى حق، فالآخر هو الذي يفسخ الأول، والمستقبل والخاتمة بهما يقع الحكم وعليهما العمل.

واحتجَّ بعضُ الكوفيينَ لإجازة: (أقاعِداً والناسُ قيامٌ). وإبطال: (قاعِداً والناسُ قيامٌ)، بأن الفعل يصلح إضماره مع ألف الاستفهام، لأن الاستفهام مخصوص كما خُصّ به الشرط في قوله: هل أزُرْكَ. يُنْوَى بِهِ: هل تزورني أزُرْكَ، فخُزِلَ (تزورني). ومثله: إنْ أَزُرْكَ. يعني به: إنْ تَزُرْني أَزُرْكَ، فأمسك عن ذكر (تَزُرْني) واقتصر على الجواب. فلما عُرِفَ هذا في المكانين احتملت الألف من الإضمار معها ما احتملته (هَلْ) في بابها. وكان العاري من الألف لا حظّ له في النصب كما لا حظّ للمبتدأ والخبر فيه حين لا يُقال: عبد الله قائماً،

وقائماً عبد الله. غير أن (هَلْ) لم يقع مكان الألف في ذا المعنى، (١٣٣أ) لأنّه موضع توبيخ وتَعَجُّب وتَعْجِيب، وما يضارعُ الخبر ويشبهه، فالألف أحقّ به من (هَلْ) أمحضُ في الاستفهام، إذ كان لها الابتداء والسبق، والألف أضعفُ لأنّها مبنية على التأخير. والترجمة عن: أيّهما قامَ قامَ أخوك أَمْ أبوك. واختصاص الألف بالإضمار هاهنا حَسَنٌ، إذا سقطت بطل الإضمار كاختصاصها بنصب حصل معها، فإذا سقطت بطل التكلم به منصوباً على مثل معناه معها حين يقال: (أَجدَّكَ تُعْرِضُ عن إخوانِكَ). يُراد: أجدّاً منك تفعل هذا. فانتصاب جِدٍّ على المصدر، واستعماله مضافاً [في] ذا المكان كاستعمال: طلبتُهُ جَهْدِي وطاقتي في بابها. وقد نصب بعض النحويين: (أَجَدَّكَ)، على المحلّ والصفة لما كان تأويله: أَبِجِدِّك، أفي جِدِّك، ومعنى الجِدّ هاهنا الانكماش أو الحقّ.
أَنشد الفرّاء:

أجِـــدَّك هـــذا عَمْـــرَكَ اللهَ كُلَّمـــا ... دعـــاكَ الهَـــوَى بَـــرْحٌ لعَيْنَيْـــكَ بـــارِحُ
وإنِّـــي لأَكْنُـــو عـــن قُـــدُورِ بغَيْـــرِهـــا ... وأُعْـــرِبُ أحْيـــانـــاً بِهـــا فـــأُصـــارِحُ

حُكْـــمٌ

فيما يُستعمل مع (إنْ) و(إذْ) و(لَدُنْ) من النصب بالمضمرات وما يعني ببنائه الكلام عن التأثير في الألفاظ المستعملات.

مِن ذلك: «الناسُ مَجْزِيُّونَ بأَعْمالِهِم إِنْ خيراً فخيراً وإِنْ شراً فشراً»(١). و«المرءُ مَقْتُولٌ بما قَتَلَ بهِ إنْ خَنْجَراً فخَنْجَراً، وإنْ سَيْفاً فَسَيْفاً»(٢).

مبني النصب: إنْ كانَ عملهم خَيْراً فيكون جزاؤهم خَيْراً، وإن كانَ الذي قَتَلَ به خَنْجراً فيكون الذي يُقْتَلُ به خنجراً. فخير خبر يكون، وكذلك خنجر وسيف. ويصلحُ أَنْ يُقالَ: إنْ خيراً فخيرٌ وإن خنجراً فخنجرٌ، بنِيَّةِ: إنْ كان عملهم خيراً فجزاؤهم خير، إنْ كانَ الذي يَقْتُلُ به خَنْجَراً فالذي يُقْتَلُ به خنجر. فرافع خير الثاني مبتدأ مضمر بعد الفاء لأَنّها مَعْلَمٌ للاستئناف حين يُقالُ: إنْ تَزُرْني فَلَكَ الفَضْلُ، وإنْ تَقْصُدْني فأَنْتَ البارُّ المُتكَرِّمُ. وإنّما جُوّز النصبُ بَعْدَها لأنّها ظَهَرَتْ ظُهُورَ حرفِ العطفِ فشُبِّهَ المنطوقُ بِهِ أثرهَا بالمنسوقِ على ما يتقدمه. وقد قال سيبويه(٣): شُبِّهَ بخبر المبتدأ وإنْ كان لا يشبهه من جميع الجهات. والأول ترجمه أَحمد بن يحيى عن الفرّاء، وهما متقاربان. وممكن أَنْ يقال: إنْ خَيْرٌ فَخَيْرٌ، وإنْ خَنْجَرٌ فخَنْجَرٌ بمعنى: إن كان في عملهم خيرٌ فجزاؤهم خيرٌ، وإنْ كانَ فيما يَقْتُلُ به خَنْجَرٌ فالذي يُقْتَلُ به خَنْجَرٌ. ولو أضمر في النصب غير الكون ما لا يخلّ بالمعنى لساغَ ذلك واستقام حين يقدر: إنْ يفعلوا خيراً لكم، أنْ يستعملوا في القتل خنجراً. والمستحيل في ذا الباب أنْ

---

(١) الكتاب: ١/ ١٣٠.

(٢) الكتاب: ١/ ١٣٠.

(٣) الكتاب: ١/ ١٣٠.

يُنْصَبَ ما بعد الفاء الذي قبلها مرفوع (١٣٣ب) لأنّ ذلك يُبطل مذهبيها من العطف والائتناف.

وقد قال الفرّاء في: (لنا عِنْدَ اللهِ عذَابٌ فإنْ وفاءً وإحساناً فهو أَحَبُّ إلينا). ينصب الوفاء والإحسان ويرفعان. مبنى النصب على: فإنْ يفعل وفاءً وإحساناً، فإنْ كان فعله وفاءً وإحساناً. وطريق الرفع: فإنْ كان فيما يأتي وفاءٌ وإحسان. قال الشاعر[(١)]:

قَدْ قِيلَ ذلكَ إنْ حَقّاً وإنْ كَذِباً فما اعتذارُكَ من شيءٍ إذا قِيلا

فإنْ نُصِبَ حَقٌّ وكَذِبٌ بتقدير: إنْ يكُنِ القولُ حقّاً، أو رُفِعا بنية: إنْ كانَ فيه حَقٌّ أو كَذِبٌ. و«إِنْ» شرط جوابه ما تقدّم، والفاء في (فما) ليست جواب شرط لكنّها تصل خبراً بعدها بكلام قبلها. فهو جائز على مَذْهَبَي الفراء وسيبويه. وإن كانت (إِنْ) غير شرط مبنية على (إمّا) في التخيير. وحقاً وكذباً ينصبان على الحال من ذلك ويقدرُ (إِنْ) تقدير: قد قيل ذلك حقاً أو كذباً كما يُقَدَّرُ: لأَنْصُرَنَّكَ إنْ ظالماً وإنْ مظلوماً: لأنصرنك إمّا ظالماً وإمّا مظلوماً. وتحصيل المعنى: لأنصرنك ظالماً أو مظلوماً. فهو جائز عند الفراء، ضعيف في قول سيبويه. لأن الفرّاء يحكي عن العرب أنهم يحملون (إِنْ وإِنْ) على (إمّا وإمّا) ويعملون ما قبلهما فيما بعدهما. وسيبويه[(٢)] يقول: لا تأتي (إِنْ) بمعنى (إمّا) إلّا في الشعر وأنشد[(٣)]:

لقد كَذَبَتْكَ نفسُك فاكذِبَنْهَا وإنْ جَزَعاً وإنْ إجمالَ صَبْرِ

تأويله عنده: فإمّا جزعاً. ويجوز: فإنْ جَزَعٌ، بنِيَّةِ: فإمّا أمري جزع. وفَسَّرَ أصحابه مذهبه في البيت فقالوا: (إِنْ) هاهنا لا تكون شرطاً لأنها لمّا دخل عليها

(١) النعمان بن المنذر في الكتاب: ١/ ١٣١، والزاهر: ٢/ ١٨٩.

(٢) الكتاب: ١/ ١٣٤.

(٣) لدريد بن الصمة، ديوانه: ٦٨.

حرف العطف أبطل أن يكون جوابها قبلها وأوجب الجواب بعدها وما ذُكِرَ بعدها لها جواب فبطل الشرط فيها كما بطل: (لأضربنّك فإنْ ضربتني). ولما بطل فيها الشرط حملت على (إمَّا). فاحتجّ عليه بأنّ (إِنْ) دخولُ الفاء عليها لا يزيل عنها تأويل الشرط ومعنى الابتداء به وأن يكون الجواب مقدراً بعدها يدل عليه ويكفي منه الذي قبلها كما يقول القائل: قَدْ أحسنتُ إليكَ وإِنْ كنتُ أَعْلَمُ أنَّك لا تشكرُ الإحسانَ. فـ(إِنْ) شرط جوابه بعده يدل عليه ويكتنفه ما ذكر أول الكلام ولا يبطل دخول حرف العطف ما يُبْنَى الكلام عليه من الاكتفاء بالمقدم من المؤخر. وقد قال سِيبويه[1] في قول الشاعر[2]:

سَقَتْـهُ الـرواعِـدُ مِـن صَيِّـفٍ　　　وإنْ مِـن خَـرِيـفٍ فلَـنْ يَعْـدَمـا

(إِنْ) معناها (إِمّا) لدخول حرف العطف، وأنّ مذهب الشرط يفسد بحضوره. ومخالفوه يصححون لها تأويل الشرط على الترتيب المتقدم ويُجْروْنَ هذا مُجْرَى: أَلَمْ أَعْطِكَ من المالِ بُغْيَتَكَ، وإنْ مِن الجاهِ فيما يزيدُ عليكَ فيه أَحَدٌ من ذوي رَحِمِكَ. ما يغلب على هذا الكلام إلّا الشرط والجزاء.

والفرّاء وأصحابه مذهبهم أنّ (إنْ وإِنْ) إذا دخلتا معنى (إمَّا وإمّا) حُكِمَ عليهما بمثل حكم التخيير وعُرِّبَ ما بعدهما بالمذكور قبلهما في الفصيح من الكلام والسائر من الشعر. قال الفرّاء في: (لأنصرنّك إنْ ظالماً وإنْ مظلوماً) الناصب للظالم والمظلوم ما قبل (إنْ). وهذا لا يجوز إلّا وإنْ بتأويل (إمّا) لأنّ (١٣٤أ) إنْ التي يُشْتَرَط بها لا ينفذ للذي قبلها في الذي بعدها عمل. وقد قال الفرّاء: يجوز نصب الظالم والمظلوم بفعل مضمر بعد إنْ إذا كانت شرطاً، ولا يجوز الرفع في الظالم والمظلوم والكلام شرط، لأن إنْ لا ينفَكّ من الفعل ولا

---

(١) الكتاب: ١/ ١٣٥.

(٢) النمر بن تولب، شعره: ١٠٤.

يخلو من طلبه، والفعل الذي لا تغني عنه هو الناصب للظالم والمظلوم. تلخيصه: لأنصرنَّك إنْ كنت ظالماً أو مظلوماً، أو إن تَكُنْ ظالماً أو مظلوماً. ولا يجوز: إنْ ظالمٌ أو مظلومٌ بنِيَّةِ: إنْ أَنْتَ ظالمٌ، لأنّ (إنْ) موضوعة على الفعل ومعقودة به وليست دلالتها على الأسماء، ودخولها لها، ولا معناها معقودٌ بمعناه لما ذلك معروف لها مع الأفعال. والفِعل يُضْمَرُ بعدها لحاجتها إليه، والاسم لا يضمر معها لغنائها عنها.

وقد اتفق الكوفيون والبصريون على حاجة (إنْ) إلى الفعل وصحة تقديره معها، غير أَنَّهم اختلفوا في نأي الفعل عنها وتراخيه معها.

فقال البصريون: (إنْ) لا تُبْتَدَأُ الأسماء بعدها ولا تخلو من ملاصقة الفعل لها.

وقال الكوفيون: الفعل الذي تطالبه إنْ يحتمل حالين: حالَ اتصالٍ بها وحالَ بُعْدٍ منها، إذا لم يخرج عن جملتها ولم ينقطع عن الالتباس بها ولم يَفْصِل بينه وبينها ما يخرجه عن أحكامها. فاحتجّ الكوفيون لمذهبهم بقوله عز وجل: ﴿إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ﴾ [النساء:١٧٦] تأويله: إنْ هلكَ امرؤ. وبأنّ بعضَ العربِ قال: إنِ امرؤُ يَهْلِكْ، بجزم يهلك كالملاصق. وإنْ وَقَعَتْ تفرقة وعرض عارض، وحال حائل.

واحتجّ البصريون بأنّ الكلام مَبْنِيّ على: إنْ يَهْلِكِ امرؤ يَهْلِكْ، وإنْ هَلَكَ. فالأَوّلُ مضمر مع إنْ، والثاني مُفَسِّرٌ ومُتَرْجِمٌ وكاشِفٌ للنية المقصود لها.

فعارض الكوفيون بأنّ العرب لمّا لم تقل: لَنْ زيدٌ يقومُ، وهم يبنونَ قولهم على: لَنْ يقومَ زيدٌ يقومَ، كان في ذلك دليل على أنّ الأداة لا فعل معها غير الذي ذُكر مظهراً وأنّهم فصلوا بين (إنْ) وبينه لضعف عملها وأُلزموا (لَنْ) تقديم الفعل لقوة عملها. كما قالوا: ظننتُ أَنْ تقومَ. فاكتفوا بتقوم من خبر الظن ولم يفعلوه مع الأسماء المتمكنة التي لم يدخل عليها مما يضعف تمكنها في

التعريب فأدخل على (إنْ) ولهذه العِلّة أقاموا (يَقُومُ) مقام (قائم) في: إنّ في الدار يقومُ زَيْدٌ. تقديره: قائماً زيد، لم يحملوا عليه: كان في الدار يقومُ زيداً، لقوة عمل (كان) إذْ كانت فعلاً متصرفاً، وضَعْفِ نصب (إنَّ) إذْ كانت أداة لاتَصرُّفَ لها ولا ضميرَ يُحتمل فيها. وهذا كُلُّهُ من التشبيه الذي تعمل العرب عليه ولا تُلزم المُشَبَّهَ أنْ يستوعب جميع ما في المُشَبَّهِ به.

وحجّة البصريين أنّ العرب لم تَقُلْ: لَنْ زَيْدٌ يقومَ، على اختيار واستحسان، لأنّ (لَنْ) خرجت على أصل الباب وأَوْضَحِ الاعتلالِ، وأن المعمول إذا لم يتصرف لزمه معموله. وما خرج على أصلِهِ وأَوْضَحِ عِلَلِهِ فلا سؤال فيه ولا حجة على مؤثره ومستعمله، و(إنْ زيدٌ قامَ قام) مما قيل على الاتساع وبُني على التوكيد والإطناب فاستُعْمِلَ الفعل فيه مرتين بحالَيْ إضمار وإظهار كما رُفِعَ الوقت بالمصدر في: (قيامُك يومُ الخميسِ)، و(جلوسك يومُ الأحدِ). وسبيلُ المبني على الاتساع والمحمولُ على التوكيد أنْ يُحْتجّ له في موضعه ويُعْتَلَّ لمذهبه في المكان الذي وُجِدَ مستعملاً به، ولا وجه للبناء عليه بالتشبيه والقياس (١٣٤ب) كما لا يُقاس على: (سَقْياً لَكَ)، (درهماً وديناراً لأخيك).

وقال الفراء: لِـ(إمّا) حالتان: حال اتصال وحال استئناف إذا كانت تخييراً فيقال: كانَ عبدُ اللهِ إمّا كثيراًمالُهُ وإما عَرِيضاً جاهُهُ، وكانَ عبدُ الله إمّا كثيرٌ مالُهُ وإما عريضٌ جاهُهُ. فالنصب على تقدير: كان عبدُ الله كثيراً مالُهُ وعريضاً جاهُهُ. والرفع بتأويل الاستئناف لإمّا وإن كثيراً قطعته (إمّا) عن التعرّب بالأول فرفعه بما بعده. وأنشد الفرّاء[1]:

ومَنْ لا يَزَلْ يستودعِ النـاسَ مـالَـهُ ... تُريه على بعضِ الخُطوب الودائِعُ
تـرى النـاسَ إمّـا جـاعِلُـوه وقـايـةً ... لمـا لهـم أو تـارِكُـوهُ فَضَـائِـعُ

---

(١) معاني القرآن: ٢/١٥٨ بلا عزو.

رفع (جاعلوه) بإضمار (هُمْ) لَمّا أوجب لإِمّا الاستئناف وقطع الذي بعدها عن الاتصال بالسابق. ولو قال: إمّا جاعِلِيه أو تاركيه، كان صحيحاً في التقدير إذا غلبت الحالة الأخرى، فقد رأينا العرب أحدثت مع (إمّا) ما لا يُعرف عند سقوطها، فدلّ ذلك على صحة الاستئناف بها حينَ قالوا: (يا زيدُ إِمّا أنْ تحضرَ بخيرٍ وإمّا أن تُمْسِكَ). أدخلوا (أَنْ) لإِمّا لمّا بَنَوْهاعلى: اخترْ أنْ تَحْضُرَ بخيرٍ وأنْ تُمْسِكَ، أو على تأويل: إمّا هو أَنْ تحضرَ وإمَّا هو أن تُمْسِكَ، واختُزِلَتْ (إمَّا). لم يجز: يا زيدُ أَنْ تحضرَ. فهذا كاشف لقوة الاستئناف معها. ولهذه العِلَّةِ قال مَنْ قال في الكلام: (فإمّا مَنٌّ بَعْدُ وإِمَّا فِدَاءٌ)[1] وقال الشاعر[2]:

فسِيـرا فـإمَّـا حَـاجَـةٌ تقْضِيَـانَهـا   وإمـا مَقِيـلٌ صَـالِـحٌ وَصَـدِيـقُ

وقد شاكلت (إمَّا) في ذا الباب (إِنْ) الشارطة وخالفتها في إحداثِ أَنْ كما شاكلت إِنْ الشارطة إِمّا المُخَيّرة في اتصال ما بعدها بتعريب الذي قبلها وبأبنيتها في جزم إنْ المستقبل وارتفاع المستقبل بعد (إِمّا) في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٦] وقال ثَعْلَب: مَنْ قالَ: (مررتُ برجلٍ إمّا أن يقومَ وإِمّا أَنْ يقعدَ) أَخْطَأَ، لأَنَّهُ إنْ بَنَى (إمّا وإمّا) على الاتصال لم يكن: مررت برجل أن يقوم أو أن يقعد صحة. وإن حمل (إمَّا) على الاستئناف كان الكلام مختلاً لأنّ (إنْ) ليس لها جالب ولا مُعرّب. وقال الفرّاء: ظننتك إمّا أَنْ تعطيَ وإمّا أَنْ تمنعَ، ليس بصحيح. يعني أنّه لا يتصل حين يقال: ظننتُك أن تقوم أو أن تقعد من أجل أن (أنْ) لا تكون خبراً لأسماء الناس، وإنْ رُتِّبَتْ ترتيب المستأنف وُجد المعنى مختلاً، إذِ الأمر المكتسب لِـ(أَنْ) لا يحسنُ وقوعه موضع (إِمّا).

---

(١) قال الفراء: ولو كان قوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤]. رفعاً كان صواباً، والعرب تستأنف بـ(إمّا) و(إمّا).

(٢) بلا عزو في معاني القرآن: ٢/ ١٥٨.

وأَجازَ الفرّاء: رَجَوْتُكَ إمّا أَنْ تعطيَ وإمّا أَنْ تَمْنَعَ، لمّا حَسُنَ أَنْ يُقال: رجوتك أَنْ تعطيَ أو تمنعَ.

وإذا قِيلَ: إنَّك مُعْطىً على كلّ (١٣٥أ) حالٍ إنْ دِرْهَماً وإنْ ديناراً، فإنْ بُنِيَتْ بإن على التخيير نُصِبَ الدرهم والدينار بمعطىً، وقَدْ رأيتُ مُعْطىً على كل حال درهماً أو ديناراً. ويجوز من هذا الوجه رفع الدرهم والدينار كما جاز: (فَإِمَّا مَنٌّ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ) وكما احتملت (أنْ) نصباً ورفعاً في: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طه: ٦٥] بمعنيين: اخترْ أَنْ تُلْقِيَ وإمّا هو أَنْ تُلْقيَ، فإنْ كانتِ النيةُ في (إنْ وإنْ) الشرط نصب الدرهم والدينار بمعنى: إنْ أُعطيتَ درهماً أو ديناراً، أو إنْ كان الذي تُعطاه دِرهماً أو ديناراً. أو رفعاً بتقدير: إنْ وَقَعَ دِرهمٌ أو دينارٌ، إنْ وَجَبَ لك دِرهمٌ أو دينارٌ. وقد أَنْشَدَ الفرّاء:

وبيتُ ذي المالِ أَسْناهُم وأَمْجَدُهُم ... إمّـا دَعِيّـاً وإمّـا مِـن ذُرَى القَصَـبِ

وأمسك عن تعليل إعرابه اعتماداً على تفسير الأصل الذي قد أوضحنا مغزاه منه.

وقال أبو بكرٍ الأَنبارِيّ قياساً على قوله: إنْ كانت (إمَّا) تخييراً ففي دَعِيٍّ نصب ورفع: النصب على الحال من ذي المال، والرفع بإضمار هو. وإنْ بُنِيَتْ (إمَّا) على الشرط وقُدِّرَ الجواب بعدها فليس في دعيّ إلّا النصب على خبر الكون إن كان دَعِياً، ولا وجه لرفعه بنِيَّةِ: إنْ هو دَعِيٌّ، لما ذكرنا من العلة فيه من أَنّ (إمَّا) و(إنْ) المشروط بهما تُضْمر معهما الأفعال ولا يُعرفُ ذلك فيهما للأسماء. وقال الشاعر(١):

لا تقـربَـنَّ الـدهـرَ آلَ مُطَـرِّفٍ ... إنْ ظـالمـاً أَبـداً وإنْ مَظْلُـومَـا

(١) ليلى الأخيلية، ديوانها: ١٠٩.

«إِنْ» عند الكوفيين تحتمل شرطاً وتخييراً وهي عند سيبويه شرط، إن حُملت على التخيير ضعف مذهبها، ولولا القافية لصلح رفع ظالم ومظلوم على ما تقدم من التفسير. وكذلك قول الآخر[1]:

فـأحضـرتُ عُـذْرِي عليـه الشُهُـو دِ إِنْ عـاذِراً لـي وإنْ تـارِكـا

وكذلك: قد عُرف الذي قُلتَ إن صلاحاً وإن فساداً، وإن صلاح وإن فساد.

وقال سيبويه[2] في مَثَلِ العرب: (إلّا حظِيَّةٌ فلا أَلِيَّةٌ)[3] وإنْ كانتِ الحظيةُ غيرَ الأَليّةِ رُفعت بمعنى: إلّا تكن له في الناس حَظِيّة فإني لا آلو في. يعني في التقَرُّب من قلبه ومعنى آلُو: أُقَصِّرُ، وإن كانتِ الحظيةُ هي الأَلِيّة وكلتاهما للمتكلمة فما يجوز في الحظية إلّا النصب، بتأويل: إلّا أكُنْ حَظِيَّةً. فذهب سيبويه إلى أن الرفع بإضمار: إلا أنا حظية لأن (إنْ) لا تُبْتَدأ الأسماء بعدها في قوله.

تفسير المسألة على مذهب الكوفيين أَنّها تحتملُ وجوهاً، منها: نصب حظية وأليّة، بتقدير: إنْ لا أكن فأكون ألية على ما قدمنا ذكره من أن الفاء (١٣٥ب) في جواب الشرط شُبِّهَتْ بحرف العطف فنُصِبَ الذي بعدها كما نُصِبَ الذي قبلها، وإن لم يُجعل شريكه في اجتماعهما بعمل عامل واحد فيهما. والذي يدلّ على صحة تشبيه فاء الجواب بحرف الشرط حملهم جواب الشرط على إعراب الشرط في: إنْ تَقُمْ أَقُمْ، وإنْ تُكْرِمْ أُكْرِمْ.

وجوابٌ ثانٍ: إلّا حَظِيّة فلا أَلِيّة. تُحمل حظية على الكون المضمر، ويُضمر لأليّة أنا، لأنّ ما بعد الفاء في الجواب محكوم عليه بالاستئناف.

---

(١) عبد الله بن همام السلولي، شعره: ٣٨.

(٢) الكتاب: ١/ ١٣١.

(٣) جمهرة الأمثال: ١/ ٦٧.

وجوابٌ ثالثٌ: إلّا حَظِيّة فلا أَلِيّة، على أن الحظية غير الألية وقد مضى التفسير بأنْ لا تكون له في الناس حظية.

وجواب رابع: إلا حظية فلا ألية، ترفع الحظية بإضمار أنا من أجل لا. وهذا هو الجواب الذي رَدَّه سيبويه للحجة التي قدَّمناها. وأَجازه الفرّاء لأنّ (لا) يوجب الاستئناف في قولهم: كانَ عبدُ اللهِ لا ظالمٌ ولا غاشِمٌ. ومررتُ برجلٍ لا ظالمٍ ولا غاشمٍ. يُبْنَى على: لا هو ظالم، إذا قُصِدَ بِلا قَصْدَ (لَيْسَ). وإن وُجّهتْ إلى «غيرَ» قيل: مررتُ برجل لا ظالمٍ ولا غاشم. يُعَرَّبُ ما بعدها بما قبلها إذا بُنِيَت على (غَيْرِ) لاتصال (غَيْر) بالأوّل، وعمله فيه وخلافه ما بعد (غيرَ)، ويُستأنفُ ما بعد (لا) إذا كانت بتقدير (ليس) لما في ليس من معنى الائتناف، وأنّها لا تكون معمولة ما قبلها أبداً. ومن هذا الباب: ﴿مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥] يعني: غير شرقية وغير غربية، ولا شرقيةٌ ولا غربيةٌ بتأويل: ما هي شرقية وليس شرقية. وكذلك: ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى﴾ [المرسلات: ٣١] الآية. ولا ظليلٌ، فلما عُرِفَ لِـ(لا) في باب الأسماء الاستئناف ومَنْعُ السائرِ قبلهَا من التأثير في المتأخِّر بعدها حُمِلَتْ مع الأفعال والأدوات على أَمْرٍ قد عُرِفَ لها في باب الأسماء فجوّزت بعد (إنْ) من الرفع ما لا يستقيم بطرحها ولا يصحّ بغيبتها وإن كانَ المكانُ الذي حَلَّتْهُ لا تحضره (غير) ولا (لَيْسَ).

حُكْـــمٌ

فيما يأتي مبنياً إعرابه على الإضمار، غير مغيّرة ألفاظه في الانصراف عن الحذف والاختصار إلى الإبانة والإظهار.

من ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ﴾[(١)] يريد: ألا يا هؤلاء اسجدوا، و(يَا) مُعَلَّقَة بالمنادى المختزل. وقول العجاج[(٢)]:

يـا دارَ سَلمـى يَـا اسْلَمِـي ثـم اسلمـي

بسَمْسَـــمِ أو عـــن يميـــنِ سَمْسَـــمِ

وقول الآخر[(٣)]: (١٣٦أ)

فقالت: أَلا يَا اسْمَعْ نعِظْكَ بخُطَّةٍ فقلـتُ: سَمِيعـاً فـانطقي وأَجيبـي

تأويله: يا هذا اسمع. ونصب سميعاً بمضمر تمثيله: فقلتُ: أقبلتُ سَمْعاً، قصدتُ سَمِيعاً.

وقال هِشام[(٤)]: حكَى الكسائي عن العرب: (حَيَّهُ زَوْرٌ من أُمِّ عَمْرٍو). وقـال هِشام: رُفِعَ الزَّوْرُ بإضمار: هـذا زَوْرٌ، ونَصْبُهُ على القطع من الهاء ممكنٌ جائزٌ، كما قرأ مُجاهدٌ[(٥)] (سُورَةً أَنْزَلْنَاهَا)[(٦)] الآية. فنَصْبُ (سُورة) عند

---

(١) النمل: ٢٥. وينظر: إعراب القرآن: ٣/ ٢٠٦.

(٢) ديوانه: ١/ ٤٤٢.

(٣) بلا عزو في الإنصاف: ١٠٢ وفيه: وأصيبي.

(٤) ابن معاوية الضرير، وقد سلفت ترجمته.

(٥) البحر المحيط: ٦/ ٤٢٧ وهي قراءة عيسى بن عمر أيضاً. ومجاهد بن جبير ت١٠٣هـ. (المعارف: ٤٤، طبقات القراء: ٢/ ٤٤).

(٦) وقراءة الجمهور ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا﴾ [النور: ١] بالرفع في المصحف الشريف. ينظر: معاني القرآن: ٢/ ٢٤٤، وتفسير الطبري: ١٢/ ١٥٨.

هشام بِإضمار: اقرؤوا سُورَةً. وما يُقاسُ على هذا: درهماً أَعْطَيْتُهُ، وديناراً أَبْدَلْتُهُ، بتقدير: خذ ديناراً، لأنّه لم يتقدم دليل المضمر كما دلّ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾(١) الآية. على اقرؤوا سورةً. وقال الفرّاء، رحمه الله: انتصاب (سورة) على الحال من الهاء وقدمت الحال لأنّها لمكنيّ، وحال مكنيّ معروف لها التقدم. وتأويل: أنزلناها سورةً، أنزلناها شريفةً رفيعة المنزلة، لأن السورة عندهم المجد والشرف، ولهذه العلة سُمِّيَتْ سورة القرآن سورةً(٢).

وقال الشاعر(٣):

أَبَتْ سُورَةٌ فيهم قديماً ثباتُها ... من المجدِ تَنْهِيمٌ على من تَفَضَّلا

وإنّما يَحْسُنُ البناء على المضر إذا دَلَّت الحال على المنوي أو اشترك المخاطِبُ والمخاطَبُ في علمِهِ. وأكثر ما يستعمل في الفصول كقوله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [البينة: ١-٢] استُؤْنِفَتِ (الرسولُ) فرُفِعَ بإضمار: هي رسولٌ، البَيِّنَةُ رسولٌ، على مذهب الكوفيين. والبصريون يُبدلون الرسول من البينة ولا يجرون البدل في هذا المعنى مجرى النعت الذي لا يُحمل المنكور فيه على إعراب المعروف.

ومما بُنِيَ على المضمر قولُ ذي الرمة(٤):

إلى لوائحَ من أطلالِ أَحْوِيَةٍ

---

(١) العلق: ١. وفي الأصل: اقرأ باسم ربك الأعلى. وهو وَهْمٌ.

(٢) ينظر في معاني السورة: الزاهر: ١/ ١٧٠-١٧٢.

(٣) بلا عزو في الزاهر: ١/ ١٧١ وفيه: تنميهم.

(٤) ديوانه: ٢٢ وعجزه:

كأنّها خِلَلٌ مَوْشِيةٌ قُشُبُ

إلى قوله(١):

والأَمطـــــــــــــارُ والحِقَـــــــــــبُ

ثم قال(٢):

دارٌ لمَيَّـــةَ إِذْ مَـــيٌّ تُسَـــاعِفُنَـــا ولا يَـرَى مِثْلَهـا عُجْـمٌ ولا عَـرَبُ

رُفِعَ الدارُ بإضمار: هي دارٌ، والذي أصفه دار، لأن الأطلال والأحوية قد دلّت على ما أُضْمِرَ مع ما قدّم من قوله(٣):

لا بَـلْ هـو الشـوقُ مـن دارٍ تَخَـوَّنَهـا

إلى(٤):

ومُحْتَطَبُ

وقد حُمِلَ قول الله عزّ وجلّ: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ [القمر: ٥] الآية، على ذا الباب. ورُفِعَتِ الحكمةُ بإضمار: هَذِهِ.

وفي إعرابها عشرون وجهاً بعد ذا الوجه:

منها: أن ترفع الحكمة بالحمل على إعراب ما. والرافع لها المجيء.

والثاني من الأجوبة: حكمةً بالغةً على القطع من (مَا).

---

(١) وتمام البيت:

بجانب الزُّرْقِ لم تَطْمِسْ معالِمَها دَوارِجُ المـــورِ..........

(٢) ديوانه: ٢٣. وروايته: ديارُ ميّة...

(٣) ديوانه: ١٩ وعجز البيت:

ضَرْبُ السحابِ ومَرٌّ بارِحٌ تَرِبُ

(٤) ديوانه: ٢١ وتمام البيت:

يبـدو لعينيـك منهـا وهـي مـزمنـةٌ نـؤيٌ ومُسْتَـوْقَـدٌ بـالٍ......

فإنْ كانَ النصبُ على المدح فهو ثالث.

وإنْ رُفِعَتْ على المدح فهو رابعٌ.

وإنْ نُصِبَتْ على القَطْعِ من الهاء فهو خامس (١٣٦ب).

وإن نصبت على المدح للهاء فهو سادس.

وكذلك الرفع على المدح للهاء سابع.

وإنْ قيل: حكمةٍ بالغةٍ، بالخفض على التكرير على الهاء فهو ثامن.

وإنْ رُفِعَتِ الحكمةُ على النعت لـ﴿ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر: ٤] فهو جواب تاسع. وتفسير المزدجر المنتهي والمتعظ.

والعاشِرُ من الأجوبة: ما فيه مُزْدَجَراً حكمةٌ بالغةٌ، رافعُ الحِكمة (في) وانتصاب المزدجر على القطع من الهاء.

وإنْ نُصِبَ على المدح للهاء فهو حادي عشر.

وإنْ رُفِعَ على المدح فهو ثاني عشر.

وإنْ نُصِبَ على أنَّه نَعْتٌ للحكمة لما سبقها جرى مجرى: عندي غافلاً رجلٌ، فهو ثالث عشر.

وإنْ قِيلَ: ما فيه مزدجرٍ حكمةٌ بالغة فخفض المزدجر بالتكرير على الهاء فهو رابع عشر.

والجواب الخامس عشر: حكمةٍ بالغةٍ بالردّ على الأنباء: (ولقد جاءَهم من الأنباء حكمةٍ بالغةٍ ما فيه مُزْدَجَرٌ) وحَسُن رَدّ النكرة على المعرفة حين نُعِتَتْ وكانت في ذا المكان على ما هي عليه في ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥] الآية.

وإنْ نُصِبَتِ الحكمة على القطع من الأنباء فهو سادس عشر.

وإنْ نُصِبَتْ على المدح فهو سابع عشر.

وإنْ رُفِعَتْ على المدح للأنباء أيضاً فهو ثامن عشر.

وإنْ نُصِبَتِ الحكمة على الإغراء بإضمار: افهموا حكمةً بالغةً، استعملوا حكمةً بالغةً فهو تاسع عشر. دليل المضمر: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر:٤] خُذُوا ما نُدِبْتُمْ إليه وبُيِّن لكم خبره.

والجواب العشرون: ارتفاع الحكمة بإضمار: هذه، والمعنى إغراء كما ارتفعت في الجواب الأول بهذه والمعنى خبر لا إغراء. وقد قَرَأَتِ القُرّاء[1] ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا﴾ [البقرة:١٣٥] الآية. فنصبوا بنتبع، لأنَّ في قوله: ﴿كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ﴾ [البقرة:١٣٥] معنى اتبعوا اليهود والنصارى، فوقع الجواب على المعنى: وكان الاتباع وهو مضمر كالمظهر لقيام الدليل عليه. وقد رَفَعَ بعضُ القرّاءِ[2] (المِلَّة) وهو ينوي الإغراء بإضمار: بل هذه مِلَّةُ إبراهيم، أو بل هي ملةُ إبراهيم، على الخبر.

وفي ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾[3] هذان الجوابان من النصب والرفع.

وقول الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا﴾[4].

في إعرابِ الرسولِ ثمانيةُ أَوْجهٍ:

منها انتصابه بمضمر يدلّ عليه (أنزل)، وتلخيصه: قد أنزل اللهُ إليكم ذِكراً وبعث رسولاً. فكَفَى أَنْزَلَ من بَعَثَ كما قال الشاعر[5]:

---

(١) وهي قراءة الجمهور. (الدر المصون: ٢/ ١٣٥).

(٢) ابن هرمز وابن أبي عبلة. (الشواذ:١٠، البحر المحيط: ١/ ٤٠٦).

(٣) البقرة:١٣٨. وينظر: الدر المصون: ٢/ ١٤٢.

(٤) الطلاق:١٠-١١. وينظر في وجوه إعراب (رسولاً): مشكل إعراب القرآن ٧٤٠-٧٤١، التبيان في إعراب القرآن: ١٢٢٨.

(٥) خالد بن الطيفان في المؤتلف والمختلف: ٢٢١. والزبرقان بن بدر، شعره: ٤٠.

تَــرَاهُ كَــأَنَّ اللهَ يَجْــدَعُ أنْفَــهُ وعَيْنَيْــهِ إنْ مَــوْلاَهُ ثَــابَ لَــهُ وَفْـرُ

ويُروى: أمْسَى له وَفْر. ومعناه: يجدع أنفه ويفقأ عينيه فكفى يجدع من يفقأ. وقال الآخر[1]:

ورأيــتُ زَوْجَــكِ فــي الــوَغَــى مُتَقَلِّــداً سَيْفــاً ورُمْحَــا

يريد: حاملاً رُمْحاً، فكفى متقلداً من حامل. ورَوَى المُفَضَّل بن محمد[2] عن عاصم[3] (١٣٧أ) أنّه قرأ: (وعَلَى أَبْصَارِهِم غِشَاوَةً) الآية. فقال: الغشاوة ينصبها جعل المضمر الذي يدل عليه خَتَمَ. وقال: هو كقوله في الجاثية: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾[الجاثية:٢٣]. وقال الكسائي وأصحابُهُ: ناصب الغشاوة في البقرة ختم ولا ضمير مع ختم لأنّ التقدير: ختم عليها غشاوةً كما قيل: أقبل رَكْضاً يراد بأقبل ركض. فختم مبنيّ على: غَشَّى تغشية.

والجواب الثاني في نصب الرسول مضمر مع «اتقوا» تلخيصه: فاتقوا الله يا أولي الألباب وصدّقوا رسولاً واتبعوا رسولاً. وحجة الإضمار هاهنا هي الحجة هناك.

والثالث من الأجوبة: انقطاع الكلام عند الذكر وانتصاب الرسول على الإغراء المستأنف: عليكم رسولاً، ووقع الإغراء على المنكور حين وُصِلَ وأَشبه المعروف.

والرابع: نصبه بمشتق من الذكر، ذِكراً يذكرُ رسولاً، يُبَيِّنُ رسولاً. وقد ذكرتُ هذا في أول الكتاب.

---

(١) عبد الله بن الزبعرى، شعره: ٢٢.

(٢) الضبي، وقد سلفت ترجمته.

(٣) عاصم بن أبي النجود، أحد السبعة، ت ١٢٨هـ. (طبقات ابن سعد: ٦/ ٣٢٠، ميزان الاعتدال: ٢/ ٣٥٧). وقراءته في السبعة: ١٤٠. وينظر: الدر المصون: ١/ ١١١. وهي قراءة شاذة لا يقرأ بها اليوم، وقرأ الجمهور ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧].

والجواب الخامس: انتصاب الرسول بأَنْزَلَ اللهُ إليكم ذكراً، لتضمنه معنى: قد بعث الله رسولاً، لا بالذكر فغُلِب المعنى في ذا المكان كما فُعِل ذلك عند الكوفيين في: (أَعبدَ الله هَدَمْتَ دارَهُ)، حين نصبوا عبد الله بهدمتَ داره، لتضمنه معنى: أَهنتَهُ. ومن تعليل البصريين: (استوى الماءُ والخَشَبَةَ)[1]، نصبتَ الخشبةَ لأنّها مفعول بها تُقَدَّرُ: لاصَقَ الماءُ الخشبةَ، وساوى الماءُ الخشبةَ، وبلغ الخشبةَ.

والجواب السادس: انتصاب الرسول على الاتباع للذِكْرِ والرسولُ جبرائيل، عليه السلام، وهو فيما تقدم من الأجوبة محمد، عليه السلام، وتلخيص هذا الجواب: قد أنزل الله إليكم مُبَلِّغَ ذِكْرٍ رسولاً، فناب الذِكْر عن المبلّغ كما عُرِفَ ذلك في: «يا خَيْلَ اللهِ اركبي وابْشِرِي بالجَنَّةِ»[2]، معناه: يا فرسانَ خيلِ اللهِ اركبوا وأبشروا، فحين نابت الخيل عن الفرسان صرف إليها فعل الفرسان كما جُعل نعتُ مُبلِّغ محمولاً على إعراب الذكر لما خلفه وقام مقامه. قال الأعشى[3]:

إذا ما الأكَسُّ شُبِّهِ بالأَرْ ... وَقِ يومَ الهَيْجَا وقَلَّ البُصَاقُ
رُكِبَتْ منهمُ إلى الروعِ خَيْلٌ ... غيرُ مِيلٍ إذْ يُخْطأُ الإيفاقُ

معناه: ركب منهم فرسانُ خَيْلٍ. وقد أجاز الفرّاءُ في قول الله، عز وجلّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝١٠٥ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء: ١٠٥-١٠٦] الآية. أَنْ يُنْصبَ القرآنُ بالنسق على ما قبله على (مبشراً ونذيراً). وتأوّلوا للفرّاء، رحمه الله، في هذا الجواب تأويلين:

---

(١) ينظر الأصول: ١/ ٢١٠-٢١١، الإنصاف: ٢٤٨، التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: ٣٧٩، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: ٣٦.
(٢) النهاية: ٢/ ٩٤.
(٣) ديوانه: ١٤٤.

أحدهما: أَنّ أرسلناك دلّ على: أنزلنا إليك، والبناء على: وما أرسلناك (١٣٧ب) إلّا مُبَشِّراً ونَذِيراً وأنزلنا عليك قرآناً فرقناه.

وتأويل الجواب الآخر: وما أرسلناك إلّا مبشراً ونذيراً ومعلِّم قرآنٍ ومبلِّغ قرآنٍ. فناب القرآن عن المحذوف وانعطف على مبشر.

والجواب السابع: انتصاب الرسول على الاتباع للذِكْر، والذِّكْر معناه الشرف والفضل، وليس بمقصود به قصدُ القرآن، وأَنْزَلَ محمول على: أظهر وأبان، كما حُمِلَ:

آمنـــــا . . . . مُحَمَّـــــدا[1]

على: صَدَّقْناه. و:

هَيَّجني . . . . أُمَّ عَمّارِ[2]

على ذَكَّرَني. وهذا القولُ أَحَقُّ ما ذُكِر بأَنْ لا يُقاسُ عليه. وقد ذكرته أيضاً في صدر الكتاب.

والجواب الثامن: رسول يتلو، بإضمار: هو رسول يتلو.

وجواب تاسع أيضاً: هو رفعُ الرسول بإضمار: هذا، وفيه معنى الإغراء، كما أجازوا (ناقةُ اللهِ) بالرفع[3].

وفي الرسولِ وجهانِ آخرانِ: الخفض بمعنى: ذِكْرَ رَسُولٍ، والرفع بتأويل: يُذْكَرُ رسولٌ.

---

(١) من بيت ذكره ابن الأنباري في الزاهر: ١/ ٢٠٣ وهو:

ومِنْ قَبْلُ آمنا، وقد كانَ قومُنا يصلونَ للأَوثان قَبْلُ، مُحَمَّدَا

(٢) من بيت للنابغة الذبياني في ديوانه: ٢٣٥ ذكره ابن الأنباري في الزاهر: ١/ ٢٠٣ وهو بتمامه:

إذا تَغَنّى الحَمامُ الوُرْقُ هَيَّجني ولو تَغَرَّبْتُ عنها أَمَّ عَمَّارِ

(٣) قرأ زيد بن علي (ناقةُ الله) رفعاً على خبر ابتداء مضمر، أي: هذه ناقةُ اللهِ فلا تتعرضوا لها. الدر المصون: ١١/ ٢٤. وقراءة الجمهور ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [الشمس: ١٣].

وقد رُوِي عن أُبَيّ بن كعب[1] أَنَّه قرأ في سورة الواقعة: (وحُوراً عِيناً)[2] بالنصب لأنّ في الكلام المتقدم معنى: ويزوجون حوراً عيناً. وقد بيَّنْتُ قِراءة أَبي عَمْرو وغيرِهِ على هذه العِلَّةِ. فقيل: لمّا تَقَدَّم: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٧-١٨] كان في الكلام: لهم أكواب وأباريقُ وكأسٌ وفاكهة ولَحْمُ طيرٍ وحورٌ عِين، فوقع العطف على المعنى لا على اللفظ، كما قال الشاعر[3]:

وَجَدْنا الصالحينَ لهم جزاءٌ ... وجناتٍ وعَيْناً سَلْسَبِيلا

نسق الجنات والعَيْن على الجزاء، لأنّ معناه: وَجَدْنا لهم جزاءً، فتَرَكَ اللفظَ وحَمَلَ على المعنى. ويجوز نصب الجنات بمضمر تفسيره: وجدنا الصالحين لهم جزاءٌ وجدنا لهم جَنَّاتٍ. ومثله قول الآخر[4]:

فكَرَّتْ تَبْتَغِيهِ فوافَقَتْهُ ... على دَمِهِ ومَصْرَعِهِ السِباعا

نَصَبَ السباعَ بالمكرور الذي تَبْيِينُهُ: فوافقته وافقتِ السباعَ.

فأمّا خَفْضُ (حُورٍ عينٍ) فله عِلَلٌ ثلاثٌ:

أولاهنّ: خفض الحور بباء مضمرة تكفي منها المظهرة تلخيصها: يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق ويُحْبَوْنَ بحورٍ عِينٍ، فكفى الظاهر من المضمر هاهنا كما فعل ذلك في: (يَجْدَعُ أَنْفَهُ وعَيْنَهُ) وتأويله قد مضى. ومثله[5]:

---

(١) معاني القرآن: ٣/ ١٢٤.

(٢) وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]، وقرأ حمزة والكسائي ﴿وحُوْرٍ عِينٍ﴾ السبعة: ٦٢٢.

(٣) عبد العزيز الكلابي في الكتاب: ١/ ١٤٦.

(٤) القطامي، ديوانه: ٤٥ مع خلاف في الرواية.

(٥) بلا عزو في معاني القرآن: ٣/ ١٢٤. ونسب إلى ذي الرمة وليس في ديوانه.

عَلَفْتُهــــا تِبْنــــاً ومـــاءً بـــــارِداً

حتـــى شَتَـــتْ هَمَّـــالــةً عَيْنــاهـــا

أي: وسَقَيْتُها ماءً. ومنه[1]:

إذا مــا الغــانيــاتُ بَــرَزْنَ يــومــاً وزَجَّجْــنَ الحــواجِــبَ والعُيُــونــا

(١٣٨أ) معناه: وكَحلنَ العيونَ، ويُرْوَى بيتُ طَرَفَة[2] بالخفض:

وتَبْسِـــمُ عـــن أَلْمـــى كـــأَنَّ مُنَـــوِّراً

والبيت الآخر[3]:

سَقَتْــهُ إيَــاهُ الشمــسِ إلّا لِثــاتِــهِ ....

ووجـهٌ كـأنَّ الشمـسَ حَلّـتْ رداءَهـا ....

على معنى: وتَبْسِمُ عن أَلمى وتبدي عن وجهٍ، وكفى تبسم عن تبدي. والرواية المشهورة: وَوَجْهٌ بالرفع على تقدير: ولها وَجْهٌ، لأنّ في قوله: وتبسم عن ألمى، معنىً لها، أي: وَوَجْهٌ. وجائز أن يرفع الوجه بالراجع من: (يَتخَدَّدِ) ويصلح أن يرفعه (نَقِيُّ اللَّوْنِ). وإنْ بُني على أنَّ الهاء في: عَلَيْهِ، عِلّةُ رَفْعِهِ لم يكنْ ذلك مستحيلاً. وأَثْبَتُ عِلَلِ الرفعِ بناؤه على: ولها.

---

(١) الراعي النميري، ديوانه: ٢٦٩ مع خلاف في الرواية.

(٢) ديوانه: ٩، وعجزه:

تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعصٌ له نَدِي

(٣) لطرفة أيضاً في ديوانه: ١١. وهما صدرا بيتين.

عجز الأول:

أُسِفَّ ولم تَكْدِمْ عليه بإثْمِد

وعجز الثاني:

عليه نِقيُّ اللونِ لم يَتَخَدَّدِ

والوجه في الجوابات الثلاثة يرتفع مما ينوب عن: لها. لأنّ الكلام لا يخلو من طلبه كما قرأ عاصِم: (ولِسُلَيْمانَ الرِّيحُ)[1] فغلب اللام لظهورها فجعلها تعمل الرفع في الريح، وما يخول الكلام من معنى: وسَخَّرْنا الريحَ.

والثاني من الأجوبة: رفع الحُور بالنسق على الأكواب وإنْ كانَ الحورُ لا يُطاف بهنّ تغليباً للجِوارِ وإيثار القرب، كما قال الشاعر[2]:

فـإيّـاكُـم وحيّـةَ بَطْـنِ وادٍ ... همـوزَ النـابِ ليـسَ لكـم بسِـيٍّ

فخفض هموزاً على الجِوار للوادي وللبطن وهو في المعنى نعت الحية.

وقال الآخر:

نَشَـدْتُـهُ بـاللهِ ذي الجَـلالِ
مُحَـرِّمِ الحَـرامِ والحَـلالِ
مُحِلِّـهِ وعـائِـبِ الضَّـلالِ

خفض الحلال على الجوار للحرام. والمعنى: ومحرم الحرام ومحل الحلال، فلما تقدم الحلال وجاور الحرام غُلّب عليه فتعرّب بإعرابه إيثاراً للقُرب وإصلاح الجزء وسلامة القافية من العيب، وجعل (مُحِلِّه) نعتَ الحلال لرجوعه بذِكْره وذكره الهاء، وفاعل محله مضمر بعده من ذكر الله، تلخيصه: مُحِلِّهِ هو.

والجواب الثالث: خفض الحور بالعطف على المخفوض الظاهر بالباء لأن في: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ۝١٧ بِأَكۡوَابٖ﴾ معنى: يُحْبَوْنَ بأكواب وحُور كما كانَ في قولِه:

---

(1) انظر الدر المصون: ٨/ ١٨٧-١٨٨. وقراءة الجمهور غير أبي جعفر ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾ [الأنبياء: ٨١].

(2) الحطيئة، ديوانه: ٣٨.

إذا تَغَنّــى الحَمــامُ الــوُرْقُ هَيَّجَنِــي[1]

تأويل: ذكّرني أُمَّ عمار. وقول الله، عز وجلّ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾[2] الآية. تأويله: فإنْ أتَوْا بمثل ما آمنتم به، يعني: فإن أَتَوْا بمثل إيمانكم فقد اهتدوا، فدخلت الباء لما حُمّل آمنوا على: أتَوْا، والهاء في: به، لا ترجع على ما لأنّ (مَا) مصدر. وقد رُوي عن ابن عباس أَنَّه قال: اقرؤوا فإن آمنتم بما آمنتم به، ولا تقرؤوا بمثل ما آمنتم، فإنّ اللهَ لا مِثْلَ لَهُ). وهذه رواية ضعيفة السند فيها طعن على مصحف الجماعة لا يعمل عليها.

ويُرْفَعُ قَدْرُ ابنِ عباس، رضي اللهُ عنه، عن أن حاله حال من يَغْمُضُ عليه ثلاث علل من الصواب لثبات (مثل) في القرآن: أولاهنّ الوجه الذي قد فُسِّرَ، ووُسْطَاهُنّ توكيد (١٣٨ب) الكلام بالباء والبناء فيها فإن آمنوا بمثل إيمانكم بالله، فأكدت الباء المقصد وشدّدت البغية، كما قال الشاعر[3]:

نحــنُ بنــي ضبــة أصحــاب الفَلَــجْ
نضــربُ بــالسيــفِ ونــرجــو بــالفَــرَجْ

وقال الآخر[4]:

سُــودُ المَحَــاجِــرِ لا يَقْــرَأْنَ بــالسُّــوَرِ

معناه: لا يقرأْنَ السورَ. وقد بنى نون البيتين على لزوم الباء وحملوها على: ونعتصم بالفرج، لا يتمسَّكْن بالسُّوَرِ. وقالوا مثل هذا في ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ

---

(١) سلف ذكره ص٤٨٥، تعليق (٢).

(٢) البقرة: ١٣٧. وينظر تفسير الطبري: ١/ ٥٦٩.

(٣) النابغة الجعدي، شعره: ٢١٦.

(٤) الراعي النميري، ديوانه: ١٢٢. وصدر البيت:

هُنَّ الحرائرِ لا رَبَّاتُ أحْمِرَةٍ

﴿بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريم: ٢٥] وتمسكي بجذع النخلة لما ادعى غيرهم أن المعنى: وهزي إليك جذع النخلة.

وثالث الأجوبة: فإنْ آمنوا بما آمنتم به بالقرآن الذي. فأكد الكلام بمثل كما عُرف ذلك في: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الشورى: ١١] تأويله: ليس كهو شيء، إذِ اللهُ، عزّ وجلّ، ليس له شبيه ولا نديد. وقول الله، عز وجلّ: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦] الآية. خفضت الأَرْجُلُ بالنسق على الرؤوس تغليباً للقرب والمجاورة، وموضع الأرجل في الحقيقة نصب بالنسق على الوجوه. وأوثر القرب عند زوال اللَّبْس وتبيين السُّنَّة أن الرؤوس تُمسح والأرجل تُغْسل.

ومما بُنِيَ نَصْبُهُ على معنى اللفظ المذكور: (قالَ أَيْضاً)[١] و(تكلّم آنِفاً)[٢] يُبْنَى على: آضَ أيضاً، واستأنف استئنافاً فناب «قَالَ» عن «آضَ» ومعناه: عاد. وأتى (آنفاً) بتأويل الاستئناف، وإنْ خرج على لفظ فاعل كما كان: (وعائذاً بك يعيذ، وعوذاً بك) دليل هذا: (قال الرجلان آنفاً، وتكلّمتِ المرأة آنفاً)، قال رسول الله ﷺ: «أُنْزِلَتْ عليّ سورةٌ آنِفاً. وقرأ: بسم الله الرحمٰن الرحيم، ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر: ١]»[٣] فتذكير آنف في كلامه، عليه السلام، بعد السورة يكشف أَنَّهُ مقصود به قصد الاستئناف. وقال الشاعر:

إذا ازْدَلَفَتْ بينَ التراقي وحَشْرَجَتْ   وضاقَ بها بعدَ المُكَايدةِ الصَّدْرُ
وقِيلَ: اعترِفْ ما كنتَ قَدَّمْتَ آنِفاً   هناكَ الغِنَى عندَ الحسابِ أوِ الفَقْرُ

بُنِيَ (آنفاً) على (استئنافاً).

---

(١) الزاهر: ١/ ٢٦٧، المسائل السفرية: ٢٩.
(٢) اللسان والتاج (أنف).
(٣) النهاية: ١/ ٧٦.

واختلف الكوفيون والبصريون في: (اشتريْتُهُ بدرهمٍ فصاعِداً)، فقال سيبويه[1]: ناصب صاعد فعل مضمر تبيينه: فزادَ صاعِداً، فذهبَ صاعِداً. وقال[2]: تنكبوا الواو وأن يقولوا: وصاعِداً، لأنّهم لم يقصدوا لأن يكون صاعد ثمناً كما يُقال: بدرهم وزيادة، لكن الباء على اشتريته بهذا فاتصَل حدوث زيادة بالأخذ وفي هذا الكلام تفسير لبعض أصحابه.

وقال الكوفيون: تأويل هذه المسألة: اشتريته بدرهم صاعداً إلى غير الدرهم من الأثمان. فصاعد عند الكوفيين من صفة المشترِي، وفي قول البصريين وصف للدرهم. وترجم أحمد بن يحيى مذهب أصحابه فقال: دخلت الهاء لفعل مضمر تلخيصه: اشتريته بدرهم فاشتريته فصاعداً. كما كان ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات:٧] الآية. بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب (١٣٩أ) حِفْظاً من كل شيطان. فلما دخلت الواو أوجبت إضمار ما تقدم وزيناها حفظاً. وقال أبو بكر الأنباري: يعني أحمدُ بن يحيى، أن الفعل أُعيد ليعمل فيما بعدها إذا كانت قاطعة ومع عمله في المتأخر يوجب توكيداً وتشديداً. واختيرت الفاء من حروف النسق لعلتين: إحداهما: أنّها دخلت في موضع الحال، والحال مبنية على الشرط، والفاء مشاكلة للشرط إذْ هي جوابه عند تأخر جوابه، والدالة على اتصال الكلام بعدها بالشرط قبلها. والحجة الأخرى: أنّ الفاء أُوثرت في ذا المكان لأنّها وصلت الفعل الذي يتصل به صاعِداً بالفعل المظهر قبلها فكانت هنا بمنزلة: ضربته فبكى، وشكا إليّ فرحمته. تفيد الفاء اتصال الرحمة بالشَّكْوِ وتحظر اجتماعهما في عُقْدَةٍ وسَبْقِ الرحمةِ الشَّكْوَ. ومن هذه الجهة لم يُقَلْ: اشتريته بدرهم وصاعِداً.

---

(١) الكتاب: ١/١٤٧.

(٢) عبارة سيبويه: ولا يجوز أنْ تقول: وصاعدٍ، لأنّك لا تريد أنْ تُخبر أنّ الدرهم مع صاعدٍ ثمنٌ لشيء، كقولك: بدرهم وزيادة.

وأما (ثُمّ) فإنّها تُكْرَهُ في هذا الموضع لأنّها لا تفيد من الاتصال ما تفيده الفاء وما يُختل الكلام بحضورها ولا يفسد كفساده مع الواو لأنّها أَشبه بالفاء للزوم ما بعدها التأخر بعد الذي قبلها وأَنَّه لا يسبقه ولا يجتمع معه في حال.

وقد احتج على الكوفيين في عِلَّتِهِم بقول النبيّ ﷺ: «القَطْعُ في رُبْعِ دينارٍ فصاعِداً»(١) وقيل لهم: قد وضح أنّ صاعِداً لربع دينار، كما كان في المسألة الأولى للدرهم ولم يُبْنَ على مُشْتَرٍ ولا آخِذٍ، فسبيل هذه المسألة أن تكون الحاكمة على غيرها.

فاحتجّ الكوفيون بأَنّ صاعداً إذْ لم يحضر معه مما يجوز انصرافُهُ إليه إلّا واحدٌ كان عليه مبنياً، فإذا ذُكِرَ معه اثنان صُرِفَ إلى أغلبهما عليه وأوضحهما مشاكلةً لمعناه. وصاعد في كلام رسول الله ﷺ، لا يحتمل إلّا معنىً واحداً بناءً على رُبع دينار، وهو عند الكوفيين بالهاء المضمرة فالقطع فيه صاعِداً.

ومذهب البصريين مبني على إِضمار: فيزيد، فيذهب.

وفي المسألة جواب ثالث ليس بسائر عند النحويين ولا مشهور في اعتلالهم غير أَنّه معروفُ الطريقة، معلومُ مذهبِ القِياسِ فيه، وهو أَنْ يكون (صاعداً) معطوفاً على مضمر قبله محذوفٍ، تبيينه: اشتريته بدرهم راغباً فصاعِداً راضياً باشترائه فصاعِداً. هذا وما يشبهه، فسقط المعطوف وخلفه الثاني كما عُرفت صحة ذلك في: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ [الزمر: ٩] الآية. سقط الذي يُعطفُ عليه (مَنْ) واعتُمد على خلافها ونيابتها عنه. وأُثِرَتِ الفاء من حروف العطف لما تفيد من الاتصال. وقد تُؤُوِّل مثل هذا في قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢٥٩] الآية. (١٣٩ب) فادُّعي أنّ الواو عطف على مُسْقِطٍ تلخيصه: لنسرّك بذلك ولنجعلك. ومثله:

---

(١) الموطأ: ٦٠٥.

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، معناه: ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ ليثيبكم ﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وتأولو الآية الأخرى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات: ٦] نفعاً وحفظاً تجميلاً وحفظاً. وذهبوا إلى هذه العِلّة في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾[1].

وكل ما يُعادُ بعد حروف النسق في ذا الباب فمعناه: التشديد والتوكيد لما قبله.

وقد ادّعَى مدّعون أنّ حرف العطف مبنيّ على السقوط في هذه الأمكنة، وحملوها على: ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ﴾، ﴿ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ﴾ الآية. إنّا زيَّنا السماءَ الدنيا حفظاً، أخذته بدرهم صاعداً. فهذا قول مذموم لأنّ الفاء ما استعملتها العرب بمعنى الطرح قطّ، ولا أُكّدت الكلام بها كما أكّدته بالباء وغيرها.

وأما الواو فما استُعْمِلَت مُلغاةً في هذه المعاني، وقياس ما لا يُستعمل على المختص المستعمل فيه أَعْظَمُ الخلل وأَوْضَحُ الفساد.

والعرب تُلزمُ (صاعداً) التوحيد في جميع الحالات حين يقال: اشترينا الثياب بدينارين فصاعداً، لأنّه موضوع موضع المصدر ومبني على الصعود كما بُنِي الإقبال على مُقْبِل، والصومُ على صائِم.

وقد استعملت العرب بالنصب على أصل عِلّة الباب قولهم: (فَرَقاً خيرٌ مَنْ حُبّين)[2]. يعنون: أفرق فرقاً كما قال عامِرُ بن الطّفَيْل: (أغُدّةً كغُدّة الجمل)[3].

---

(١) آل عمران: ٩١. وينظر الدر المصون: ٣/ ٣٠٦.

(٢) اللسان (فرق).

(٣) جمهرة الأمثال: ١/ ١٠٢ وروايته: . . . . كغدة البعير.

وكما قالتِ العُكْلِيَّة لرؤبةَ لما خطبها ووقفتْ على إقلاله: (يا آلَ عُكْلٍ أَكِبَراً وإمْعاراً؟)[1] ومنه: (أحَشَفاً وسُوءَ كِيلَةٍ)[2] والنصب مع ألف الاستفهام أقوى وأوضح معنى، وغيره من المستعمل مقبول غير مردود فقد قَرأَ مُجاهِدٌ[3]: (شَهْرَ رمضانَ) بالنصب على معنى، الإغراء: عليكم شَهْرَ رمضان. وقال اليزيدي[4]: نصب شهر رمضان، بالحمل على: وأنْ تصوموا شهرَ رمضان خيرٌ لكم. وقال ابنُ الأنبارِيّ: ليس هذا الجواب صحيحاً على الاتصال، لأنّ المنصوب يدخل في صلة (أَنْ) وخيرٌ لكم خبر (أَنْ) وما يفرق بين الاسم وصلته بخبره، ففساده كفساد: أنْ تأكلَ خيرٌ لك طعامُنا. أَنْ تلبسَ أَجْدَى عليكَ ثِياباً. وأنْ نُوِيَ التكريرُ وإنْ يُنصب الشهرُ بـ(أَنْ تصوموا) مكروراً، كان في هذا ضَعْفٌ، لأنّه يخرجُ عن الاتصال إلى الانقطاع ويُجعل الكلام كلامين بلا اضطرارٍ إلى ذلك ولا فاقةٍ بَعَثَتْ عليه.

وفي إعراب (الشهر) وتبيين مذاهب النحو فيه بعد هذه الوجوه الثلاثة المذكورة أَحَدَ عَشَرَ وجهاً[5]:

منها انتصاب الشهر بمشتق من الصيام: كُتِبَ عليكم الصيامُ فصوموا شهر رمضان.

فإن نُصِب الشهر بالحمل على: «أياماً معدودات»، فهو وَجْهٌ ثانٍ. وما يخلو عند الفرّاء، رحمه الله، من نية التكرير لتعريف الشهر وتنكير الأيام.

---

(١) اللسان (معر).

(٢) جمهرة الأمثال: ١/ ١٠١.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء: ٥٤٥، البحر المحيط: ٢/ ١٣٨. وقراءة الجمهور ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

(٤) يحيى بن المبارك، ت ٢٠٢هـ. (مراتب النحويين: ٩٨، معجم الأدباء: ٢٠/ ٣٠).

(٥) تنظر هذه الوجوه في الدر المصون: ٢/ ٢٧٦-٢٧٨.

وإن رُفع الشهر على القراءة السائرة التي عليها عامة المسلمين بالذي أنزل فيه القرآن فهو جواب ثالث.

كما أنه إذا رُفع بالترجمة عن الصيام كما يقال: سَرَقَ زَيْدٌ مالَهُ، كان جواباً رابعاً.

وإِنْ رُفِع الشهر بمشتق من الصيام لم يُسمّ فاعله فهو جواب خامس، يُلخّص: كتب عليكم الصيام يُصام شهرُ رمضان.

وإِن رُفع الشهر بنية الإِغراء على أنه خبر مبتدأ مضمر تلخيصه: هذا شهر رمضان، فهو جواب سادس.

وإِنْ خُفِضَ الشهر بمعنى: كُتِبَ عليكم الصيامُ صيامُ شهرِ رمضان، فهو جواب سابع.

وقراءة الحسن: (شَهْرَّ مَضَانَ) بالإدغام جواب ثامن. والشهر يحتمل فيه رفعاً ونصباً وخفضاً ولا يجيزها سيبويه إلّا بالإشارة إلى ضَمِّ الراءِ الأُولى لئلا يجتمع ساكنان. والفَرَّاء يُجيزها بلا إشارة إِلى الحركة لأن الراء الأولى مبنية على التحرك والحركة منوية معها وكانت كالدال في ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ [يونس: ٣٥] والطاء في: (يَخَطِّفُ أَبْصَارَهم)[1].

وتاسع الأجوبة: شَهُرَّ مضان بتحويل ضمة الراء إلى الهاء وإدغام الراء كما قالت العرب: حضرتْ عَبُد الشمس، ونظرتُ إلى عَبِد الشمس، ورأيتُ عَبَد الشمس. يريدون: عَبْدَ شَمْس، فيحوّلون الحركة عن الدال إلى الباء ويدغمون الدال في الشمس. وأنشد أحمد بن يحيى:

أَتَسْرِقُنا عَبُد الشمس بنُ سَعْدٍ ويأمن طائفُ الأعداءِ فِينا

وعاشر الأجوبة: شَهَرَّ مضان بفتح الهاء وإدغام الراء.

---

(١) انظر الدر المصون: ١/ ١٧٨-١٧٩. وقراءة الجمهور ﴿يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

والجواب الحادي عشر بعد الثلاثة الأولى: شَهِرَّ مضان، بكسر الهاء وإدغام الراء على نية تحويل الحركة. وحمل سيبويه[1] قول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: ١٧١] على أنّ (خيراً) ينصبه فعل مضمر: انتهوا وافعلوا خيراً. وكذلك (وَرَاءَكَ أوسعَ لك)، و(حسبُكَ أنفعَ لك). ينصب أوسع وأنفع بأمر مضمر. وقال سيبويه: لا يجوز هذا في غير الأمر يعني أن الذي يقول: انْتَهِ خيراً لك، لا يجوز له أنْ يقول: أتنتهي خيراً لك؟ بالاستفهام، ولا أنت تنتهي خيراً لك، بالإِخبار، لأنَّك إذا قلتَ: انْتَهِ، فقد زجّيتَهُ عن أموال غيره، وأخرجتَهُ من حالٍ وأدْخَلتَهُ في سواها، فالأمر المتقدم يكشف مذهب المضمر المتأخر ويحصل هذا مع غيره.

واحتـجّ بعض الكوفيين على أصحابه بأنّـه إذا قِيل: انتهوا وائتوا خيراً لكم. كان في (خير لكم) إبهام لا يُعْلَمُ... إذ هو يحتمل: وائتوا صياماً خيراً لكم، صدقةً خيراً لكم، جهاداً خيراً لكم. والإبهام يدخل معه اللبس، ووقوع اللبس فـي الكلام يُفسد العِلّـة، أو يُضعفها (١٤٠ب). واحتجوا عليه بأنّ سيبويه لما قال: فأنت تزجّيه في أمر وتدخله في غيره دلّ على أنه في الذي يدخل معه خلاف الذي يضمر عنه. فأوضح هذا أنّ تأويل: انتهوا خيراً لكم، انتهوا عن عناد المرسلين وائتوا طاعةً خيراً لكم. فالإبهام قد أزاله عن خبر ما تضمنه انتهوا ووُجدَ محصوراً عليه ومعقوداً به. وقال الكِسائي انتصاب خير بالكون المضمر: انتهوا يكن ذلك خيراً لكم. ووراءَك يكن التأخرُ أوسعَ لك. حَسْبُكَ يكن الأمرُ الذي تنتقل إليه أنفَعَ لك. ورادّ هذا الجواب على الكسائي الفرّاء وأحمد بن يحيى، رحمهما الله. فأمّا الفرّاء فحجته عليه أنّ (أفْعَلَ) لا تستعمل العرب في موضعه غيره في ذا المكان فلا يقولون: انتهوا صلاحاً لكم،

---

(١) الكتاب: ١/ ١٤٣.

ولو كان الكلام مبنياً على إِضمار الكون كان: انتهِ رشداً لك، بمعنى يكون الانتهاء رشداً. وهو احتجاج على سيبويه أيضاً وعلته.

واحتجاج أحمد بن يحيى على الكِسائي أنّ العرب لا تُعمِلُ الكون منوياً مع قيام ما يدلّ عليه في الكلام حين يُقال: عبدُ اللهِ قائمٌ أَمْسِ. فمَنْ قال: قائماً أمس، فقد أخطأ إِذا أَضمر (كان) مستدلّاً عليها بأَمْسِ، لأنّ في ذلك فساد الترتيب وإبطال تعريب خبر المبتدأ. وأنّ (أمس) لم يُقْرَنْ بالكون، إنما بُني على القيام، فإضمار الكون مع (خيراً لك) يُفْسِدُ من حيث لم يَصْلُحْ هاهنا لأنّ الكلامَ غنيّ عنه وما فيه عليه دليل.

فاحتج أصحاب الكسائي على الفرّاء بأنّ الإضمار مع (أفعل) اختُصّ مع ألف الاستفهام ومع (إمّا) حين قيل: أقياماً والناس قد قعدوا. ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد: ٤] ولم يُقَلْ: قياماً والناس قعدوا، مَنّاً بعد وفِداءً.

واحتجوا على أحمد بن يحيى، رحمه الله: بأنّ هذا المضمر مع خيرٍ قام الظاهر مقامه في ترتيبهم وحُكْمِ اعتلالهم فأشبه قول القائل للنبيّ ﷺ: «الأَمانَ يا رسولَ اللهِ» الذي لا تقاس عليه: القعودَ يا زيدُ، الخروجَ يا عبدُ، إلّا أَنْ يتقدَّمَ دليل المضمر.

وقال الفرّاء وأَصحابُه: معنى قوله: انتهوا خيراً لكم، انتهوا الانتهاء خيراً لكم. وأسقط المبتدأ وحُمل خَيْرٌ على ما قبله، فنصبه (انتهوا) وقُدّر خليفه مصدر يُلخَّصُ: انتهوا انتهاءً خيراً لكم، ولا يُقال: انتهوا صَلاحاً لكم لأن أفعلَ مبنيّ على التزيّد، وأصله الاستئناف. دليل هذا أنّ قولهم: (زيدٌ أفضلُ) فيه زيادة على: (زيدٌ فاضِلٌ) ويجب له من الاستئناف ما يجب لقولهم: ما أَفْضَلَ زيداً، وما أَنْبَلَ سَعْداً، وحين لزمه التزيد وحُكِم له بمثل عِلّة: ما أحسنَ زيداً، في أصل البِنْيَةِ، عُلِمَ أنَّ هذين المذهبين لا يخرج عندهما عند التأمل، فحين مَالُوا إلى الاختصار فأسقطوا رافع خير لمّا لم تأت معه (مَا) كإتيانها في: ما أَعْقَلَ سَعْداً.

(١٤١أ) وكذلك: ﴿إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥] إذا اضطررت إلى الوقف على (إنَّ) ابتدأت (اِبْنِي) بكسر الألف لما ذكرنا.

وكذلك: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ﴾ [التحريم: ١٢] تبتدِىء (اِبْنَتَ) بكسر الألف لأنها ألف وصل، الدليل على ذلك أنّك تقول في التصغير: بُنَيَّةٌ، فتجدها غير ثابتة في التصغير.

فإنْ قال قائل: لِمَ صارت ألفُ (اِبْنٍ) تبتدىء بالكسر؟ فقُل: لأَنّ أصله أمر من (بَنَيْتُ) كان الأصل فيه (اِبْنِ) على وزن: اقْضِ وارْمِ، ثم عربوه بتعريب الأسماء فرفعوه ونصبوه وخفضوه ونوّنوه، وكسروا الألف في (اِبْنَةٍ) لأن الأنثى مَبْنِيَّةٌ على الذكر. وتبتدِىء بالكسر قوله عز وجلّ: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢] وتبتدىء (اِثْنَيْ) بالكسر لأن الألف فيه ألفُ وصل، الدليل على ذلك أنك تقول في التصغير: ثُنَيّ عشر، فتجدها غير ثابتة فيه، وكذلك: ﴿حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦] تبتدىء (اِثْنَانِ) بالكسْر. وكذلك: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠] بالكسر، لأنّك تقول في التصغير: ثُنَيَّتَا، فتجد الألف غير ثابتة فيه. وكذلك: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [النساء: ١٧٦] تبتدِىء (اثنتين) بكسر الألف لما ذكرنا.

فإنْ قال قائل: لِمَ صارت الألف في (اثنين واثنتين) مكسورة؟ فقل: لأن أصله أمر من (ثَنَيْتُ) كان الأصل فيه: اِثْنِ يا رجل، على وزن: اقْضِ وارمِ، ثم عُرّبت بتعريب الأسماء فدخلت عليه ألف التثنية، وكسرت ألف اِثْنَتَيْنِ لأن الأُنْثَى مبنية على الذكَر. وتبتدىء أيضاً بالكسر قوله عز وجلّ: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦] إذا اضطررت إلى الوقف على (إنْ) ابتدأت (اِمْرُؤٌ هَلَكَ) بكسر الألف لأنك تقول في التصغير: مُرَيْءٌ كما ترى فتجدها غير ثابتة فيه فتستدلّ بهذا على أنها ألف وصل. وكذلك ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨] تبتدىء (اِمْرَأَ) بكسر الألف كما ذكرنا. وكذلك: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]

مَنْ اضْطُرّ إلى الوقف على (كُلّ) ابتدأ (اِمْرِىءٍ) بالكسر لما ذكرنا. وكذلك: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ﴾ [آل عمران: ٣٥] تبتدِىء: امرأة، بكسر الألف، لأنّك تقول في التصغير: مُرَيْئة، كما ترى فتجدها غير ثابتة فيه. وكذلك: ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١] تبتدِىء بالكسر لما ذكرنا.

فإنْ قال قائل: لِمَ صارت الألف في (اِمْرِىءٍ) تبتدىء بالكسر؟ فقل: كان ينبغي أن تُبْنَى على الثالث فبطل ذلك لأن الثالث لا يثبت على إعراب واحد لأنه يكون في الرفع مضموماً، وفي النصب مفتوحاً، وفي الخفض مكسوراً كما قال عزّ وجلّ في الرفع: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ فضَمّ الراء. وقال في النصب: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ ففتح الراء. وقال في الخفض: ﴿كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ بكسر الراء. فلما بطل أن تُبنَى على الثالث شُبِّهتْ بأخواتها فكُسرت فيه كما كُسِرَت في: ابن وابنة، واثنين واثنتين.

وقال الكسائي والفرّاء، رحمهما الله: اِمْرُؤ معرب من مكانين: من الراء والهمزة، وإنّما دعاهم إلى أَنْ يعربوه من مكانين، والإعراب الواحد يكفي من الإعرابين، أن آخره همزة والهمزة قد تُتْرَكُ في كثير من الكلام فكرهوا أن يفتحوا الراء ويتركوا الهمزة فيقولوا: اِمْرَوْ، فتكون الراء مفتوحة والواو ساكنة فلا تكون في الكلمة علامة للرفع فعربوا من الراء ليكونوا إذا تركوا الهمزة (١٤١ب) آمنين من سقوط الإعراب من الكلمة.

وقال الفرّاء(١): من العرب من يعربه من الهمزة وحدها ويدع الراء مفتوحة فيقول: قام امْرَؤٌ، وضَرَبْتُ امْرَأً، ومررت بامْرَىءٍ، وأنشد(٢):

بأَبي امْرَؤٌ والشامُ بيني وبينَهُ ... أتتني بِبُشْرَى بُرْدُهُ ورسائِلُهْ

---

(١) اللسان (مرأ).

(٢) بلا عزو في اللسان (مرأ).

وأنشد الفرّاء[1]:

أَنتَ امْرَؤٌ من خيارِ الناسِ قد عَلِموا ... تُعطي الجزيلَ وتُعطي الحَمْدَ بالثَّمَنِ

وإذا أسقطت العرب الألف من (امْرِئ) كان فيه لها مذهبان[2]: التعريب من مكانين، والتعريب من مكان واحد. فإذا عرَّبوه من مكانين قالوا: قامَ امرُؤٌ، وضَرَبْتُ امرَأً ومررتُ بامرِئٍ. ومنهم مَنْ يقول: قام مَرْءٌ، وضَرَبْتُ مَرْءاً، ومررت بِمَرْءٍ. وبهذه اللغة نزل القرآن، أعني بالتعريب من مكان واحد. قال الله عزّ وجلّ: ﴿بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[3]. وأَمّا أهل مكّة فإنّهم يقولون: جاءني المُرْءُ يا هذا، ورأيت المَرْءَ يا هذا، ومررت بالمِرْءِ يا هذا.

وتبتدئ أيضاً بالكسر قوله: ﴿مِنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، اِسمه بكسر الألف، لأنّك تقول في التصغير: سُمَيٌّ، كما ترى فلا تجد الألف ثابتة فيه.

فإنْ قال قائل: لِمَ كُسِرَتِ الألفُ؟ فقل: لأنّ أصله أمر من: سَمَّيْتُ، حُذفت لامه ثم عُرِّبَ بتعريب الأسماء. ومن العرب من يقول: أُسْمُهُ، بضَمِّ الألف ولا نعلم أحداً قرأ بها.

وقال أحمد بن يحيى ثعلب، رحمه الله: اِسْمٌ، بكسر الألف مأخذه من: سَمَيْتُ أَسْمِي، ومَنْ قال: أُسْمٌ بضم الألف فمأخذه من: سَمَوْت أَسْمُو. ومن العرب مَنْ يقول في الاسم: سِمٌ وسُمٌ[4]. أنشد الفرّاء[5]:

---

(١) بلا عزو في اللسان (مرأ).

(٢) القول لأبي بكر بن الأنباري في اللسان (مرأ).

(٣) البقرة: ١٠٢. وفي اللسان: ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤].

(٤) ينظر الزاهر: ١/١٤٨، المنصف: ١/٦٠، الإنصاف: ١٦، تذكرة النحاة: ٢٣.

(٥) بلا عزو في الزاهر: ١/١٤٨، والمنصف: ١/٦٠.

وعـــامُنَـــا أَعْجَبَنـــا مُقَـــدَّمُـــه
يُكنـى أبـا السَّمْـح وقِـرْضـابٌ سِمُـهْ
مُبْتَـــرِكـــاً لكـــلِّ عَظْـــمٍ يَلْحُمُـــهْ

وأنشد الفرّاء أيضاً[١]:

واللهُ أَسْمـــاكَ سِمـــاً مُبـــارَكَـــا
آثـــرك الله بـــه إيثـــارَكَـــا

وقال الآخر[٢]:

بـاسـمِ الـذي فـي كـلِّ سُـورةٍ سِمُـهْ
قـد وَرَدَتْ علـى طـريـقٍ تَعْلَمُـهْ

ويروى: سُمُهُ، بضم السين.

وأمّا (اِسْتٌ)[٣] فإنَّ الألف فيها ألف وصل، الدليل على هذا أنَّك تقول في تصغيرها: سُتَيْهَةٌ، كما تَرَى، فتجد الألف غير ثابتة في التصغير، وإنّما كسرت ألفها لأنّها أُلحِقَتْ بسائر أخواتها.

واعلم أَنّ العرب تَهمِزُ ألف الوصل في ضرورة الشعر وهو مما لا يُلْتَفَتُ إليه. قال قيس بن الخَطِيم[٤]:

إذا جـاوزَ الإثنيـنِ سِـرٌّ فـإنَّـهُ بِنَـثٍ وتكثيـرِ الـوشـاةِ قَمِيـنُ

ويروى: بِنَشْرٍ. فهمز ألف الاثنين وهي ألف وصل.

---

(١) لأبي خالد القناني في المقاصد النحوية: ١/ ١٥٤.
(٢) رجل من كلب في نوادر أبي زيد: ٤٦١. ونسب إلى رؤبة في شرح شواهد الشافية: ١٧٧. وليس في ديوانه.
(٣) ينظر: اللسان والتاج (سته).
(٤) ديوانه: ١٦٢.

وقال الآخر[(١)]:

ألا لا أَرَى إثنيـنِ أَحْسَـنَ شِيمـةً على حَدَثانِ الدَّهْرِ مني ومن جُمْلِ

وقد ذكرت هذا فيما تقدم من الكتاب.

فإنْ قالَ قائل: ما تقولُ في بيتِ ابنِ قَيْس الرّقَيّات[(٢)]:

قـالـت أَبْـنُ قَيْـسٍ ذا فبعـض الشَّيْـبِ يُعْجِبُهـا

(١٤٢أ) لِمَ قطع الألف؟ فقل: هذا البيت صواب، والألف المقطوعة ليست ألف وصل، إنّما هي الاستفهام، وألف الوصل ساقطة. وكان الأصل فيه (أَاِبْنُ قَيْسٍ ذا؟) فحذف الألف الثانية للوصل وأبقى ألف الاستفهام.

وأمّا الألف التي تدخل مع اللام للتعريف فقوله عزّ وجلّ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] إذا وقفت على ﴿اللَّهِ﴾ ابتدأت ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ بفتح الألف، وإذا وَصَلْتَها أَذْهَبْتَهَا. وتعرفها بأن تمتحنها بالسقوط من الاسم الذي فيه وبدخول الألف واللام عليها، فإذا صلح سقوطها من الاسم وبطل دخول الألف واللام عليها فهي ألف وصل. وإذا كان غيرَ ذلك فهي ألف قطع.

وإذا قلت: ﴿الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ١-٢] علمتَ أَنَّ الألف في (الحمد) ألف وصل بأنْ تُسقطها فتقول: حَمْدٌ. ولا يَحْسُنُ أَنْ تُدخِل عليها الألف واللام.

وكذلك: ﴿[وَاللَّهُ عَزِيزٌ] حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ [البقرة: ٢٢٨-٢٢٩] تبتدىء الطلاق بالفتح لأنها ألف وصل. الدليل على ذلك أنك تسقطها فتقول: طلاق. ولا يصلح دخول الألف واللام عليها.

---

(١) جميل بثينة، ديوانه: ١٨٢.

(٢) ديوانه: ١٢١.

وكذلك ﴿ٱلْحَمِيدِ ۝ ٱللَّهِ﴾ [إبراهيم:١-٢] تبتدىء: الحَمِيدُ، لأنّها ألف وصل.

وكذلك ﴿لَّخَبِيرٌۢ﴾ [العاديات:١١] ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١] تبتدِىء: القارعةبالفتح لما ذكرنا.

فإذا قلت: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ﴾ [النحل:١١٦] قطعت الألف في الوصل لأنه يمكنك أن تدخل عليها الألف واللام فتقول: الألسنة، ولا يمكن أن تسقط منها الألف واللام.

وكذلك قوله: ﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ [فاطر:٣٧] هي ألف قطع لأنه يمكنك أن تدخل عليها الألف واللام فتقول الألوان.

فإنْ قال قائل: لِمَ صارت الألف التي تدخل مع اللام للتعريف تبتدىء بالفتح، فقُلْ: لأَنَّهما بمنزلة حرف واحد، وذلك أنّ (أَلْ) على وزن: هَلْ وبَلْ ومَنْ وكَمْ.

فإنْ قال قائل: هلاّ كسرتَ الألف تشبيهاً بإِنْ ومِنْ؟ فقُل: كرهوا أنْ يكسروها فتلتبس بألف اثنين واثنتين ففتحوها ليفرقوا بينهما.

فإنْ قال قائل: إذا قلتَ: (الرَّحْمٰنُ) كم راءً فيه؟ فقل: فيه راءان، الأولى هي اللام التي مع الراء اندغمت في الراء لقرب مخرجها منها وذلك أن المخرج الخامس من الفم للام، والمخرج السابع للراء.

وكذلك: (الطّلاق) فيه طاءان: الطاء [الأولى] هي اللام اندغمت في الطاء لقرب مخرجها منها، والأصل في هذا أن اللام تندغم في أربعة عشر حرفاً: في التاء والثاء والدال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والنون واللام.

وإنما اندغمت في هؤلاء الأربعة عشر ولم تدغم في سائر الحروف لقربها

منها ولبعدها من غيرها. الدليل على هذا قوله: ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾ [آل عمران: ١٤] لم تُدغَم اللام في الحاء لبُعْدِ مخرجها منها، وذلك أن اللام من حروف الفم، والحاء من حروف الحلق.

ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧] لم تُدغم اللام في (الكاف) لبُعْدِ مخرجها منها، وذلك أَنّ المخرج الثاني من الفم للكاف، والمخرج الخامس للام. فلمّا بَعُدَ المخرجان بطل الإِدغام.

يُقاس على هذا كل ما يرد من باب ألفات الأسماء إنْ شاء الله.

حكم في الهمز واختلاف كلام العرب فيه

(١٤٢ب) اعلم أنّ الهَمْزَ على ثلاثة أوجه: على التحقيق والتخفيف والبدل.

فالتحقيق... على اللغة والقرآن، وذلك كقوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَهُ عَلَى بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ۝١٩٨ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم﴾ [الشعراء: ١٩٨-١٩٩]، وكقوله: ﴿فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣] و﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[الأعراف: ٢٩]، وقوله: ﴿يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥] و﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ﴾ [النحل: ٥] و﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾ [القصص: ٣٤].

وأمّا التخفيفُ في الهمزة فإنّما خُفِفتْ من بين حروف المعجم لأنها كالتّهوّع من صاحبها تخرج من صدره كالسعلة إذا قال: أكْرِمْ، أو أحْسِنْ. فثقلت عليهم فخففوها وأبدلوها، فإذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مفتوح صارت بَيْنَ بَيْنَ، بين الهمزة المخففة والألف الساكنة لأنّها تذهب نبرتها والألف ساكنة لا تتحرك فقربت من الهمزة لتحركها، ومن الألف لذهاب نبرتها التي تكون مع الهمزة المخففة. وذلك قوله في التخفيف: «فقراه عليهم» بغير همزة متحركة. و«كما بدَاكم تعودونَ».

فإذا كانت الهمزة مضمومة وما قبلها مفتوح صارت الهمزة في لفظ الواو إذا خُفِّفَتِ الضمة فيها وذلك قوله: «اللهُ يَبْدُوا الخَلْقَ» [يونس: ٤] و«يَتَفَيَّوا ظِلاَلُهُ» [النحل: ٤٨] كالواو المتحركة للنبرة فيها.

وكذلك إذا كانت الهمزة مكسورة وما قبلها مفتوح صارت ياءً للكسرة فيها وذلك مثل: رَيِمَتِ الناقةُ وَلَدَها.

وإذا كانت مفتوحة وما قبلها مضموم فهي كالواو أيضاً. وذلك قولك: جُوَنٌ، وسُوَرٌ، تُريد جمع سُورة.

وإنْ كانت مكسوراً ما قبلها صارت كالياء وذلك مثل: «وَإِذَا قُرِيَ القُرآنُ» [الأعراف: ٢٠٤] مفتوحة غير مهموزة. وبينَ القومِ مِيَرٌ، يريد: مِئَرٌ، من العداوة.

وإذا كانت مضمومة وما قبلها مكسور مثل: يُقْرِيكَ السلامَ بغير همز.

وعلى هذا القول إذا انضم ما قبلها وانكسرت هي أنْ تكون واواً تتبع ما قبلها من الضمة وذلك مثل قوله: «كما سُيِلَ مَوسَى مِنْ قبلُ» [البقرة:١٠٨] كالواو المنكسرة. وقد رُيِمَ الفصيلُ، ولم تَوْضُو الجاريةُ، من وضُؤَتْ: حَسُنَتْ.

وإذا كانت الهمزة ما قبلها ساكن ولم يكن ما قبلها واواً ولا ياءً ولا ألفاً فأردت التخفيف حذفتَ الهمزة وألقيتَ حركتها على الساكن قبلها ليدُلّ على حذفها، وذلك قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ [النحل: ٥] يقول: دِفٌ. «ويخرج الخَبَ في السماوات» [النمل: ٢٥] و«رِداً يصدقُني» [القصص: ٣٤]. وهي قراءةُ نافِع[1] بغير همز.

فإذا كان قبل الهمزة الألف أو الياء أو الواو الزوائد، وكانت الياء مكسوراً ما قبلها فأردت التخفيف، فليس إلّا أنْ تُدغم الهمزة في الياء، وكذلك الواو المضموم ما قبلها كقوله: «وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيَّةُ» [البقرة: ٨١] و«النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُوْمِنِينَ» [الأحزاب: ٦].

وكذلك: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧] والواو كقولك: هذا كتاب مَقْرُوٌّ، تُدغم إذا خففتَ ولا تحذف الهمزة كما ذكرنا.

وإذا كانت الياء والواو من نفس الكلمة كقوله: ﴿حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩] و﴿لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦] و﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [المائدة: ٢٩] و﴿لِيَسُـٔۥُوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧] (١٤٣أ) فإنّ ذلك أُختير

(١) السبعة: ٤٩٤. قرأ نافع وحده (رِدًا) غير مهموز منون وفتح الدال.

الإدغام في مثله كقولك: هو يَجِيُّ فاعلم. وقد قال بعضهم: هو يَجِيك، فحذف الهمز وأسكن الياء، وأريد أن أجِيَكَ. فعلى هذا إذا أردتَ التخفيف: (حتى تفيّ إلى أمرِ الله) فأدغمت، وإنْ شئتَ على قوله: يَجِيكَ: (حتى تَفِي إلى أمر الله). والقول الثالث هو حَسَنٌ في القياس: هو يَجِيُّكَ ويَسُوُّك. تُلقي الحركة عليه وتقول: (حتى تَفِيَّ إلى أمر الله) و(لتَنُوُّ بالعصبة) بغير همز. و(أن تَبُوَّ بإِثْمي) وقالوا أيضاً: قد جِيَ به. فحذفوا الهمزة.

وعلى هذا: «سِيَتْ وجوهُ الذينَ كفروا» [الملك:٢٧] تريد: سِيئَتْ. وقال يونس: شَياً فحرك الياء بحركة الهمزة وألغى الهمزة. وقد قالوا: (سَوَّةً لك) فأدغموا. وكذلك قوله: «فَبَدَتْ لَهُمَا سَوَّاتُهُمَا» [طه:١٢١].

وإذا كانت الهمزة ساكنة وما بعدها وما قبلها مفتوح صارت كالألف، وإنْ كان مضموماً صارت كالواو، وإنْ كان مكسوراً صارت كالياء. وذلك قوله: «يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ» [الصافات:٤٥]، وقوله: «إنْ نَسِينا أو أخْطَانا» [البقرة:٢٨٦]، وقوله: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَاتِ مِنْكُنَّ» [الأحزاب:٣٠]، من أتيتُ. و«حَتَّى يَاذَنَ لِي أَبِي» [يوسف:٨٠] من: أذنت.

وأمّا المضموم فهو قوله: «إنْ كُنْتُمْ للرُّويَا تَعْبُرُونَ» [يوسف:٤٣] والرُّويَة.

وأَمّا المكسور فقوله: «أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِيَا» [مريم:٧٤]، وقوله: «فأَكَلَهُ الذِّيبُ» [يوسف:١٧]، وقوله: «وبِيرٍ مُعَطَّلَةٍ»[(١)]، وقوله: «اِعْمَلوا مَا شِيتُمْ» [فصلت:٤٠]، «مَا جِيتُمْ بِهِ السِّحْرُ» [يونس:٨١].

وأمّا التقاءُ الهمزتين فمثل قوله: ﴿ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ ﴾ [محمد:١٨] و﴿ جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ [المؤمنون:٩٩].

---

(١) الحج: ٤٥. وينظر ارتشاف الضرب: ١/ ١٣٢.

وقد حذفوا أيضاً لثقل الهمزة ما لا يُحذف في القياس مما قد يُحَرّك ما قبله مثل قولهم: «قُلْ أَرَيْتُمْ»[1] بحذف الهمزة وما قبلها متحرك. ومنه قول الراجز[2]:

أَرَيْــــتَ إِنْ جِئْــــتَ بــــه أُمْلُــــودا
مُــــرَجَّــــلاً ويلبــــسُ البُــــرودا

وقال الآخر[3]:

مَــنْ رَا مثــلَ سَعْــدانَ بــنِ ليلــى إذا مــا النِّسْــعُ طــالَ عــن المَطِيَّــه
مَــنْ رَا مثــلَ سَعْــدانَ بــنِ ليلــى إذا هَبَّــت شــآميــة عَــرِيّــه

وقالوا ذلك في الكلام: رَا زيدٌ عَمْراً، وقد رِي الهلال.

وأمّا البدلُ فقولهم في: قَرَأْتُ: قَرَيْتُ، وفي: خَبَأْتُ: خَبَيْتُ، وفي: توضَّأْتُ: توضَّيْتُ. وعلى هذا قراءة نافع[4]: «مُسْتَهْزُون» [البقرة: ١٤] و«الخَاطُونَ» [الحاقة: ٣٧]. وقال حسان بن ثابت[5]:

سَــالَــتْ هُــذَيْــلٌ رســولَ اللهِ فــاحِشــةً ضَلّتْ هُذَيْلٌ بما سَالَتْ ولم تُصِبِ

فترك الهمز وأبدل. وقال حسان أيضاً[6]:

ولــو سُئِلَــتْ بَــدْرٌ بحُسْــنِ بــلائِنــا فــأنْبَتْ بمــا فينــا إذا حُمِــدَت بَــدْرُ

---

(١) الأنعام: ٤٦ وآيات أخرى كثيرة. (ينظر المعجم المفهرس: ٢٨١-٢٨٢).

(٢) بلا عزو في اللسان (رأى) وقد سلف ذكرهما.

(٣) بلا عزو في اللسان (رأى) وقد سلف ذكرهما.

(٤) ينظر التبيان: ٣١، والدر المصون: ١/ ١٤٧-١٤٨.

(٥) ديوانه: ١/ ٤٤٣.

(٦) ديوانه: ١/ ٢٨٩ وفيه: فأنتت. ولا شاهد فيه على هذه الرواية.

فقال: (أَنْبَتْ) فترك الهمز وأبدل. وقال الفرزدق[1]:

رَاحَـــتْ بمَسْلَمــةَ البِغـــالُ عَشِيّــةً ... فــارعَــيْ فـزارَ فـلا هَنَـاكِ المَـرْتَـعُ

فقال: هَنَاكِ، وهي من: هَنَأني الشيء. وقال حسان[2] أيضاً:

جَعَلْتُـــمْ فَخْـــرَكُـــم فيـــه لِعَبْـــدٍ ... مِـــن الأَمِ مَـــنْ يَطَـــا عَفَـــرَ التُّـــرابِ

فقال: يَطَا، وهو من: وطَأْتُ أطَأُ. وقال حسان[3] أيضاً: (١٤٣ب)

فَـدَابَـتْ سُـرَاهـا لَيْلَـةً ثـم عَـرَّسَـتْ ... بيثـرِبَ والأعـرابُ بـادٍ وحـاضِـرُ

(١) ديوانه: ٥٠٨ وصدر البيت فيه:

ومضت لمسلمة الركاب مُوَدَّعا

(٢) ديوانه: ١/ ٣٦٧.

(٣) ديوانه: ١/ ١٩٥.

ذكر ما تترك العرب [فيه] الهمز وأصله الهمز

من ذلك قولهم: البَرِيَّة(١): وهي مِن: بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ. ويُقال: أَصلها من البَرَى، وهو التراب، أي: خَلْقٌ من التراب.

والذُّرِّيَّة(٢): تترك العرب همزها وهي من: ذرأ الله الخلق.

والخابِية(٣): لا تُهمز. وأصلها من: خَبَأْتُ.

وقالوا: ليست له رَوِيّة(٤)، وهي من: روَأْتُ في الأمر. وحكى بعضهم: رَوَّيْتُ.

والنبيُّ(٥) ﷺ، لا يُهمز وهو من أَنْبأتُ، وهو مما ألزمه أهل التحقيق البدل.

وقال الكِسائي(٦): النَبِيّ: الطريق. أصله: من النَّبْوَةِ وهي الارتفاع من الأرض. وقال الشاعر(٧):

مكـــانَ النبـــيِّ مـــن الكـــاثِـــبِ

يراد أَنَّه ﷺ، عَلَمٌ وطريقٌ إلى الحقّ.

---

(١) الزاهر: ٢/ ١٢١.

(٢) الزاهر: ٢/ ١٢٢.

(٣) الزاهر: ٢/ ١٢٢-١٢٣.

(٤) اللسان (روأ).

(٥) الزاهر: ٢/ ١١٩.

(٦) اللسان (نبا).

(٧) أوس بن حجر، ديوانه: ١١. وصدره:

لأصبح رَتْماً دُقاقَ الحصى

ومن العرب مَنْ يقول: حَلأْتُ السَّوِيقَ[1]، على الغَلَط فيهمزهُ وهو من الحلاوة.

ومثله: رَثَأتُ[2] زوجي بأبياتٍ.

وقال البصريون: رثأتُ فلاناً، إذا قلتَ فيه مَرْثيةً، ورَثَيْتُهُ إذا رَحِمْتَهُ.

---

(١) الخصائص: ٣/١٤٦، وسفر السعادة: ٥٦٧، والممتع: ٣٢٤.

(٢) سر صناعة الإعراب: ٩٠، والممتع: ٣٢٤.

حكم فيما تكلمت العرب فيه من إمالة الحروف

اعلم أنّ الألف إذا كانت عين الفعل استجازت العرب الإمالة في ذلك الفعل نحو طَابَ وخَابَ. وهذا الجنس كلُّه مُمالٌ عندهم مثل: بَاعَ، لأنّه من الياء من: طابَ يطيبُ، وخابَ يخيبُ، وبَاعُ يبيعُ. وأجازه يونس.

وأمالَ بعضهم: ماتَ، وخافَ وإِنْ كانت من الواو للكسرة في قولهم: مِتُّ، وخِفْتُ.

ولا يجوز أنْ يُقال: قِالَ، لأنّ القاف في: قُلْتُ مضمومة لا يجوز كسرها.

وقد قال يونس: هذا مِالٌ، وهو شاذّ لا يُقاس عليه. وأنشد يونس قول ذي الرّمّة[1]:

إذا مِاتَ فوقَ الرحلِ أَحْيَيْتُ نَفْسَهُ ... بذكراكِ والعِيسُ المَرَاسِيلُ جُنَّحُ

وإذا كانت الألف لام الفعل والاسمُ على ثلاثة أحرف فالإمالة فيه كثيرة إذا كانت من الياء كقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم: ٣] و﴿مَكَانًا سُوًى﴾ [طه: ٥٨] و﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ﴾ [المعارج: ١٥] و﴿وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦]. أرادوا أنْ يفرقوا الألف من الياء بالإمالة.

وكذلك الواو تكثر فيها الإمالة، وهي في الياء أشدّ اطراداً لأن الإمالة تقريب من الياء. فمن الواو: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: ٢٧٦] وهي من: رَبَا يَرْبُو. ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس: ١] وهي من الضَّحْوَة.

وكذلك (القَنَا) و(القَطَا) من: قنوات، وقطوات.

---

(١) ديوانه: ١٢١٥.

وما لم يميلوه من هذا: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [النمل:١٠] لأنها من: عَصَوْتُ. وقوله: ﴿سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ [النور:٤٣] لأنّه من: سَنَا يَسْنُو. وكذلك: ﴿شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة:١٠٩] ولم يقولوا: شفى، لقولهم: شفوان.

وإذا كانت الألف لام الفعل في الفعل فإنّ الإمالةَ وتركَها مطّرد في الواو والياء جميعاً، وذلك قوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس:٢]، ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [الشمس:٥-٦]. من: تلَوْتُ، وبنَيْتُ، وطَحَوْتُ، من الواو والياء. وكذلك: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم:١-٢] من: هَوَيْتُ، وغَوَيْتُ. ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩] من: أتَيْتُ.

(١٤٤أ) وإنّما كانت الإمالة في بنات الواو كهي في بنات الياء في الفعل، لأنّ بنات الواو تنتقل إلى الياء إذا قالوا: غَزَا ودَعَا، ثم قالوا: غُزِيَ ودُعِيَ. ويُغْزَيان ويُدْعَيَان. فتغلب عليها الياء وتقول: أَغْزَيْتُ الرجل، فتنقلب إلى الياء.

وكان أبو عمرو يقول: كلّ العرب تقول: الغِرْبال، والسِّرْبال، فلا يُميلون.

فإذا جاوز الاسم والفعل ثلاثة أحرف فصاعداً كانت الإمالة في الأسماء أكثر. وذلك قوله: ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾ [النجم: ١٤-١٥] و﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾(١)، ﴿وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٧٢] وفي الأولى ممالة على مثال: أَغنى، وأَقنى، والآخر مفتوح لأنّ المعنى كأنّه أَشدُّ عمىً، كقولك: هذا أرجى منه وأعطى. و﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٧] كان المعنى معنى الفعل إذا قلت: هذا أعلمُ من ذا وأفضلُ، كأنَك قلت: عَلِمَ ما لم يَعْلَم، فقرُب من الفعل، والفعلُ تَرْكُ الإمالةِ فيه أَحْسَنُ.

---

(١) هود:٤١. وينظر السبعة: ٣٣٣، ومشكل إعراب القرآن: ٣٦١-٣٦٤.

ومن الأسماء أيضاً مثل المعلّى والمَدْعَى، والمَلْهَى مُمَالٌ كُلُّه وتَرْكُ الإمالةِ حَسَنٌ.

وأمّا ألفُ التأنيث إذا دخلت على الاسم فالإمالةُ فيها أَكثَرُ وأَحْسَنُ، وذلك قوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٨] و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ﴾ [الشمس: ١١] وقوله: ﴿فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [الشمس: ١٤-١٥] وكذلك: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾ [النجم: ١٩-٢٢].

وإنما كثرت الإمالة في ألف التأنيث لقربها من الياء، لأنّ الياء والكسرة للمؤنث مثل: اضربي، واذهبي، وذهبتِ وضربتِ.

وقال يونس: أَنَّى وأَنِّي[1] بإمالة وغير إمالة.

وقال بعضهم: هذه وهذه عَطْشَى وحُبْلَى، فلم يُمِلْ على هذه اللغة: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ و﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس: ١٣]، ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾.

وأمّا الفعل فإذا جاوز ثلاثة أحرف فصاعداً فاختيار العرب فيه تَرْكُ الإمالة، كقوله عزّ وجلّ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عمران: ٣٣] و﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ٥]، وقوله: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١] وكذلك: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ [الشمس: ٣-٤]، وقوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾ [النجم: ٦]، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [النجم: ٨]، ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠] وقد قُرِئت هذه مُمالة.

وإنّما كان ذلك في الفعل أحسن، لأنّ ألف الفعل لا تثبت، إذا قال: أَوْحَى ويَخْفَى، قال: أوحَيْتُ وأخفَيْتُ، انقلبت إلى الياء.

---

(١) التي بمعنى (كيف). ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/ ١٨٥.

والاسم في: مَدْعَى ومَلْهَى ومُعَلَّى ومُثَنَّى لا يَدْخلهما إلّا بنِيَّةِ التي تدخل الفعل للمعاني، فكانت الألفُ أَثْبَتَ فيه فخَفَّتْ عليهم الإِمالة ليقرّبوها إلى الياء التي هي أَصْلٌ لها والتي تنتقل إليها الألف كثيراً.

فقِسْ ما ورد من الإِمالة في جميع القرآن على هذا تُدْرِكْهُ إِنْ شاءَ الله[1].

---

(١) ينظر في الإمالة:

شرح اللمع: ٧٢٤، إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي: ١٨٩، أسرار العربية: ٤٠٦، إبراز المعاني: ٢٠٣، شرح جمل الزجاجي: ٢/٦١٣، شرح الشافية: ٣/٤، ارتشاف الضرب: ١/٢٣٨، النشر: ٢/١٧١، إتحاف فضلاء البشر: ١/٢٤٧.

حكم في الأسماء المضمرة والمبهمة

(١٤٤ب) من الأسماء المضمرة (أَنَا) وفيها لغات: منهم من يقول: أنا بالقصر. ومنهم من يقول: أَنَا على مثال: قَفَا وهي قراءة نافع من أول القرآن إلى آخره.

وقال الشاعر[١]:

أنـا سيـفُ العشيـرةِ فـاعـرفـونـي حُمَيْـداً قـد تَـذَرَّيْـتُ السَّنَـامـا

وقال الآخر[٢]:

أنـا عِـدْلُ الظـلامِ لمـن يُغـانـي أنـا العِـدْل المُبَيّـنُ فـاعـرفـونـي

وقال أُمَيَّةُ[٣]:

وسَمَّيْتَنِـي بـاسـمِ المُفَنَّـدِ رَأْيُـهُ وقُلْتَ ولم تَصْدُقْ أَنا منكَ أَفْضَلُ

وأهل الحجاز يقولون: أَنَ خيرٌ منك، بحذف الألف، وهو أصل (أنا) فيما قاله بعض النحويين.

وقُضاعَةُ تمدُّ الألف الأولى فتقول: آنا خيرٌ منك.

وبعضُ العربِ يقول: أَنْ قُلْتُ ذاك، فيسكن النون، مثل: مَنْ وكَمْ.

ومنها: (هُوَ) قاله، وهي قالَتْهُ.

---

(١) حميد بن بحدل في خزانة الأدب: ٥/ ٢٤٢-٢٤٣.

(٢) العُدَيل بن الفَرْخ، شعراء أمويون: ١/ ٣٢٢.

(٣) ديوانه: ٤٣٢ مع خلاف في الرواية.

وحُكِيَ عن بعض أهل اليمن: هُوَّ ظريفٌ، بتشديد الواو. وقال الشاعر[1]:

وإنّ لساني شُهْدَةٌ يُشْتفى بها وهُوَّ على من صَبَّهُ اللهُ عَلْقَمُ

فشدّد.

وقد أسكنوا آخره أيضاً فقالوا: هُوْ زَيْدٌ.

وقال الشاعر[2]:

وكُنّا إذا ما كانَ يومُ كَريهةٍ فقد علموا أَنِّي وهُوْ فَتَيانِ

وقد حذفوا الواو أيضاً فقالوا: ماهُ قاله. وقال الشاعر[3]:

بَيْنَاهْ في دارِ صِدْقٍ قد أقامَ به حيناً يُعَلِّلُنَا وما نُعَلِّلُهُ

فحَذَفَ[4]. وقال الآخر[5]:

دِيارُ سَلْمى إذْهِ مِنْ هَواكا

ومنها: هؤلاء وأولئك. وواحد هؤلاء هذا وذا. وواحد أولئك ذلك وذاك. وقال الشاعر[6]:

وكيفَ يكونُ الرُّزْءُ إلّا كآلِكا

يريد: كذلك. وقال الآخر:

---

(١) رجل من همدان في المقاصد النحوية: ١/ ٤٥١.

(٢) بلا عزو في اللسان (ها).

(٣) بلا عزو في الكتاب: ١/ ١٢.

(٤) أراد بيناهُوَ، فَسَكَّنَ ضرورةً ثم حذف الهاء ضرورة.

(٥) بلا عزو في الكتاب: ١/ ٩. وما يجوز للشاعر في الضرورة: ٢٤٤ وفيهما:

دارٌ لسُعْدَى ....

(٦) أبو الأسود الدؤلي، ديوانه: ١٠٣ وروايته:

يصيب وما يدري ويُخطي وما درى وكيفَ يكونُ النّوْك إلّا كذلكا

ومارَسْتُ صَرْفَ الدهرِ هاكا وهكذا ... بــــلا ورعٍ رَغْـــلٍ ولا بســـؤومِ

(هاكا) يريد: هكذا. وأنشد الفراء[1]:

أنـــي أبـــو ذيّـــالِـــكِ الصبِـــيِّ

وذاك أدخلوا الكاف فيه للتراخي ليؤكدوا التثنية عليه بكاف المخاطبة، وفي التثنية ذانك. وقال بعضهم: ذانّك فثقل كقول الله، عزّ وجلّ: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ﴾ [القصص: ٣٢][2].

وقال بعضُ أهل الحجاز: ذانيك، فأدخلوا الياء أيضاً. وقالوا: ذانّ وتانّ وتانّك. والتثقيل عوض مما حذفوا منه لأنّه إذا قال: ذا، فقد حذف حرفاً من الأصل، وإذا قال: ذان فقد حذف اثنين: ألف من ذا، والحرف الذي حُذِفَ من ذا، وكأنّ ذلك عِوَضٌ مما حذفوا.

وقالوا في المؤنث: هذه، وذِهِ، وتا، هاذي، وهاتا. وقال الطائيّ[3]:

أُفْنَـى ودهـري ليـسَ يَفْنَـى آخِـرُه ... هــاتــا مــوارِدُهُ فــأيــنَ مصــادِرُه

(١٤٥أ) وقال الآخر[4]:

وأَنْبأتماني أنّما الموتُ في القُرَى ... فكيــفَ وهــاتــا هَضْبَــةٌ وقَلِيــبُ

وقال الآخر[5]:

هذي الأرامِلُ قد قَضَّيْتَ حاجَتَها ... فمَـنْ لحـاجَـةِ هـذا الأَرْمَـلِ الـذكَـرِ

---

(١) معاني القرآن: ٢/ ٧٠. والبيت لرؤبة في ديوانه: ١٨٨.

(٢) انظر القرطبي: ١٣/ ٢٨٥.

(٣) أبو تمام، ديوانه: ٢/ ٧٣.

(٤) كعب بن سعد الغنوي في الكتاب: ٢/ ١٣٩.

(٥) جرير، ديوانه: ١٠٨١. وفي الأصل: الأرنب الذكر.

وقالَ ذو الرمّة[1]:

فهذي طواها بُعْدُ هذي وهذه طواها لهذي وَخْدُها وانْسِلالُها

وقال بعضهم: هاذاة ذاهبة. وهي لغة شاذّة.

وقالوا: تِيك المرأة وذِيك وتِلك وتِيلك وتالِك. وقال القطامي[2]:

فقلتُ اعلمْ بأَنَّ الصَّبْرَ أَحْجَى وأَنَّ لتالِكَ الغُمَرِ انْقِشاعا

وأمّا الجمع فاللغة فيه، قالوا: أولئك، بالمدّ، وأولَاكَ، بالقصر، وهُلاَئك، وهاهلائك بالمدّ، وهَوْلائك. وقالوا: هُلاَكَ.

وحُكِيَ عن بعض كِنانة: أُوَلَّى فعلوا ذاك، وهو شاذٌّ مرغوب عنه.

وحَكَى قُطْرُبُ: ذائك يريد: ذلك وهاتك في: تلك. وأُلّاك يريد: أولئك. وقال الراجز[3]:

مِن نَحْوِ أُلَّاكَ إِلى أُلَّاءِ

وحكى: هاؤلاءٍ قومك، منونة.

ومن المُبْهَمَةِ (الذي) وفيه للعرب لغات:

منهم مَنْ يقول: اللَّذْ بتسكين الذال. وقال[4]:

أَرَيْتَ إن جئتَ به أُمْلُودا
مرجَّلاً ويلبُسِ البُرودا

---

(١) ديوانه: ٥١١.

(٢) ديوانه: ٤٠. مع خلاف في الرواية.

(٣) الاقتضاب: ٢/ ٦٣، وهمع الهوامع: ١/ ٢٦١ ورواية البيت فيهما:

من بيْنِ الآك إلى أُلّاكا

(٤) رجل من هذيل في خزانة الأدب: ٦/ ٥.

أقـــائلـــون: أَحْضِـــرُوا الشُهـــودا

فظَلْـــتُ فـــي شـــرٍّ مِـــن اللَّـــذْ كِيـــدا

كـــاللَّـــذْ تَـــزَبَّـــى زُبْيَـــةً فـــاصْطِيـــدا

وقال الآخر(١):

اللَّـــذْ بـــأَسْفَلِـــهِ صحـــراءُ واسِعَـــةٌ ... واللَّـــذْ بـــأعـــلاهُ سَيْـــلٌ مـــدّهُ الجُـــرُفُ

ومنهم مَنْ يقول: الذيّ بتشديد الياء. قال الشاعر(٢):

وليـــسَ المـــالُ فـــاعْلَمْـــهُ بمـــالٍ ... وإِنْ أَغْنـــاكَ إلّا للَّـــذِيِّ

يُـــريـــدُ بِـــهِ العَـــلاَءَ ونمتهنـــه ... لأَقْـــرَبِ أَقْـــرَبَيْـــهِ وللقَصِـــيّ

ومنهم مَنْ يقول: الَّذِ، بكسر الذال وبغير ياء.

قال الراجز(٣):

والَّـــذِ لـــو شـــاءَ لكـــانَـــتْ بَـــرَّا

أو جَبَـــلاً أَصَـــمَّ مُشْمَخِـــرّا

ومنهم مَنْ يقول في (التي): اللَّتْ بإِسكان التاء. قال الشاعر(٤):

وأمنعـــه اللَّـــتْ لا يُغَيَّـــبُ مِثْلُهـــا ... إِذا كـــانَ نيـــرانُ الشتـــاءِ تَـــوَائِمـــا

وقال الآخر(٥):

فقـــلْ للَّـــت تلـــومُـــكَ إِنّ نفســـي ... أراهـــا لا تُعَـــوَّذُ بـــالتَّمِيـــمِ

---

(١) بلا عزو في الإنصاف: ٦٧١.

(٢) بلا عز في الإنصاف: ٦٧٥.

(٣) بلا عزو في الأمالي الشجرية: ٢/ ٣٠٥، وشرح الرضي على الكافية: ١٣/ ١٨.

(٤) أُقَيْش بن ذُهيل العكلي في اللسان والتاج (لتا) وفي الأزهية ٣٠٢: قيس.

(٥) بلا عزو في شرح الرضي على الكافية: ٣/ ١٨، وخزانة الأدب: ٦/ ٦.

ومنهم مَنْ يقول: اللَّذا في تثنية (اللذانِ)، بحذف النون. قال الشاعر[1]:

أَبَنِـــي كُلَيْـــبٍ إنّ عَمَـــيَّ اللــذا قَتَــلا الملــوكَ وفَكَّكَــا الأغْــلالا

وقال الآخر:

وعِكْـرِمَـةُ الفَيَّـاضُ مِنّـا وَحـوشَـبٌ هـمـا فَتَيـا النـاسِ اللَّـذَا لـم يغمـرا

ومنهم من يشدّد النون فيهما عوضاً من الساقط لأنّ اللذين كان في الأصل اللّذَيانِ.

(١٤٥ب) وجمع (الذي): الذين والذون على هجاءين. قال الشاعر[2]:

وبَنُــو نُــوَيِّجَــةَ الــذونَ كــأَنَّهــمُ مُعْــطٌ مُخَــذَّمــةٌ مــن الخِــزَّانِ

ورُوِيَ أيضاً: نُويجِيَة. وقال الآخر[3]:

نحـــن الـــذونَ صَبَّحُـــوا الصَبـــاحـــا
يـــومَ النخيـــلِ غـــارةً مِلْحـــاحـــا

وقالوا: (الذي) في الجمع أيضاً على لفظ الواحد. قال الله عزّ وجلّ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:١٧]، فوَحَّدَ الكلام في أول الآية على اللفظ، وجمعه في آخرها على المعنى. ومثله قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣] وقال الشاعر[4]:

أولئـك أشيـاخـي الـذي تعـرفـونهـم لُيُــوثٌ سَعَــوْا يــوم النَّبِــيِّ بفَيْلَــقِ

---

(١) الأخطل، ديوانه: ٤٤.

(٢) بلا عزو في المذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١/ ١٢٧، والأزهية: ٢٩٨.

(٣) رؤبة، ديوانه: ١٧٣. وأبو حرب بن الأعلم في نوادر أبي زيد: ٢٣٩.

(٤) صدر البيت فقط في همع الهوامع: ١/ ٣٥٨، والدرر اللوامع: ١/ ٥٦.

وقال الآخر[١]:

فإن الذي حانَتْ بفَلْجٍ دماؤهم هم القومُ كُلُّ القومِ يا أُمَّ خالدِ

وجمع (التي): اللاتي، بغير همز، وياء، واللاءِ بهمز وغير ياء، واللاتي اللغة المشهورة. قال الشاعر[٢] فحذف الياء:

مِن اللاءِ تمشي بالضحى مُرْجَحِنَّةً وتمشي العَشَايا الخَيْزَلَى رِخْوَةَ اليَدِ

وقال الآخرُ[٣] فهمزَ وأثبتَ الياء:

من النَّفَرِ اللائي إذا ما دَعَوْتَهُم وهابَ الجبانُ حَلْقَةَ البابِ قَعْقَعُوا

وقال الآخر:

أَقْوَتْ من اللائي هُمْ أَهْلُها فما بها إذْ ظَعَنُوا أَهْلُ

وقال الآخر[٤]:

ومَنْ يأْمَنِ اللائي إِذا حلّ دَيْنهم يُمَشّونَ وَسْطَ السوقِ مَشْيَ الأرامل

ومنهم مَنْ يقول: (الّلا)، بالقصر، واللاؤون واللائين على هجاءين. قال الشاعر:

ومِن أَرْيَحِيَّاتِ الصِبى عندَ ذِكْرِها ولمّاتِها اللاَّ مالَهُنَّ شِفاءُ

---

(١) الأشهب بن رميلة، شعره: ١٩١.

(٢) الفرزدق، ديوانه: ١٨١.

(٣) أبو الرُّبيس الثعلبي في خزانة الأدب: ٦/ ٨٤، وروايته:

من النفر البيض الذين إذا انتمَوْا وهابَ الرجالُ حلقة البابِ قعقعوا

(٤) عبد الله بن الزَّبير الأسدي، شعره: ١١٢.

(١٤٦أ) وقال الآخر[١]:

ألــــم تتعجبـــي وتَـــرَيْ بَطِيطـــاً | مِن اللائينَ في الحِقَبِ الخَوالي

(١) بلا عزو في اللسان والتاج والجمهرة ١/ ٢٤ (بطط) وروايته: أَلَمّا تعجبي.........
وفي المقاييس: ١/ ١٨٤ برواية: «في الحجج الخوالي» ونسبه إلى الكميت. والبيت المنسوب للكميت في العباب هو:

ألــم تتعجبـــي وتـــري بطيطـــاً | مــن الحِقَــبِ المُلَــوَّنَــةِ الفنــونــا

قال الصاغاني بعده: وأنشد ابن دريد

أَلَمَّـــا تعجبـــي وتـــرى بطيطـــاً | من اللائين في الحقب الخوالي

حكم في مخارج الحروف وأعدادها

اعلمْ أنّ الحروف تنقسم قسمين: مجهورة ومهموسة. وهي تسعة وعشرون حرفاً. وجعلوا الهمزة منها.

والمجهورة[1]: الشديد التي تمنع النَّفَسَ أنْ يجري معه.

والمهموسة[2]: الضعيفة التي يجري معها النفس.

وللحروف العربية أربعة عشر مخرجاً[3]:

فمخرج الواو والميم من الشفتين.

ومخرج الميم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك.

ومخرج الظاء والثاء والذال بين طرف اللسان وأطراف الثنايا.

ومخرج النون الخفيفة من الخياشيم.

ومخرج الراء والنون واللام من وسط اللسان.

ومخرج العين والهاء من وسط الحلق.

ومن أدناها مخرجا الغين والخاء.

ومخرج الهمزة والألف والحاء من أقصى الحلق.

ومخرج الصاد والزاي والسين من بين طرف اللسان وفُوَيق الثنايا.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٦٠، الرعاية: ٩٢.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٦٠، الرعاية: ٩٢.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٤٦، الرعاية: ٢١٧، مخارج الحروف وصفاتها: ٧٩، إبراز المعاني: ٤٤٦.

[ومخرج الطاء والدال والتاء من بين طرف اللسان وأصول الثنايا][1].

ومخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك.

ومن أسفله قليلاً مخرج الكاف.

ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.

والمهموسة عشرة أحرف[2]: الحاء والخاء والسين والشين والظاء والثاء والفاء والصاد والهاء والكاف.

وكلُّ ما عدا هذه من الحروف المعجمة فهي مجهورة.

وقال سيبويه[3]: مخرج حروف العربية ستة عشر مخرجاً.

وإنّما صارت ستة عشر في قوله، لأنّه فرق بين مخرج اللام والنون والراء. وغَيْرُه جعل مخرجها كلها من موضع واحد وهو وسط اللسان.

ومن هذه الحروف حروف تُسَمَّى صُلْبَة، وحروف تسمّى رِخْوَة.

فأَمّا الصُّلْبَة منها[4]: فالطاء والتاء والجيم والدال والكاف والهمزة والقاف والباء.

وسُمِيَّت صُلْبَة لأنّه لا يجوز لك مدّ صوتِكَ بها.

---

(١) من الكتاب ٢/ ٤٠٥، وسر صناعة الإعراب: ٤٧.

(٢) يجمعها هجاء قولك: (ستشحثك خصفه)، أو هجاء قولك: (سكت فحثه شخص). ينظر سر صناعة الإعراب: ٦٠، والرعاية: ٩٢.

(٣) الكتاب: ٢/ ٤٠٥.

(٤) وتُسمَّى: الشديدة. ويجمعها في اللفظ: (أجَدْتَ طَبَقَكَ) أو: (أجِدْكَ قطبتَ) أو: (أجدك طبقتَ. ينظر سر صناعة الإعراب: ٦١، والرعاية: ٩٣.

وأَمّا الرِخْوَةُ[1]: فهي الزاي والصاد والضاد والظاء والشين والحاء والعين والثاء والفاء والخاء والهاء والسين [والذال][2].

إنّما سُمِّيَت رِخْوَة لأنّه قد يجوز لك أَنْ تمدَّ بها صوتَكَ.

---

(١) يجمعها قولك: (ثخذ ظغش زحف صه ضس).

أمّا الحروف التي بين الشديدة والرخوة فيجمعها في اللفظ قولك: (لم يروِ عنّا) أو: (لم يُرَوِّعنا).

ينظر سرّ صناعة الإعراب: ٦١، والرعاية: ٩٤.

(٢) من الكتاب: ٢/٤٠٦ وسر صناعة الإعراب: ٦١، والرعاية: ٩٥.

آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على خير الخلق محمد النبيّ، وعلى آله وسلم وكثيراً، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العظيم.

اللَّهمّ اغفر لمؤلفه أبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب مغفرة عرماً جماً لا تغادر بعدها إثماً ولا خطيئة، برحمتك يا أرحم الراحمين.

فرغت منه صبيحة يوم الخميس لثمانِ ليالٍ خَلَوْنَ من ذي الحجّة في ولاية الأمير أبي محمد نوح بن نصر مولى أمير المؤمنين سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة.

وكان الوالي بالشاش أبو العباس ابن أبي بكر بن مُحتاج مولى أمير المؤمنين.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

سورة آل عمران (٣)

سورة النساء (٤)

سورة المائدة (٥)

سورة الأنعام (٦)

سورة الأعراف (٧)

سورة الأنفال (٨)

سورة التوبة (٩)

سورة الرعد (١٣)

سورة إبراهيم (١٤)

سورة الحجر (١٥)

سورة النحل (١٦)

سورة الإسراء (١٧)

سورة الكهف (١٨)

سورة الفرقان (٢٥)

سورة الشعراء (٢٦)

سورة الأحزاب (٣٣)

سورة سبأ (٣٤)

سورة فاطر (٣٥)

سورة يس (٣٦)

سورة الصافات (٣٧)

سورة ص (٣٨)

سورة الزمر (٣٩)

سورة غافر (٤٠)

سورة فصلت (٤١)

سورة الشورى (٤٢)

سورة الزخرف (٤٣)

سورة الجاثية (٤٥)

سورة الأحقاف (٤٦)

سورة محمد (٤٧)

سورة الفتح (٤٨)

سورة الحجرات (٤٩)

سورة ق (٥٠)

سورة الذاريات (٥١)

سورة الطور (٥٢)

سورة النجم (٥٣)

سورة القمر (٥٤)

سورة الرحمٰن (٥٥)

سورة الواقعة (٥٦)

سورة الحديد (٥٧)

سورة التحريم (٦٦)

سورة الحاقة (٦٩)

سورة المعارج (٧٠)

سورة نوح (٧١)

سورة المزمل (٧٣)

سورة المدثّر (٧٤)

سورة القيامة (٧٥)

سورة الإنسان (٧٦)

سورة المرسلات (٧٧)

سورة النبأ (٧٨)

سورة عبس (٨٠)

سورة التكوير (٨١)

سورة المطففين (٨٣)

سورة البروج (٨٥)

سورة الأعلى (٨٧)

سورة الفجر (٨٩)

سورة الشمس (٩١)

سورة الليل (٩٢)

سورة التين (٩٥)

سورة العلق (٩٦)

فهرس القراءات

سورة الأنعام (٦)

سورة الأعراف (٧)

سورة التوبة (٩)

سورة يونس (١٠)

سورة هود (١١)

سورة يوسف (١٢)

سورة يس (٣٦)

سورة الصافات (٣٧)

سورة فُصِّلت (٤١)

سورة محمد (٤٧)

سورة الحجرات (٤٩)

سورة النجم (٥٣)

سورة الواقعة (٥٦)

سورة الحديد (٥٧)

سورة المنافقون (٦٣)

سورة الملك (٦٧)

سورة الحاقة (٦٩)

سورة المرسلات (٧٧)

سورة الشمس (٩١)

سورة القَدْر (٩٧)

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

(م)

(هـ)

(ي)

فهرس الحكم والأمثال والأقوال المأثورة

(أ)

(ب)

(ث)

(ح)

(ن)

(هـ)

(و)

فهرس الأشعار

قافية الباء المضمومة

قافية الباء المفتوحة

قافية الباء المكسورة

قافية الباء الساكنة

قافية التاء المضمومة

قافية التاء المكسورة

قافية التاء الساكنة

قافية الجيم المضمومة

قافية الجيم المفتوحة

قافية الجيم المكسورة

قافية الحاء المضمومة

قافية الحاء المفتوحة

قافية الحاء المكسورة

قافية الحاء الساكنة

قافية الخاء المضمومة

قافية الخاء المفتوحة

قافية الدال المضمومة

قافية الدال المفتوحة

قافية الدال المكسورة

قافية الدال الساكنة

قافية الذال المفتوحة

قافية الراء المضمومة

قافية الراء المفتوحة

قافية الراء المكسورة

قافية الراء الساكنة

قافية السين المضمومة

قافية السين المفتوحة

قافية السين المكسورة

قافية الضاد المفتوحة

قافية الضاد المكسورة

قافية العين المضمومة

قافية العين المفتوحة

قافية العين المكسورة

قافية الفاء المضمومة

قافية القاف المفتوحة

قافية القاف المكسورة

بأبي	رسائله	......	الطويل	٤٩٩
بيناه	نعلله	......	البسيط	٥١٧
فإنَّ	يسْتَبِيلُها	(الفرزدق)	الطويل	٨٠
كأني	بلالها	(أوس بن حجر)	الطويل	٢٢٢
ألا	ظلالها	(أوس بن حجر)	الطويل	٢٢٢
وما	حليلها	(الفرزدق)	الطويل	٣١١
رعى	نصالها	(ذو الرمة)	الطويل	٣٩٥
فهذي	انسلالها	(ذو الرمة)	الطويل	٥١٩

قافية اللام المفتوحة

حتى	ثميلا	(الراعي النميري)	الكامل	٦٦
ولولا	أهلا	......	الطويل	٦٦
وقد	عقلا	......	الطويل	٦٦
يوم	معقولا	(أبو تمام)	الكامل	٧٠
وما	انهلالا	......	الوافر	٧٦
وإن	مزيلا	(أوس بن حجر)	الطويل	٩١
أبرّ	جدالا	(ذو الرمة)	الوافر	٩٢
وأسود	جفالا	(ذو الرمة)	الوافر	٩٩
فدعت	قليلا	(المرقش الأصغر)	الطويل	١١٨
فألفيته	قليلا	(أبو الأسود الدؤلي)	المتقارب	١٢٢
شرّ	جملا	......	الرمل	١٤٧
فإن	بدلا	......	البسيط	١٥٥
وأمرد	فتريبلا	......	الطويل	١٨٢
إذا	خيعلا	(حاتم الطائي)	الطويل	١٨٢
أبلغ	رجلا	......	البسيط	٢٠٠
على	تويّلا	(النابغة الجعدي)	الطويل	٢٤٩

قافية اللام المكسورة

قافية اللام الساكنة

قافية الميم المضمومة

قافية الميم المفتوحة

قافية الميم المكسورة

قافية الميم الساكنة

قافية النون المضمومة

قافية النون المفتوحة

قافية النون المكسورة

قافية الهاء المضمومة

قافية الياء المكسورة

فهرس الأرجاز

قافية الباء المكسورة

قافية التاء المضمومة

قافية التاء المفتوحة

قافية التاء المكسورة

قافية الثاء المضمومة

قافية الجيم المفتوحة

قافية الجيم الساكنة

قافية الدال المكسورة

قافية الدال الساكنة

قافية الراء المضمومة

قافية الزاي المكسورة

قافية السين المضمومة

قافية السين المفتوحة

قافية السين المكسورة

قافية الضاد المفتوحة

قافية الضاد المكسورة

قافية الضاد الساكنة

قافية العين المفتوحة

قافية العين المكسورة

قافية العين الساكنة

قافية الفاء المفتوحة

قافية الفاء الساكنة

قافية القاف المضمومة

قافية الكاف المكسورة

قافية اللام المضمومة

قافية اللام المفتوحة

قافية اللام المكسورة

قافية اللام الساكنة

قافية الميم المضمومة

قافية الميم المفتوحة

قافية الميم المكسورة

قافية النون المفتوحة

قافية النون المكسورة

قافية النون الساكنة

قافية الهاء المفتوحة

قافية الهاء المكسورة

قافية الواو المكسورة

قافية الياء المضمومة

قافية الياء المفتوحة

قافية الياء المكسورة

قافية الياء الساكنة

فهرس أنصاف وأجزاء الأبيات

فهرس الأعلام

(ب)

(ت)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

فهرس اللغـــة

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(غ)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس مسائل العربية

فهرس الأمثلة النحوية

فهرس الأمم والقبائل والطوائف

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

(ي)

فهرس البلدان والمواضع

فهرس اللهجات واللغات

فهرس الكتب

فهرس المصادر والمراجع

ـــ المصحف الشريف.

ـــ ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: الشرجي الزبيدي، عبد اللطيف بن أبي بكر، ت ٨٠٢هـ، تحـ د. طارق الجنابي، بيروت ١٩٨٧.

ـــ إبراز المعاني من حرز الأماني: أبو شامة الدمشقي، عبد الرحمٰن بن إسماعيل، ت٦٦٥هـ، تحـ إبراهيم عطوة عوض، البابي الحلبي بمصر ١٩٨٢.

ـــ الإبل: الأصمعي، عبد الملك بن قريب، ت ٢١٦هـ، نشره هفنر في الكنز اللغوي.

ـــ الاتباع: أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي ت ٣٥١هـ، تحـ عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٦١.

ـــ إتحاف فضلاء البشر: الدمياطي، أحمد بن محمد، ت ١١١٧هـ، تحـ د. شعبان محمد إسماعيل، بيروت ١٩٨٧.

ـــ أخبار النحويين البصريين: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، ت ٣٦٨هـ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥.

ـــ الاختيارين: الأخفش الأصغر، علي بن سليمان، ت ٣١٥هـ تحـ د. فخر الدين قباوة دمشق ١٩٧٤.

ـــ ارتشاف الضرب: أبو حيان الأندلسي، أثير الدين محمد بن يوسف، ت ٧٤٥هـ، تحـ د. مصطفى أحمد النماس، القاهرة ١٩٨٤.

ـــ إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر: القلانسي، محمد بن الحسين، ت٥٢١، تحـ عمر حمدان الكبيسي، مكة المكرمة ١٩٨٤.

ـــ الأزهية في علم الحروف: الهروي، علي بن محمد، ت ٤١٥هـ، تحـ عبد المعين الملّوحي، دمشق ١٩٨١.

ـــ أسد الغابة: ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد، ت٦٣٠هـ، القاهرة ١٩٧٠-١٩٧٣.

ـــ أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها: الغندجاني، الحسن بن أحمد أبو محمد الأعرابي الأسود، ت بعد ٤٣٠هـ، تحـ د. محمد علي سلطاني، بيروت ١٩٦٨.

ـــ إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد، ت٧٤٣هـ، تحـ د. عبد المجيد دياب، منشورات مركز الملك فيصل بالسعودية ١٩٨٦.

ـــ أشعار اللصوص وأخبارهم: عبد المعين الملوحي، دمشق.

ـــ الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ، تحـ البجاوي، مط نهضة مصر ١٩٧١.

ـــ إصلاح المنطق: ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، ت ٢٤٤هـ، تحـ شاكر وهارون، دار المعارف بمصر ١٩٧٠.

ـــ الأصمعيات: الأصمعي، تحـ شاكر وهارون، دار المعارف بمصر ١٩٦٤.

ـــ الأصنام: ابن الكلبي، هشام بن محمد، ت ٢٠٤هـ، تحـ أحمد زكي، دار الكتب المصرية ١٩٦٤.

ـــ الأصول في النحو: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري، ت ٣١٦هـ، تحـ د. عبد الحسين الفتلي، بيروت ١٩٨٥.

ـــ الأضداد: أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد، ت ٢٤٨هـ، نشره هفنر في (ثلاثة كتب في الأضداد)، بيروت ١٩١٢.

ـــ إعراب القرآن: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، ت ٣٣٨هـ، تحـ د. زهير غازي زاهد، بيروت ١٩٨٥.

ـــ الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين، ت نحو ٣٦٠هـ، جـ١ ـ ١٦ طبعة الكتب و١٧-٢٤ نشر الهيئة المصرية.

ـــ الأفعال: ابن القطاع، علي بن جعفر، ت٥١٥هـ، حيدر آباد الدكن ١٣٦٠هـ.

ـــ الأفعال: ابن القوطية، محمد بن عمر، ت ٣٦٧هـ، تحـ علي فوده، مصر ١٩٥٢.

ـــ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: البَطَلْيَوْسي، عبد الله بن محمد بن السيد، ت ٥٢١هـ، تحـ مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد، مصر ١٩٨١-١٩٨٣.

ـــ الإقناع في القراءات السبع: ابن الباذش، أحمد بن علي، ت ٥٤٠هـ، تحـ د. عبد المجيد قطامش، دمشق ١٤٠٣هـ.
ـــ الأمالي الشجرية: ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله، ت ٥٤٢هـ، حيدر آباد ١٣٤٩هـ.
ـــ أمالي القالي: أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم، ت ٣٥٦هـ، دار الكتب المصرية ١٩٢٦.
ـــ الأمثال: السدوسي، مؤرج، ت ١٩٥هـ، تحـ د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧١.
ـــ الأمثال: أبو عبيد، القاسم بن سلام، ت ٢٢٤هـ، تحـ د. عبد المجيد قطامش، دمشق ١٩٨٠.
ـــ الأمثال: أبو عكرمة الضبي، عامر بن عمران، ت ٢٥٠هـ، تحـ د. رمضان عبد التواب، دمشق ١٩٧٤.
ـــ إنباه الرواة على أنباه النحاة: القفطي، جمال الدين علي بن يوسف، ت ٦٤٦هـ، تحـ أبي الفضل مط دار الكتب ١٩٥٥-١٩٧٣.
ـــ الأنساب: السمعاني، عبد الكريم بن محمد، ت ٥٦٢هـ حيدر آباد. الهند.
ـــ الإنصاف في مسائل الخلاف: الأنباري، أبو البركات كمال الدين، ت ٥٧٧، تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد مط السعادة بمصر ١٩٦١.
ـــ البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، مط السعادة بمصر ١٣٢٨هـ.
ـــ بهجة المجالس: ابن عبد البر القرطبي، ت ٤٦٣هـ، تحـ محمد مرسي الخولي، مصر ١٩٦٧-١٩٦٩.
ـــ البيان والتبيين: الجاحظ، عمرو بن بحر، ت ٢٥٥هـ، تحـ عبد السلام هارون، مصر ١٩٤٨.
ـــ تاج العروس: الزبيدي، محمد مرتضى، ت ١٢٠٥هـ، مط الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ.
ـــ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، ت ٤٣٦هـ، مط السعادة بمصر ١٩٣١.

ـــ تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، ت ٢٧٦هـ، تحـ سيد سقر، دار التراث ١٩٧٣.

ـــ التبيان في إعراب القرآن: العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦هـ، تحـ البجاوي، البابي الحلبي بمصر ١٩٧٦.

ـــ التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء العكبري، تحـ د. عبد الرحمٰن العثيمين، بيروت ١٩٨٦.

ـــ تحصيل عين الذهب: الشنتمري، يوسف بن سليمان، ت ٤٧٦هـ، بهامش كتاب سيبويه.

ـــ تذكرة النحاة: أبو حيان الأندلسي، تحـ د. عفيف عبد الرحمٰن، بيروت ١٩٨٦.

ـــ التعازي والمراثي: المبرد، محمد بن يزيد، ت ٢٨٦هـ، تحـ محمد الديباجي، دمشق ١٩٧٦.

ـــ تفسير الطبري (جامع البيان): الطبري، محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٤.

ـــ تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة، تحـ أحمد صقر، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨.

ـــ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، ت ٦٧١هـ، القاهرة ١٩٦٧.

ـــ تفسير مجاهد: مجاهد بن جبر، ت نحو ١٠٤هـ، تحـ عبد الرحمٰن الطاهر بن محمد السورتي، بيروت.

ـــ التكملة والذيل والصلة: الصغاني، الحسن بن محمد بن الحسن، ت ٦٥٠هـ، مط دار الكتب ١٩٧٩.

ـــ التمثيل والمحاضرة: الثعالبي، عبد الملك بن محمد، ت ٤٢٩هـ، تحـ عبد الفتاح الحلو، القاهرة ١٩٦١.

ـــ التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح: ابن بري، أبو محمد عبد الله، ت ٥٨٢هـ، تحـ مصطفى حجازي وعبد العليم الطحاوي، مصر ١٩٨٠-١٩٨١.

ـــ التنبيهات على أغاليط الرواة: علي بن حمزة، ت ٣٧٥هـ، تحـ الميمني، دار المعارف بمصر ١٩٦٧.

ـــ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: الفيروز آبادي، القاهرة ١٩٦٤ .

ـــ تهذيب إصلاح المنطق: التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي، ت ٥٠٢هـ، تحـ د. فخر الدين قباوة، بيروت ١٩٨٣ .

ـــ الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم الرازي، عَبْد الرحمٰن بن محمد، ت ٣٢٧هـ، حيدر آباد.

ـــ جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، ت بعد ٣٩٥هـ، تحـ أبي الفضل وقطامش، مصر ١٩٦٤ .

ـــ جمهرة اللغة: ابن دريد، محمد بن الحسن، ت ٣٢١هـ ونشر كرنكو، حيدر آباد ١٣٤٤هـ .

ـــ الجنى الداني في حروف المعاني: المرادي، حسن بن قاسم، ت ٧٤٩هـ، تحـ طه محسن، مط جامعة الموصل ١٩٧٦ .

ـــ الجيم: أبو عمرو الشيباني، إسحاق بن مرار، ت بعد ٢٠٨هـ، القاهرة ١٩٧٤-١٩٧٥ .

ـــ الحجة في علل القراءات السبع: أبو علي النحوي، الحسن بن أحمد، ت ٣٧٧هـ، تحـ النجدي والنجار وشلبي، مصر ١٩٦٥ . وطبع الجزء الثاني بمصر ١٩٨٣ .

وطبع باسم: الحجة للقراء السبعة: تحـ بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق ١٩٨٤-١٩٩٣ .

ـــ حجة القراءات: أبو زرعة، عبد الرحمٰن بن محمد بن زنجلة، القرن الرابع الهجري، تحـ سعيد الأفغاني، منشورات جامعة بنغازي ١٩٧٤ .

ـــ الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام: الصاحبي التاجي، محمد بن كامل، ت بعد ٦٧٧هـ، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٨٥ .

ـــ حلية الأولياء: أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، ت ٤٣٠هـ، مط السعادة بمصر ١٩٣٨ .

ـــ الحماسة: البحتري، الوليد بن عبيد، ت ٢٨٤هـ، تحـ شيخو، بيروت ١٩١٠ .

ـــ الحيوان: الجاحظ، تحـ عبد السلام هارون، بيروت ١٩٦٩ .

ـــ خزانة الأدب: البغدادي، عبد القادر بن عمر، ت ١٠٩٣هـ، تحـ عبد السلام هارون ١٩٧٩-١٩٨٦.
ـــ الخصائص: ابن جني، عثمان بن جني، ت ٣٩٢هـ، تحـ محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٢.
ـــ خصائص العشرة الكرام البررة: الزمخشري، محمود بن عمر، ت ٥٣٨هـ، تحـ د. بهيجة الحسني، بغداد ١٩٦٨.
ـــ الدرر اللوامع على همع الهوامع: الشنقيطي، محمد بن الأمين، ت ١٣٣١هـ، مط كردستان ١٣٢٧هـ.
ـــ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، ت ٧٥٦هـ، تحـ د. أحمد محمد الخراط، دمشق ١٩٨٦-١٩٨٧.
ـــ ديوان الأخطل: تحـ صالحاني، مط الكاثوليكية، بيروت ١٨٩١.
ـــ ديوان أحيحة بن الجلاح: د. حسن محمد باجودة، السعودية ١٩٧٩.
ـــ ديوان أبي الأسود الدؤلي: تحـ الشيخ محمد حسن آل ياسين، بيروت ١٩٧٤.
ـــ ديوان الأسود بن يعفر: تحـ د. نوري القيسي، بغداد ١٩٧٠.
ـــ ديوان الأعشى (الصبح المنير): تحـ جاير، لندن ١٩٢٨.
ـــ ديوان امرىء القيس: تحـ أبي الفضل، القاهرة ١٩٦٩.
ـــ ديوان أميّة بن أبي الصلت: تحـ د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧٤.
ـــ ديوان أوس بن حجر: تحـ د. محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٦٠.
ـــ ديوان بشر بن أبي خازم: تحـ د. عزة حسن، دمشق ١٩٧٣.
ـــ ديوان تأبط شرّاً: تحـ علي ذو الفقار شاكر، بيروت ١٩٤٨.
ـــ ديوان أبي تمام (شرح التبريزي): تحـ محمد عبده عزام، دار المعارف بمصر ١٩٦٥.
ـــ ديوان جران العود: مطـ دار الكتب المصرية ١٩٣١.
ـــ ديوان جرير: تحـ نعمان أمين طه، دار المعارف بمصر.
ـــ ديوان جميل: تحـ د. حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة.

ـــ ديوان حاتم بن عبد الله الطائي: تحـ د. عادل سليمان، مط المدني بمصر.
ـــ ديوان الحارث بن حلّزة: نشره هاشم الطعان، بغداد ١٩٦٩.
ـــ ديوان حسان بن ثابت: تحـ د. وليد عرفات، دار صادر، بيروت ١٩٧٤.
ـــ ديوان الحطيئة: تحـ نعمان أمين طه، القاهرة ١٩٥٨.
ـــ ديوان حميد بن ثور: تحـ الميمني، مط دار الكتب المصرية ١٩٥١.
ـــ ديوان دريد بن الصمة: محمد خير البقاعي دمشق ١٩٨١.
ـــ ديوان أبي دهبل: تحـ عبد العظيم عبد المحسن، مط القضاء، النجف ١٩٧٢.
ـــ ديوان ذي الإصبع العدواني: عبد الوهاب العدواني، ومحمد نايف الدليمي، الموصل ١٩٧٣.
ـــ ديوان ذي الرّمّة (شرح أبي نصر الباهلي) تحـ د. عبد القدوس أبو صالح، دمشق ١٩٧٢.
ـــ ديوان الراعي: تحـ فايبرت، مط الكاثوليكية، بيروت ١٩٨٠.
ـــ ديوان رؤبة (مجموع أشعار العرب) جـ ٢: نشره وليم بن آلورد، لا يبزك ١٩٠٣.
ـــ ديوان ابن الرومي: تحـ د. حسين نصار، القاهرة ١٩٧٣-١٩٨١.
ـــ ديوان الزفيان (مجموع أشعار العرب جـ١) نشرة وليم بن آلورد مع شعر العجاج، لا يبزك ١٩٠٣.
ـــ ديوان زهير بن أبي سلمى: طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٣هـ.
ـــ ديوان سحيم: تحـ الميمني، دار الكتب المصرية ١٩٥٠.
ـــ ديوان سراقة البارقي: تحـ د. حسين نصار، القاهرة ١٩٤٧.
ـــ ديوان شعر عدي بن الرقاع (صنعة ثعلب): تحـ د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم صالح الضامن، بغداد ١٩٨٧.
ـــ ديوان الشماخ: تحـ صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر ١٩٦٨.
ـــ ديوان طرفة (شرح الأعلم الشنتمري): تحـ دريّة الخطيب. ولطفي الصقال، دمشق ١٩٧٥.
ـــ ديوان الطرماح: تحـ د. عزة حسن، دمشق ١٩٦٨.

ـــ ديوان الطفيل الغنوي: تحـ محمد عبد القادر أحمد، بيروت ١٩٦٨.
ـــ ديوان العباس بن مرداس: تحـ يحيى الجبوري، بغداد ١٩٦٨.
ـــ ديوان عبد الله بن رواحة: تحـ د. وليد قصاب، الرياض ١٩٨٢.
ـــ ديوان عبيد بن الأبرص: تحـ د. حسين نصار، القاهرة ١٩٥٧.
ـــ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: تحـ محمد يوسف نجم، بيروت ١٩٥٨.
ـــ ديوان أبي العتاهية: تحـ د. شكري فيصل، دمشق ١٩٦٥.
ـــ ديوان العجاج: تحـ د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧١.
ـــ ديوان عدي بن زيد: تحـ محمد جابر المعيبد، بغداد ١٩٦٥.
ـــ ديوان العرجي: تحـ خضر الطائي ورشيد العبيدي بغداد ١٩٥٦.
ـــ ديوان عروة بن الورد (شرح ابن السكيت): تحـ عبد المعين الملوحي، دمشق ١٩٦٦.
ـــ ديوان علقمة الفحل (شرح الأعلم الشنتمري): تحـ لطفي الصقال ودرية الخطيب، حلب ١٩٦٩.
ـــ ديوان علي بن أبي طالب: بيروت.
ـــ ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد: مط السعادة بمصر ١٩٦٠.
ـــ ديوان عمرو بن قميئة: تحـ خليل العطية، بغداد ١٩٧٢.
ـــ ديوان عمرو بن معدي كرب: تحـ هاشم الطعان، بغداد ١٩٧٠.
ـــ ديوان عنترة: تحـ محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٧٠.
ـــ ديوان الفرزدق: تحـ عبد الله الصاوي، مط الصاوي، القاهرة ١٩٣٦.
ـــ ديوان القتال الكلابي: تحـ إحسان عباس، بيروت ١٩٦١.
ـــ ديوان القطامي: بارث، ليدن ١٩٠٢.
ـــ ديوان قيس بن الخطيم: تحـ د. ناصر الدين الأسد، بيروت ١٩٦٧.
ـــ ديوان كثير عزة: تحـ د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧١.
ـــ ديوان كعب بن زهير (صنعة السكري): ط دار الكتب المصرية ١٩٥٠.

ـــ ديوان كعب بن مالك: تحـ سامي مكي العاني، بغداد ١٩٦٦.
ـــ ديوان لبيد بن ربيعة: تحـ د. إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢.
ـــ ديوان ليلى الأخيلية: تحـ خليل وجليل العطية بغداد ١٩٦٧.
ـــ ديوان النابغة الذبياني (صنعة ابن السكيت) تحـ د. شكري فيصل، بيروت ١٩٦٨.
ـــ ديوان أبي النجم العجلي صنعة علاء الدين آغا، الرياض ١٩٨١.
ـــ ديوان أبي نواس: تحـ فاغنر، ج١ القاهرة ١٩٥٨، ج٢ بيروت ١٩٧٢.
ـــ ديوان الهذليين: مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٦٥.
ـــ ديوان ابن هرمة: تحـ محمد جبار المعيبد، مط الآداب، النجف ١٩٦٩.
ـــ رسالة الغفران: أبو العلاء المعري، أحمد بن عبد الله، ت ٤٤٩هـ، تحـ د. بنت الشاطىء، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
ـــ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٣٧هـ، تحـ د. أحمد حسن فرحات، دمشق ١٩٧٣.
ـــ الزاهر: ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، ت ٣٢٨هـ، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٧٩.
ـــ السبعة في القراءات: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى، ت ٣٢٤هـ، تحـ د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر ١٩٧٢.
ـــ سر صناعة الإعراب: ابن جني، أبو الفتح عثمان، ت ٣٩٢هـ، تحـ د. حسن هنداوي، دمشق ١٩٨٥.
ـــ سفر السعادة وسفير الإفادة: علم الدين السخاوي، علي بن محمد، ت ٦٤٣هـ، تحـ محمد أحمد الدالي، دمشق ١٩٨٣.
ـــ سنن ابن ماجه: ابن ماجه، محمد بن يزيد، ت ٣٠٣هـ، تحـ محمد فؤاد عبد الباقي، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٢.
ـــ سير أعلام النبلاء: الذهبي، تحـ جماعة من العلماء، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥.
ـــ السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، ت نحو ٢١٣هـ، تحـ السقا وآخرين، الحلبي بمصر ١٩٥٥.

ــ شرح أبيات سيبويه: ابن السيرافي، يوسف بن أبي سعيد، ت ٣٨٥هـ، تحـ د. محمد علي سلطاني، دمشق ١٩٧٧.
ــ شرح أدب الكاتب: الجواليقي، موهوب بن أحمد، ت ٥٤٠هـ، القاهرة ١٣٥٠هـ.
ــ شرح أشعار الهذليين: السكري، الحسن بن الحسين، ت ٢٧٥هـ، تحـ عبد الستار أحمد فراج، دار العروبة بمصر ١٣٨٤هـ.
ــ شرح بانت سعاد: ابن هشام الأنصاري، مصر.
ــ شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور، علي بن مؤمن، ت ٦٦٩هـ تحـ د. صاحب أبو جناح، مط جامعة الموصل ١٩٨٠-١٩٨٢.
ــ شرح درّة الغواص، شهاب الدين الخفاجي، ت ١٠٩٦هـ، الجوائب ١٢٩٩هـ.
ــ شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، أحمد بن محمد، ت ٤٢١هـ، تحـ عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥١.
ــ شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الأستراباذي، تحـ د. يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس في ليبيا ١٩٧٨.
ــ شرح الشافية: رضي الدين الأستراباذي، ت ٦٨٨هـ، ت محمد نور الحسن وآخرين، مط حجازي، القاهرة ١٣٥٦-١٣٥٨هـ.
ــ شرح شواهد الشافية: البغدادي، نشر مع شرح الرضي للشافية.
ــ شرح شواهد المغني: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر، ت ٩١١هـ، دمشق ١٩٦٦.
ــ شرح القصائد السبع الطوال: ابن الأنباري. تحـ د. عبد السلام هارون دار المعارف بمصر ١٩٦٣.
ــ شرح اللمع: ابن برهان العكبري، عبد الواحد بن علي، ت ٤٥٦هت، تحـ د. فائز فارس، الكويت ١٩٨٤.
ــ شرح المفصل: ابن يعيش، يعيش بن علي، ت ٦٤٣هـ، الطباعة المنيرية بمصر.
ــ شرح المفضليات: القاسم بن بشار الأنباري، ت ٣٠٤هـ، تحـ ليال، بيروت ١٩٢٠.

ــ شرح الهاشميات: أبو رياش، أحمد بن إبراهيم، ت ٣٣٩هـ، تحـ د. داود سلوم ود. نوري القيسي، بيروت ١٩٨٤.
ــ شعر الأحوص: تحـ عادل سليمان، القاهرة ١٩٧٠.
ــ شعر الأشهب بن رميلة: تحـ د. نوري القيسي، مستلة من مجلة معهد المحفوظات العربية م١، ج١ ١٩٨٢.
ــ شعر الأغلب العجلي: تحـ د. نوري القيسي، فرزه من مجلة المجمع العلمي العراقي، ج٣، م٣١، ١٩٨٠.
ــ شعر أنس بن زنيم: تحـ د. نوري القيسي، فرزه من مجلة المجمع العلمي العراقي ج٢ م٣٧، ١٩٨٦.
ــ شعر البعيث: تحـ د. ناصر رشيد محمد حسين، مستل من مجلة كلية الآداب ع١٤ البصرة ١٩٧٩.
ــ شعر أبي حيّة النميري: د. يحيى الجبوري، دمشق ١٩٧٥.
ــ شعر خداش بن زهير: د. يحيى الجبوري، دمشق ١٩٨٧.
ــ شعر الخليل بن أحمد: حاتم صالح الضامن، مط المعارف، بغداد ١٩٧٣.
ــ شعر الخوارج: د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٤.
ــ شعر أبي دواد الإيادي: غرنباوم (نشر في دراسات في الأدب العربي)، بيروت ١٩٥٩.
ــ شعر الزبرقان بن بدر: د. سعرد محمود عبد الجابر، بيروت ١٩٨٤.
ــ شعر أبي زبيد الطائي: د. نوري القيسي بغداد ١٩٦٧.
ــ شعر زياد الأعجم: د. يوسف حسين بكار، دمشق ١٩٨٣.
ــ شعر السليك بن السلكة: حميد آدم وكامل سعيد، بغداد ١٩٨٤.
ــ شعر سويد بن كراع العكلي: د. حاتم صالح الضامن، فصلة من مجلة المورد م٨ ع١، بغداد ١٩٧٩.
ــ شعر الشافعي: د. مجاهد مصطفى، الموصل ١٩٨٦.
ــ شعر عبد الله بن الزبعرى: تحـ د. يحيى الجبوري، بيروت ١٩٨٢.

ـــ شعر عبد الله بن الزبير: د. يحيى الجبوري، بغداد ١٩٧٤.

ـــ شعر عبد الله بن معاوية: عبد الحميد الراضي، دمشق ١٩٧٦.

ـــ شعر عبد الله بن همام: د. نوري القيسي، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي، م ٣٧، ج٤، ١٩٨٦.

ـــ شعر عمرو بن أحمر: د. حسين عطوان، دمشق.

ـــ شعر عمرو بن شأس: د. يحيى الجبوري، بروت ١٩٨٤.

ـــ شعر الفضل بن العباس اللهبي: مهدي عبد الحسين النجم، مجلة البلاغ ع٧، ٨، ٩، ١٩٧٦-١٩٧٧.

ـــ شعر الكميت بن زيد: د. داود سلوم، النجف ١٩٦٩.

ـــ شعر الكميت بن معروف. د. حاتم صالح الضامن، نشر في مجلة المورد م٤ ع٤ بغداد ١٩٧٥.

ـــ شعر مُتَمم بن نويرة: ابتسام مرهون الصفار، بغداد ١٩٦٨.

ـــ شعر المخبل السعدي: د. حاتم صالح الضامن، مجلة المورد، م٢ ع١، بغداد ١٩٧٣.

ـــ شعر المرقش الأصغر: د. نوري القيسي، مجلة كلية الآداب ع١٣، بغداد ١٩٧٠.

ـــ شعر مضرس بن ربعي: د. نوري القيسي، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي. م٣٧ ج١ ١٩٨٦.

ـــ شعر مطرود بن كعب الخزاعي: محمد نايف الدليمي، مجلة البلاغ السنة السابعة ع١، ٢ ١٩٧٧.

ـــ شعر ابن المعتز: تحـ د. يونس السامرائي، بغداد ١٩٧٧-١٩٧٨.

ـــ شعر المغيرة بن حبناء (شعراء أمويون ج٣): د. نوري القيسي، بغداد ١٩٨٢.

ـــ شعر النابغة الجعدي: المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤.

ـــ شعر أبي نخيلة: عباس توفيق، مجلة المورد م٧ ع٣، بغداد ١٩٧٨.

ـــ شعر نصيب بن رباح: د. داود سلوم، بغداد ١٩٦٨.

ـــ شعر النمر بن تولب: د. نوري القيسي، بغداد ١٩٦٩.

ـ شعر هدبة بن الخشرم: د. يحيى الجبوري، دمشق ١٩٧٦.
ـ الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تحـ أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٦٦.
ـ شعر يزيد بن الطثرية: د. حاتم صالح الضامن، مط أسعد، بغداد ١٩٧٣.
ـ شعراء أمويون (ج١-٢): د. نوري القيسي، مط جامعة الموصل ١٩٧٦.
ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان الحميري، البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥١.
ـ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، ت ٢٦١هـ، تحـ محمد فؤاد عبد الباقي، البابي الحلبي بمصر ١٩٥٥.
ـ الطبقات: خليفة بن خياط، ت ٢٤٠هـ، تحـ سهيل زكار، دمشق ١٩٦٦-١٩٦٧.
ـ طبقات فحول الشعراء: ابن سلاّم، محمد، ت ٢٣٢هـ، تحـ محمود محمد شاكر، مط المدني بمصر ١٩٧٤.
ـ طبقات القراء (غاية النهاية): ابن الجزري، محمد بن محمد، ت ٨٣٣هـ. تحـ برجستراسر وبرتزل، القاهرة ١٩٣٢، ١٩٣٥.
ـ الطبقات الكبرى: ابن سعد، محمد، ت ٢٣٠هـ، بيروت ١٩٥٧.
ـ طبقات المفسرين: الداودي، محمد بن علي، ت ٩٤٥هـ، تحـ علي محمد عمر، القاهرة ١٩٧٢.
ـ طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر الزبيدي، محمد بن الحسن، ت ٣٧٩هـ، تحـ أبي الفضل، دار المعارف بمصر ١٩٧٣.
ـ العقد الفريد: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، ت ٣٢٨هـ، طبع اللجنة، القاهرة ١٩٥٦.
ـ العمدة: ابن رشيق القيرواني، الحسن، ت ٤٥٦هـ، تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٥.
ـ العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت ١٧٠هـ، تحـ د. إبراهيم السامرائي، د. مهدي المخزومي، بغداد ١٩٨٠-١٩٨٥.
ـ عيون الأخبار: ابن قتيبة، دار الكتب المصرية ١٩٢٥-١٩٣٠.
ـ العيون الغامزة على خبايا الرامزة: الدماميني، بدر الدين محمد بن أبي بكر، ت ٨٢٧هـ، تحـ الحساني حسن عبد الله، القاهرة ١٩٧٣.

ـــ غريب الحديث: أبو عبيد، حيدر آباد ١٩٦٥-١٩٦٧.
ـــ غريب الحديث: ابن الجوزي، تحـ د. عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت ١٩٨٥.
ـــ الفاخر: المفضل بن سلمة، ت ٢٩١هـ، تحـ الطحاوي، مصر ١٩٦٠.
ـــ الفائق في غريب الحديث: الزمخشري، تحـ البجاوي وأبي الفضل، البابي الحلبي بمصر ١٩٧١.
ـــ فرحة الأديب: الغندجاني، تحـ د. محمد علي سلطاني، دمشق ١٩٨١.
ـــ الفرق: ثابت بن أبي ثابت، القرن الثالث الهجري، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٨٥.
ـــ فهارس كتاب الأغاني: عبد المعين الملوحي، دمشق ١٩٨٤.
ـــ فهارس كتاب الجيم: مطبوعات مجمع اللغة العربية بمصر، القاهرة ١٩٨٣.
ـــ فهارس كتاب سيبويه: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٩٧٥.
ـــ فهارس المخصص: عبد السلام هارون، الكويت ١٩٦٩.
ـــ فهارس معجم تهذيب اللغة: عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٧٦.
ـــ فهرس شواهد سيبويه: أحمد راتب النفاخ، بيروت ١٩٧٠.
ـــ الفهرست: ابن النديم، محمد بن إسحاق، ت ٣٨٠هـ، تحـ رضا تجدد، طهران ١٩٧١.
ـــ القوافي: الأخفش، سعيد بن مسعدة، ت ٢١٥هـ، تحـ أحمد راتب النفاخ، بيروت ١٩٧٤.
ـــ الكامل: المبرد، محمد بن يزيد، ت ٢٨٦هـ، تحـ محمد أحمد الدالي، بيروت ١٩٨٦.
ـــ الكتاب: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، ت ١٨٠هـ، بولاق، ١٣١٦-١٣١٧.
ـــ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٣٧هـ، تحـ د. محيي الدين رمضان، دمشق ١٩٧٤.
ـــ كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ: التبريزي، تحـ شيخو، مط الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٥.

ـــ اللآلي في شرح أمالي القالي: البكري، تحـ الميمني، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦.
ـــ اللامات: الزجاجي، تحـ د. مازن المبارك دمشق ١٩٨٥.
ـــ لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ، بيروت ١٩٦٨.
ـــ المؤتلف والمختلف: الآمدي، الحسن بن بشر، ت ٣٧٠هت، تحـ عبد الستار أحمد فراج، البابي الحلبي بمصر ١٩٦١.
ـــ ما يجوز للشاعر في الضرورة: القزاز، محمد بن جعفر، ت ٤١٢هـ، تحـ د. رمضان عبد التواب ود. صلاح الدين الهادي، القاهرة.
ـــ مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى، ت نحو ٢١٠هـ، تحـ سزكين، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٤-١٩٦٢.
ـــ مجالس ثعلب: ثعلب، أحمد بن يحيى، ت ٢٩١هـ، تحـ عبد السلام هارون، مصر ١٩٦٠.
ـــ مجالس العلماء: الزجاجي، تحـ عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٨٣.
ـــ مجمع الأمثال: الميداني، أحمد بن محمد، ت ٥١٨هـ، تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد، مط السعادة بمصر ١٩٥٩.
ـــ المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث: أبو موسى المديني الأصفهاني، محمد بن أبي بكر، ت ٥٨١هـ، تحـ عبد الكريم العزباوي، جدة ١٩٨٦.
ـــ المحبر: ابن حبيب، محمد بن حبيب، ت ٢٤٥هـ، حيدر آباد ١٩٤٢.
ـــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحـ النجدي والنجار وشلبي، القاهرة ١٩٦٦-١٩٦٩.
ـــ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية عبد الحق، ت ٥٤١هـ، تحقيق المجلس العلمي بفاس، المغرب ١٩٧٥-١٩٨٧.
ـــ مخارج الحروف وصفاتها: ابن الطحان، عبد العزيز بن علي السماتي، ت بعد ٥٦٠هـ، تحـ د. محمد يعقوب تركستاني، بيروت ١٩٨٤.

ـــ المختار من شعر بشار وشرحه: التجيبي، إسماعيل بن أحمد، ق ٥هـ، تحـ السيد محمد بدر الدين العلوي، مصر ١٩٣٤.
ـــ مختارات شعراء العرب: ابن الشجري، تحـ البجاوي، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة ١٩٧٥.
ـــ مختصر في شواذ القرآن: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، ت ٣٧٠هـ، تحـ برجستراسر مصر ١٩٣٤.
ـــ مختصر المذكر والمؤنث: المفضل بن سلمة، تحـ د. رمضان عبد التواب القاهرة ١٩٧٢.
ـــ المخصص: ابن سيده: علي بن إسماعيل، ت ٤٥٨هـ، بولاق ١٣١٨هـ.
ـــ المداخل في اللغة: أبو عمر الزاهد، محمد بن عبد الواحد، ت ٣٤٥هـ، تحـ محمد عبد الجواد، مصر.
ـــ المذكر والمؤنث: ابن الأنباري، تحـ د. طارق الجنابي، بيروت ١٩٨٦.
ـــ المذكر والمؤنث: ابن التستري، سعيد بن إبراهيم، ت ٣٦١هـ، تحـ د. أحمد عبد المجيد هريدي، القاهرة ١٩٨٣.
ـــ المذكر والمؤنث: ابن جني، تحـ د. طارق نجم عبد الله، جدة ١٩٨٥.
ـــ المذكر والمؤنث: الفراء، أبو زكرياء يحيى بن زياد، ت ٢٠٧هـ، تحـ د. رمضان عبد التواب، القاهرة ١٩٧٥.
ـــ مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي، تحـ أبي الفضل، مصر ١٩٥٥.
ـــ المسائل السفرية: ابن هشام الأنصاري، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٨٣.
ـــ المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، حيدر آباد ١٩٦٢.
ـــ مسند أحمد: أحمد بن حنبل، ت ٢٤١هـ، القاهرة ١٣١٣هـ.
ـــ مشكل إعراب القرآن: مكي بن أبي طالب القيسي، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٨٤.
ـــ المصاحف: السجستاني، أبو بكر عبد الله بن أبي داود، ت ٣١٦هـ، نشره د. آرثر جفري، مط الرحمانية بمصر ١٩٣٦.
ـــ المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: ابن الجوزي، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٨٤.

ـــ المعارف: ابن قتيبة، تحـ د. ثروة عكاشة، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
ـــ معاني القرآن: الأخفش، تحـ د. فائز فارس، الكويت ١٩٧٩.
ـــ معاني القرآن: الفراء، الأول تحـ نجاتي والنجار، والثاني تحـ النجار، والثالث تحـ شلبي، القاهرة ١٩٥٥-١٩٧٢.
ـــ معجم الأدباء: ياقوب الحموي، مط دار المأمون بمصر ١٩٣٦.
ـــ معجم الأمثال العربية القديمة: د. عفيف عبد الرحمٰن، الرياض ١٩٨٥.
ـــ معجم شواهد العربية: عبد السلام هارون، الخانجي بمصر ١٩٧٢.
ـــ معجم شواهد النحو الشعرية: د. حنا جميل حداد، الرياض ١٩٨٤.
ـــ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: فنسك، ليدن ١٩٥٥.
ـــ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار مطابع الشعب.
ـــ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: الذهبي، تحـ بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، بيروت ١٩٨٤.
ـــ المعمرون والوصايا: أبو حاتم السجستاني، تحـ عبد المنعم عامر، البابي الحلبي بمصر ١٩٦١.
ـــ مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري، تحـ د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر الحديث، لبنان ١٩٦٤.
ـــ المفضليات: المفضل الضبيّ، تحـ شاكر وهارون، دار المعارف بمصر ١٩٦٤.
ـــ المقاصد النحوية: العيني، محمود بن أحمد، ت ٨٥٥هـ، بهامش خزانة الأدب.
ـــ الملاحن: ابن دريد، تحـ إبراهيم اطفيش الجزائري، مط السلفية، القاهرة ١٣٤٧هـ.
ـــ الممتع في التصريف: ابن عصفور، تحـ د. فخر الدين قباوة، حلب ١٩٧٠.
ـــ منثور الفوائد: الأنباري، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٨٣.
ـــ المنصف: ابن جني، تحـ إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مصر ١٩٥٥-١٩٦٠.
ـــ المنمق: ابن حبيب، تحـ خورشيد أحمد، حيدر آباد، الهند ١٩٦٤.
ـــ الموطأ: الإمام مالك، ت ١٧٩هـ، تحـ أحمد راتب عرموش، بيروت ١٩٨٢.

ـــ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، تحـ البجاوي، البابي الحلبي بمصر.

ـــ ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه: ابن البارزي، هبة الله بن عبد الرحمي، ت ٧٣٨هـ، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٨٥.

ـــ الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى: قتادة بن دعامة، ت ١١٧هـ، تحـ د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٩٨٥.

ـــ نزهة الألباء: الأنباري، تحـ أبي الفضل، مط المدني بمصر.

ـــ النشر في القراءات العشر: ابن الجزري تحـ د. محمد سالم محيسن، القاهرة.

ـــ نكت الهميان في نكت العميان: الصفدي، خليل بن أيبك، ت ٧٦٤هـ، القاهرة ١٩١١.

ـــ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، مجد الدين، تحـ محمود الطناحي، البابي الحلبي بمصر ١٩٦٣-١٩٦٥.

ـــ النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري، سعيد بن أوس، ت ٢١٥هـ، تحـ د. محمد عبد القادر أحمد، بيروت ١٩٨١.

ـــ همع الهوامع: السيوطي، تحـ د. عبد العال سالم مكرم، الكويت ١٩٧٥-١٩٨٠.

ـــ الوحشيات: أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ت ٢٣١هـ، تحـ الميمني، دار المعارف بمصر ١٩٧٠.

ـــ وفيات الأعيان: ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، ت ٦٨١هـ، تحـ د. إحسان عباس، دار الثقافة ـ بيروت.

ـــ وقعة صفين: نصر بن مزاحم، ت ٢١٢هـ، تحـ عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٨٢هـ.

فهرس موضوعات الكتاب

فهرس الفهارس